فهرست ما في هذا المجلد وهو المجلد الثاني من مجلدات شرح النهج من المسائل والمطالب

الرقم	المطلب	الرقم	المطلب	الرقم	المطلب	الرقم	المطلب	الرقم	المطلب
٢	الخطبة ٣٣	٣	الناس على خمسة [illegible]	٤	الخطبة ٣٣	٦	وقوع التحريف في التورية والانجيل	٧	رد على الشارح المعتزلي وتحقيق ان البغاة والخوارج كفار ام لا
٨	خطبة متضمن لاعجازه واخباره بالغيب	٩	الخطبة ٣٢	[illegible]	تباعد الخلق عن امير المؤمنين	١٣	الخطبة ٣٥	١٥	كيفية التحكيم في الصفين
١٦	شجاعة امير المؤمنين عليه السلام ليلة الهرير	١٦	في رفع اهل [illegible] المصاحف [illegible]	١٧	في قعود اهل الكوفة عن الحرب	٢٠	رفع صحيفة المصاحف في الصفين	٢١	اول خروج الخوارج كان في الصفين
٢٢	في اجتماع عمرو بن العاص وابي موسى في دومة الجندل	٢٣	خيانة ابي موسى الاشعري [illegible]	٢٣	خدعة عمرو بن العاص لابي موسى	٢٤	الخطبة ٣٦	٢٥	اخبار النبي بقتال الخوارج [illegible] ثلث ما بينهم
٢٦	في كيفية قتال الخوارج	٢٧	وجه تسمية الحرورية	٢٧	في ان منشأ جميع المفاسد في خلافته اشعث بن قيس الكندي	٢٩	احتجاج ابن عباس على الخوارج	٢٩	احتجاجه على الخوارج
٣٠	احتجاجه على الخوارج	٣٠	عدد القتلى في النهروان من اصحابه ومن الخوارج	٣١	في صفة ذي الثدية رئيس الخوارج	٣٢	ومن كلام له عليه السلام ٣٧	٣٣	اعتراض على الشارح المعتزلي وتحقيق في اثبات خلافته وابطال خلافة الخلفاء
٣٥	تحقيق الكلام في حديث علي مع الحق	٣٦	في سبب تقاعده عن جهاد المتخلفين الثلثة	٤٠	ومن خطبة له عليه السلام ٣٨	٤٢	ومن خطبة له عليه السلام ٣٩	٤٣	كيفية غزوة النعمان بن بشير لعين التمر
٤٥	ومن كلام له عليه السلام ٤٠	٤٧	اعتراض على الشارح المعتزلي	٤٨	ومن خطبة له عليه السلام ٤١	٤٩	قصة النعمان بن المنذر مع العرب	٤٩	في حسن الوفاء بالوعد
٥١	ومن خطبة له عليه السلام ٤٢	٥٣	في مذمة طول الامل	٥٤	ومن كلام له عليه السلام ٤٣	٥٥	في انه عليه السلام كان مأمورا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين	٥٦	في شرح حاله منذ قدم الكوفة بعد حرب الجمل الى مسيره الى الصفين
٥٦	في ارسال جرير بن عبد الله البجلي الى معوية للرسالة واخذ البيعة	٥٨	في مطاعن عثمان وهي عشرون	٦١	جواب الشارح المعتزلي عن مطاعن عثمان	٦١	الاعتراض على اجوبة الشارح	٦٣	ومن كلام له عليه السلام ٤٤
٦٣	قصة بني ناجية	٦٦	هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى الشام ولحوقه بمعوية	٦٦	ومن خطبة له عليه السلام ٤٥	٦٧	دوام رحمة الله تعالى ونعمته على الخلق	٦٨	في فضيلة الكفاف
٧٠	ومن كلام له عليه السلام ٤٦	٧١	في فضيلة الدعاء من طريق العقل والنقل	٧٢	في سر عدم استجابة بعض الدعوات	٧٢	نصيحة ابراهيم بن ادهم	٧٣	ومن كلام له عليه السلام ٤٧
٧٤	في ترجمة مختار بن ابي عبيدة الثقفي وعمله	٧٥	في مدح الكوفة	٧٥	ومن خطبة له عليه السلام ٤٨	٧٦	في توجهه الى صفين	٧٧	ومن خطبة له عليه السلام ٤٩
٧٨	في الادلة على التوحيد سبحانه	٧٩	في عدم امكان رؤيته تعالى	٨٣	ومن خطبة له عليه السلام ٥٠	٨٥	في اعتراضه على الخلفاء	٨٧	ومن خطبة له عليه السلام ٥١
٨٨	كيفية غلبة اصحاب معوية على الماء بصفين	٨٩	اعجاز عجيب لامير المؤمنين ع	٩٠	في فتح الشريعة والفرات	٩١	ومن خطبة له عليه السلام ٥٢	٩١	في مذمة الدنيا

باسمه تعالی
فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات
شماره ثبت: ٩٥١٤
رده‌بندی دیویی: ج. ٢ ١٣٥١ خ ش/ن ٢٩٧/٩٥١٥
سرشناسه: خوئی، حبیب الله بن محمدهاشم، ١٢٦٨-١٣٢٤ق.، شارح
عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح
عنوان: منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة
کاتب: محمدعلی بن عبد الخالق شهدادی صاحبی تاریخ کتابت:
محل نشر: تبریز ناشر: مطبعه علمیه تاریخ نشر: ١٣٥١ق.
صفحه شمار: ج. ٢ (٢٩٠ص.) مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐
زبان: عربی ابعاد: ٣٤×٢١ نوع خط: نسخ
روش تهیه: وقفی☐ اهدایی☐ خریداری☐ ارسالی☐
توضیحات: نامعلوم تاریخ ثبت: آبان ١٣٨٠
یادداشتها: مندرجات: المجلد الثانی.
مفرس به فهرست مجلد الثانی
موضوع(ها): ١. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ٢. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. خطبه‌ها. ٣. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. کلمات قصار.
شناسه(های) افزوده: الف. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. نهج البلاغه. شرح. ب. عبرت نائینی، محمدعلی، کاتب. ج. عنوان.
فهرستگار: تاریخ فهرستگاری: دی ٨٨

٩٢	في استحبابها الأضحية	٩٢	فروع فقهية في شرائط الأضحية	٩٥	خطبة له ع في عيد الأضحى	٩٦	ومن خطبة له ٥٣	٩٧	ومن كلام له عليه السلام ٥٤
٩٧	ومن كلام له عليه السلام ٥٥	٩٩	قصة ابن الحضرمي	١٠١	ومن كلام له عليه السلام ٥٦		في الإشارة إلى بعض من أخباره ع الغيبية	١٠٣	في شهادة ميثم التمار رض
١٠٣	في شهادة رشيد الهجري رض	١٠٣	في أن معوية كان أكولا لا يشبع	١٠٣	في منع عمر بن عبد العزيز لبني أمية لعنهم الله في الخلاف له ع		ومن كلام له عليه السلام ٥٧	١٠٦	ومن كلام له عليه السلام ٥٨
١٠٦	معجزة له عليه السلام	١٠٦	في الإشارة إلى أحوال الغلاة	١٠٧	الكلام في تحقيق الغلو والتفويض	١٠٨	في كلام المجلسي ره في تحقيق الغلو	١٠٨	الكلام في تحقيق معنى التفويض
١٠٩	الإشارة إلى مذهب الجبرية والقدرية	١٠٩	تحقيق التفويض إلى النبي ص والأئمة ع والإشارة إلى أقسامه	١٠٩	التفويض في الخلق و الإيجاد والتربية و الرزق	١١٠	التفويض في أمر الدين	١١١	تفويض أمر الخلق إليهم ع في السياسة و التأديب
١١١	تفويض القول بما هو أصلح	١١١	التفويض في قطع الخصومات	١١١	التفويض في العطاء والمنع	١١٣	ومن كلام له عليه السلام ٥٩	١١٣	في فرق الخوارج
١١٥	ومن كلام له عليه السلام ٦٠	١١٦	ومن كلام له عليه السلام ٦١	١١٧	في تحقيق الأجل المحتوم والأجل الموقوف	١١٨	ومن خطبة له عليه السلام ٦٢	١١٨	في مذمة الدنيا
١٣٠	ومن خطبة له عليه السلام ٦٣	١٣٠	في التنفير عن الدنيا	١٣٤	حديث شريف	١٣٥	في مذمة التسويف	١٣٦	ومن خطبة له عليه السلام ٦٤
١٣٦	في جملة من صفات الواجب تع	١٣٦	في أنه الأول والآخر والظاهر والباطن	١٣٧	في أنه تعالى واحد	١٣٨	في أنه تعالى عزيز	١٣٨	في أنه تعالى قوي
١٣٨	في أنه تعالى مالك	١٣٨	في أنه تعالى قادر	١٣٩	في حديث البيضة	١٣٩	في أنه تعالى سميع	١٣٩	في أنه سبحانه بصير
١٤٠	في أنه تعالى مع ظهوره باطن و مع بطونه ظاهر	١٣١	في أنه تعالى أجلى الأشياء	١٣١	في أنه ليس لفضله علة وغرض غير ذاته	١٣١	في أنه تع لم يحلل في شيء ولم يبعد عن شيء	١٣٢	في أنه تع مالك منع النقم مرهوب مع النعم
١٣٢	ومن خطبة له عليه السلام ٦٥	١٣٦	وقعة الصفين من فتح الشريعة إلى ليلة الهرير	١٣٩	خطبة له ع في صفين	١٤٠	أيضا خطبة له ع في صفين	١٤١	شهادة ابن بديل رض
١٤١	خطبة مالك الأشتر ره	١٤٣	خطبة له عليه السلام بصفين	١٤٣	أشعاره في مدح قبيلة همدان	١٤٤	شهادة العباس بن ربيعة ره	١٤٥	أشعاره ع في مدح جيشه في قبائل العرب
١٤٦	قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب عليهما اللعنة	١٤٧	خطبة له عليه السلام بصفين	١٤٩	كيفية شهادة عمار بن ياسر رض	١٥٠	شهادة عمار رض وشهادة خزيمة بن ثابت	١٥٢	مرثية أمير المؤمنين ع في عمار
١٥٢	شهادة هاشم بن عتبة المرقال رض	١٥٢	ومن كلام له عليه السلام ٦٦	١٥٤	خبر سقيفة بني ساعدة	١٥٧	اعتراضنا على أهل السقيفة والعامة العمياء	١٥٧	اعتراض على الشارح المعتزلي في إنكاره النص
١٥٨	تعصب الشارح المعتزلي في حق الأول و الثاني	١٥٨	اعتراض على الشارح المعتزلي	١٥٩	أسئلة فضيحة لعمر	١٥٩	حديث جيش أسامة	١٦٠	اعتراض على الشارح المعتزلي

١٦٠	ومن كلام له عليه السلام ٦٧	١٦٠	في ترجمة محمد بن أبي بكر رض	١٦١	أشعار محمد بن أبي بكر في ذم أبيه	١٦١	في ترجمة هاشم بن عتبة ره	١٦١	الإشارة إلى بعض الحادثة إلى شهادة محمد بن أبي بكر بمصر
١٦١	إمارة قيس بن سعد بن عبادة على مصر	١٦٢	كتاب معوية إلى قيس بن سعد	١٦٣	جواب قيس إلى معوية	١٦٣	عزله قيس بن سعد من مصر وتولية محمد بن أبي بكر	١٦٤	توجيه عمرو بن العاص لعنه الله إلى مصر
١٦٤	كتاب معوية وعمرو بن العاص إلى محمد بن أبي بكر	١٦٥	دخول عمرو بن العاص على مصر	١٦٥	شهادة محمد بن أبي بكر رض	١٦٦	خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام	١٦٦	خطبة له عليه السلام بعد شهادة محمد رض
١٦٦	ومن كلام له عليه السلام ٦٨	١٦٧	في توبيخه أصحابه ولومهم	١٦٨	ومن كلام له عليه السلام ٦٩	١٦٩	كتابة الحبيب المنتجب إلى اليمن	١٦٩	في ورود ابن ملجم لعنه الله من اليمن إلى حضرة أمير المؤمنين
١٦٩	مدح ابن ملجم لعنه له نظما ونثرا	١٦٩	في أخذه ع الميثاق من ابن ملجم أن لا ينقض بيعته	١٧٠	اجتماع الشيعة على حراسته من غيلة ابن ملجم لعنه	١٧٠	افتتان ابن ملجم لعنه إلى قطام لعنها	١٧١	ترغيب قطام لابن ملجم لعنهما الله على قتل أمير المؤمنين ع
١٧١	أبيات ابن ملجم لعنه	١٧٢	رجوع ابن ملجم إلى اليمن لموت أبيه	١٧٢	قصة الجن مع ابن ملجم في طريق اليمن	١٧٢	في ذكر مسير ابن عبد الله المصري لقتال عمرو بن العاص	١٧٣	في ذكر مسير عبد الله العنبري إلى الشام لقتل معوية
١٧٣	في ذكر مسير ابن ملجم إلى الكوفة لنكاح قطام ولقتله ع	١٧٤	في ذكر أحواله ع وأحوال ابن ملجم ليلة تسع عشر	١٧٥	في ذهابه ع إلى المسجد	١٧٦	رؤياء أمير المؤمنين عليه السلام	١٧٦	أشعار قطام في تحريض ابن ملجم عليهما اللعنة
١٧٧	نداء جبرئيل بين السماء والأرض عند شهادته ع	١٧٩	وصيته بالرفق في ابن ملجم لعنه	١٨٠	مرثية حجر بن عدي في قبره ع	١٨٠	وصاياه عليه السلام	١٨١	كيفية وفاته عليه السلام
١٨١	مرثية الهاتف الغيبي في قبره ع	١٨٢	في أحوال ابن ملجم لعنه الله وكيفية قتله	١٨٣	قصة عجيبة	١٨٣	في محل قبره الشريف والإشارة إلى بانيه	١٨٣	وجه تسمية الغري
١٨٣	نبذ من المعجزات الظاهرة منه ع من قبره بعد وفاته	١٨٨	أشعار الشيخ البهائي في مدح حرم الغري	١٨٨	ومن كلام له عليه السلام ٧٠	١٨٩	تحقيق عجيب في إعراب لفظ ويل	١٨٩	في ذم أهل العراق
١٩١	ومن خطبة له ع ٧١	١٩٢	في بيان معنى العبد والفرق بين العبد والرسول	١٩٣	في أن النبي ص والأئمة ع شهداء على الناس وتحقيق معنى هذه الشهادة	١٩٤	في عرض الأعمال على النبي ص والأئمة ع	١٩٥	تحقيق الكلام في الصلوة على النبي ص والأئمة ع
١٩٦	احتجاج بديع للعلامة الحلي ره	١٩٧	في بيان معنى الصلوة في اللغة	١٩٧	في أن غاية الصلوة عائدة إليهما والمصلي	١٩٨	في فضيلة الصلوة وثوابها	٢٠٠	ومن كلام له عليه السلام ٧٢
٢٠٠	في نسب مروان بن الحكم وبيان كفره لعنهما الله	٢٠١	ومن كلام له عليه السلام ٧٣	٢٠٣	اعتراض على الشارح المعتزلي	٢٠٣	ومن كلام له عليه السلام ٧٤	٢٠٤	في أنه ع حجيج المارقين خصيم المرتابين
٢٠٤	ومن خطبة له ع ٧٥	٢٠٣	في أن الأئمة ع هم الهداة	٢٠٥	في معنى المراقبة لله تع	٢٠٦	في فضيلة الصبر	٢٠٧	وجه كون التقوى عدة وزادا للإنسان
٢٠٧	ومن كلام له عليه السلام ٧٦	٢٤٧	في نسب بني أمية لعنهم الله	٢٤٩	ما ورد في لعنهم من الآيات والأخبار	٢٤٩	ومن كلمات له ع ٧٦		في وجوب الوفاء بالعهد
٢٥٠	وجوب حفظ اللسان والحذر عن هفواته	٢٥١	ومن كلام له عليه السلام ٧٧		الكلام في كلمة إي		الكلام في آيات التحذير		توبيخه للمنجم عند المسير إلى النهروان و تكذيبه له

الديباجة

هذا هو المجلد الثاني من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرانا آيات قدرته وجبروته في الانفس والآفاق وهدانا الى شواهد سلطنته وعظموته بما رقم في صفحة السبع الطباق ودلنا على مشاهدة انوار جلاله ملكوت السموات والارض ومطالعة اسرار جلاله في الحجب والسرادقات ذات الطول والعرض فاشهد انه الواحد الاحد الفرد الصمد الذي دل على وحدانيته بوجوب وجوده وعلى تدبيره وحكمته ببدايع خلقه وجوده واشهد ان محمدا عبده ورسوله المنتجب وصفيه وامينه المنتخب ارسله لايضاح النهج وابلاغ المنهج وشرع الدين واتمام الحجج فاوضح المحجة واتم الحجة واقام اعلام الاهتداء وانار منار الضياء وجعل قوائم الاسلام قويمة بعد اعوجاجه ودعائم الايمان مبنية بعد انفراجه

رأيتك بالخير الذي تمّ كلها | نشرت كتابا جاء بالحق معلما
سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا | عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امرا مدنسا | واطفأت بالبرهان جمرا مضرما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها | ودانت عليه ما وجهها قد تهدما

صلى الله عليه وآله الذين هم ينابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتحهم ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحهم قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه

ومن لم يكن يعرف امام زمانه | ومات فقد لاقى المنية بالجهل

لا سيما من اختص بصيغة الفلاح وقد شهد هذا المشهد الجم الغفير فاقامه للناس علما واماما وللدين قياما وقواما ونادى بصوت جهوري يقرع الاسماع ويملأ القلوب والصماخ من كنت مولاه فعلي مولاه فسلّم قوم ففازوا وتولّى آخرون وغاظوا فخاضوا ثم فتح ابواب العلم واوتي جوامع الكلم وعلّمه تبليغ الرسالات وتأويل الآيات وتمام الكلمات فهو عليه سلام الله عليه وآله في ما سبيل قواعد الكلم وتشييد ضوابط الحكم وهدانا الى نهج البلاغة بينابيع بيانه وسلك بنا منهاج البراعة بعذب لسانه وارشدنا الى شرايع الدين بانواره واوضح لنا سبل اليقين بآثاره

علم بما قد كان او هو كائن | وما هو دق في الشرايع او جل
مسمّى مجلا في الصحايف كلها | فسل اهلها واسمع بلا وهو النقل
ولولا قضايا التي شاع ذكرها | لعطلت الاحكام والفرض والنفل

وبعد فهذا هو المجلد الثاني من مجلدات منهاج البراعة جلالة راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد هاشم العلوي الموسوي عفا الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه انه تعالى ولي الاحسان والعفو المنان فتوكلت عليه وبه استعين قال السيد

٣

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والثلاثون من المختار في باب الخطب

ورواها المحدث العلامة المجلسي في البحار من كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة قال قال عليه السلام يوما في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من ابعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم

قال السيد اقول هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المؤمنين الذي لا يشك فيه وابن الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم قال هي بكلام علي اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق **قال** ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد **اللغة** عنود على وزن صبور من عند عن القصد عنودا من باب قعد ومال وفي بعض النسخ بدل الشديد الكنود وهو ككفور لفظا ومعنى قال سبحانه ان الانسان لربه لكنود والكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده والعتو مصدر من عتا الرجل يعتو من باب نصر استكبر وتجاوز عن الحد والقارعة الداهية ومنها النفس بالفتح ذلها وكلّ السيف كلا وكلالة لم يقطع ونضيض وفره قلة ماله من نض الماء نضا ونضيضا قليلا قليلا او خرج رشحا والمصلت من اصلت سيفه اذا جرده عن غمده والمجلب اسم فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب وفي الكتاب قال سبحانه واجلب عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اعدها للفساد في الارض وحطام الدنيا متاعها واصله ما تكسر من اليبس لانها بالية والمقنب بالكسر ما بين الثلاثين الى الاربعين من الخيل ويفرعه يعلوه وطامن ظهره حناه وخفضه وشمر ثوبه قصره ورفعه وزخرف نقشه بيّنه وضئولة النفس بفتح الضاد حقارتها والمراح بضم الميم حيث تأوي الماشية بالليل والمغدى الموضع الذي يروح منه القوم او يرجعون اليه يقال لفلان من ابيه مغدى ولا مراح والشريد من شرد البعير اذا نفر والناد المنفرد والمقموع المغلوب وكعم البعير من باب منع فهو مكعوم وكعيم شد فاه لئلا يأكل او يعض ومنه الكعام وهو ما يجعل في فم البعير عند الهياج والثكل بالضم فقدان الولد والقرظ ورق السلم يدبغ به والجلم بالتحريك ايضا المقص يجز به اوبار الابل وقراضته ما يقع من قرضه وقطعه والرغام بالفتح التراب او رمل مختلط بتراب والخريت بالكسر وتشديد الراء الدليل الحاذق وصنف الناس تصنيفا جعلهم صنفا صنفا **الاعراب** نسبة العنود والكنود الى الدهر من باب التوسع واضافة التضيف الى الموقر من باب اضافة الصفة الى الموصوف والباقي بسيفه وبشره وبخيله زائدة ولبئس المتجر بئس فعل ذم والمتجر فاعله وان ترى الدنيا مؤول بالمصدر مخصوص بالذم وهو في محل الرفع على كونه مبتدأ وبئس مع فاعله خبر له او على انه خبر محذوف المبتدأ وقوله بعمل الدنيا الباء للآلة ومن في قوله من شخصه للزيادة كالثلث بعدها لان الافعال الاربعة متعدية بنفسها **المعنى** اعلم ان الزمان لما كان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في عالم الكون والفساد من الشرور والخيرات صح بذلك توصيف بعض الازمنة بالخير فيقال زمان خير وزمان عدل لكثرة ما يكون فيه بسبب الاستعداد له من الخير وانتظام حال الخلق ومواظبتهم على القوانين الشرعية والسنن النبوية وتوصيف بعضها بالشر فيقال ان زمان جائر وزمان صعب

شديد لكثرة ما يقع فيه من الشرور والمفاسد وعدم انتظام امر الخلق فيه من حيث المعاش او المعاد اذا عرفت ذلك **فاقول** قوله عليه السلام
ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد ذم لزمانه بالجور والعدوان او الشدة والكفران من حيث غلبة الضلال ودولة
الجهال واضمحلال الحق واستيلاء الباطل ورجوع اغلب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى اعقابهم القهقرى وارتدادهم عن الامام
الحق واقتدائهم بالامام الباطل وعدم تمكنه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن ذلك نشأ الشرور والمفاسد التي علمها
وهي امور **الاول** انه يعد فيه المحسن مسيئا وذلك لغلبة الاشرار حيث كثرة المسيئين وقلة الاحسان لقلة المحسنين فيعد المسيء
احسان المحسن اساءة كما انه يعد اساءة نفسه احسانا لكون السيئة في نظره مستحسنا او انه يحمل احسان المحسن على الاساءة كحمله احسانا
على الرياء والسمعة وانقياده على الخوف او الرغبة في المجازاة ونحو ذلك من الامور الناشئة من سوء الظن من اجل قياس حال الغير
على نفسه **والثاني** انه يزداد الظالم فيه عتوا وذلك لفقد المقتضى لظلمه وعدم رادع له عن ذلك فيزداد فيه شيئا فشيئا
وحيث لم يبال بان ذا المعاند المقتضي لظلم الظالم هو نفسه الامارة بالسوء فلو كانت في زمان العدل لتكون مقهورة تحت حكم الحاكم
العادل غير متمكنة من اقتفاء والاقدام على الظلم والجور ولما لم يتمكن عليه السلم في زمانه من قمع الباطل حق التمكن لا جرم ازداد الظالم
فيه على ظلمه وبلغ الغاية في استكباره وعتوه باقتضاء داعي نفسه **والثالث** انه لا ننتفع بما علمنا والاتيان بصيغة المتكلم
من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة والمقصود به توبيخ العالمين لتقصيرهم عن القيام بوظايف العلم اذ الانتفاع بالعلم انما يكون اذا
وافقه العمل لان العلم والعمل كالروح والجسد متصاحبان ومتكاملان معا وكل مرتبة من العلم تقتضي عملا معينا بحسبه فكل عمل ينبعث عن
ضرب من العلم والى ذلك اشار في رواية الكافي عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل
علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فان المراد بهتف العلم هو اقتضاؤه العمل واستدعاؤه له ومن ارتحاله عدم الانتفاع
به او زواله بالمرة **وفيه** عن علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل
عن مثلها فقال علي بن الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه
الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا **والرابع** انه لا نسأل عما جهلنا وهو توبيخ للجاهلين المقصرين في طلب العلم وسؤال العلماء
لعدم معرفتهم فضل العلم وعدم رغبتهم في العمل ولذلك قال الصادق عليه السلام لحمران بن اعين في شيء سأله انما هلك الناس لانهم لا يسألون
وفي الكافي **وفيه** ايضا عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اف لرجل لا يفرغ
نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه **وعن** الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه عن ابي حمزة عن علي بن
الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت
عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء
التابع للحكماء القابل عن الحكماء **والخامس** انه لا نتخوف قارعة حتى تحل بنا وهو توبيخ للغافلين والمشغولين بلذات
الدنيا الحاضرة الغير الملتفتين الى البلايا والدواهي النازلة ثم انه بعد شكايته من زمانه قسم اهل الزمان الى اقسام خمسة ووجه
القسمة ان الناس اما مريدون للآخرة وهم الذين افردهم بالذكر في مقابل الاقسام الاربعة لمشار اليهم بقوله وبقي رجال غض ابصارهم
واما مريدون للدنيا وهؤلاء اما قادرون عليها بالسلطنة والاستيلاء واما عاجزون عنها وهؤلاء اما غير محتالين للدنيا او محتا
لها والمحتالون اما مقتصرون على الاحتيال وهو خصوص طلب الدنيا وطلبها او الاعم من ذلك فهذه اقسام خمسة اربعة منهم اهل الدنيا
وواحد اهل الآخرة واشار الى الاولين بقوله فالناس على اربعة اصناف الاول منهم العاجز عن الدنيا غير المحتال لها وهو من لا يمنعه
من العلو والفساد في الارض الا مهانة نفسه وحقارتها وكلالة حده بفقره وقصوره عن القطع وعدم الحقيقة للنطق والبدن
اي قلة ماله وهذه كلها اشارة الى عدم تمكن هذا الرجل من الوصول الى المطلوب وعدم قدرته على تحصيل المقصود لانقطاع الاسباب
وتقوض الضعف نفسه والثاني منهم القادر على الدنيا بالسلطنة والاستيلاء وهو المصلت بسيفه الشاهر له والمعلن بشره المجلب
بخيله ورجله وهو كناية عن جمعه اسباب الظلم والغلبة والاستعلاء قد اشرط نفسه واهلكها للفساد في الارض واوبق دينه لحطام ينتهزه
ويغتنمه وتشبيه مال الدنيا بالحطام لكونه قليل النفع بالنسبة الى الاعمال الصالحة الباقي نفعها في الآخرة كما ان اليبس من النبات قليل
المنفعة بالقياس الى ما ينبغي خضرته او مقنب لعله يقوده او منبر يفرعه ويعلوه وهذه الاوصاف المذكورة لهذا القسم مطابق لكمال

مع خلطهم لحمه وبغي الطباع لعينهم الله واشار الى خسران هؤلاء في الآخرة بقوله ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومالك
عند الله عوضا كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا
ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا والثالث منهم العاجز عن الوصول الى الدنيا
المحتال لها بالسمعة والرياء ويرائي بالزهد والعبادة وهو من يطلب الدنيا بعمل الآخرة لكون غرضه منها ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا لعدم
رغبته اليها اصلا والمراد بعمل الدنيا ما يتصل المكلف فيها او ما يصير سببا للقربة والتوصل بها الى الطاعة ان قد طامن من شخصه
اظهارا للتواضع وقارب من خطوه اظهارا للوقار وشمر من ثوبه اظهارا للطهارة والتنزه عن النجاسة وزخرف من نفسه اي زينها اظهارا
بزينة الصلحاء والاتقياء ومقصوده من ذلك كله ان يعتبر به الدنيا وبرغبة الجهال بهم ويحسن ظنهم عندهم ويروه اهلا للامانة ويكلوا
اليه امانتهم ويثقوا به في امورهم فويل لهذا الرجل حيث يجعل الى العمل النفس لله ومن يرائي بالشين عند الله واتخذ ستر الله
ذريعة الى المعصية وفي حال المعاملة اسم الدنيا العاني **قال** في البحار قال الكيدري
التحرج باهل التقوى ان يدعو لهوا والملكة ذريعة الى المعصية وقصد الحاصل اسم الدنيا الفاني
في كتاب الصافي والمتنوس ستر الله الاسلام والشيب الكعبة وضمير صلحا الناس يعني جعل ظاهر الاسلام وما يجب صلاحه يطلع عليه
مطلوق وسيلة وطريقا الى معصية الله **واقول** يمكن ان يكون المراد انه اتخذ ستر الله على عيوبه حيث لم يفضحه ولم يطلع الناس
على بواطنه ذريعة الى ان يخدع الناس **والرابع** منهم العاجز المحتال الذي غيبة في الملك والمال وهو من اقعده عن طلب الملك
ضئولة نفسه وحقارتها وانقطاع سببه من عدم البضاعة ونحوها من الاسباب المحصلة للمطلوب فلاجل ذلك قصرته الحال على حاله وقنعه
بحال القلة على حاله التي لم يبلغ منها ما اراده وقصر نفسه عليها فلا الملك عدل الى الحيلة الجاذبة لرغبات الخلق اليه وتحلى باسم القناعة
وتزين بلباس اهل الزهادة وقام بالطاعات وواظب على العبادات والحال التدليس من ذلك اي من القناعة والزهد فهو مراء ولا منكر
يعني انه ليس منهما في شيء وانما اتصافه بهما ظاهري وصوري لا حقيقي وواقعي ويحتمل ان يكون الاشارة بذلك الى اهل الزهد او يكون
المعنى انه ليس يوم ركوبهم في الصوم وغيره ولا ليله كليلتهم في العبادات هذا ولما فرغ من اصناف اهل الدنيا الاربعة واوصافهم
اشار الى اهل الآخرة المقابلين لهم بقوله وبقي رجال الخ ميزهم باوصاف مخصوصة بهم متميزين بها عن غيرهم وهي انه قد غض ابصارهم
ذكر المرجع عن النظر الى محارم الله او عن الالتفات الى مطلوب ما سوى الله وذلك لان القلب اذا كان مشغولا بذكر الله مستغرقا في
شهود جمال الحق وملاحظة جلاله عارفا بان المسير والمنقلب اليه سبحانه يكون المحزن الغالب الا ما لاجل كونه وشغل الاعضاء والحواس فلا
يكون لها التفات الى الغير وتوجه من طرف الى الهم او اراقة دموعهم خوف المحشر وهول المطلع فان بين الجنة والنار عقبة لا
يجوزها الا البكاؤون من خشية الله كما روي في عدة الداعي **وفيه** ايضا عن الصادق كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاث عيون
عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية الله **وعنه** ما من شيء الا وله كيل او وزن
الا الدموع فان القطرة تطفي بحارا من النار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمه الله على النار
ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا **وعن** رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة من الحزن فان الله يحب كل قلب حزين
وانه لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن الى الضرع وانه لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مؤمن
ابدا واذا ابغض الله عبدا جعل في قلبه مزمارا من الضحك وان الضحك يميت القلب والله لا يحب الفرحين وكيف كان فهم بين شريد ناد
اي نافر عن الخلق ومنفرد عنهم ومتوحش منهم اما لكثرة اذى الظالمين في الاوطان لانكاره المنكر او لقلة صبره على مشاهدة المنكرات
وخائف مقموع وساكت مكعوم كان التقية سدت فاه من الكلام وداع مخلص يشرف دعائه وثكلان موجع اما المصاف في الدين او من
كثرة اذى الظالمين وفي البحار ولعل المعنى ان بعضهم ترك الاوطان او يجامع الناس كما ذكر وبعضهم لم يترك ذلك وينكر
منكرا ثم يخاف مما يجري عليه بعد ذلك ومنهم من هو بينهم ولا يبينهم لهم نفسه ومعرض عنهم ومشتغل بالدعاء ومنهم من هو منهم
بالضرورة ويرى اعمالهم ولا يؤثر نهيه فيهم فهو كالثكلان الموجع قد اخملتهم التقية من الظالمين وشملتهم الذلة بسبب
التقية منهم فهم في بحر اجاج يعني ان حالهم في التقية كحال العطشان في البحر الاجاج يريد عدم انتفاعهم بها او عدم استمتاعهم فيها
كما لا ينتفع ذو العطش بالماء المالح افواههم ضامزة اي ساكتة وساكتر من الكلام وقلوبهم قرحة من خشية الرب او لكثرة مشاهدة
المنكرات مع عدم التمكن من دفعها ورفعها قد وعظوا حتى ملوا من الوعظ لعدم التفات الخلق اليهم وعدم تأثير موعظتهم فيهم

وقهرهم والحق وله لو ابين الناس وقتلوا الحق ولو انسب القتل الى الجميع مع بقاء البعض من باب اسناد حكم البعض الى الكل وهو شايع يقال
بنو فلان قتلوا فلانا وانما قتله بعضهم واذا كان حال الكرام الناس الزاهدين في الدنيا ذلك فلتكن لكم بهم اسوة حسنة ولتكن الدنيا
في اعينكم اصغر واحقر من حثالة القرظ وقراضة الجلم وهو امر للسامعين باستصغار الدنيا واستحقارها الى حد لا يكون في نظرهم
احقر منها والغرض من ذلك ترككم لها واعراضهم عنها قيل ان النبي مر على سخلة منبوذة على ظهر الطريق فقال اترون هذه
هينة على اهلها فوالله الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها ثم قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له وشهواتها يطلب من لا فهم له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له واتعظوا
بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وهو امر بالاتعاظ بالامم السالفة وتنبيه على انهم مفارقون للدنيا لا محالة وكائنون
عبرة لغيرهم كما ان السابقين عليهم صاروا عبرة لهم وارفضوها ذميمة اي فارقوها واتركوها حال كونها مذمومة عند العقلاء
واولي البصيرة وذلك لزوال نعيمها وفناء سرورها ونفاد صحبتها وانقطاع لذتها فانها لو دام سرورها وبهجتها لاحد لما منع
حق احب الخلق اليها مع انها لم تدم في حقهم بل قد رفضت من كان اشغف بها منكم وتركت من كان اشد حرصا اليها واذا كان حالها
رفض كل محب فالاولى للعاقل رفضها قبل رفضها له **روى** ان عيسى عليه السلم كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوزة هتماء
عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او طلقوك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك
الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف اهلكتهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر ولنعم ما قيل

يا طالب الدنيا يغرك وجهها ... ولتندمن اذا رايت قفاها

الترجمة از جمله خطب آن حضرتست كه شكايت ميكند در آن از اهل زمان خود ميفرمايد اي مردمان بدرستيكه ما صباح كرديم
در روزگار بسيار ستيزه كننده و ستمكار و در زمان بسيار ناسپاس در نعمت آخريكه كار كرده شمرده ميشود در او نيكوكار بدكردار و
زياده مي كند در آن ستمكار سركشي و افتخار را و منتفع نميشويم بآنچه دانسته ايم و سؤال نميكنيم از آنچه ندانسته ايم و نميترسيم
از بلاهاي خطرناك كه كوبنده دلهاست تا اينكه نازل شود آن بلاها بما پس مردم از دنيا چهار صنفند يكي از ايشان كسي است كه باز ميدارد
او را از فتنه و فساد مكر بي حالتي و خواري نفس او و كندي بودن تيزي شمشير او و كمي مال و ثروت او و ديگري از ايشان كسيست كه كشنده است
شمشير خود را و آشكار كننده است شر خود را و كشنده است سواره و پياده خود را يعني اسباب سلطنت و ظلم در حق او مهيا
بتحقيق اينكه مهيا نموده از براي شر اين نفس خود را و تباه ساخته دين خود را از براي متاع دنيا كه غنيمت ميشمارد آنرا يا از براي
سواراني كه بكشد ايشانرا يا از براي منبري كه بالا ميرود بر او و هر آينه بد تجارتيست آنكه ببيني دنيا را از براي نفس خود ثمن و
بها و از آنچه مر تو راست در نزد خدا تعالى از نعم آن سرا عوض و سيمي از ايشان كسي است كه طلب ميكند دنيا را بعمل آخرت و
طلب نمي كند آخرت را بعمل دنيا بتحقيق كه اين شخص پست گردانيده خود را بجهة اظهار تواضع و نزديك نهاده گام خود را بجهة اظهار
وقار و برچيده دامن جامه خود را بجهة اظهار احتياط از نجاست و زينت داده نفس خود را براي امانت و ديانت و فرا گرفته پرده
خدا را وسيله رسيدن بسوي معصيت و چهارمي از ايشان كسي است كه نشانده او را از طلب ملك و مال حقارت نفس او و بريده شدن
علاج او پس كوتاه ساخته او را احوال تنگي او بر حالتي كه اراده نموده از رفعت و عزت پس آراسته است خود را با اسم قناعت و پيراسته
بلباس اهل زهد و طاعت و حال آنكه نيست از اهل قناعت در زهد نه در محل شب و نه در محل روز يعني در هيچ وقت در مسلك
زاهدان حقيقي نيست بلكه زهد و قناعت او صوري و ظاهري است و باقي ماندند مرداني كه اهل آخرتند هستند كه پوشانيده چشمهاي
ايشانرا از بجا در بالا مطلوب ماسوي الله ياد كردن بازگشت در نزد خداوند سبحانه و ريخته اشكهاي ايشانرا ترس روز محشر پس
انها ما بين رميده هستند و مطرود شده و ترسنده و مقهور گرديده و خاموش شونده و ممنوع از كلام و دعا كننده با
اخلاص و غير ياد كننده و دردمند شده بتحقيق كه افكنده است ايشانرا بگوشه خمول تقيه و پرهيزكاري و شامل شده ايشانرا ذلت
و خائف شده ايشان خاموش است زبانهاي ايشان و مجروحست دلهاي ايشان از خشيت خداوند بتحقيق كه موعظه فرمودند
تا اينكه ملول شدند و مقهور گشتند تا اينكه ذليل گرديدند و كشته شدند تا اينكه اندك ماندند چون حال روزگار غدار
در حق اهل طايفه عاليمقدار برين منوال است پس بايد كه باشد دنيا فاني در نظر شما احقر از ريزه برگ سلم كه بآن دباغي ميكنند

واز ريزها

و از ريزه‌هاي پشم بريده كه از مقراض جلا افتد و پند بپذيريد با كساني كه بودند پيش از شما پيش از آنكه پند بگيرند باشما آنكسانيكه
مي آيند بعد از شما و بگذاريد و ترك نمائيد متاع دنيا را در حالتيكه مذموم است بسوي من و اهل دانش و بينش پس بتحقيق كه
ترك كرده است دنيا كسي را كه حريص تر بود و مايل تر بآن از شما

ومن خطبة له عليه السلم عند خروجه لقتال اهل البصرة وهي الثالثة والثلثون من المختار في باب الخطب

قال ابن عباس دخلت على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذا النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب
الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال

ان الله سبحانه بعث محمدا وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بواهم محلتهم وبلغهم
منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمانت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت
وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولا
قاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

اللغة ذو قار موضع قرب البصرة وهو المكان الذي كان فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس وفيه عين
يشبه لون مائه القير وخصف النعل خرزها وهي مؤنثة سماعا وبواه المكان اسكنه فيه والمنجا موضع النجاة والقناة الرمح وهو اذا
كانت معوجا لا يترتب عليه الاثر والصفا بفتح الصاد الحجر الصلب الضخم لا ينبت والساقة جمع سائق كالحاكة والحائك ثم استعملت
للاخير لان السائق انما يكون في اخر الركب او الجيش تولت وفي نسخة الشارح المعتزلي ولت بالواو وكلاهما بمعنى واحد اي ادبرت ههنا
والحذافير جمع الحذفار بكسر الحاء وهو الجانب والشريف والجمع الكثير يقال اخذه بحذافيره باسره او بجوانبه او باعاليه وضعف وجبن
بضم العين من باب كرم والنقب الثقب وفي بعض النسخ بدله لابقرن من البقر وهو الشق **الاعراب** جملة وليس احد
حالية وان كنت لفي ساقتها ان بالكسر مخففة من المثقلة واسمها محذوف واللام في قوله لفي ساقتها عوض عن المحذوف على حذو قوله
سبحانه وان كانت لكبيرة وقيل فصل باللام بين ان المخففة وبين غيرها من اقسام ان وعن الكوفيين ان ان المشددة لا تخفف وان
ان في هذه الموارد بمعنى ما النافية واللام بمعنى الا فاذا قلت ان زيد لمنطلق فمعناه ما زيد الا منطلق ورد اولا بان وقوع اللام بمعنى
الا لم يثبت سماعا ولا قياسا وثانيا بان هذه اذا اعملت اهملها مع التخفيف فقد حكى عن سيبويه ان عمرا لمنطلق بالنصب وقرء الحرميان و
ابو بكر وان كلا لما ليوفينهم وجملة ما عجزت حالية ولمثلها بكسر اللام على ما في اكثر النسخ او بفتحها على انها للتوكيد على
ما في بعضها ومالي ولقريش استفهام على سبيل الانكار لمعاندتهم وجحودهم لفضله وكافرين ومفتونين منصوبان على الحال **المعنى**
اعلم ان هذه الخطبة مسوقة لاظهار ان غرضه من حرب اهل الجمل كان اقامة الحق وازهاق الباطل وان حربه معهم جار مجرى حربه مع كفار قريش
واهل الجاهلية في زمن الرسول ولذلك اشار اولا الى بعثة الرسول ثم رتب عليها مقصوده فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه وآله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة يحتمل ان يكون المراد بالعرب قبائلهم فان اكثرهم لم يكن لهم يومئذ
دين ولا كتاب كما مر تفصيله في الفصل الثامن عشر من فصول الخطبة الاولى عند شرح قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة اه
واما على ارادة العموم كما هو ظاهر العبارة فيمكن الجواب بان الكتاب الذي كان بايدي اليهود والنصارى حينئذ لم يكن التورية و
الانجيل المنزلين لمكان التحريف والتغيير الذي وقع فيهما كما يشهد به قوله سبحانه وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون قال
ابو علي الطبرسي في مجمع البيان قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبي وغيره واضافوه
الى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التورية والانجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه و
اسقطوا منه الدين الحنيف قاله ابن عباس وكيف كان فالمقصود ان الناس يوم بعث النبي كانوا اهل جاهلية غافلين عن الكتاب
والسنة فساق رسول الله صلى الله عليه وآله الناس حتى بواهم محلتهم يعني انه ضرب الناس بسيفه حتى اسكنهم منزلتهم و

مرتبتهم

في وقوع التحريف في التورية والانجيل

من بيتهم التي خلقوا لاجلها وبلغتهم منجاتهم التي لا خوف على من كان بها وكلمة الامة المنهوض عنها والمراد بها هو الاسلام اختدين
اتحد الله به حصل النجاة من النار وينبغي من غضب الجبار ومسكن دار القرار وذلك هو المراد من خلقة الانسان وبعثه لا من بين على
سائر انواع الحيوان افاسه قلعت بيتهم التي كانت معوجة واطمانت صفاتهم التي كانت من لزلزلة مضطربة **قال الشارح**
البحراني والمراد بالقناة القوة والغلبة والدولة التي حصلت لهم مجازا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب فان الرمح سبب
للقوة والشدة ومعنى استقامة الاستقامة اليها انتظام قهرهم ودولتهم ولفظ الصفات استعار لها لحالهم التي كانوا عليها او وجه
المشابهة انهم كانوا قبل الاسلام في مواطنهم وعلى حوالهم متزلزلين لا يقر بعضهم ببعض في موطن ولا على حال بل كانوا ابدا
في النهب والغارة والجلاء فكانوا كالواقف على حجر املس متزلزل مضطرب فاطمانت احوالهم وسكنوا في مواطنهم اما والله ان
كنت لفي ساقتها اشتقاق امر الجاهلية اما بجماعة نادرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال التي طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقها
انا اطردها وهي تنفر امامي حتى تولت بحذافيرها ولم يبق منها شيء ما عجزت من سوقها ولا جبنت عن طردها وان مسيري
هذا لمثلها اي لمثل تلك الحال التي كنت عليها معهم من الرسول من سوق كتائبهم وطردها من غير ضعف ولا جبن ولا بقرن
الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته شبه الباطل بحيوان ابتلع جوهرا ثمينا اعز منه فهو فاحتاج الى شق بطنه في استخلاص ما ابتلع
واراد بذلك تمييز الحق من الباطل وتخليص الصلاح من الفساد مالي ولقريش يجحدون فضلي ويستحلون محاربتي وينقضون
بيعتي والله لقد قاتلتهم كافرين بالكفر والجحود ولاقاتلنهم مفتونين بالافتتان والبغي لخروجهم من الباطل الى الحق وبغيهم
اليه **روي** في الوسائل عن الحسن بن محمد الطوسي في مجالسه عن ابيه عن المفيد معنعنا عن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن جده ان النبي
قال له يا علي ان الله تعالى قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم الجهاد مع المشركين معي فقلت يا رسول الله وما
الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد قال فتنة قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون لسنتي وطاعنون في
ديني فقلت فعلى ما نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال على احداثهم في دينهم وفراقهم
لامري واستحلالهم دماء عترتي هذا **وقال الشارح** المعتزلي في شرح قوله ولاقاتلنهم مفتونين ان الباغي على الامام
مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية **ورد** بان المفتون من
اصابته الفتنة وهي تطلق على الامتحان والضلال والكفر والاثم والفضيحة والعذاب وغير ذلك والمراد بالمفتون ما يقابل الكافر
الاصلي الذي لم يدخل في الاسلام اصلا ولم يظهره اذ لا شك ان من حاربه كافر لقوله حربك حربي وغير ذلك من الاخبار والادلة
اقول المستفاد من كلام الشارح ان الامامية يقولون بكون البغاة كفارا كسائر الكفار من المشركين ومنكري الرسالة وساير ما
ثبت ضرورة من دين الاسلام وليس كذلك وان الاحكام المتعلقة بجواز سبي ذراريهم وغنائم نسائهم واموالهم الغير المنقولة كسائر الكفار
من اهل الحرب مع انهم قد اجمعوا على عدم جواز شيء من ذلك كيف ولو كان بناؤهم على ذلك لم يفصلوا في البغاة بين الفئتين
كاصحاب الجمل ومعاوية وبين غيرهم كالخوارج حيث قالوا في الاولين باجهاز جريحهم واتباع مدبرهم وقتل اسيرهم وفي الاخرين
بوجوب الاكتفاء بتفريقهم من غير ان يتبع لهم مدبر او يقتل لهم اسير او يجهز على جريح ولم يختلفوا ايضا في ان اموالهم التي
حواها العسكر بل حكموا في كل ذلك بحكم الكافر الحربي **و** مما ذكرنا ظهر ما في كلام المورد ايضا مضافا الى ما فيه من انه لو
كان المراد بالمفتون في كلامه هو المرتد عن دين الاسلام على ما فهمه المورد لزمه الحكم بعدم قبول توبة اكثر البغاة وبانقسام
اموالهم وباعتداد زوجتهم عدة الوفاة لان اكثر اهل البغي قد ولدوا على الفطرة مع انه لم يحكم احد بذلك **وتحقيق الكلام**
في المقام على ما يستفاد من كلام بعض علمائنا الابرار واخبار ائمتنا الاطهار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار هو ان البغاة
محكوم بكفرهم باطنا الا انه يعامل معهم في هذا الزمان المسمى بزمان الهدنة معاملة المسلم الحقيقي فيحكم بطهارتهم وجواز المناكحة
بالزوجية وبحل اكل ذبائحهم وحرمة اموالهم وصحة مناكحاتهم الى غير ذلك من احكام الاسلام حتى يظهر الدولة الحقة على الله
تعالى ظهورها فيجري عليهم حكم الكفار الحربيين **ويشهد** بذلك ما رواه في الوسائل باسناده عن عبد الله بن سليمان
قال قلت لابي عبد الله ان الناس يروون ان عليا قتل اهل البصرة وترك اموالهم فقال ان دار الشرك يحل ما فيها وان دار الاسلام
لا يحل ما فيها فقال ان عليا انما من عليهم كما من رسول الله على اهل مكة وانما ترك علي لانه كان يعلم انه سيكون له شيعة

فی بیان [illegible] الکفر والشرک [illegible] حقیقتها

وان دولة الباطل ستظهر عليهم فاراد ان يقتدى به في شيعته وقد رايتم آثار ذلك هو ذا يسار في الناس بسيرة علي ولو قتل علي
اهل البصرة جميعا واخذ اموالهم لكان ذلك له حلالا لكنه من عليهم ليمن على شيعته من بعده **وعن** اسحق بن عمار قال قال
ابو عبد الله مال الناصب وكل شيء يملكه حلال الا امرأته فان نكاح اهل الشرك جائز وذلك ان رسول الله قال لا تسبوا
اهل الشرك فان لكل قوم نكاحا ولولا انا نخاف عليكم ان يقتل رجل منكم برجل منهم ورجل منكم خير من الف رجل منهم لامرناكم
بالقتل لهم ولكن ذلك الى الامام **وعن** ابي بكر الحضرمي قال سمعت ابا عبد الله يقول لسيرة علي في اهل البصرة كانت خيرا للشيعة
مما طلعت عليه الشمس انه علم ان للقوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته قلت فاخبرني عن القائم يسير بسيرته قال لا ان عليا سار
فيهم بالمن لما علم من دولتهم وان القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لانه لا دولة لهم **وعن** محمد بن مسلم قال سألت ابا
جعفر عن القائم اذا قام باي سيرة يسير في الناس فقال بسيرة ما سار به رسول الله حتى يظهر الاسلام قلت وما كانت سيرة رسول
الله قال ابطل ما كان في الجاهلية واستقبل الناس بالعدل وكذلك القائم اذا قام يبطل ما كان في الهدنة مما كان في ايدي
الناس ويستقبل بهم العدل **وروي** عن الدعائم عن علي انه سئل عن الذين قاتلهم من اهل القبلة اكافرون هم قال عليه السلم
كفروا بالاحكام وكفروا بالنعم ليس كفر المشركين الذين دفعوا النبوة ولم يقروا بالاسلام ولو كانوا كذلك ما حلت لنا مناكحتهم
ولا ذبائحهم ولا مواريثهم الى غير ذلك من النصوص الدالة على جريان حكم المسلمين على البغاة من حيث البغي في زمن الهدنة فضلا عما هو
المعلوم من تتبع كتب السير والتواريخ من مخالطة الائمة عليهم السلم معهم وعدم التجنب عن اسارهم وغير ذلك من احكام المسلمين
وان عجبا قتالهم اذا ندب عليه الامام عموما او خصوصا او ندب عليه المنصوب من قبله لكن ذلك اعم من الكفر وياتي تمام الكلام ان شاء
الله تعالى في شرح الكلام المائة والخامس والخمسين في الخوارج منهم قد اتضح وابعد ذلك دينا واعتقد واعتقادا اصار وابها كفارا
لا من حيث كونهم بغاة فافهم جيدا وقوله اني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم اشارة الى عدم تغير حاله من الغزو بها فانهم كافرين
وفيه تهديد بهم وتذكير لشدة باسه وسطوته وشجاعته هذا وفي نسخة الشارح المعتزلي بعد قوله صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا
قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول

ادمت لعمري شربك المحض صابحا … واكلك بالزبد المقشرة البجرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن … عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

اقول المحض اللبن الخالص والصابح والصبوح ما حلب من اللبن بالغداة وما اصبح عندهم من شراب والمقشرة التمرة التي اخرج منها
نواتها والبجر بالضم الامر العظيم والعجب ولعله هنا كناية عن الكثرة او الحسن او اللطافة ويحتمل ان يكون مكان المفعول المطلق نحو
بجر كفرح فهو بجر امتلأ بطنه من اللبن ولم يرو ونجر النبيذ الخ في شربه والجرد بالضم جمع الاجرد وهو الفرس الذي رق شعره و
قصر وهو مدح والسمر جمع الاسمر وهو الرمح **تكملة** باتي ان شاء الله رواية هذه الخطبة في الكتاب بطريق اخر وهي الخطبة المائة
والثالثة والثلثون ونوردها بطريق ثالث في الشرح ثمة فانتظر **ونقول** روى الشارح المعتزلي عن ابي مخنف عن الكلبي عن ابي صالح
عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال والله ليأتيني
منهم ستة الف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي
والله ان قدموا لاعدنهم قال ابو مخنف فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي الى ذي قار من الكوفة في البر والبحر
ستة الف وخمسمائة وستون رجلا واقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار منقلة
قال ابن عباس والله لاعدنهم فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما
وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا

الترجمة از جمله خطب ان حضرت است که فرموده هنگام رفتن او بجانب اهل بصره گفت عبد الله بن عباس که داخل شدم بر امیر مؤمنین
در منزل ذی قار و آن حضرت می دوخت نعلین خود را پس گفت بمن که ای ابن عباس چیست قیمت این نعل من عرض کردم که قیمت ندارد
وچیزی نمی ارزد فرمود بخدا سوگند که این نعل محبوبتر است بسوی من از امارة من در میان شما مگر اینکه اقامه نمایم حقی را یا بر طرف
سازم باطلی را پس آن حضرت بیرون تشریف آورد پس خطبه خواند از برای مردم پس فرمود بعد از ستایش خداوند تعالی مبعوث فرمود

حکایت شریفه مشتمل علی اخبار بالغیب

محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه را دو رسالتی که بشود هیچ احدی از عرب که کتاب بخواند و نه شخصی که دعوی نبوت نماید پس راند حضرت رسالت مر عرب را تا اینکه ساکن فرمود ایشان را در منزل ایشان و رسانید ایشان را در محل رستگاری ایشان پس راست شد نیزه‌های ایشان و آرام گرفت سنگ هموار ایشان مقصود انتظام دولت ایشانست و استواری بلاد ایشان و سوگند بخدا که بودم در رسیدن مردمان که در آن مکان عسکر خصم بودند تا اینکه پشت کردند لشکر خصم و روی بفرار نهادند تمام اماد رحالتی که عاجز نشدم و ترسناک نگشتم و بیدل نشدم... مثل آن حالت است که بود بر ایشان دلیری و شجاعت... پس هر آینه میشکافم باطل را تا اینکه بیرون نمایم حق را از پهلوی آن... انکار کرد بخدا سوگند که مقاتله کردم با ایشان در حالتی که کافر بودند و مقاتله میکنم با ایشان در حالتی که مفتون هستند و بدرستی که من مصاحب ایشان بودم دیروز همچنانکه مصاحب ایشانم امروز و تفاوت در حالت من نبوده

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس

الى اهل الشام وهي الخطبة الرابعة والثلثون من المختار في باب الخطب

خطب بها بعد فراغه من قتال الخوارج على ما تعرفه تفصيلا ان شاء الله

اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابيطالب انفراج الرأس والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم

اللغة اف بالضم والتشديد والتنوين كلمة تضجر ولغاتها اربعون وسئم الشيء بسئم كفرح مله وسام منه ل والغمرة الشدة وغمرات الموت سكراته التي يغمر فيها العقل والسكر بالفتح ضد الصحو الاسم بالضم وسكرة الموت شدته وغشيته ورتج كفرح استغلق عليه الكلام كارتج عليه بالبناء للمفعول والحوار بالكسر المحاورة والمخاطبة وعمه الرجل كعلم اذا تحير في الضلال او تردد في المنازعة والالس بسكون اللام الجنون والاختلاط العقل وسجيس الليالي كلمة يقال للابد تقول لا افعله سجيس الليالي اي ابدا ومثلها سجيس الاوجس وسجيس عجيس والزوافر جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته والابل اسم جمع وسعر نار الحرب جمع ساعر واسعار النار وسعرها ايقادها والامتعاض الغضب وحمس كفرح اشتد واصل الوغا الصوت والجلبة واطلق على الحرب لما فيها من الاصوات والجلبة وعرق اللحم كنصر اكله ولم يبق منه على العظم شيئا وهشم العظم كضرب كسره وفري الشيء قطعه والجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر وما ضم عليه هو القلب والمشرفية بفتح الميم والراء سيوف منسوبة الى مشارف اليمن وفراش الهام بالفتح العظام الرقيقة التي تلي القحف وطاح يطيح اي سقط

الاعراب عوضا وخلفا نصبها على التمييز وجملة يرتج عليكم حالية وسجيس الليالي منصوب على الظرفية وزوافر في اكثر النسخ بالجر عطفا على المجرور وفي بعضها بالنصب عطفا على الظرف اعني بركن وقوله لبئس لعمر الله اللام جواب القسم والتكرير للتاكيد ولعمر بالفتح العمر وهو قسم ببقاء الله سبحانه وايم مخفف ايمن وهو جمع يمين او ايم الله فتح قولنا لعظيم عجزه خبر ان واللام للتاكيد والجملة بين الاسم والخبر منصوب المحل لان انتصابا الاول على الوصفية والثالث

الاخرة على الحالية من مفعول يمكن وقوله فاما انا فيه الرفع بالابتداء فيه خبره من باب ان بعد ان وقعوا كيلا تجهلوا كي اما تعليلية بنواب ضمير بعدها او مصدرية واللام مقدرة قبلها ومثله في الاحتمالين قوله سبحانه كيلا يكون دولة وقوله كيما تعلموا كي تعليلية وما امامصدرية او كافة ومثله في الاحتمالين قوله

اذا انت لم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كيما يضر وينفع

المعنى اعلم ان امير المؤمنين خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج **روى** انه قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين قد نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ارجع بنا الى مصرنا لنصلح عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا لنستعين به فاجابهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فتلكأوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكأوا وابوا فقال اف لكم ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام ناس منهم واعتذروا بكثرة الجراح في الناس وطلبوا ان يرجع بهم الى الكوفة ايما ثم يخرج فرجع بهم غير راض وانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويقلوا زيارة اهلهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم فلم يقبلوا ودخلوا الكوفة حتى لم يبق معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة رجع اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس فقال ايها الناس استعدوا الى قتال عدو في جهادهم القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به وجفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا فلم ينفروا وتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت وملت من عتابكم بالايراد ضيتم من اضاعة الكم وانواع الكم وكثرة شاطئكم عن قتال الخصوم مكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا حيث تركتم الجهاد حبا للبقاء ورغبة الى الحيوة ورغبتم عما يترتب عليه من الثمرات الاخروية من الدرجات الرفيعة والرحمة والمغفرة مضافا الى ما افرد من فضله على الاعمال وفضل عامله على العمال الذين يقعدون عن الدين ويستقام شرع سيد المرسلين وبه اشترى الله من المؤمنين انفسهم واموالهم بالجنة بيعا مفلحا منجحا وبالذل من العز خلفا حيث ان قعودكم عن الجهاد مستلزم لطمع العدو فيكم وفضله عليكم والاستيلاء عليكم واستيذاء منكم واموالكم وسبي ذراريكم وقد مضى في شرح الخطبة الثامنة والعشرين ما يوجب زيادة توضيح المقام ثم انه بعد توبيخهم وتبكيتهم على سوء افعالهم اشار الى حالتهم التي كانوا عليها حين دعوتهم الى الجهاد بقوله اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم تحيرتم وترددتم بين النهوض الى العدو والقعود عنه جبنا وخوفا فدارت اعينكم من شدة الخوف كانكم من الموت في غمرة وشخصت ابصاركم كانكم من الذهول والغفلة في سكرة كما قال سبحانه فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وهو الذي قرب من حال الموت وغشيته اسبابه فذهل وذهب عقله وشخص بصره فلا يطرف فكذلك هؤلاء تشخص ابصارهم وتحار اعينهم من شدة الخوف يرتج عليكم حواري ويغلق عليكم خطابي فتعمهون في الضلال وترددون في الشخوص الى القتال فكان قلوبكم مألوسة ولقد تكم مجنونة فانتم لا تعقلون ما اقول ولا تفقهون صلاح الامر ما انتم لي بثقة اثق بكم واعتمد عليكم واتقوى بكم على اعدائي سجيس الليالي لكثرة ما شاهدت منكم من كذب الموعد وخلف العهد ما انتم بركن يمال بكم ويستند اليكم ولا زوافر عز تعتصم بكم ويفتقر اليكم لما فيكم من الذل والفشل والعجز والرذالة ما انتم الا كابل ضل رعاتها او قطيعة غنم ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب آخر وذلك لتشتت آرائكم من اختلاف الاهواء وتشتت الاراء المانع من اجتماعكم على امر فيه نظم امر المعاش وصلاح حال المعاد لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم مع ما فيكم من الفشل والخوف مضافا الى سوء الرأي وضعف التدبير وبذلك انتم تكادون ولا تكيدون ويمكر بكم عدوكم ولا تمكرون وتنتقص اطرافكم وتولجي بلادكم باغارة العدو عليها وقتل خيار اهلها واحداث الخراب فيها فلا تغضبون ولا تمتعضون لا ينام عنكم العدو وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون المتثاقلون وانتم منهم فستغلبون وتقهرون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا واشتد الهيجا واستحر الموت واستعر القتل قد انفرجتم عن ابن ابيطالب انفراج الرأس وتفرقتم عنه تفرقا لا رجوع بعده ابدا وانفراج الرأس مثل لاول من تكلم به على

فتغلبوا خاسرين

قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون

سكنج كمنع وفرح منعه شيئا استحثه يكنايرنا خذمن ... هدوعه لتكنج منه

ما قيل اكثم بن صيفي في وصيته يا بني لا تنفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس فانكم بعد ذلك لا تجتمعون على عز وفي معناه اقوال الاول ما عن ابن حديد وهو ان الرأس اذا انفرج عن البدن لا يعود **الثاني** ما عن المفضل ان الرأس اسم رجل ينسب اليه قرية من قرى الشام يقال لها بيت الرأس يباع فيها الخمر وهذا الرجل قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد فضرب به المثل **الثالث** ان الرأس اذا انفرج بعض عظامه من بعض كان بعيدا عن الالتيام والعود الى الصحة **الرابع** ما عن القطب الراوندي وهو انه اراد به انفرجتم عني راسا اي قطعا ورده الشارح المعتزلي بان راسا لا يعرف **الخامس** ما عنه ايضا من ان المعنى انفراج راس من ادنى راسه الى غيره ثم حرف طرسه عنه ورده الشارح ايضا بانه لا خصوصية في الرأس في ذلك فان البدن الرجل اذا ادنيتهما من شيء ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاي معنى لتخصيص الرأس بالذكر **السادس** ان المعنى انفراج من يريد ان ينجو براسه **السابع** ان المراد انفراج المرأة عن راس ولدها حالة الوضع فانه يكون في غاية الشدة نظيره قوله في موضع اخر انفراج المرأة عن قبلها **الثامن** ان الرأس الرجل العزيز لان الاعزاء لا يبالون بمفارقة احد وعلى اي تقدير فالمقصود شدة تفرقهم عنه والله ان امرء يمكن عدوه من نفسه حال كونه يعرق لحمه ويأكله ويهشم عظمه ويكسره ويفري جلده ويقطعه اي يسلط عدوه عليه بالنهب والاسر والاستيصال العظيم لعظيم عجزه ضعيف ما يعني قلبه الذي تحمت عليه جوانح صدره ثم خاطبهم بخطاب مجمل من غير تعيين المخاطب تقريعا وتنفيرا لهم عما يلزمهم من الاحوال الرديئة بتمكينهم العدو من انفسهم فقال انت فكن ذاك ان شئت اي انت ايها المكن عدوه من نفسه والمسلط له عليك كن ذلك المرء الموصوف بالعجز والجبن والضعف ويأتي في رواية الامالي وكتاب الغارات ان المخاطب بذلك هو الاشعث ولا باس بان يكون الخطاب له والمقصود عموم لكل من امكن العدو تنفيرا وتوبيخا وتبكيتا فاما انا فوالله لا احمل ذلك التخاذل ولا احمل ان امكن على توهم من نفسي واسلط عليه يفعل ما يشاء بي عدوه دون ان اعطي ذلك ضرب بالسيوف المشرفية التي تطير منه فراش الهام وتطيح بالسواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء والمناجزة ما يشاء من جبل الغلبة له او للعدو على مقتضى الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة ايها الناس ان لي عليكم حقا يجب عليكم القيام به ولكم على حق مثله فاما حقكم الذي علي فامور اربعة الاول النصيحة لكم في السر والعلانية وحثكم على محاسن الاخلاق ومكارم الآداب وترغيبكم على ما فيه حسن الثواب في المعاد والمآب والثاني توفير فيئكم عليكم وتفريقه فيكم بالقسط والعدل من دون حيف فيه وميل والثالث تعليمكم ما فيه صلاح حالكم في المعاش والمعاد كيلا تجهلوا والرابع تاديبكم بالآداب الشرعية كيما تعلموا او تعلموا واما حقي الذي لي عليكم فاربعة ايضا الاول الوفا بالبيعة الذي هو اهم الامور به يحصل النظام الكلي والثاني النصيحة لي في المشهد والمغيب في الغيبة والحضور والثالث الاجابة لدعائي حين ادعوكم من غير تثاقل فيه وتوان وقعود والرابع الطاعة لامري حين امركم والانتهاء عن نهيي حين انهيكم وغير خفي ان منفعة هذه الامور ايضا عايدة اليهم في الحقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة اذ قيامهم بها يوجب انتظام الحال وحسن المآل وتقصيرهم فيها يوجب خذلان الدنيا وحرمان الآخرة واختلال الحال مع شدة النكال

تنبيه قيل اكد الاسباب في تقاعد الناس عن امير المؤمنين هو المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا والتحقوا بمعوية فشكى علي الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل الكوفة وراي الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع فضجت طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنايع معوية عند اهل الغنا والشرف فتاقت انفس الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين يميل اليك اعناق الرجال وتصفو نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذ فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها وليسئلن يوم القيمة الدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرء من الفيء

كان نسبته من بعيد مكين مع عجا مثل ... منه

في سبب تقاعد الناس عن امير المؤمنين

اكثر من حقوقه قال الله سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا وانت من آمن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان شاء الله **اقول** ويؤيده ما رواه الكليني في كتاب الروضة من الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال ان مولى لامير المؤمنين سأله مالا فقال يخرج عطائي فاقاسمك هو فقال لا اكتفي وخرج الى معوية فوصله فكتب الى امير المؤمنين يخبره بما اصاب من المال فكتب اليه امير المؤمنين صلوات الله عليه اما بعد فان ما في يدك من المال قد كان له اهل قبلك وهو صاير الى اهل بعدك وانما لك منه ما مهدت لنفسك فآثر نفسك على صلاح ولدك فانما انت جامع لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس من هذين احد باهل ان تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك فارج لمن مضى برحمة الله وثق لمن بقي برزق الله وفي الروضة ايضا عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن جعفر العقبي رفعه قال خطب امير المؤمنين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان آدم لم يلد عبدا ولا امة وان الناس كلهم احرار ولكن الله خول بعضكم من بعض فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله جل وعز الا وقد حضر شيء ونحن مسوون فيه بين الاسود والاحمر فقال مروان لطلحة والزبير ما اراد بهذا غيركما قال فاعطى كل واحد ثلثة دنانير واعطى رجلا من الانصار ثلثة دنانير وجاء بعد غلام اسود فاعطاه ثلثة دنانير فقال الانصاري يا امير المؤمنين هذا غلام اعتقته بالامس تجعلني واياه سواء فقال اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد اسمعيل على ولد اسحق فضلا وفي شرح المعتزلي عن هرون بن سعد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تامر عمك ان يسرق فيعطيك وعن علي بن يوسف المدايني ان طائفة من اصحاب علي مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع في المال فقال لهم اتأمروني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس ولاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلاثا ويأتي رواية هذا الكلام في الكتاب ان شاء الله من السيد بنحو آخر وهو المأة والسادس والعشرون من المختار في باب الخطب

تكملة اعلم ان هذه الخطبة رويها المحدث المجلسي في المجلد الثامن من البحار من كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الى قوله ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء وروى فقراتها الاخيرة السيد المحدث البحراني في كتاب غاية المرام من كتاب سليم بن قيس الهلالي في ضمن حديث طويل ورويها المحدث المجلسي ايضا في المجلد الثامن من البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي ايضا وسيأتي نقل تلك الرواية في التذييل الثاني من تذييلي الكلام السابع والثلثين ورويها فيه ايضا من كتاب الغارات بزيادة ونقصان احببت ان اوردها هنا على ما هو دابنا في هذا الشرح قال في البحار من كتاب الغارات باسناده عن جندب ومن مجالس المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن محمد بن اسمعيل عن زيد بن المعذل عن يحيى بن صالح عن الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله الازدي قال سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول لاصحابه وقد استنفرهم ايام الى الجهاد فلم ينفروا **ايها الناس** اني قد استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا فانتم شهود كاغياب وصم ذوو اسماع اتلو عليكم الحكمة واعظكم بالموعظة الحسنة واحثكم على جهاد عدوكم الباغين فما آتي على آخر منطقي حتى اريكم متفرقين ايادي سبا فاذا انا كففت عنكم عدتم الى مجالسكم حلقا عزين تضربون الامثال وتتناشدون الاشعار وتسألون عن الاخبار قد نسيتم الاستعداد للحرب وشغلتم قلوبكم بالاباطيل تربت ايديكم اغزوا القوم من قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر ديارهم الا ذلوا وايم الله ما اريكم تفعلون حتى يفعلوا ولوددت اني لقيتهم على نيتي وبصيرتي فاسترحت من مقاساتكم فما انتم الا كابل جمة ضل راعيها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب آخر والله لكاني بكم لو حمس الوغا واحمر البأس قد انفرجتم عن علي بن ابي طالب انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها فقام اليه الاشعث بن قيس الكندي فقال له يا امير المؤمنين فهلا فعلت كما فعل ابن عفان فقال علي له يا عرف النار ويلك ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا حجة معه فكيف وانا على بينة من ربي الحق في يدي والله ان امرء يمكن عدوه من نفسه يخلع لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده ويسفك دمه لضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذلك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذلك

ضرب بالمشرفي يطير منه فراش الهام وتطيح منه الاكف والمعاصم ويفعل الله بعد ما يشاء. **وقام** ابو ايوب الانصاري
خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله فقال ايها الناس ان امير المؤمنين قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ان الله قد اكرمكم
بكرامة لم تقبلوها حق قبولها انه نزل بين اظهركم ابن عم نبيكم وسيد المسلمين من بعده يفقهكم في الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين
فكانكم صم لا تسمعون او على قلوبكم غلف مطبوع عليها فانتم لا تعقلون افلا تستحيون عباد الله انما عهدكم بالجور والعدوان
امس قد شمل البلاد وشاع في العباد فذو حق محروم وملطوم وجهه وموطاء بطنه وملقى بالعراء تسفي عليه الاعاصير لا يكنه من الحر
والقر وصهر الشمس والضح الا الاثواب الهامدة وبيوت الشعر البالية حتى جائكم الله بامير المؤمنين عليه السلام فصدع بالحق و
نشر العدل وعمل بما في الكتاب يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تولوا مدبرين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اشحذوا
السيوف واستعدوا لجهاد عدوكم فاذا دعيتم فاجيبوا واذا امرتم فاسمعوا واطيعوا وما قلتم فليكن ما اضمرتم عليه تكونوا بذلك
من الصادقين. **الترجمة** از جمله خطب انحضرتست در طلب خروج مردمان بمحاربه اهل شام که میفرماید اف و پریشانی باد
مر شمارا بتحقیق که من ملول شدم از عتاب کردن شما ایا راضی شدید بزندگانی دنیا از حیثیت عوض شدن از آخرت و بدل از حیثیت
بدل بودن از عزت هر وقت که شمارا دعوت میکنم بجنگ دشمنان خودتان چشمهای شما میگردد بمنزله اینکه شما از شدت مرگ در
گرداب سختی افتاده اید و در غفلت و مدهوشی فرو رفته اید بسته میشود بر شما خطاب کردن با من پس متحیر و سرگردان
میمانید در سخن گفتن و گویا قلبهای شما مجنونست و دیوانگی عارض او شده پس شما عقل ندارید و نمیفهمید نیستید شما از برای من
بمعتمد در تمام شبها و نیستید شما رکنی که میل کرده شود بشما در دفع اعدا و نیستید یاری دهندگان عزت که احتیاج پیدا شود
بشما نیستید مگر بمنزله شترانی که گم شده باشد راعیان ایشان پس هر گاه جمع کرده شوند از طرفی پراکنده میشوند بطرف دیگر
قسم ببقای خدا که بد افروزندگان آتش حرب هستید شما مکر میکنند بشما دشمنان و شما مکر نمیکنید بایشان و نقصان میدهند اطراف بلاد شمارا
بقتل و غارت اعدا و شما غضب و خشم نمیکنید از بی غیرتی و بی حمیتی خواب کرده نمیشود از شما یعنی دشمنها بجهت کشتن شما چشم بالا
هم نمیگذارند و شما در خواب غفلت هستید مغلوب شدند بخدا سوگند فرو گذارندگان حرب با دشمنان و سوگند بخدا بدرستی
که گمان میبرم بشما اینکه اگر سخت شود کار جنگ و گرم گردد معرکه جدا میشوید از پسر ابیطالب جدا شدن سر از بدن قسم بذات خدا بدرستی
مردی که متمکن سازد دشمن خود را از نفس خود در حالتی که بخورد آن دشمن گوشت او را و بشکند استخوان او را و پاره پاره کند پوست
او را هر آینه بزرگست عجز آن مرد و سست است آنچیزیکه فراهم آورده شده است بر آن جوانب سینه او یعنی ضعیف القلب و جبانست
پس تو باش مثل این عاجز کاهل اگر خواهی متصف باشی به این صفت پس اما من پس بحق خدا که متحمل این نمیشوم در اینحال که بدهم بدست
تمکین و تسلط را پس زدنیست بشمشیر مشرفی که بپراند کاسه سر را و بیفتد از او ساعدها و قدمها و میکند خداوند بعد از آنحال
انچه را که بخواهد بمقتضای حکمت بالغه خود ای مردمان بدرستیکه مرا بر شما حقی است و شمارا است بر من حقی پس اما حق شما بر
من پس نصیحت کردن منست بر شما در نهان و آشکار و تمام کردن غنیمت شماست بر شما و تعلیم دادن شما تا اینکه جاهل نشوید و
ادب دادن شما تا اینکه عالم شوید و عمل نمایید و اما حق من بر شما پس وفا کردن شماست ببیعت و اخذ نصیحت است در حضور و غیبت
و جواب دادن در زمانی که خوانم شمارا و فرمان برداری نمودنست در زمانی که فرمایم شمارا

صهرته الشمس صهرا والشيء اذا شواه والصهر ايضا الحار ... من حر الشمس والضح الشمس والضوء ... وتقطع القميص طولا والهامدة البالية المتمزقة ... تمام (؟)

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وهي الخامسة والثلثون من المختار في باب الخطب

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله ليس معه إله غيره، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري، ونخلت لكم مخزون رأيي، لو كان يطاع لقصير أمر، فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة، والمنابذين العصاة، حتى ارتاب الناصح بنصحه، وضن الزند بقدحه، فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى ... فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

اللغة (الخطب) الامر العظيم و (الفادح) الثقيل من فدحه الدين اذا اثقله و (المجرب) قال الجوهري الذي قد جرّبته الامور
واحكمته فان كسرت الراء جعلته فاعلا الا ان العرب تكلمت به بالفتح و (نخل) الشيء اذا صفاه واختاره ومنه نخل الدقيق بالمنخل و (الجفاة)
جمع الجافي وهو المتجافي عن صاحبه و (النبذ) طرحك الشيء امامك او وراءك او عامة ومنه قوله سبحانه ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم و (الزند) العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى
والسفلى الزندة بالهاء والجمع زناد مثل سهم وسهام و (هوازن) قبيلة و (منعرج اللوى) اسم فاعل حيث يميل وينعرج من
انعرج الشيء انعطف واللوى كالى ما التوى من الرمل. **الاعراب** اضافة المخزون الى رأيي من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف
قوله لو كان يطاع لقصير امر كلمة لو اما للتمني على ما ذهب اليه بعضهم في قوله سبحانه لو ان لنا كرة ولا احتياج الى الجواب او حرف
شرط والجواب محذوف بقرينة المقام والقصير اسم رجل يضرب به المثل لكل ناصح عصي لقصته التي نشير اليها وتقدير الكلام
لو كان يطاع لي امر او لو اطعتموني لما اصابتكم حسرة وندامة الا انكم ابيتم على اباء المخالفين فحلت بكم الندامة وصرت واياكم كما
قال اخو هوازن الخ هذا او تقدير الجواب بما ذكرناه اولى مما قدره الشارح البحراني حيث قال والتقدير اني امرتكم امري في هذه الحكومة
ونصحت لكم فلو اطعتموني لفعلتم ما امرتكم به ومحضتكم النصيحة فيه فافهم جيدا وقوله اخو هوازن الاضافة لادنى المناسبة
من حيث انتساب الشاعر الى تلك القبيلة وهذه الاضافة شايعة في كلام العرب قال سبحانه واذكر اخا عاد وقال اذ قال لهم اخوهم لوط الى
غير ذلك. **المعنى** اعلم انه قد روي ان عمرو بن العاص وابا موسى الاشعري لما التقيا بدومة الجندل وقد حكما في امر الناس
كان امير المؤمنين يومئذ قد دخل الكوفة ينتظر ما يحكمان به فلما تمت خديعة عمرو لابي موسى وبلغه ذلك اغتم له غما شديدا و
وجم منه وقام فخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح الثقيل والحدث العظيم الجليل نسبة الاتيان بالخطب و
الحدث الى الدهر من قبيل نسبة الشيء الى ظرفه كما تقدم بيانه في شرح الخطبة الحادية والثلثين وفي الاتيان بان الوصلية
اشارة الى انه سبحانه لا يختص حمده بحال دون حال بل لابد ان يحمده العبد على كل حال من النعمة والبلاء والسراء والضراء واشهد
ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره تأكيد لمعنى كلمة التوحيد وتقرير لمقتضاها وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله
اما بعد فان معصية الناصح الذي يصدق فكره ويمحض رأيه والشفيق الذي يبعثه شفقته على النصح وعلى حسن التروي في الاراء
وايقاع الرأي فيه من جده واجتهاده والعالم الذي يعلم وجه المصلحة في الامور ويكون فيها على بصيرة والمجرب الذي حصلت
له التجارب فكان رأيه وقوله اغلب الاصابة للواقع تورث الحسرة وتعقب الندامة اذ المشير الموصوف بالصفات الاربع المذكورة
يكون رأيه اغلب المطابقة مع الواقع فاطاعة المستشير له موجبة لظفره على المقصود ووصوله الى المطلوب ومخالفته مفوتة
للغرض معقبة للحسرة خصوصا اذا كان المشير مثله المتصف بالعلم اللدني المطابق رأيه للواقع دائما فيكون معصيته معقبة للندامة
البتة وموقعة في الضلال لا محالة ولذلك ردف كلامه بالاشارة الى خطائهم في امر الحكومة الناشي من مخالفتهم له
وابائهم عن امتثال امره فقال وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري الصواب ونخلت لكم مخزون رأيي المصيب لو كان يطاع لقصير
امر لحصلت الحسرة والندامة وقصير هذا هو قصير بن سعد مولى جذيمة الابرش من ملوك العرب وقصته ان جذيمة قتل ابا الزبا
ملكة الجزيرة فبعثت اليه بعد حين ليتزوج بها خدعة وسألته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقي
جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدي واشار قصير الى جذيمة ان لا يتوجه اليها فلم يقبل رأيه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزبا
بالعدة ولم ير منهم اكرامه له فاشار قصير اليه بالرجوع عنها وقال انها امرأة ومن شأن النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها
غدرت به وقتلته فعند ذلك قال قصير لا يطاع لقصير امر فيضرب به المثل لكل ناصح عصي وهو مصيب في رأيه فابيتم علي اباء المخالفين
الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه هذا محمول على المبالغة لما ذكرناه من انه متصف بالعلم اللدني فلا يمكن شكه فيما
رآه صوابا ويشهد بذلك قوله في الخطبة الرابعة ما شككت في الحق مذ اريته وقوله في الخطبة العاشرة وان معي لبصيرتي ما
لبست على نفسي ولا لبس علي فالمقصود بذلك الاشارة الى شدة اتهامهم له على الخلاف فان المشير الناصح اذا كثر مخالفوه انما
يتشكك في نصحه هل هو صواب ام لا لان استخراج وجوه الصلاح في الامور انما يكون بناء على الامارات الظنية ومع اطباق الجم
الكثير على خلاف ما رآه المشير واتفاق ظنونهم على ان الصواب في خلافه يجوز له ان يتشكك فيما رآه انه هل هو صواب ام لا وقوله

عمّن الزنه بقدحه مثل ضرب لمن يحل بضوابطه من اجل عاء وجدانه القابل له او الاهل لاستفادتها والزند كناية عن القلب والقدح عن الاداء الصادرة منه صدر النادم من الزناد وهو ايضا مجاز على المبالغة والمقصود من انزعليه السلم الشكاة مما لقي منهم من الابا والخلاف والعصيان لم يقدح له راى صالح فكنت وايّاكم اى كان حالى معكم فى نصحى لكم وخلافكم على مع حالى النذا بكم كما قال دريد بن الصمة اخو هوازن فى جملة ابيات له

لعمرهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

وقبله

نصحت لعارض واصحاب عارض ورهط بنى السوداء والقوم شهّد
فقلت لهم ظنّوا بالفى مدجج سراتهم فى الفارسى المسرد

وبعده

فلما عصونى كنت منهم وقد ارى غوايتهم واننى غير مهتد
وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

وقصّة دريد فى هذه القصيدة ان اخاه عبد الله بن صمة من بنى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن غزا بنى بكر بن هوازن فغنم منهم واستاق ابلهم فلما كان بمنعرج اللوى قال لا والله لا ابرح حتى انحر النقيعة وهى ما ينحر من النهب قبل القسمة واجيل السهام فقال له اخوه دريد لا تفعل فان القوم فى طلبك فابى عليه ونحر النقيعة وبات فلما اصبح هجم القوم عليهم وطعن عبد الله بن الصمة فاستغاث باخيه فنهنه عنه القوم حتى طعن هو ايضا وصرع وقتل عبد الله فجاء الليل بين القوم فنجا دريد بعد طعنات وجراح حصل الانفصال القصيدة هذا **وعن** نصر بن مزاحم فى كتاب الصفين انه بعد رواية هذه الخطبة مثل ما رواه السيد زاد فى اخرها الا وان هذين الرجلين الذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتّبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا فيما حكما فكليهما لم يرشد الله فاستعدّوا للجهاد وتاهبوا للمسير واصبحوا فى معسكركم يوم كذا **وينبغى** ان نذكر فى المقام كيفية التحكيم وقد رواه ارباب السير والتواريخ ونقله فى شرح المعتزلى عن نصر بن مزاحم وابرهيم بن ديزيل وغيرهما مع اطناب ممل ونحن نوردها على ما فى الشرح مع تلخيص منّا **فاقول** قال الشارح الذى دعا الى التحكيم طلب اهل الشام واعتصامهم به من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام عن القراع الى الخداع وكان ذلك براى عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير التى يضرب بها المثل **قال** نصر بن مزاحم فى كتاب الصفين وهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث حدّثنا عمرو بن شمر قال حدّثنى ابو ضرار قال حدّثنى عمار بن ربيعة قال غلس علىّ ع بالناس صلوة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثين وقيل عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها فى اهل الشام اشدّ نكاية واعظم وقعا فقد ملّوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم **قال** فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤس اهل العراق بالقناة ويقول سوّوا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولّى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى جعل فينا ابن عم نبيّه اقدمهم هجرة واوّلهم اسلاما سيف من سيوف الله صبّه الله على اعدائه فانظروا اذا حمى الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتّبعونى وكونوا فى اثرى ثم حمل على اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر **قال** وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفّين يا ابا الحسن يا علىّ ابرز الىّ فخرج اليه علىّ عليه السلم حتى اختلف اعناق دابّتيهما بين الصفّين فقال انّ لك يا علىّ لقدما فى الاسلام والهجرة فهل لك فى امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتاخير هذه الحروب حتى ترى رايك فقال علىّ ع وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلّى بينك وبين العراق ونرجع نحن الى شامنا فتخلّى بيننا وبين الشام فقال علىّ ع قد عرفت ما عرضت ان هذه لنصيحة وشفقة واهمّنى هذا الامر واسهرنى وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمّد ص ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى فى الارض وهم سكوت مذعنون لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علىّ من معالجة الاغلال فى جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسّرت واندقّت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشدّ هولا فى صدور الرجال من الصواعق ومن

جبال تهامة يدكّ بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلّت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة او كتيبة من القرّاء بالاقدام على التى تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلوة الغداة الى نصف الليل لم يصلّوا لله صلوة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل فى ذلك اليوم وتلك الليلة وهى ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر فى ميمنة الناس وابن عباس فى الميسرة وعلىّ ع فى القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثانى الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحى هذا ويلقى رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك سئلهم مثل ذلك حتى ملّ اكثر الناس من الاقدام فلمّا راى ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيّان بن هوذة النخعى وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشرى نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه **قال** نصر وحدّثنى عمرو قال حدّثنى ابو ضرار قال حدّثنى عمار بن ربيعة قال مرّ بى الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذى كان به فقام فى اصحابه فقال شدّوا فداء لكم عمّى وخالى شدّة ترضون بها الله وتعزّون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابّته وقال لصاحب رايته تقدّم فتقدم بها ثم شدّ على القوم وشدّ معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علىّ لما راى الظفر قد جاء من قبله يمدّه بالرجال **وروى** نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علىّ خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايّها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوّكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باوّلها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله قال فبلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص وقال يا عمرو انّما هى الليلة حتى يغدو علىّ علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره وانت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليّا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردّوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانّك بالغ به حاجتك فى القوم وانّى لم ازل ادّخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك فقال له صدقت **قال** نصر وحدّثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصارى قال والله لكانّى اسمع عليّا يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عكّ ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصى حتى استقلّت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلىّ يقول لاصحابه حتى متى نخلّى بين هذين الحيّين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم استقبل القبلة ورفع يديه الى الله عزّ وجلّ ونادى يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا احد يا صمد يا الله يا اله محمّد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدى ومدّت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبيّنا وكثرة عدوّنا وتشتّت اهوائنا ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر **قال** فلا والذى بعث محمّدا بالحقّ نبيّا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده فى يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكره العادّون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزنى عنه انّى سمعت رسول الله يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علىّ وانا اقاتل به دونه **قال** فكنّا ناخذه فنقوّمه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به فى عرض الصفّ فلا والله ما ليث باشدّ نكاية منه فى عدوّه **ولنعم ما قال** فى كشف الغمّة فى وصف حاله فى ليلة هذا اليوم وهى ليلة الهرير فما الفى شجاعا الا اراق دمه ولا بطلا الا ازال قدمه ولا مريدا الا اعدمه ولا قاسطا الا اقصر عمره واطال ندمه ولا جمع نفاق الا فرّقه ولا بناء ضلال الا هدمه وكان كلّما قتل فارسا اعلى بالتكبير فاحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمائة وثلثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلثة وعشرين قتيلا من اصحاب السعير وقيل انّه فى تلك الليلة فتق نيفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه وقيل ان قتلاه عرفوا بالنهار فان ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قدّ او عرضا قطّ وكانت كانّها مكواة بالنار **قال** نصر فحدّثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن جذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام وسط الفيلق حيال موقف علىّ ومعوية فلما اسفرنا اذا هى المصاحف قد ربطت فى اطراف الرماح وهى عظام مصاحف العسكر وقد شدّوا ثلث رماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط **قال** نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليّا بمائة مصحف ووضعوا فى كلّ مجنّبة مائتى مصحف فكان جميعها

٢٣٩٥٤٩

خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي وقام ابو شريح حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم
نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم
هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلم اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحق المبين
فاختلف اصحاب علي في الراي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت
اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر الباقر قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معوية والله لا نبرح
اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب امير المؤمنين مثل ذلك فباكروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد
الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف
حتى تكسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد
في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله
الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا
بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول اصبروا يا معشر
المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فقال رجل في تلك الحال اي رجل
هذا لو كانت له نية فقال له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا فيما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب
وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما ترى جزع يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا قال نصر وروى
الشعبي عن صعصعة انه بدر من الاشعث بن قيس ليلة الهرير قول نقله الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك انه
خطب اصحابه من كندة تلك الليلة وقال في خطبته هل رايتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله
لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا ان نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب
وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا ونحو
ذلك مما يخذلهم عن القتال فلما بلغ ذلك معوية قال اصاب ورب الكعبة فدبر تلك الليلة ما دبر من رفع المصاحف على الرماح فقبلوا
بالمصاحف ورفعوها في رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤس الرماح وهم ينادون
كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدي بن حاتم فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا
امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك
على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد
بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس و
ليس اخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به
منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال علي ان هذا امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي ايها الناس
اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قران اني
اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم
يعرفونها ولا يعملون ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا
ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم
من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين
يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من
دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القران
فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقران يريدون
قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج

قال سال مصعب ابرهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند علي حين بعث الى الاشتر لياتيه وقد كان الاشتر اشرف على
عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقل ليس هذه الساعة التي ينبغي
لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت
الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلايل الفتح والنصر لاهل العراق ودلايل الخذلان والادبار لاهل الشام فقال القوم لعلي
والله ما نراك امرته الا بالقتال قال ارايتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث
اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ارفع
هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني
ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت هاهنا
وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال سبحان الله لا والله ما احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا
عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح
يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله
فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني
قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم
تقتلون اهل الشام فانتم الان حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الان في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون
فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم
والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا
ارى فراركم الا الى الدنيا ومن الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون
فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين
احمل الصف على الصف يصرع القوم فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القران فقال الاشتر لو كان امير المؤمنين
قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد قبل امير المؤمنين قد رضي امير المؤمنين وهو ساكت
لا يفيض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم
الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت
اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد ثم تكلم رؤس القبايل
فكل قال بما يراه ويهواه اما من الحرب واما من السلم قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطا عنهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى
الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها خدعة فانك قد غمرت بدعائك القوم
واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم لهم ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين
نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كان بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان يكن للدين فقد والله اعذرنا
واعذرتم وان يكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا
فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فخرج اليه
سعد بن قيس الهمداني فقال انا بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين وسميتموها عذرا واسرافا
وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم
بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي فقالوا له اجب القوم الى المحاكمة قال نصر فجاء الاشعث الى علي فقال يا امير المؤمنين
ما ارى الناس الا وقد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القران فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد
ونظرت ما الذي يسأل قال ايته ان شئت فاتاه فسأله يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله
به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ثم ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه

المجلس الخامس والثلثون

فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فبعث علي قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجتمعوا على ان يحيوا ما احيى القرآن ويميتوا ما امات القرآن ورجع كل فريق الى اصحابه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية على حد سواء ليس الى واحد منكما ادنى من الآخر قال علي فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برايه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمروا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمروا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون ما نحب في حكمهما وهما مضريان **قال** نصر فقال علي قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله غيره لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمروا لا يعقد عقدا الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض علي ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى

قال نصر فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق

لو كان للقوم راي يعصمون به ... من الضلال رموكم بابن عباس
لله در ابيه ايما رجل ... ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ... لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج ... يهوي به النجم تيسا بين اتياس
ابلغ لديك عليا غير عاتبه ... قول امرئ لا يرى بالحق من باس
ما الاشعري بمامون ابا حسن ... فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم ... ان ابن عمك عباس هو الآسي

فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى **قال** نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكان صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال علي ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اخالفك ولم اقاتلك اني اذن لظالم لك ان منعتك ان تطوف بيت الله الحرام وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما ارادوا محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد **قال** نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي فطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته

فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني

عجمت الامور اي جربتها ... من العجم وهو العض ... عجمت العود اذا عضضته لتنظر اصلب هو ام رخو

اشطر جمع الشطر وهو حلف الناقة

الاتياس جمع تيس الذكر من الظباء والمعز والوعول

في صورة صحيفة الصلح

بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله كتبه الى آبائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله ومثل هذا شبهتنا بالكفار ونحن مسلمون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم فقال علي اما والله اني لارجو ان يطهر الله عز وجل مجلسي منك ومن اشباهك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا **قال** نصر وحدثني ابو اسحق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي محمد رسول الله وعلى خاتم معوية محمد رسول الله وقيل لعلي حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي ما اقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد الحكمان ان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعمل بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يألو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما **قال** نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة **اقول** وذكر تلك الرواية وساقها الى ان قال وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة تسع وثلثين **قال** نصر وحدثنا عمرو بن سعيد قال حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعا لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم الصلح او الموادعة او لست على بينة من امري ويقين من ضلال عدوي اولستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة لك عن الناس فقال بلى والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي خير منهم ولا احرم دما **قال** نصر وكان الرجل هو الاشعث فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال الاشتر ولكني قد رضيت بما رضي امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب **قال** نصر فحدثنا عمر بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن مسلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقرؤها على الناس ويعرضها عليهم فمر به على صفوف من اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي منهم اربعة آلاف فلما مر بهم الاشعث يقرؤه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معوية ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسهم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين وخرج عروة التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه على الاشعث ليضربه فاخطاه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فانطلق الاشعث الى علي فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال هل هي غير راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم **قال** نصر فظن علي انهم

في صحيفة الصلح

فرق خرج من الدين ... كان اول ما ...

فليلون لا يعنيا بهم فاداعوا الأندلو الناس من كل جهة لا حكم الا لله الحكم لله يا على لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زلتنا وخطأنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا على كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال على ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى على ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئوا من على وبرئ منهم قال نصر وحدثنى عمر بن سعد عن ابى الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال على انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذوابة فقال سعيد ها انا ذا وقومى لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتى ولكن انصرفوا راشدين قال نصر وروى الشعبى ان عليا قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا الى الكلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى يدعوا الخيول فى نواحى ارضهم وباحناء مشاربهم ومسارحهم وحتى يشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم فى سبيل الله الا جدا فى طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله نقتل اباءنا واخواننا وابناءنا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقى صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رانا الله صدقا وصبرا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمرى لو كنا ناتى مثل الذى اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وروى نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن جليح قال قيل لعلى لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما فى الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال على بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله او يتعدى ما فى كتابه واما الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنان بل ليت فيكم مثله واحد يرى فى عدوى مثل رايه اذن لخفت مؤنتكم على ورجوت ان يستقيم لى بعض اودكم قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم وروى الشعبى عن زياد بن النضر ان عليا بعث اربعمائة عليهم شريح بن هانئ ومعهم عبد الله بن العباس يصلى بهم ومعهم ابو موسى الاشعرى وبعث معوية عمرو بن العاص فى اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين وكان راى عبد الله بن قيس فى عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر وفى حديث محمد بن عبيد الله الجرجانى قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا يستقال فتنته ومهما تقل من شىء عليك او لك يثبت حقه ويرى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس لاهل الشام ان ملكهم على وقد كان منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجاء منك ياسا فقال ابو موسى ما ينبغى لقوم اتهمونى ان يرسلونى لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا وروى المدائنى فى كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق على طلب ابى موسى واحضروه للتحكيم على كره من على اتاه عبد الله بن عباس وعنده وجوه الناس والاشراف فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يجتمعوا عليك رضوا بفضلك لا نشاركك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار المتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا وراوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله انى لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس فى معوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله فى حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعى الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالى عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهى ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان براى عمر وما اكثر ما استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شىء يسرك خبيئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لى امام غير على وانى

قال ابن الاثير فى النهاية فى حديث صفين لا قاتلن ... سالفتى هى صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه وكنى بانفرادها عن الموت لانها لا تنفرد عما يليها الا بالموت وقيل اراد حتى يفرق بين راسى وجسدى قاله فى البحار منه ره

المنسر هو قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير ق

الخميس الجيش لانه خمسة فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق

الجلائب ... الابل التى يحمل عليها متاع القوم ... والواحد سواء ق

لواقف عند ما ارى وان حق الله لحب الى من رضا معوية واهل الشام وما انا وانت الا بالله قال نصر وكان النجاشى الشاعر صديقا لابى موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص

يؤمل اهل الشام عمرا وانى لامل عبد الله عند الحقائق

وان ابا موسى سيدرك حقنا اذا ما رمى عمرو باحدى البوائق

ولله ما يرمى العراق واهله به منه ان لم يرمه بالصواعق

فكتب اليه ابو موسى انى لارجو ان ينجلى هذا الامر وانى فيه على رضا الله سبحانه قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره فى الناس ليشرف فى قومه فقال الاعور الشنى فى ذلك يخاطب شريحا

زففت ابن قيس زفاف العروس شريح الى دومة الجندل

وفى زفك الاشعرى البلاء وما يقض من حادث ينزل

وما الاشعرى بذى اربة ولا صاحب الخطة الفيصل

ولا اخذا حظ اهل العراق ولو قيل ها خذه لم يفعل

يحاول عمرا وعمرو له خدائع ياتى بها من عل

فان يحكما بالهدى يتبعا وان يحكما بالهوى الاميل

يكونا كتيسين فى قفرة اكيلى نقيف من الحنظل

فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساءتنا فى ابى موسى وطعنوا عليه بسوء الظن وظنوا به ما الله عصمه منه ان شاء الله قال نصر وكان اخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق اتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك واذا لقيت غدا عمرا فلا تبداه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك فى بيت فيه مخدع تخبا لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما فى نفسه لعلى فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلى فليتخير اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا وليتخير اهل الشام من قريش العراق من شاؤوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن على فرجع الاحنف الى على فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه فى اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال على الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابى موسى فى الناس فبعث الصلتان العبدى وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات

لعمرك لا الفى مدى الدهر خالعا عليا بقول الاشعرى ولا عمرو

فان يحكما بالحق نقبله منهما والا اثرناها كراغية البكر

ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما وفى ذاك لو قلناه قاصمة الظهر

ولكن نقول الامر والنهى كله اليه وفى كفيه عاقبة الامر

وما اليوم الا مثل امس وانما لفى وشل الضحضاح او لجة البحر

فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على ابى موسى واستبطاه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وقد كان الاخبار ابطات على معوية فبعث الى رجال من قريش كانوا ان يعينوه فى حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان فى دومة الجندل فاقدموا على فاتاه جمع منهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة فقال له يا مغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعنى ان انصرك لنصرتك ولكن على ان اتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابى موسى فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره هذه الدماء قال اولئك خير الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمص بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال شرار الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع مغيرة الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وهواه فى عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذى تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وفى حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك فى امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولى هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذى لم يدخل فى شىء من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى من معوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال فما يمنعك من معوية وهو ولى دم عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم ان بيت معوية من قريش

فى اجتماع ابى موسى وعمرو ... بدومة الجندل [illegible]

بالسلطان

ما قد علمت فان خشيت ان يقول الناس ولي معوية وليست له سابقة فان لك ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين وزوج النبي وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال له ان هو ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمها احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ما ذكرت من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيته افضل قريش شرفا اعطيته علي بن ابي طالب واما قولك انه ولي عثمان فاني لم اكن اوليه اياه لنسبه من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لي بالامر والسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت ارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب ان ابا موسى قال غير مرة والله ان استطعت لاحيين اسم عمر بن الخطاب فقال عمرو بن العاص ان كنت انما تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر وروى عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة بسجستان فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل الخلق من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو ويلك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ا ان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا فكان ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما وللظالمين ظهيرا اما اني اعلم ان يومك الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تأخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتغير وجهه قال ومتى كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رايه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي بابيك الوشيظ او بامك النابغة فقام من مكانه وقمت قال نصر وروى ابو جناب الكلبي ان عمروا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله قبلي وانت اكبر مني سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له ان يقدمه فيبدأ بخلع علي ثم يرى رايه وقال ابن ديزيل في كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا يأكل حتى يأكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله حتى اطمأن اليه وظن انه لا يغشه قال نصر فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرني ما رايك يا ابا موسى قال اري ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤا فقال عمرو الراي والله ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال رايي وراي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة فقال عمرو وصدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال ويحك اني لاظنه خدعك ان كنتما قد اتفقتما على راي فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا امن ان يكون اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نبتز امورها وقد اجتمع رايي وراي صاحبي على خلع علي ومعوية وان نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي في الخلافة فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت عمروا بالسيف بدل السوط لكن اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت اليه وظننت انه لا يؤثر شيئا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية بهذه الابيات

اتتك الخلافة من فوقه	هنيئا مريئا تقر العيونا
تزف اليك زفاف العروس	باهون من طعنك الدارعينا

وما الاشعري بصلد الزناد	ولا خامل الذكر في الاشعرينا
ولكن اتيحت له حية	يظل الشجاع له مستكينا
فقالوا وقلت وكنت امرأ	اجهجه بالخصم حتى يلينا
فخذها ابن هند على بعدها	فقد دافع الله ما تحذرونا
وقد صرف الله عن شامكم	عدوا مبينا وحربا زبونا

قال نصر فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتمانا على ما نحن الآن عليه وما ضلالكما بلازمنا وما رجعتما الا بما ابتدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وقام كردوس بن هاني مغضبا فقال

الا ليت من يرضى من الناس كلهم	بعمرو وعبد الله في لجة البحر
رضينا بحكم الله لا حكم غيره	وبالله ربا والنبي وبالذكر
وبالاصلع الهادي علي امامنا	رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر
رضينا به حيا وميتا وانه	امام هدى في الحكم والنهي والامر
فما قال لا قلنا بلى ان امره	لافضل ما نعطاه في ليلة القدر
وما لابن هند بيعة في رقابنا	وما بيننا غير المثقفة السمر
وضرب يزيل الهام عن مستقره	وهيهات هيهات الرضا آخر الدهر
اتت لاشياخ الاراقم سبة	ابت بها حتى اغيب في القبر

وتكلم جماعة اخرى بمثل كلامه في الرضا بخلافة علي عليه السلام وانكار خلافة معوية وحكم الحكمين

قال نصر وكان علي لما سمع ما خدع به عمرو ابا موسى غمه ذلك وساءه وخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح الى آخر ما مر في الكتاب مع الزيادة التي ذكرناها قال نصر وكان علي عليه السلام بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة قال اللهم العن معوية وعمروا وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة وروى ابن ديزيل ان ابا موسى كتب من مكة الى علي اما بعد فقد بلغني انك تلعنني في الصلوة ويؤمن خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين الترجمة از جمله خطب آنحضرتست بعد از حكم قرار دادن ابو موسى اشعري وعمرو عاص عليهما اللعنة والعذاب او را و اختيار كردن عمرو عاص ملعون امارت معوية بد بنياد را و خيانت كردن ابو موسى بد نهاد در حق آن امام انس و جان و سرور عالميان كه مى فرمايد حمد بى قياس مر خداوند را سزاست و اگر چه آورد روزگار غدار كار بزرگ و بسيار و حادثه عظيم و جليل و شهادت ميدهم بر اينكه هيچ مستحق معبوديت نيست مگر معبود بحق و خداوند مطلق در حالتى كه نيست با او خداى ديگر كه بوده شد با او و شهادت ميدهم باينكه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه بنده گزيده و فرستاده پسنديده اوست پس از ستايش الهى و درود حضرت رسالت پناهي پس مخالفت كردن و عصيان نمودن نصيحت كننده مهربان و داناى مجرب كار باعث ميشود بحسرت و از پى در مى آورد افسوس و ندامت را و بتحقيق كه بودم امر نمودم شما را در باب اين حكومت حكمين بامر خود و خالص نمودم از براى شما در اين باب راى صواب خود را اگر در گنجينه ضمير بود اگر مى بود كه اطاعت ميشد مر قصير بن سعد را امرى پس شما نمى شنيد و بود طرح حرمتى افتاديد پس ابا و امتناع نموديد بر من مثل امتناع اختلاف كنندگان جفاكار و عهد شكنندگان نافرمان بردار تا اينكه بشك افتاديد دهنده بر پند خود و بخل ورزيد آتش زنه بيرون دادن آتش خود پس بود حال من و شما در نصيحت دادن من و مخالفت كردن شما مثل آنچه كه گفت برادر هوازن در شعر خود كه فرمودم شما را بامر خود در پيچ و خم منعرج اللوى پس نشنيدند نصيحت مرا مگر در چاشتگاه روز ديگر كه در بار زخار خونخوار كه مراد اينست يعنى همچنانكه قوم دريد شاعر نصيحت او را گوش ندادند و بود طرح هلاكت افتادند همچنين شما از فرمان من معصيت ورزيديد كه مستعقب حسرت و ندامت گرديده و دچار بلا و شديد محنت

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان وهي السادسة والثلثون المختار في باب الخطب

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ

فقد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم على اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام لم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **اللغة** النهروان بفتح النون وتثليث الراء ومن العرب من يضم النون ايضا فثلث فيه الاعلاء والاوسط والاسفل بين واسط وبغداد وفي المصباح بلدة قريب من بغداد اربعة فراسخ وصرعى جمع صريع وثنى الوادي بكسر الثاء المثلثة منعطفه والجمع اثناء وفي بعض النسخ باكناف هذا النهر وهو جمع كنف كسبب واسباب بمعنى الجانب والاهضام جمع هضم بفتح الهاء وكسر بطن الوادي والمطمئن من الارض والغائط ما سفل من الارض وطاح يطوح ويطيح هلك او سقط وطوحه فتطوح توهمه في مهو ينفقهم هنا وههنا وطوحت الطوائح قذفته القواذف واحتبل الصيد او وقع في الحبال والمقدار هو القدر والقضا والهام الرأس والجمع الهام والبجر بضم الباء وسكون الجيم المعجمة الداهية والشر وفي بعض النسخ هجرا وهو الساقط من القول وفي نسخة ثالثة نكرا وهو الامر المنكر وفي رابعة عرا والعر والمعرة الاثم والعر ايضا داء يأخذ الابل في مشافرها وقيل الداهية **الاعراب** نسبة طوحت الى الدار واحتبل الى المقدار من التوسع وجملة وانتم معاشر حال والعامل صرفت وبجرا مفعول لم آت وجملة لا ابا لكم معترضة بينهما وهي تستعمل في المدح كثيرا وفي الذم ايضا وفي مقام التعجب والظاهر هنا الذم او التعجب **المعنى** روي في شرح المعتزلي عن حبة بن جبير قال خطب علي الخوارج يوم النهر فقال نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم فاني نذير لكم ان تصبحوا صرعى بافواه هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين ولا برهان عقلي معكم تتمسكون به في خروجكم فقد طوحت بكم الدار الدنيا ورمت بكم المرامي واهلكتكم واحتبلكم المقدار اي اوقعكم القدر في حبائله كالصيد لا تستطيع الخروج منها وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة التي ندمتم عليها وما كنت راضيا بها وراغبا اليها فابيتم على اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى صرفت رأيي الى هواكم واقدمت على التحكيم برضاكم من دون ان يكون لي رضا في ذلك وانتم معاشر اخفاء الهام لعدم ثباتكم في الرأي وسفهاء الاحلام لعدم كمالكم في العقل حيث انكم امس كنتم معتقدين وجوب التحكيم واليوم تزعمونه كفرا وتجعلونه ضرارا ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا واثما وورد عليكم ذلك الضرر من قبلكم وذلك الداهية بسوء تدبيركم وقلة عقلكم وان اردت من التحكيم وغرضي منه بعد اكراهكم اياي عليه لم يكن الا الخير والمنفعة فانعكست القضية وانجر الى المضرة **وينبغي تذييل المقام بامرين الاول** في ذكر ما ورد من اخبار النبي في قتال الخوارج وكفرهم من طريق الخاصة والعامة **فاقول** في البحار من كتاب كشف الغمة قال ذكر الامام ابو داود سليمان بن الاشعث في مسنده المسمى بالسنن يرفعه الى ابي سعيد الخدري وانس بن مالك ان رسول الله قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم **ونقل** مسلم بن حجاج في صحيحه وافقه ابو داود في مسندهما عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذين كانوا مع علي فقال علي ايها الناس اني سمعت رسول الله يقول يخرج قوم من امتي يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلوتكم الى صلوتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فتذهبون الى معوية واهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم واموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هؤلاء القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام واغاروا على سرح الناس فسيروا **ومن** كتاب الامالي للشيخ باسناده عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله الخوارج كلاب اهل النار **ومن** كتاب المناقب لابن شهرآشوب من تفسير القشيري وابانة العكبري عن سفيان عن الاعمش عن سلمة عن كهيل عن ابي الطفيل انه سأل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا فقال عليه السلام انهم اهل حروراء ثم قال الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال علي بن ابي طالب اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا وابو لا بن على

واتخذوا آيات القرآن ورسلي يعني محمدا صلى الله عليه وآله هزوا واستهزءوا بقوله الامر كنت مولاه فعلي مولاه وانزل الله فيهما ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية فقال ابن عباس نزلت في اصحاب الجمل **ومن** تفسير الفلكي عن ابي امامة قال النبي في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية هم الخوارج **وفي** شرح المعتزلي لقد تظاهرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان نبيه **وفي** الصحاح المتفق عليها ان رسول الله بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فانه سيخرج من ضئضئي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا فينظر الى النضي فلا يجد شيئا وينظر الى القذذ فلا يجد شيئا سبق الفرث والدم يخرجون على خير فرقة من الناس يحقر صلوتكم في جنب صلوتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر **وفي** بعض الصحاح ان رسول الله قال لابي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد وقال لم اجده فقال رسول الله لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا الحديث **وفي** مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا واسفله النهروان بين لخاقيق وطرفاء فقالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سئلتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة **الثاني** في كيفية قتال الخوارج وبعض احتجاجاته صلوات الله عليه وآله معهم **فاقول** قال في شرح المعتزلي **روى** ابن ديزيل في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي اليهم عبد الله بن العباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي فقال له ما رأيت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له رأيتهم منافقين فقال والله ما سيماهم بسيما منافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتأولون القرآن فقال دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهم الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وكل الكراع والسلاح فقال لهم افحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله كان يفي للمشركين افتأمرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي ولا يزال الآخر منهم يخرج من عند علي فدخل الواحد منهم على علي بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فقال لا حكم الا لله ولو كره الملتفتون فرفع علي رأسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء الناس فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة **وروى** انس بن عياض المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام ان عليا كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوا من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكوا من خلفه بها سكت علي فلما انهاها ابن الكوا عاد علي فاتم قراءته فلما شرع علي في القراءة اعاد ابن الكوا الجهر بتلك الآية فسكت علي فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرء هذا مرارا حتى قرء علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكوا وعاد علي الى قراءته **وذكر** الطبري في التاريخ ان عليا لما دخل الكوفة دخل معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤس الخوارج على علي فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده فقال علي اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الآن تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي بؤسا لك ما اشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال وددت ان قد كان ذلك

قال وخرج على يخطب فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال ابو العباس المبرد ويقال اول من حكّم عروة بن اوية واوية جدة له جاهلية وهو عروة بن جدير احد بني ربيعة وقال قوم اول من حكّم رجل من بني محارب يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واومأ الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي وفهم فاما اول سيف سل من الخوارج فسيف عروة بن اوية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والاشعث مولٍّ فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من ايام معوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي مثل ذلك الى ان حكّم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزنية ولحرك لدعوة وانت بعد عاص لربك خامر فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال المبرد وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن ولو انهم قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسألوني التحكيم افتعلمون ان احدا اكره على التحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم فاشرطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكّمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا كنا كفرنا ولكنا الان تائبون فاقرر بمثل ما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام فقال اما تعلمون ان الله قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد كارنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فان عمرا لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي اسوة برسول الله حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا ما كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك لكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء قال المبرد ان عليا في اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن العباس فقال لصعصعة باي القوم رأيتهم اشد اطاعة فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه واقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج الى يوم القيمة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعدلك فقال علي انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا انما ينتظر ان يسمن الكراع ويجبي المال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي فخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكّمت قال الشارح المعتزلي قلت كل فساد كان في خلافة علي وكل اضطراب حدث فاصله الاشعث ولولا محاقته امير المؤمنين في معنى الحكومة في هذه المرة لم يكن حرب النهروان ولكان امير المؤمنين ينهض بهم الى معوية ويملك الشام فانه حاول ان يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة وفي المثل النبوي الحرب خدعة وذاك انهم قالوا له تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى حرب الشام فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء المسلم على والمعصومون وهي قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سؤالهم وصفت له نياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير ان تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر او ذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها من ظلمة الاجمال الى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوعر الصدر ويعيد الفتنة فخطب باصدع به عن صورة ما

عند مجاهرة فانتقض ما دبّره وعادت الخوارج الى شبهها الاولى وراجعوا التحكيم وهكذا الدول التي يظهر فيها امارات الزوال والانقضاء يتاح لها مثال الاشعث من اولي الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم قال المبرد ثم مضى القوم الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال واستقبلهم عبد الله بن خباب وفي عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما احيا القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال سمعت ابي يقول قال رسول الله ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال ان عليا اعلم بالله واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه قال المبرد وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لنأخذها الا بثمن فقال واعجبا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخلة الا بثمن قال ابو عبيدة واستنطقهم علي بقتل ابن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب واقرت كل كتيبة بما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم فحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروي عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال عليه السلم احملوا عليهم وروي مسلم الضبي ايضا عن حبة العرني قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي يا امير المؤمنين قد رمونا فقال كفوا ثم رمونا فقال كفوا ثم الثالثة فقال الان طاب القتال احملوا عليهم وروي المحدث العلامة المجلسي في البحار من كتاب الخرايج قال روي عن جندب بن زهير الازدي قال لما فارقت الخوارج عليا خرج اليهم وخرجنا معه فانتهينا الى عسكرهم فاذا لهم دوي كدوي النحل في قراءة القرآن وفيهم اصحاب البرانس وذو الثفنات فلما رأيت ذلك دخلني شك فتنزلت عن فرسي وركزت رمحي ووضعت ترسي ونثرت عليه درعي وقمت اصلي وانا اقول في دعائي اللهم ان كان قتال هؤلاء القوم رضا لك فارني من ذلك ما اعرف به انه الحق وان كان لك سخطا فاصرف عني اذ اقبل علي فنزل عن بغلة رسول الله وقام يصلي اذ جاءه رجل فقال قطعوا النهر ثم جاء آخر يشتد دابته فقال قطعوه وذهبوا فقال امير المؤمنين ما قطعوه ولا يقطعوه وليقتلن دون النطفة عهد من الله ورسوله ثم قال لي يا جندب ترى الشك قلت نعم قال قال رسول الله حدثني انهم يقتلون عنده ثم قال انا نبعث اليهم رسولا يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله فيرشقون وجهه بالنبل وهو مقتول قال فانتهينا الى القوم فاذا هم في معسكرهم لم يبرحوا ولم يترحلوا فنادى الناس وضمهم ثم اتى الصف وهو يقول من يأخذ هذا المصحف ويمشي به الى هؤلاء القوم فيدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه وهو مقتول وله الجنة فما اجابه الا شاب من بني عامر بن صعصعة فلما رأى حداثة سنه قال له ارجع الى موقفك ثم اعاد فما اجابه الا ذلك الشاب قال خذه اما انك مقتول فمشى به حتى اذا دنى من القوم حيث يسمعهم ناداهم اذ رموا وجهه بالنبل فاقبل علينا ووجهه كالقنفذ فقال علي دونكم القوم فحملنا عليهم قال جندب ذهب الشك عني وقتلت بكفي ثمانية ومن كتاب المناقب لابن شهراشوب لما دخل علي الكوفة جاءه البرج بن عمر الطائي وحرقوص بن زهير التميمي ذو الثدية فقالا لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق يراد بها باطل فقال حرقوص فتب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشروطا واعطينا عليها عهودا ومواثيق وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان تتوب عنه فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف في العقل وقد تقدمت فنهيتكم عنه فقال ابن الكواء الان صح عندنا انك لست بامام ولو كنت اماما لما رجعت فقال علي عليه السلم ويلكم قد رجع رسول الله عام الحديبية عن قتال اهل مكة ففارقوا امير المؤمنين وقالوا لا حكم الا لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكانوا اثني عشر الفا من اهل الكوفة والبصرة وغيرهما ونادى

من احتجاج ابن عباس على الخوارج

منادیهم ان امیر القتال شبث بن ربعی وامیر الصلوة عبد الله بن الكوا والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واستعرضوا الناس وقتلوا عبد الله بن خباب وكان عامله على النهروان فقال امير المؤمنين يا ابن عباس امض الى هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا فلما وصل اليهم قالوا ويحك يا ابن عباس اكفرت بربك كما كفر صاحبك علي بن ابي طالب فخرج خطيبهم عتاب بن الاعور التغلبي فقال ابن عباس من بنى الاسلام فقال الله ورسوله فقال النبي احكم اموره وبين حدوده ام لا قال بلى قال فالنبي بقي في دار الاسلام ام ارتحل قال بل ارتحل قال فامور الشرع ارتحلت معه ام بقيت بعده قال بل بقيت قال فهل قام احد بعده بعمارة ما بناه قال نعم الذرية والصحابة قال افعمروها او خربوها قال بل عمروها قال فالآن هي معمورة ام خراب قال بل خراب قال خربها ذريته ام امته قال بل امته قال انت من الذرية او من الامة قال من الامة قال انت من الامة وخربت دار الاسلام فكيف ترجوا الجنة وجرى بينهم كلام كثير فحضر امير المؤمنين في مائة رجل فلما قابلهم خرج اليه ابن الكوا في مائة رجل فقال له انشدكم الله هل تعلمون حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب الله فقلت لكم اني اعلم بالقوم منكم وذكر مقاله الى ان قال فلما ابيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن وان يميتا ما امات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكمه وان ابيا فنحن منه براء فقالوا له اخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا الرجال حكمنا وانما حكمنا القرآن والقرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الاجل لم جعلته فيما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه المدة هذه الامة وجرت بينهم مخاطبات فجعل بعضهم يرجع فاعطى امير المؤمنين عليه السلام راية امان مع ابي ايوب الانصاري فناداهم ابو ايوب من جاء الى هذه الراية او خرج من بين الجماعة فهو آمن فرجع منهم ثمانية الاف فامرهم امير المؤمنين ان يتميزوا منهم

من احتجاجه على الخوارج

واقام الباقون على الخلاف وقصدوا النهروان فخطب امير المؤمنين واستنفرهم فلم يجيبوه فتمثل بقوله

امرتكم امري بمنعرج اللوى ... فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد

ثم استنفرهم فنفر الفا رجل يقدمهم عدي بن حاتم وهو يقول

الى شر خلق من شراة تحزبوا ... وعادوا اله الناس رب المشارق

فوجه امير المؤمنين نحوهم وكتب اليهم على يدي عبد الله بن ابي عقب وفيها والسعيد من سعدت به رعيته والشقي من شقيت به رعيته وخير الناس خيرهم لنفسه وشر الناس شرهم لنفسه ليس بين الله وبين احد قرابة وكل نفس بما كسبت رهينة فلما اتاهم امير المؤمنين فاستعطفهم فابوا الا قتاله وتنادوا ان دعوا مخاطبة علي واصحابه وبادروا الجنة وصاحوا الرواح الرواح الى الجنة وامير المؤمنين يعبي اصحابه ونهاهم ان يتقدم اليهم احد فكان اول من خرج اخنس بن العيزار الطائي وجعل يقول

ثمانون من حي جديلة قتلوا ... على النهر كانوا يخضبون العواليا

ينادون لا لا حكم الا لربنا ... حنانيك فاغفر حوبنا والمساويا

هم فارقوا من جار في الله حكمه ... فكل على الرحمن اصبح ثاويا

فقتله امير المؤمنين وخرج عبد الله بن وهب الراسبي يقول

انا ابن وهب الراسبي الشاري ... اضرب في القوم لاخذ الثار

حتى تزول دولة الاشرار ... ويرجع الحق الى الاخيار

وخرج مالك بن الوضاح وقال

اني لباغ ما بقيت باقيه ... ولا اريد لدى الهيجاء تربصا

وخرج امير المؤمنين والوضاح بن الوضاح من جانب وابن عمه حرقوص من جانب فقتل الوضاح وضرب ضربة على راس الحرقوص فقطعه ووقع راس سيفه في الفرس وجال في الركاب حتى اوقعه في دولاب خراب فصارت الحرورية كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فكان المقتولون من اصحاب علي رويبة بن وبر البجلي ورفاعة بن وائل الارحبي والفياض بن خليل الازدي وكيسوم بن سلمة الجهني وحبيب بن عاصم الازدي الى تمام تسعة وانفلت من الخوارج تسعة وكان ذلك لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلثين **ومن** كتاب كشف الغمة قال قال ابن طلحة لما عاد امير المؤمنين من صفين الى الكوفة بعد اقامة الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التي بينه وبين معوية ليرجع الى المقاتلة والمحاربة اذ انخزلت طائفة من خاصة اصحابه اربعة الاف فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليا عليه السلام وقالوا لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز اليهم نيف عن ثمانية الاف ممن يرى رايهم فصار

منافي ابن طلحة شوقال الاعثم المقتولون من اصحاب امير المؤمنين رويبة بن وبر البجلي وسعد بن خالد السبيعي وعبد الله بن حماد الارحبي والفياض بن خليل الازدي وكيسوم بن سلمة الجهني وعبيد بن عبيد الخولاني وجميع بن جشم الكندي وحبيب بن عاصم الاسدي انتهى اقول وهؤلاء ثمانية وسقط التاسع من قلم الراوي او الكاتب

اثنى عشر الفا وساروا الى ان نزلوا الحروراء وامروا عليهم عبد الله بن الكوا فدعا علي عليه السلام عبد الله بن عباس فارسله اليهم فحاجهم فلم يرتدعوا وقالوا اخرج الينا عليا بنفسه لنسمع كلامه عسى ان يزول ما بانفسنا اذا سمعناه فرجع ابن عباس فاخبره فركب في جماعة ومضى اليهم فركب ابن الكوا في جماعة منهم فواقفه فقال له علي يا ابن الكوا ان الكلام كثير فابرز الي من اصحابك لاكلمك فقال وانا آمن من سيفك فقال نعم فخرج اليه في عشرة من اصحابه فقال له عن الحرب مع معوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وامر الحكمين فقال الم اقل لكم ان اهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عضتهم فذروني اناجزهم فابيتم الا ارادة نصب ابن عمي وقلت انه لا ينخدع فابيتم الا ابا موسى وقلتم رضينا به حكما فاجبتكم كارها ولو وجدت في ذلك الوقت اعوانا غيركم لما اجبتكم وشرطت على الحكمين بحضوركم ان يحكما بما انزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة وانهما ان لم يفعلا فلا طاعة لهما علي كان ذلك او لم يكن قال ابن الكوا صدقت كان هذا كله فلم لا ترجع الآن الى حرب القوم فقال حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم قال ابن الكوا وانت مجمع على ذلك قال نعم لا يسعني غيره فعاد ابن الكوا والعشرة الذين معه الى اصحاب علي راجعين عن دين الخوارج وتفرق الباقون وهم يقولون لا حكم الا لله وامروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وعسكروا بالنهروان وخرج علي حتى بقي على فرسخين منهم وكاتبهم وراسلهم فلم يرتدعوا فاركب اليهم ابن عباس وقال سلهم ما الذي نقموا وانا ردفك فلا تخف منهم فلما جاءهم ابن عباس قال ما الذي نقمتم من امير المؤمنين قالوا نقمنا اشياء لو كان حاضرا لكفرناه بها وعلي وراءه يسمع ذلك فقال ابن عباس يا امير المؤمنين قد سمعت كلامهم وانت احق بالجواب فتقدم وقال ايها الناس انا علي بن ابي طالب فتكلموا بما نقمتم علي قالوا نقمنا عليك اولا انا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما اظفرك الله بهم ابحتنا ما في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف حل لنا ما في العسكر ولم يحل لنا النساء فقال لهم يا هؤلاء ان اهل البصرة قاتلونا وبدءونا بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ولقد رايت رسول الله من على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم اسب نساءهم ولا ذريتهم وقالوا نقمنا عليك يوم صفين كونك محوت اسمك من امرة المؤمنين فاذن لم تكن اميرنا فلا نطيعك ولست اميرا لنا قال يا هؤلاء انما اقتديت برسول الله حين صالح سهيل بن عمرو وقد تقدمت قالوا فانا نقمنا عليك انك قلت للحكمين انظرا كتاب الله فان كنت افضل من معوية فاثبتاني في الخلافة فاذا كنت شاكا في نفسك فنحن فيك اشد واعظم شكا فقال انما اردت بذلك النصفة فاني لو قلت احكما لي ودعا معوية لم يرض ولم يقبل ولو قال النبي لنصارى نجران لما قدموا عليه تعالوا نبتهل ثم اجعل لعنة الله عليكم لم يرضوا ولكن انصفهم من نفسه كما امره الله فقال فنجعل لعنة الله على الكاذبين فانصفهم من نفسه فكذلك فعلت انا ولم اعلم بما اراد عمرو بن العاص من خدعة ابا موسى قالوا فانا نقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هو لك فقال ان رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل وانا اقتديت به فهل بقي عندكم شيء فسكتوا وصاح جماعة منهم من كل جانب التوبة التوبة يا امير المؤمنين واستامن اليه ثمانية الاف وبقي على حربه اربعة الاف فامر المستامنين بالاعتزال عنه في ذلك الوقت وتقدم باصحابه حتى دنى منهم وتقدم عبد الله بن وهب وذو الثدية حرقوص وقالا ما نريد بقتالنا اياك الا وجه الله والدار الآخرة فقال عليه السلام هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم التحم القتال بين الفريقين واستعر الحرب بلظاها واسفرت عن زرقة صبحها وحمرة ضحاها فتجادلوا وتجالدوا بالسنة رماحها وحداد ظباها فحمل فارس من الخوارج يقال له الاخنس الطائي وكان شهد صفين مع علي فحمل وشق الصفوف يطلب عليا فبدره علي بضربة فقتله فحمل ذو الثدية ليضرب عليا فسبقه علي وضربه ففلق البيضة وراسه فحمله فرسه وهو لما به فالقاه في آخر المعركة في جرف دالية على شط النهروان وخرج من بعده ابن عمه مالك بن الوضاح وحمل على علي فضربه فقتله وتقدم عبد الله بن وهب الراسبي فصاح يا ابن ابي طالب والله لا نبرح من هذه المعركة حتى تاتي على انفسنا او ناتي على نفسك فابرز الي وابرز اليك وذر الناس جانبا فلما سمع علي كلامه تبسم وقال قاتله الله من رجل ما اقل حياءه اما انه ليعلم اني حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد يئس من الحيوة وانه ليطمع طمعا كاذبا ثم حمل على علي فضربه علي وقتله ولحق باصحابه القتلى واختلطوا فلم تكن الا ساعة

من احتجاجه على الخوارج

اي قضية مصالحة سهيل بن عمرو وهو في الحديبية منه

من احواله عليه السلام في قتال النهروان ومن قتل من اصحابه ومن الخوارج

حتى قتلوا بأجمعهم وكانوا اربعة آلاف فما افلت منهم الا تسعة انفس رجلان هربا الى خراسان الى ارض سجستان وبها نسلهما ورجلان صارا الى اليمن وفيها نسلهما وهم الاباضية ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يعرف بالسن والبوازيج والى شاطئ الفرات وصار آخر الى تل موزون وغنم اصحابنا غنائم كثيرة وقتل من اصحابنا على تسعة بعدد من سلم من الخوارج وهي من جملة كرامات علي فانه قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة فلما قتلوا قال علي التمسوا المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي بنفسه حتى اتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر علي وقال صدق الله وبلغ رسوله قال ابو الوضيء وكاني انظر اليه حبشي عليه قريطق احدى يديه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعر ذنب اليربوع وهذا ابو الوضيء هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروى عنه هذا القول ابو داود **وفي** كتاب المناقب لابن شهر اشوب عن ابي نعيم الاصفهاني عن سفيان الثوري ان امير المؤمنين امر ان يفتش على المخدج بين القتلى فلم يجدوه فقال رجل والله ما هو فيهم فقال علي ما كذبت ولا كذبت **وعن** تاريخ الطبري وابانة ابن بطة ومسند احمد عن عبد الله بن ابي رافع وابي موسى الوابلي وجندب وابي الوضيء واللفظ له قال علي اطلبوا المخدج فقالوا لم نجده فقال والله ما كذبت ولا كذبت يا عجلان ائتني ببغلة رسول الله فاتاه بالبغلة فركبها وجال في القتلى ثم قال اطلبوه ههنا قال فاستخرجوه من تحت القتلى في نهر وطين **وعن** تاريخ القرائة رجل اسود عليه شعرات عليه قريطق مخدج اليد احد ثدييه كثدي المرأة عليه شعرات مثل ما يكون على ذنب اليربوع **وعن** ابي داود بن بطة انه قال علي من يعرف هذا فلم يعرفه احد قال رجل انا رأيت هذا بالحيرة فقلت الى اين تريد فقال الى هذه واشار الى الكوفة وما لي بها معرفة فقال علي صدق هو من الجان وفي رواية هو من الجن **وفي** رواية احمد قال ابو الوضيء لا يأتينكم احد يخبركم من ابوه قال فجعل الناس يقولون هذا ملك هذا ملك ويقول علي ابن من **وفي** مسند الموصلي في حديث من قال من الناس انه رآه قبل مصرعه فهو كاذب **وفي** مسند احمد عن ابي الوضيء انه قال علي اما ان خليلي اخبرني بثلاثة اخوة من الجن هذا اكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف **وفي** شرح المعتزلي عن ابن ديزيل عن الاعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى فاتي به واذا رجل على يديه مثل سبلات السنور فكبر علي وكبر الناس معه سرورا بذلك **وعن** ابن ديزيل ايضا عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن الريح له يد كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليه شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي يقول صدق الله وبلغ رسوله ولم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت **وعن** العوام ابن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي يقتل اليوم اربعة آلاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتعبه امرني ان اقطع له اربعة آلاف قصبة فركب بغلة رسول الله وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة فلم يزل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت واذا وجهه اربد واذا هو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر علي باعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم هذا وبقية الكلام في اقتصاص وقعة الخوارج تأتي ان شاء الله عند شرح بعض الخطب الآتية المسوقة لهذا الغرض والله الموفق والمعين **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن سرور اوليا عليه آلاف التحية والثناست در ترسانيدن اهل نهروان كه مى فرمايد پس من ترساننده شما هستم از اينكه صباح نماييد جان داده وافتاده در اثناء اين جوى ودر فضاهاى اين گودال در حالتى كه هيچ حجتى عبرت نبوده باشد شما را از جانب پروردگار خود در خروج ونه برهان عقلى باشد با شما در ارتكاب اين امر بتحقيق كه متحير وسرگشته ساخت شما را اينكه دور انداخت شما را دنياى فانى ودر حباله دام واقع نمود شما را انضا وقدر ربانى وبتحقيق كه بودم نهى كردم شما را از اين حكومت حكمين پس ابا وامتناع كرديد بر من مثل اباكردن مخالفان وشكنندگان پيمانها تا اينكه صرف نمودم راى خود را بميل وخواهش شما وحال آنكه شما جماعتى هستيد سبك مغز وشوريده عقل ونياوردم من بشما حادثه وداهيه را ونه بد خواستم شما را وارداه نكردم در حق شما شر وضرر را اينكه

الشن جبن بالمدينة وموضع بالرى وبلد على دجلة بازاء موصل قرب تكريت ق

في حديث منصور وجاء الفلا وعليه قرطق ابيض اي قباء وهو تعريب كرته وقد يضم طاؤه وابدال القاف من الهاء في الاسماء المعربة كثير ومنه حديث الخوارج كاني انظر اليه حبشي عليه قريطق هو تصغير قرطق نهايه

جزاى سوء تدبير | خود تان است كه مى بايد

ومن كلام له عليه السلم يجرى مجرى الخطبة وهو الرابع والثلثون من المختار في باب الخطب

فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري **اللغة** فشل كفرح فهو فشل ضعف وكسل وتراخى وجبن والتطلع هو الاشراف من عال وتطلعه اشرف عليه وعلم به والتقبع التقبض يقال تقبع القنفذ اذا دخل راسه في جلده وقبع الرجل في قميصه دخل وتخلف عن اصحابه والتعتعة في الكلام التردد والاضطراب فيه من حصر او عي والفوت السبق يقال فلان لا يبدأ بسبقه ولا ينقضي في فلان اي فيما انا اذا سبق بفعل شي واستبد واستبد بالشي استقل به وانفرد والرهان اما جمع الرهن كالرهون والرهن هو ما يوضع عند الانسان مما ينوب مناب ما يؤخذ منك او مصدر كالمراهنة يقال راهنت فلانا على كذا رهانا وتراهن القوم اخرج كل واحد رهنا ليفوز السابق بالجميع اذا غلب والثاني هو الاظهر وعليه فالمراد به ما يراهن ويسبق عليه والقواصف جمع القاصف يقال قصفت الريح العود قصفا انقصف مثل كسره فانكسر وزنا ومعنا والعواصف جمع العاصف يقال عصفت الريح عصفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة والاولى تجمع على العواصف والثانية على العاصفات وتجر بالفتح في المصباح والمهمز والمغمز المطعن ليهم مكان من الهمز والغمز يقال همزه همزا اعابه في غيبته وغمزه غمزا اشار اليه بعين او حاجب ويقال ليس فيه مغمزة والغميزة اي عيب **الاعراب** صوتا وفوتا منصوبان على التميز والباء في بعنانها للاستعانة وقوله برهانها للصلة ويحتمل كونها بمعنى في وان تحتمل كونها بمعنى المصدر فيكون المعنى انفردت من الاقران في مقام المراهنة والرهان وجملة لا تحركه القواصف كالجملات التي بعدها منصوبة المحل على الحالية وقوله حتى آخذ بنصب المضارع بان مضمرة كما يقوله الكوفيون او بان مضمرة نظرا لمالك حتى خافضة للاسماء وما تعمل في الاسماء لا تعمل في الافعال وكذا العكس **المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلي هو ان هذا الكلام لفصول اربعة ملتقطة من كلام طويل له قاله بعد وقعة النهروان مشتمل على وصف حاله منذ توفي رسول الله الى آخره وقد جعل السيد رحمه الله التقطها واقتصار عند السامع كانه يعنى نسقا واحدا

فالفصل الاول

مشتمل على ذكر مناقبه الجميلة الممتاز بها عن غيره وهو قوله فقمت بالامر حين فشلوا والمراد به قيامه بتشييد امر الدين وتاسيس اساس اليقين وترويج سنة سيد المرسلين في الحروب والخطوب حين ضعف عنه سائر اصحابه صلوات الله عليه فشلوا وجبنوا وكسلوا وكان ذلك دابه ودينه في زمن الرسول وبعده **وقال** الشارح المعتزلي الاشارة بذلك الفصل الى قيامه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايام احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه وينهاه عنه فهو قيامه بالامر بالنهي عن المنكر حين فشل اصحاب محمد انتهى والاظهر هو ما ذكرنا لان يكون في بيان الذي اسقطه السيد من كلامه قرينة على ما ذكره الشارح عثر عليه هو ولم نعثر عليه بعد وتطلعت حين تقبعوا اي اشرفت على حقايق المعقولات ودقايق المحسوسات واطلعت عليها حين قصر عنه سائر الاصحاب فحصل لي النظر اليها وطمح الفضل ونطقت حين تعتعوا اراد به تكلمه في الاحكام المشكلة والمسائل المعضلة وغيرها بكلام واف بالمراد كاف في اداء المقصود مطابق لمقتضى الحال والمقام على ما كان يقتضيه ملكة الفصاحة والبلاغة التي كانت فيه واما غيره فقد عيوا به وعجزوا عن اداءه واضطربوا فيه ولم يهتدوا الى وجهه وطرقه ومضيت بنور الله حين وقفوا حائرين بائرين جاهلين مفتونين والمراد بنور الله هو علم الامامة المتلقى من منبع النبوة والى الاشارة بآية النور على ما روي به

جزاى سوء تدبير خود تان است كه مى بينيد

في البحار من جامع الاخبار باسناده عن فضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله الصادق ع الله نور السموات والارض قال كذلك قال الله عز وجل قلت مثل نوره قال لي محمد صلى الله عليه وآله قلت كمشكوة قال صدر محمد قلت فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صدر الى قلب علي قلت كانها قال لاي شيء تقرء كانها قلت فكيف جعلت فداك قال كانه كوكب دري قلت يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين علي بن ابيطالب لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام على اثر الامام وكنت اخفضهم صوتا لان خفض الصوت دليل الذعر والاستكانة والتواضع ورفع الصوت علامة الجلافة والتكبر والتجبر وقد كان مشركوا العرب يتفاخرون بالاصوات المرتفعة فوبخهم الله بما حكاه من وصية لقمان لابنه بقوله واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير هذا كله مضافا الى ان السكوت وخفض الصوت في الحروب دليل العزم والثبات والقوة ورفعه علامة الضعف والجبن كما قال في بعض كلماته البليغة وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ولما كان الخفض علامة القوة وعدم المبالاة حسن ارداقها بقوله واعلاهم فوتا اذ الانسان من كان اشد ثباتا وقوة كان اشد تقدما وسبقا الى مراتب الكمال والشجاعة واقصب السبق في مضمار البراعة فطرت بعنانها واستبددت برهانها الضمير راجع الى الفضائل النفسانية والكمالات المعنوية وان لم يجر لها ذكر لفظي في الكتاب قال الشارح البحراني استعار هيهنا لفظ الطيران للسبق العقلي المباشر كان فيه من معنى السرعة واستعار لفظي العنان والرهان الذين هما من متعلقات الخيل للفضيلة التي استكملها تشبيها لها بفرس رهان وكذا انفوسهم بخيل الحلبة ووجه المشابهة ان الصحابة لما كانوا يعتنون الفضائل ويستبقون بها الى رضوان الله وسعادات الآخرة كانت فضائلهم التي عليها يستبقون كخيل الرهان ولما كانت فضيلته اكمل فضائلهم واتمها كانت بالنسبة الى فضائلهم كالفرس لا يشق غباره فحسن منه ان يستعير لسبقه بها لفظ الطيران ويجري عليها لفظ الرهان والعنان

والفصل الثاني

مشتمل على ذكر حاله في زمن الخلافة وحين انتهائها اليه عليه السلم يقول كنت لما وليت الامر كالجبل العظيم في الثبات على الحق والوقوف على القانون العدل فكما لا تحركه الرياح العواصف عن مكانه ولا تزيله الزعازع العواصف عن مقامه فكذلك انا لا يحركني عن سواء السبيل وعن الصراط المستقيم مراعاة هوى الناس ومتابعة طباعهم المائلة الى خلاف ما يقتضيه السنة النبوية والاوامر الالهية وحاصله انه لم يأخذني في الله لومة لائم ليس لاحد فيّ مهمز ولا لقائل فيّ مغمز اي لا يسع احدا ان يعيبني ويطعن فيّ في الغيبة والحضور في شيء من الحلال والحرام والحدود والاحكام كما عابوا على من كان قبلي من المتخلفين لاحداث وقعت منهم وجرائم صدرت عنهم الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له ممن ظلمه وحقه والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه وانتصف للمظلوم

والفصل الثالث

مشتمل على الرضا بالقضاء وتسليم الامر لله سبحانه وتعالى لما تفرس في طائفة من قومه انهم يتهمونه بالكذب فيما يخبرهم به من الغيوبات والملاحم الواقعة في القرون المستقبلة كما يأتي شطر منها في شرح كلام الثالث والخمسين ويأتي في تلك الاخبار ان بعضهم واجهه بالشك والتهمة فعند ذلك قال رضينا عن الله قضائه وسلمنا لله امره وذلك لانه لما كان القضاء الالهي قد جرى على قوم بالتكذيب له والتهمة فيما يقول لاجرم كان اولى بلزوم باب الرضا والتسليم الى الله فيما جرى عليه قلم القضاء ثم ابطل اوهامهم على سبيل الاستفهام الانكاري الابطالي وقال اتراني ايها الخطاب لكل من اساء الظن في حقه اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لي بذلك فوالله انا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه

والفصل الرابع

يذكر فيه حاله بعد وفات رسول الله وانه قد عهد اليه النبي بعدم المنازعة في الامر واوصى له بطلبه بالرفق والمداراة فان حصل له والا فليسكت عنه وليحقن دمه كما قال فنظرت في امري اي امر الخلافة التي هي حقي فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي اي وجوب طاعتي لرسول الله فيما امرني به من ترك القتال عند عدم الاعوان قد سبق على بيعتي للقوم اي الامتناع واذا الميثاق في عنقي لغيري اي ميثاق الرسول وعهده الي بترك الشقاق والنزاع فلم يمكن لي التعدي عما اقتضيه

وينبغي التنبيه على امور

الاول قال الشارح المعتزلي بعد شرح الفصل الرابع من كلامه عليه السلام على ما شرحناه فان قيل هذا تصريح بمذهب الامامية قيل

ليس الامر كذلك بل هذا تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة ولولا ما يعلمه الله ورسوله من الاصلح للمكلفين من تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله اعلمه ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه ان في تقديم غيره وصبره على التأخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دونه مرتبة فامتثل امر رسول الله ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل الاولى والاحق ثم قال وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي بهذا وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفات رسول الله وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه لكنه مالك الامر وصحت الخلافة الى من ادلى بها وجب علينا القول بحسن ما قال بيان عنه قبلها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عنها وحكمه في ذلك حكم رسول الله لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب عندي وبه اقول انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** ما ذكره هنا ملخص ما ذكره في شرح الخطبة الشقشقية وقد نقلنا كلامه في المقدمة الثانية من مقدمات تلك الخطبة وذكرنا هناك ما يتوجه عليه من وجوه الكلام وضروب الملام ونقول هيهنا مضافا الى ما سبق هناك ان تقدم غيره عليه اما ان يكون بفعل الله سبحانه او فعل رسوله واما ان لا يكون بفعلهما بل تقدم الغير بنفسه لاعتقاده انه احق بها منه او قدمه من ساير الصحابة والمكلفين اما بهوى انفسهم او رعاية المصلحة العامة **اما الاول** ففيه اولا انهم لا يقولون به لاتفاقهم على عدم النص من الله ومن رسوله في باب الامامة وثانيا انه لو كان ذلك بفعلهما لم يكن لشكيه من القوم وجه ولما نسبهم الى الظلم ولما كان يقول لم ازل مظلوما مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله رسوله ولكان الواجب بعدهم في ذلك وثالثا ان تقديم المفضول على الفاضل والافضل قبيح عقلا وبنص القرآن قال سبحانه افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى الاية وقال ايضا هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومع كونه قبيحا كيف يمكن صدوره من الله سبحانه او من رسوله **فان قلت** تقديم المفضول اذا كان لمصلحة الدين راجعة الى المكلفين فلا نسلم قبحه **قلت** بعد تسليم الصغرى اولا وتسليم كون الحسن والقبح في الاشياء مختلفا بالوجوه والاعتبار ثانيا ان امير المؤمنين اذا كان عالما بالمصلحة في تقدم الغير على ما صرح به ان رسول الله اعلمه بها كان اللازم له السكوت اذ المعلوم بالضرورة من حاله ان طلبه للخلافة لم يكن للدنيا او حرصا على الملك بل انما كان غرضه بذلك حصول نظام الدين وانتظام امر المكلفين واقامة الحق وازاحة الباطل كما صرح عليه السلم به في قوله في الخطبة الثالثة والثلثين والله لهي احب الي من امرتكم هذه الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا فاذا كان حصول هذا النظام والانتظام وصلاح المكلفين بتقدم الغير لابد وان يكون مشعوفا به وراضيا بذلك اشد الرضا لا شاكيا ومتضجرا للتكلم والشكوى كما مر في الخطبة الشقشقية وفي قوله في الخطبة التاسعة والعشرين فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهلي **واما الثاني** وهو ان تقدم الغير عليه انما كان لزعم الغير انه احق بها منه ففيه ان الامر اذا دار بين متابعة رأي الافضل ومتابعة رأي المفضول كان اللازم ترجيح الاول على الثاني دون العكس وهو واضح **واما الثالث** وهو ان التقدم كان بتقديم المكلفين فمقتضا هوى انفسهم الامارة بالسوء ولما كان في صدورهم من الحسد والشحناء فهو الحق والصواب دون شك وارتياب في انهما قال ابو زيد النحوي الخليل بن احمد حين سئل عنه ما بال اصحاب رسول الله كانهم بنو ام واحدة وعلي كانه ابن علة فقال تقدمهم اسلاما وبذهم شرفا وفاقهم علما ورجحهم حلما وكثرهم هديا فحسدوه والناس الى امثالهم واشكالهم اميل وقال ابن عمر لعلي عليه السلم كيف تجدك قريش وقد قتلت في يوم بدر واحد من ساداتهم سبعين سيدا تشرب انوفهم الماء قبل شفاههم فقال امير المؤمنين ما تركت بدر لنا مذيقا ولا لنا من خلفنا طريقا وسئل زين العابدين ع وابن عباس ايضا لم ابغضت قريش عليا فقال لانه اورد اولهم النار واخزى آخرهم العار وقال ابو زيد النحوي سئلت الخليل بن احمد العروضي لم هجر الناس عليا وقرباه من رسول الله ص قرباه وموضعه من المسلمين موضعه وعناؤه في الاسلام عناؤه فقال بهر والله نوره انوارهم وغلبهم على صفو كل منهل والناس الى اشكالهم اميل اما سمعت الاول حيث يقول وكل شكل لشكله الف اما ترى الفيل يألف الفيلا قال وانشد الرياشي في معناه عن العباس بن الاحنف

وقائل كيف تهاجرتما فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلي فهاجرته والناس اشكال وآلاف

واما الرابع فنقول ان التقدير اما انه كان بفعل جميع المكلفين او بفعل البعض والاول ممنوع لما قد عرفت في شرح الخطبة الشقشقية من تخلف جماعة عن البيعة وعرفت هنا ايضا قول الشارح بانه لولا عمر لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت لمخاتمة والثاني لا حجة فيه هذا مضافا الى انه كيف يمكن ان يخفى عليه ما لم يخف على غيره من وجوه المصلحة التي لاجلها في التقديم على انه قد ذكرنا انه لو علم المصلحة في ذلك لما سكت ولم يتظلم **فان قيل** ان هذا الوجه مجهول لم يعرفها الخواص كبار وصغار فقول لم ندرها الصغار في الزوج فوائد الابدان لا يستوحش الكبار ويتشكو لمن ذلك **قيل** ان الكبير ممن كان نبيا خاتما من التسخط باستيعابه وثقل امره على طبعه لا يجوز ان يبلغ به الى اظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه انهما امر غير محمود ولا صواب وكل هذا جرى من امير المؤمنين فكيف ذلك كله عن عدم المصلحة في تقديم الغير عليه بوجه من الوجوه ثم ان ما حكاه من شيخ ابي القاسم البلخي وبنا عليه مذهبه من انه صاحب الخلافة وما الى الامر اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من نازعه فيها وان امسك عنها وجب القول بعدالة من غصبها فيه ان الشرطية الاولى مسلمة والمقدمة فيها حق فوجب القول بتفسيق المنازع عنه والدليل على الطلبة لها واضح لمن له ادنى تتبع في الاخبار ويكفي في ذلك قوله في الخطبة التي رويها الشارح المعتزلي في شرح كلام السيد الامام محمد بن ابي بكر المصري وقد مضت روايتها منا في شرح الخطبة الخامسة والعشرين وهو قوله ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد اينا احرص انا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله اولى به ام انتم تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين الى اخر ما مر ويشهد بذلك ما رواه الشارح ايضا في شرح الخطبة المذكورة من ان قوله فنظرت فاذا ليس معين الا اهل بيتي فظننت بهم عن الموت فقول ما زال يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله وقال لو وجدت اربعين ذوي عزم وينبك عليه ما رواه ايضا في شرح الخطبة المذكورة حيث قال ومن كتاب معوية المشهور وعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة الى غير ذلك مما مضى ويأتي في تضاعيف الكتاب وبالجملة فطلبه له واحتجاجه به من الامور الواضحة كالشمس في رابعة النهار ويعجبني ان اورد هنا حكاية مناسبة للمقام وهو ما نقله شيخنا البهائي في الكشكول قال كتب علي بن صلاح الدين يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو اخويه ابا بكر وعثمان لما خالفاه وغصبا ارثه من ابيه

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وكان بالامس قد ولاه والده فعكسا فاضاعا الامر حين ولي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر مثل الامر الاول
اذ خالفاه وحلا عقد بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي

فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه

وافا كتابك يا ابن يوسف منطقا بالخير الخبر ان اصلك طاهر
منعوا عليا ارثه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابها وابشر فان ناصرك الامام الناصر

واما الشرطية الثانية فممنوعة اذ الامساك عنها لا دلالة فيه على عدالة من غصبها نعم انما يدل عليها اذا لم يكن للامساك وجه الا الرضا وطيب النفس واما اذا كان هناك احتمال ان يكون وجهه هو الخوف والتقية فلا **قال** المرتضى وليس لاحد ان يقول كيف يجوز على شجاعته وما خصه الله به من القوة الخارقة للعادة ان يخاف منهم ولا يقدم على قتالهم لولا انهم كانوا محقين وذلك ان شجاعته وان كانت على ما ذكرت وفضل فلا يبلغ ان يغلب جميع الخلق ويحارب سائر الناس وهو مع شجاعته بشر يقوى ويضعف ويخاف ويأمن والتقية جائرة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم هذا **واما** الحديث الذي رواه من قوله علي مع الحق والحق مع علي فهو من الاحاديث المعروفة المعتبرة المستفيضة بما لا يبعد دعوى تواتره وقد رواه السيد المحدث البحراني في كتاب غاية المرام بخمسة عشر طريقا من طرق العامة واحد عشر طريقا من طرق الخاصة ففي بعض الطرق العامية عن شهر بن حوشب قال كنت عند ام سلمة اذ استأذن رجل فقالت من انت فقال انا ابو ثابت مولى علي فقالت ام سلمة مرحبا بك يا ابا ثابت ادخل فدخل فرحبت به ثم قالت يا ابا ثابت اين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها قال تبع علي قالت

وفقت والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله يقول علي مع الحق والقرآن والحق والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض **وفي** بعضها عن عائشة قالت سمعت رسول الله يقول علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية موفق بن احمد باسناده عن سليمان الاعمش عن ابراهيم عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري فقال سمعت النبي يقول لعمار بن ياسر يا عمار تقتلك الفئة الباغية وانت مع الحق والحق معك يا عمار اذا رأيت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي ودع الناس انه لن يدلك على ردى ولن يخرجك عن الهدى يا عمار انه من تقلد سيفا اعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيمة وشاحا من النار قلت حسبك **اقول** الانصاف في دلالة هذا الخبر على عصمته وامامته وبطلان خلافة الثلثة غير خفية من وجوه عديدة **الاول** انه اخبر بكون الحق معه وهو نص في عصمته اذ الخبر [illegible] **الثاني** ان ان قوله لن يفترقا ابدا يدل على وقوع الشيء عنه لانه اذا وقع كان اخبار النبي كذبا وهو منزه عن الكذب في المستقبل فيدل على التقدير على عدم انفكاك الحق منه فاذا كان الحق لا ينفك عنه ثبت امامته وبطل خلافة من خالفه **الثالث** ان قوله لعمار اذا رأيت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي نص صريح في وجوب الاقتداء به وعدم جواز الاقتداء بغيره ولا سيما مع التعليل بانه لن يدلك على ردى ولن يخرجك عن الهدى فانه يدل على ان سالك سبيل الغير يكون خارجا عن الهدى الى الردى ولذلك ان عمار لازم عليا وانكر على الاولين تخلفه عن البيعة حتى اكره على البيعة هذا ومن العجب العجاب ان بعض الناصبين قال ان صح الخبر دل على ان عليا كان مع الحق ابدا وهذا لا يدل على حقية خلافته فقط بل هو دليل على حقية الخلفا الا ان الحق كان مع علي وقد بايع الخلفا [illegible] وانها كانت حقا صحيحا واما من خالف عليا من البغاة فمذهب اهل السنة والجماعة ان الحق كان مع علي وهم كانوا على الباطل والاشتباه [illegible] ويتوجه عليه اولا ان صحة الخبر في الاجمال المذكور [illegible] المدينة وعن التابعية الاجتبا والمداهنة الظاهرة وقع بينهم من المخالفات والتشاجر والمنازعة ما قد بلغ في الظهور الى حد الاجمال والاخفاء وفي الشنائع المرتبة على الامراء كما مضى وسيجيء ايضا ان شاء الله تعالى واما نصيحته لهم فمسلم لكن لحفظ الدين وانتظام شرع سيد المرسلين لا لاجل ترويج خلافتهم ونظام استبداد شوكتهم وجعل التمهيد [illegible] ان النفر [illegible] البغاة يكون الاخرين على الباطل دون الاولين لا وجه له اذ كل من الفريقين كان مريدا لقتله غاية الامر انه وجد هناك اعوانا فقاتلهم ولم يجد هيهنا ناصرا وقد ابتهم اجبارا وكف عن القتال وحقن دمه على انه وجد اعوانا لم يتمكن لشهر عليهم سيف وجاهدهم ولشهروا سيفهم عليه وربما قتلوه كما انه لو لم يجد اعوانا مع البغاة وكف عنهم وتابع اراءهم لم يكونوا مقاتلين له ولم يجادلوا معه هذا كله عندنا الا ان بني البغاة يغرو حيهم عائشة من بركة البرامكة ومن ثمره هذه الشجرة الملعونة عليهم لعنة الله ابدا

التنبيه

قد عرفت ان سبب قعوده عليه السلام عن جهاد من تقدم عليه هو عهد رسول الله اليه بالكف عنهم حيث لم يجد اعوانا وفيه صلاح الاخر قد اشير اليها في اخبار الائمة الاطهار ولا باس بالاشارة الى تلك الاخبار والاخبار التي اشير فيها الى المعاهدة النبوية حتى يتضح الامر ويظهر لك بطلان ما زعم العامة من ان سكونه وعدم نهوضه اليهم دليل على رضائه بخلافتهم وعلى كونهم محقين فاقول وبالله التوفيق **روى** الشيخ السعيد عز الدين ابو المنصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج قال روي ان امير المؤمنين كان جالسا في بعض مجالسه بعد رجوعه من نهروان فجرى الكلام حتى قيل له لم لا حاربت ابا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعوية فقال اني كنت لم ازل مظلوما مستأثرا على حقي فقام اليه الاشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب بحقك فقال يا اشعث قد قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة ان لي اسوة بستة من الانبياء عليهم السلام اولهم نوح حيث قال رب اني مغلوب فانتصر فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثانيهم لوط حيث قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثالثهم ابرهيم خليل الله حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر ورابعهم موسى عليه السلم حيث قال ففررت منكم لما خفتكم فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وخامسهم اخوه هرون حيث قال يا ابن ام ان القوم

الوشاح بالضم والكسر كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر وأديم عريض يرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها جمعه وشح كذا قاله صاحب القاموس منه

وهو شارح كشف الحق فضل بن روزبهان خذله الله وصاحبه عليهما اللعنة منه

استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وقد سبقه اخي محمد صلى
الله عليه وآله خير البشر حيث ذهب الى الغار ونوّمني على فراشه فان قال قائل انه ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر والا فالوصي
اعذر فقام اليه الناس باجمعهم فقالوا يا امير المؤمنين قد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون التائبون وقد عذرك
الله **وفيه** ايضا عن احمد بن همام قال اتيت عبادة بن الصامت في ولاية ابي بكر فقلت يا عبادة اكان الناس على تفضيل ابي بكر قبل ان استخلف
فقال يا ابا ثعلبة اذا سكتنا عنكم فاسكتوا عنا ولا تبحثونا فوالله لعلي بن ابي طالب احق بالخلافة من ابي بكر كما كان رسول الله احق
بالنبوة من ابي جهل قال وازيدكم انا كنا ذات يوم عند رسول الله فجاء علي وابو بكر وعمر الى باب رسول الله فدخل ابو بكر ثم دخل
عمر ثم دخل علي على اثرهما فكانما سفي وجه رسول الله الرماد ثم قال يا علي ايتقدمك هذان وقد امّرك الله عليهما فقال ابو بكر
نسيت يا رسول الله وقال عمر سهوت يا رسول الله فقال رسول الله ما نسيتما ولا سهوتما وكاني بكما قد سلبتماه ملكه وتحاربتما عليه و
اعانكما على ذلك اعداء الله واعداء رسول الله وكاني بكما قد تركتما المهاجرين والانصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا
وكاني باهل بيتي وهم المقهورون المشتتون في اقطارها وذلك لامر قد قضي ثم بكى رسول الله حتى سالت دموعه ثم قال يا علي الصبر
الصبر حتى ينزل الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان لك من الاجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتباك فاذا امكنك الامر فالسيف
السيف فالقتل القتل حتى يفيئوا الى امر الله وامر رسوله فانك على الحق ومن ناواك على الباطل وكذلك ذريتك من بعدك الى يوم
القيمة **وفي** تفسير علي بن ابرهيم القمي عن احمد بن علي قال حدثنا الحسين بن عبد الله السعدي قال حدثنا الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله
بن الحسين عن بعض اصحابه عن فلان الكرخي قال قال رجل لابي عبد الله الم يكن علي قويا في بدنه قويا في امر الله قال له ابو عبد الله بلى قال
فما منعه ان يدفع او يمتنع قال قد سئلت فالزم الجواب منع عليا من ذلك آية من كتاب الله قال واي آية قال فاقرء لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا انه كان لله ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي ليقتل الاباء حتى يخرج الودايع
فلما خرج ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لم يظهر حتى يخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله
اقول هذا هو التاويل ويتبين به انه لو تميز هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات وزالوا من الكفار لعذبنا الذين كفروا
بالسيف والقتل بايديكم **وفي** البحار من امالي المفيد باسناده عن جندب بن عبد الله قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب
وقد بويع بعثمان بن عفان فوجدته مطرقا كئيبا فقلت له ما اصابك جعلت فداك من قومك فقال صبر جميل فقلت سبحان الله والله انك
لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس وتدعوهم وتخبرهم انك اولى بالنبي بالفضل والسابقة وتسئلهم النصر على هؤلاء
المتظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ذلك ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت
عليهم فهو سلطان الله الذي اتاه نبيه وكنت اولى به منهم وان قتلت في طلبه قتلت ان شاء الله شهيدا وكنت بالعذر عند الله لانك احق
بميراث رسول الله فقال امير المؤمنين اتراه يا جندب كان يبايعني عشرة من مائة فقلت ارجو ذلك فقال لكني لا ارجو ولا من كل مائة
اثنان وساخبرك من اين ذلك انما ينظر الناس الى قريش وان قريشا يقول ان آل محمد يرون لهم فضلا على سائر قريش وانهم اولياء
هذا الامر دون غيرهم من قريش وانهم ان ولوه لم يخرج منهم هذا السلطان الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم ولا
والله لا تدفع الينا هذا السلطان قريش ابدا طائعين فقلت له افلا ارجع فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعوهم الى نصرك فقال
يا جندب ليس ذا زمان ذاك قال جندب فرجعت بعد ذلك الى العراق فكنت كلما ذكرت من فضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب زبروني
ونهروني حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني حتى كلّم فيّ فخلى سبيلي **وفي** العيون وعلل الشرايع عن
الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الهيثم بن عبد الله الرماني قال سئلت الرضا فقلت له يا ابن رسول الله اخبرني عن علي لم لم
يجاهد اعداءه خمسة وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في ايام ولايته فقال لانه اقتدى برسول الله في تركه جهاد المشركين بمكة
بعد النبوة ثلث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلة اعوانه وكذلك علي ترك مجاهدة اعدائه لقلة اعوانه عليهم
فلما لم يبطل نبوة رسول الله مع تركه الجهاد ثلث عشرة سنة وتسعة عشر شهرا فكذلك لم يبطل امامة علي مع تركه الجهاد خمسة وعشرين
سنة اذا كانت العلة المانعة لهما عن الجهاد واحدة **ومن** كتاب الغيبة للشيخ باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن جابر بن عبد الله
وعبد الله بن العباس قالا قال رسول الله في وصيته لامير المؤمنين يا علي ان قريشا ستظاهر عليك وتجتمع كلهم على ظلمك

الثلث
النهوف وصعب
اقطارها راجع
الى الارض
منه

وقهرك فان وجدت اعوانا فجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك فان الشهادة من ورائك لعن الله قاتلك **وفي**
كتاب سليم بن قيس الهلالي قال كنا جلوسا حول امير المؤمنين علي بن ابي طالب وحوله جماعة من اصحابه فقال له قائل يا امير المؤمنين لو
استنفرت الناس فقام وخطب وقال اما اني قد استنفرتكم فلم تنفروا ودعوتكم فلم تسمعوا فانتم شهود كغياب واحياء كاموات و
صم ذوو اسماع اتلو عليكم الحكمة واعظكم بالموعظة الشافية الكافية واحثكم على جهاد اهل الجور فما اتي على آخر كلامي حتى اراكم
متفرقين حلقا شتى تتناشدون الاشعار وتضربون الامثال وتسئلون عن سعر التمر واللبن تبت ايديكم لقد دعوتكم الى الحرب
والاستعداد لها واصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالاباطيل والاضاليل اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط
في عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما اظن ان تفعلوا حتى يفعلوا ثم وددت اني قد رايتهم فلقيت الله على بصيرتي ويقيني واسترحت
من مقاساتكم وممارستكم فما انتم الا كابل جمة ضل راعيها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب كاني بكم والله فيما ارى لو حمي
الوغى واحمر الموت قد انفرجتم عن علي بن ابي طالب انفراج الراس وانفراج المرأة عن قبلها لا تمنع منها فقال الاشعث بن قيس فهلا فعلت
كما فعل ابن عفان فقال او كما فعل ابن عفان رايتموني فعلت انا عائذ بالله من شر ما تقول يا ابن قيس والله ان التي فعل ابن عفان لمخزاة
لمن لا دين له ولا وثيقة معه فكيف افعل ذلك وانا على بينة من ربي والحجة في يدي والحق معي والله ان امرءا امكن عدوه من نفسه يجز
لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه ويسفك دمه وهو يقدر على ان يمنعه لعظيم وزره ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره فكن انت
ذاك يا ابن قيس فاما انا فوالله دون ان اعطي بيدي ضرب بالمشرفي تطير له فراش الهام وتطيح منه الاكف والمعاصم ويفعل الله ما
يشاء ويلك يا ابن قيس ان المؤمن يموت كل ميتة غير انه لا يقتل نفسه فمن قدر على حقن دمه ثم خلى عمن يقتله فهو قاتل نفسه يا ابن
قيس ان هذه الامة تفترق على ثلث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار واشرها وابغضها وابعدها منه
السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا قد امر الله بقتال الباغين في كتابه وسنة نبيه وكذلك المارقة فقال ابن قيس لعنه الله
وغضب من قوله فما منعك يا ابن ابي طالب حين بويع ابو بكر اخو بني تيم واخو بني عدي بن كعب واخو بني امية بعدهم ان تقاتل
وتضرب بسيفك وانت لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا قلت فيها قبل ان تنزل عن المنبر والله اني لاولى الناس بالناس و
ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله فما يمنعك ان تضرب بسيفك دون مظلمتك قال يا ابن قيس اسمع الجواب لم يمنعني من
ذلك الجبن ولا كراهة للقاء ربي وان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها ولكن منعني من ذلك امر
رسول الله وعهده الي اخبرني رسول الله بما الامة صانعة بعده فلم اك بما صنعوا حين عاينته باعلم به ولا اشد استيقانا
مني به قبل ذلك بل انا بقول رسول الله اشد يقينا مني بما عاينت وشهدت فقلت يا رسول الله فما تعهد الي اذا كان ذلك قال
ان وجدت اعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة الدين وكتاب الله و
سنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذلني وتبايع غيري واخبرني اني منه بمنزلة هرون من موسى وان الامة بعده سيصيرون
بمنزلة هرون ومن تبعه والعجل ومن تبعه اذ قال له موسى يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي
قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي وانما يعني ان موسى
امر هرون حين استخلفه عليهم ان ضلوا فوجد اعوانا ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم
واني خشيت ان يقول ذلك اخي رسول الله لم فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك انك ان لم تجد اعوانا ان
تكف يدك وتحقن دمك ودم اهلك وشيعتك فلما قبض رسول الله مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول برسول
الله بغسله ثم شغلت بالقران فاليت يمينا بالقران ان لا ارتدي الا للصلوة حتى اجمعه في كتاب ففعلت ثم حملت فاطمة واخذت
بيد الحسن والحسين فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله وحقي ودعوتهم الى
نصرتي فلم يستجب من جميع الناس الا اربعة رهط الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد ولم يكن معي احد من اهل بيتي اصول به و
لا اقوى به اما حمزة فقتل يوم احد واما جعفر فقتل يوم موتة وبقيت بين جلفين جافيين ذليلين حقيرين العباس وعقيل
وكانا قريبي عهد بكفر فاكرهوني وقهروني فقلت كما قال هرون لاخيه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلي بهرون
اسوة حسنة ولي بعهد رسول الله حجة قوية قال الاشعث كذلك صنع عثمان استغاث بالناس ودعاهم الى نصرته فلم يجد

اعوانا فكفوا يدي حتى قتل مظلوما فقال وويلك يابن قيس ان القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني فلو قالوا لي نقتلك البتة لامتنعت من قتلهم اياي ولو لم اجد غير نفسي وحدي ولكن قالوا ان بايعت كففنا عنك واكرمناك وقربناك وفضلناك وان لم تفعل قتلناك فلما لم اجد احدا بايعتهم وبيعتي لهم لما لا حق لهم فيه لا يوجب لهم حقا ولا يلزمني رضا ولو ان عثمان لما قال له الناس اخلعها ونكف عنك خلعها لم يقتلوه ولكنه قال لا اخلعها قالوا فانا قاتلوك فكف يده عنهم حتى قتلوه ولعمري لخلعه اياها كان خيرا له لانه اخذها بغير حق ولم يكن له فيها نصيب وادعى ما ليس له وتناول حق غيره وويلك يابن قيس ان عثمان لا يعدو ان يكون احد الرجلين اما ان يكون دعا الناس الى نصرته فلم ينصروه واما ان يكون القوم دعوه الى ان ينصروه فنهاهم عن نصرته فلم يكن يحل له ان ينهى المسلمين عن ان ينصروا اماما هاديا مهتديا لم يحدث حدثا ولم يؤو محدثا وبئس ما صنع حين نهاهم وبئس ما صنعوا حين اطاعوه فاما ان يكونوا لم يروه اهلا لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنة وقد كان مع عثمان من اهل بيته ومواليه واصحابه اكثر من اربعة آلاف رجل ولو شاء ان يمتنع بهم لفعل ولم ينههم عن نصرته ولو كنت وجدت يوم بويع عمر وعثمان فاذا اذ كنت بايعت في مثل الا بيكث بيعته وويلك يابن قيس كيف رايتني صنعت حين قتل عثمان ووجدت اعوانا هل رايت مني فشلا او جبنا او تقصيرا في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون من معه الملعون من قتل حوله الملعون من ركبه الملعون من بقي بعده لا تائبا ولا مستغفرا فانهم قتلوا انصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي وبغوا علي وسرت اليهم في اثني عشر الفا وفي رواية اخرى اقل من عشرة آلاف وهم نيف على عشرين ومائة الف وفي رواية زيادة على خمسين الفا فنصرني الله عليهم وقتلهم بايدينا وشفى صدور قوم مؤمنين وكيف رايت يابن قيس وقعتنا بصفين قتل الله منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد الى النار وفي رواية اخرى زيادة على سبعين الفا وكيف رايتنا يوم النهروان اذ لقيت المارقين وهم مستبصرون متدينون قد ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقتلهم الله في صعيد واحد الى النار ولم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة وويلك يابن قيس هل رايت لي لواء رد او راية ردت ايای تعير يابن قيس وانا صاحب رسول الله في جميع مواطنه ومشاهده والمتقدم الى الشدائد بين يديه لا افر ولا ازول ولا اعتل ولا امنح العدو دبري انه لا ينبغي للنبي ولا للوصي اذا لبس لامته وقصد لعدوه ان يرجع او ينثني حتى يقتل او يفتح الله له يابن قيس هل سمعت لي بفرار قط او نبوة يابن قيس اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لو وجدت يوم بويع ابو بكر الذي عيرتني بدخولي في بيعته اربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الاربعة الذين وجدت لما كففت يدي ولناهضت القوم ولكن لم اجد خامسا فقال الاشعث ومن الاربعة يا امير المؤمنين قال سلمان وابوذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي فانه بايعني مرتين اما بيعته الاولى التي وفي بها فانه لما بويع ابو بكر اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار فبايعوني فامرتهم ان يصبحوا عند بابي محلقين رؤسهم عليهم السلاح فما وافى منهم احد ولا صبحني منهم غير اربعة سلمان وابوذر والمقداد والزبير واما بيعته الاخرى فانه اتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين معاندين حاسدين فقتلهما الله الى النار واما الثلثة سلمان وابوذر والمقداد فثبتوا على دين محمد وملة ابرهيم حتى لقوا الله رحمهم الله يابن قيس فوالله لو ان اولئك الاربعين الذين بايعوني وفوا لي واصبحوا على بابي محلقين قبل ان تجب لعتيق في عنقي بيعة لناهضته وحاكمته الى الله عز وجل ولو وجدت قبل بيعة عثمان اعوانا لناهضتهم وحاكمتهم الى الله فان ابن عوف جعلها لعثمان واشترط عليه فيما بينه وبينه ان يردها عليه عند موته فاما بعد بيعتي اياهم فليس الى مجاهدتهم سبيل فقال الاشعث والله لئن كان الامر كما تقول لقد هلكت الامة غيرك وغير شيعتك فقال ان الحق والله معي يابن قيس كما اقول وما هلك من الامة الا الناصبين والمكاثرين والجاحدين والمعاندين فاما من تمسك بالتوحيد والاقرار بمحمد والاسلام ولم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا الظلمة ولم ينصب لنا العداوة وشك في الخلافة ولم يعرف اهلها ولم يعرف ولايتنا ولم ينصب لنا عداوة فان ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوف عليه ذنوبه قال ابان قال سليم بن قيس فلم يبق يومئذ من شيعة علي احد الا تهلل وجهه وفرح بمقالته اذ شرح امير المؤمنين الامر وباح به وكشف الغطاء وترك التقية ولم يبق احد من القراء ممن كان يشك في الماضين ويكف عنهم ويدع البراءة منهم ورعا وتاثما الا استيقن واستبصر وحسن رايه وترك الشك والوقوف ولم يبق احد حوله اتى بيعتهم على وجه ما بويع عثمان والماضون قبله الا رأى ذلك في وجهه وضاق به امره وكره مقالته ثم انهم استبصر عامتهم وذهب شكهم قال ابان عن سليم فما شهدت يوما قط على رؤس الناس افر اعيننا

من قبل اليوم لما كشف للناس من الغطاء واظهر فيه من الحق وشرح فيه الامر والقى فيه التقية والكتمان وكثرت الشيعة بعد ذلك المجلس من ذلك اليوم وتكلموا وقد كانوا اقل اهل عسكره وصار الناس يقاتلون معه على علم بمكانهم من الله ورسوله وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس اجل الناس واعظمهم وفي رواية اخرى جل الناس وعظمهم من ذلك بعد وقعة النهروان وهو يامر بالتهيؤ والمسير الى معوية ثم لم يلبث ان قتل قتله ابن ملجم لعنه الله غيلة وفتكا وقد كان سيفه مسموما قبل ذلك **اقول** ولا حاجة لنا بعد هذه الرواية الشريفة الى ذكر سائر ما روي في هذا المعنى لانها قاطعة للعذر كافية في توضيح ما اوردناه وتثبيت ما قصدناه من ان قعوده عن جهاد المتقدمين كان بعهد من النبي اليه مضافا الى سائر المقامات التي قدمناها فلا يمكن مع ذلك كله دعوى كون ترك الجهاد دليلا على حقية خلافة الثلثة وكاشفا عن رضاه عليه السلم بها ومع هذا المعنى روايات عامية لعلنا نشير اليها في شرح بعض الخطب الاتية في المقام المناسب ان ساعدنا التوفيق والمجال ان شاء الله تعالى **الترجمة** از جمله كلام هدايت فرجام آن امام عاليمقامست كه جاري مجراي خطبه است وان جمع شده است اين كلام طويل كه انحضرت بعد از وقعه نهروان اداء فرموده اند ومدار انچه كه سبب انجا ذكر نموده است بچهار فصل

فصل اول

مشتمل است بذكر مناقب جميله وفضايل جليله خود كه مي فرمايد پس برخواستم بامر خدا وامر حضرت خاتم الانبيا عليه الاف التحية والثناء در زماني كه ضعيف شدند وتو سيدند مردمان ومطلع شد بر حقايق اشيا واحكام خدا هنگامي كه سر فرو بردند مردمان وعاجز كرديدند وكويا شكند در احكام مشكله ومسائل معضله در وقتي كه درمانده بودند وكنشتم بنور خداوند در حينيكه ايستادند وسر كردان شدند بودم من پستر از ايشان آوازه وبلند تر از ايشان جهت بس فضيلت كمالات ودريافت سعادات پس پرواز نمودم بدو ال الحلم فضيلت وبتنهائي فايز شدم به بردن كرو منقبت

فصل دويم

مشتمل است بر بيان حال حميد مئال خود در زمان نشستن بر مسند خلافت واستقرار در سرير ولايت كه مي فرمايد بودم من در ان هنگام مثل كوه با شكوه كه بجنبانند اورا بادها وشكسته وزايل نكردانند اورا بادهاي تند وزنده دهيا لوكه نبود هيچ احدي را در شان من جاي عيب وعار ونه هيچ كوينده را در حق من جاي طعن بكردار وكفتار ذليل وخوار در نزد من عزيز است وبا مقدار تا اينكه بازيابم حق اورا از جابر وستمكار وصاحب قوت واقتدار در نزد من ضعيف است وبي مقدار تا اينكه اخذ بكنم از او حق ستم كشيده كان از اودرو زكات

فصل سيم

مشتمل است بر رضا بقضا خدا ودفع توهم كذب وافتراء در حق انسرور واوصيا كه مي فرمايد راضي شديم از خدا حكم اورا وكردن نهاديم مر خداوند را امراورا ايا كمان ميبريد مرا كه دروغ بكويم بر پيغمبر خدا پس قسم بخداوند هر اينه من اول كسي هستم كه تصديق نمودم اورا پس نباشم اول كسي كه تكذيب نمايد اورا

فصل چهارم

مشتمل است باعتذار از ترك جهاد وخصومت با غاصبين خلافت كه سبب ان اطاعت وامتثال بود بعهد ووصيت حضرت خاتم رسالت صلوات الله وسلامه عليه كه مي فرمايد پس نظر كردم در امر خود پس ناگاه فرمان بردن من امر پيغمبر را ابر ترك قتال پيشي كرفته بود بر بيعت با اين كروه بد فعال وناگاه پيمان دادكردن من بود از براي غير من يعني در ذمه من بود پيمان پيغمبر خدا بطلب خلافت با رفق ومدارا ودر صورت عدم حصول ان ترك نمايم جهاد وقتال را وصبر ورزم واختيار كنم زاويه خمول واعتزال را

ومن خطبة له عليه السلم وهي الثامنة والثلثون من المختار في باب الخطب

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه

اللغة السمت بالفتح فالسكون الطريق وهيئة اهل الخير والسير على الطريق بالظن وحسن النحو وقصد الشيء والسكينة والوقار **الاعراب** البقاء اما بالرفع كما في اكثر النسخ وهو الاظهر على قراءة يعطي بصيغة المجهول او منصوب كما في بعضها على كون يعطي مبنيا على الفاعل فيكون مفعولا ثانيا اقتصر على الاول **المعنى** اعلم ان هذا الكلام لفصلان غير ملتئمين فاما الاول

وجه ان البقاء مفعول ثان بلا داعي الى تقديمه على الاول مع كونه انما على اسلوب ترجيح بالوجه اسناد الى الفاعل يكون ارجح منه

جهها من كلام طويل على ما هو دابه في هذا الكتاب واما ان يكون الفصل الثاني مربوطا على كلام مذكور قبل الفصل الاول حسن انبساطه فيكون الفصل الاول اعتراضا بينهما وكيف كان

فالفصل الاول

وارد في بيان وجه تسمية الشبهة وبيان حال الناس فيها اما وجه التسمية فاشار اليه بقوله وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق اعلم ان الشبهة هو الالتباس ماخوذة من الاشتباه وهو كون احد الشيئين مشابها للاخر بحيث يعجز الذهن عن التميز بينهما قال الله تعالى ان البقر تشابه علينا وقال رسول الله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فقد ظهر لك من ذلك ان المتشابه هو عجز الانسان عن التميز بينهما ويسمى كل ما لا يهتدي الانسان اليه بالمتشابه ونظيره المشكل سمي بذلك لانه اشكل اي دخل في شكل غيره فاشبهه وشاكله **قال** الصادق امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله ورسوله ثم يقول لكل ما غمض وان لم يكن غموضه من هذه الجهة انه مشكل اذا عرفت ذلك فاقول ان في قوله اشارة الى ان الامور على ثلثة حق بين رشده وباطل بين غيه وشبهة بين ذلك سميت بها لانها تشبه الحق واللازم فيها الرجوع الى الراسخين في العلم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ولهم حسن التدبر وجودة الذهن لتجرد عقولهم من غواشي الحس لكون نفوسهم مشرقة بنور اليقين مستضيئة بنور النبوة قد سلكوا الصراط المستقيم فهم يكشف النقاب عن وجه الشبهة ويرفع الحجاب ويهتدي الى نور الصواب كما قال فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى فيخرجون تابعيهم والمهتدين بهم من الريب ويدلونهم على الهدى وهو هدى الله سبحانه وتعالى وقد قال فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى في البحار من جامع الاخبار وتاويل الايات باسناده عن داود النجار عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم انه سئل اباه عن قول الله فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى قال قال رسول الله يا ايها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا وهو هداى وهداى علي بن ابي طالب فمن اتبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداى ومن اتبع هداى فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى واما اعداء الله الذين في قلوبهم زيغ وعدول عن الحق فدعاؤهم فيها الضلال والغوى ودليلهم العمى فيهدون المهتدين بهم الى طريق الردى ويخرجونهم عن قصد الهدى وهم الائمة الجائرون والى النار الموقفون لتابعيهم كانفسهم في غضب الجبار كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى **روى** في الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا قال يعني ولاية امير المؤمنين قلت ونحشره يوم القيمة اعمى قال يعني اعمى البصر في الاخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين قال وهو متحير يوم القيمة يقول رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها قال الايات الائمة عليهم السلم فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني تركتها فكذلك تترك اليوم في النار كما تركت الائمة فلم تطع قولهم ولم تسمع امرهم **وقال** ظهر مما ذكرنا ان مقصوده بذلك الاشارة الى وجوب الرجوع في الوقايع المشتبهة والامور الملتبسة الى ائمة الحق الذين هم اولياء الله سبحانه وتعالى لانهم من حيث كمال نفوسهم القدسية بنور اليقين قادرون على رفع الشكوكات ودفع الشبهات ومن حيث ان دليلهم سمت الهدى يهدون الراجعين اليهم الى طريق النجاة واما ائمة الجور الذين هم اعداء الله عز وعلا فلا يمكن الرجوع فيها اليهم لانهم من حيث اتصافهم بالجهل والعمى عاجزون عن رفع النقاب وكشف الحجاب في الامور المشتبهة والوقايع المشكلة ومن حيث انهم معزولون عن الحق يدعون الراجعين اليهم والتابعين لهم الى طريق الضلال وقد قال لكميل بن زياد الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على طريق النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق هذا **و** يحتمل ان يكون غرضه بذلك الكلام الاشارة الى خصوص امر الخلافة الذي اشتبه على الناس وصار ولاية شبهة فمنهم من والى اهلها واقتدى فنجى ونجى وصار من اصحاب الصراط السوى واهتدى فتنور قلبه بنوره ويهدي الله لنوره من يشاء من عباده ومنهم من قدم غيره وائتم به فضل وهلك وخاب وغوى ويحشر يوم القيمة اعمى والى الفريقين اشير في قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه قال علي بن ابرهيم في تفسيره جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور الولاية كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ولاية غير الائمة كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون **وروى** العياشي عن بريد العجلي قال قال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال اماما ياتم به قال كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال كمثل هذا الخلق الذين لا يعرفون الامام **وفي** قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور قال الصادق في رواية الكافي عن ابن ابي يعفور عنه من ظلمات الذنوب الى

نور التوبة او المغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فاي نور يكون للكافر فيخرج منه انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم اياهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار فقال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **والى** الفرقة الاولى خاصة وقعت الاشارة في قوله سبحانه فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا **قال** ابو خالد الكابلي سالت ابا جعفر عن هذه الاية فقال يا ابا خالد النور والله الائمة الى يوم القيمة هم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السموات والارض والله يا ابا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا ابا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم ويكون سلما لنا فاذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وامنه من فزع يوم القيمة الاكبر **والى** الفرقة الثانية خاصة اشير في قوله سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه **فقد روى** في الكافي باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله في قوله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات قال امير المؤمنين والائمة عليهم السلم واخر متشابهات قال فلان وفلان وفلان فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهم امير المؤمنين والائمة عليهم السلم هذا وغير خفي على الناقد البصير الجيد الخبير ان التاويل الذي ذكرته في شرح كلامه مما لم يسبقني احد من الشراح وانما حاموا حول القيل والقال واخذوا بشرح ظاهر المقال وقد هداني الى هذا التحقيق نور التوفيق وقد اهتديت اليه بما من التمسك بولاية ائمة الهدى والاعتصام بعروتهم الوثقى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

والفصل الثاني

وارد في مقام التذكير بالموت الذي هو هادم اللذات كما قال فما ينجو من الموت من خافه يعني ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقوله ولا يعطى البقاء من احبه يعني ان حب البقاء في الدنيا لا يثمر البقاء فيها وفي معنى هذا الفصل قال في الديوان المنسوب اليه

اري الدنيا ستؤذن بانطلاق ... مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

وقال ايضا

حياتك انفاس تعد فكلما ... مضى نفس منها انتقصت به جزء
ويحييك ما يفنيك في كل حالة ... ويحدوك حاد ما يريد به الهزء
فتصبح في نفس وتمسي بغيرها ... وما لك من عقل تحس به رزء

وقال ايضا

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا ... هذا السبيل الى ان لا ترى احدا
كان النبي ولم يخلد لامته ... لو خلد الله خلقا قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

الترجمة از جمله خطبهاى آن حضرتست كه مشتمل است بدو فصل يكى در بيان وجه تسميه شبهه ميفرمايد كه بدرستى نام نهاده شد شبهه شبهه بجهة آنكه آن شباهت دارد بحق پس امّا دوستان خدا پس روشنى ايشان در آن شبهه نور يقين است و راه نمائى ايشان قصد راه راست است و امّا دشمنان خدا پس خواندن ايشان در امور مشتبه گمراهى است و ضلالت و دليل ايشان كوريست و عدم بصيرت فصل دويم در تذكير موت ميفرمايد پس نجات نيافت از مرگ كسى كه ترسيد از او و عطا نشد بقا بر كسى كه دوست داشت آنرا پس كلام مآل هر دو اجل است پس هر كه راه خدا گرفت بهبهشت و نعيم رسيد و هر كه راه دشمنان خدا اختيار نمود گرفتار عقوبت و جهنّم گرديد

ومن خطبة له عليه السلم وهي التاسعة والثلثون من المختار في باب الخطب

خطبها في غارة النعمان بن بشير بعين التمر على ما نعرفها انشاء الله **قال** منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا

وأنا أدعوكم متغوثاً فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي أمراً حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصرة إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون قال السيد

أقول متذائب أي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها أو من سمي الذئب ذئباً لاضطراب مشيه **اللغة** مبني على البناء للمفعول أي ابتليت وحشر حشر كحشد وأغضب كأحشر وحشر القوم ساقهم بغضب والمستصرخ المستنصر مأخوذ من الصراخ وهو الصياح بالاستغاثة والمتغوث القائل واغوثاه وتكشف بصيغة المضارع من باب ضرب أي تظهر وفي بعض النسخ تنكشف وفي بعضها انكشف بصيغة الماضي من باب الانفعال أي تكشف الشهر وانكشف لهم والثار الدم والطلب به وقيل ... القاموس والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته وأكثر ما يكون ذلك عند الإعياء والتعب والأسر داء يأخذ البعير في سرته يقال منه جمل أسر والنضو البعير المهزول والأدبر الذي به دبر وهي القروح في ظهره والجنيد تصغير الجند للتحقير **الإعراب** ما تنتظرون استفهام على سبيل الإنكار والتوبيخ وأما دين يجمعكم استفهام على سبيل التقرير أو للتوبيخ ومستصرخاً ومتغوثاً منصوبان على الحال من فاعل أقوم وأناديكم وقوله حتى تكشف الأمور الغاية داخل في حكم المغيا وعلى ما في بعض النسخ من تكشف بصيغة الماضي فحتى ابتدائية على حد قوله سبحانه ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وإضافة العواقب إلى المساءة بيانية وجملة وهم ينظرون منصوبة المحل على الحال من فاعل يساقون **المعنى** اعلم أن هذه الخطبة خطبها في غارة النعمان بن بشير الأنصاري على عين التمر وهو عين ماء قرب الكوفة وكيفية تلك الغزوة على ما ذكره في شرح المعتزلي من كتاب الغارات هي أن النعمان قدم هو وأبو هريرة على علي من عند معوية بعد أبي مسلم الخولاني يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب أن يطفأ ويصطلح الناس وإنما أراد معوية أن يرجع مثل النعمان وأبي هريرة من عند علي وهم لمعوية عاذرون ولعلي لائمون وقد علم معوية أن علياً لا يدفع قتلة عثمان إليه فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشام بذلك وأن يظهر عذره فقال لهما ائتيا علياً فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع إلينا قتلة عثمان فإنه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فإن أبى فكونوا شهداء الله عليه وأقبلا على الناس فأعلماهم ذلك فأتيا إلى علي فدخلا عليه فقال له أبو هريرة يا أبا حسن إن الله قد جعل لك في الإسلام فضلاً وشرفاً أنت ابن عم محمد رسول الله وقد بعثنا إليك ابن عمك معوية يسألك أمراً تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى ذات البين أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى أمرك وأمره ويصلح بينكم وتسلم هذه الأمة من الفتنة والفرقة ثم تكلم النعمان بنحو هذا فقال عليه السلام دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان أنت أهدى قومك سبيلاً يعني الأنصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني إلا شذاذاً منهم ثلثة أو أربعة أفتكون أنت من الشذاذ فقال النعمان أصلحك الله إنما جئت لأكون معك وألزمك وقد كان معوية سألني أن أؤدي هذا الكلام ورجوت أن يكون لي موقف أجتمع فيه معك وطمعت أن يجري الله بينكما صلحاً فإذا كان غير ذلك رأيك فأنا ملازمك وكائن معك فأما أبو هريرة فلحق بالشام وأقام النعمان عند علي فأخبر أبو هريرة معوية بالخبر فأمره أن يعلم الناس ففعل وأقام النعمان بعده ثم خرج فاراً من علي حتى إذا مر بعين التمر أخذه مالك بن كعب الأرحبي وكان عامل علي عليها فأراد حبسه وقال له ما مر بك ههنا قال إنما أنا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما أنت حتى أكتب إلى علي فيك فناشده وعظم عليه أن يكتب إلى علي فيه فأرسل النعمان إلى قرظة بن كعب الأنصاري وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي فجاءه مسرعاً فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمي يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فإنه لو كان من عباد الأنصار ونساكهم لم يهرب من أمير المؤمنين إلى أمير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له يا هذا لك الأمان اليوم والليلة وغداً والله لئن أدركتك بعدها لأضربن عنقك فخرج مسرعاً لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر أين يسكع من الأرض ثلثة أيام لا يعلم أين هو ثم قدم إلى معوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحباً له يجاهد علياً ويتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس أرض العراق ثم انصرف إلى معوية فقال معوية أما من رجل أبعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فإن الله يرعب بها أهل العراق فقال له النعمان فابعثني فإن لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانياً قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه ألفي رجل وأوصاه أن يتجنب المدن والجماعات وأن لا يغير إلا على مسلحة وأن يعجل الرجوع فأقبل النعمان حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب

الأرحبي

في غزوة النعمان بن بشير بعين التمر

الأرحبي الذي جرى له معه ما ذكرناه ومع مالك ألف رجل وقد أذن لهم فرجعوا إلى الكوفة فلم يبق معه إلا مائة أو نحوها فكتب مالك إلى علي أما بعد فإن النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرأيك سددك الله تعالى وثبتك والسلام فوصل الكتاب إلى علي فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله إلى مالك بن كعب أخيكم فإن النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام ليس بالكثير فانهضوا إلى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً ثم نزل فلم يخرجوا فأرسل إلى وجوههم وكبرائهم فأمرهم أن ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئاً واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس أو دونها فقام عليه السلام فقال ألا إني منيت بمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت وهو الظاهر لما نقله على أصحابه التفصيل إليهم دونه مع يقع عليهم لأنه غيرهم لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم وهو توبيخ على التثاقل والتقاعد والانتظار وليستنهضهم على نصرة الله أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم وهو إما تقرير لهم بما بعد النفي ليقروا به لك ويعترفوا بكونهم صاحب دين وحمية فيلزم عليهم الحجة ويتوجه عليهم اللوم والمذمة وإما توبيخ بعدم اتصافهم بدين جامع وحمية مغضبة ونظيره في الاحتمالين قوله سبحانه أليس الله بكاف عبده وعلى التقديرين فالمقصود به حثهم وترغيبهم على الجهاد وإيقاظهم بأن حفظ الدين والحمية يحمل على أن يبذل على إخوانه المؤمنين راهبة في نصرهم مع قدرته على الذب عنهم وتمكنه من حمايتهم ومعاونتهم أقوم فيكم مستصرخاً وأناديكم متغوثاً فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي أمراً حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة أراد أن عدم إطاعتهم له مستمر إلى أن تظهر الأمور أي الأمور القاطعة لهم عن عواقب السوء وترجع مآلها إلى الندامة وملازمة النفس اللوامة أو المراد أنه تظهر الأمور القطيعة أي الأمور القاطعة عن عدوهم بالنسبة إليهم كالقتل والغارة وانتقاص الأطراف فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام متفرع على التألف في النصرة إذ من شأن العرب سورة أطماعهم بمثل هذه الأحوال دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر قال الشارح البحراني استعار لفظ الجرجرة لكثرة تململهم وقوة تضجرهم من ثقل ما يدعوهم إليه ولما كانت جرجرة الجمل الأسر أشد من جرجرة غيره لاحظ شبه ما نسبه إليهم من التضجر بها وكذلك التشبيه في قوله وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر وقوله ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب مضطرب ضعيف إشارة إلى حقارة شأنهم وقلة عددهم وقد ذكرنا أنهم كانوا نحواً من ثلثمائة أو دونها وقوله كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون إشارة إلى شدة خوفهم وجبنهم واضطرابهم فيما يساقون إليه مثل اضطراب من يساق إلى الموت وخوفه منه هذا **وقال** صاحب الغارات إنه بعدما خطب هذه الخطبة نزل من المنبر فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين ثم دخل إليه فقال يا أمير المؤمنين إن معي من طي ألف رجل لا يعصوني فإن شئت أن أسير بهم سرت قال ما كنت لأعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج إلى النخيلة وعسكر بهم فخرج وعسكر وفرض علي لكل رجل منهم سبعمائة فاجتمع إليه ألف فارس عدا طيء أصحاب عدي وورد عليه الخبر بهزيمة النعمان **وروى** عبد الله بن جوزة الأزدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان وهو في ألفين وما نحن إلا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة واعلموا أن الله ينصر العشرة على المائة والمائة على الألف والقليل على الكثير ثم قال إن أقرب من ههنا إلينا من شيعة أمير المؤمنين قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض إليهما فأعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا فمررت بقرظة فاستصرخته فقال إنما أنا صاحب خراج وليس عندي من أعينه به فمضيت إلى مخنف فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلاً وقاتل مالك وأصحابه النعمان وأصحابه إلى العصر فأتيناه وقد كسر هو وأصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو أبطأنا عنهم هلكوا فما هو إلا أن رآنا أهل الشام وقد أقبلنا عليهم أخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا مالك وأصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالاً ثلثة فظن القوم أن لنا مدداً وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا إلى أرضهم وكتب مالك إلى علي أما بعد فإنه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من أهل الشام كالظاهر علينا وكان أعظم أصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم آمنين فخرجنا رجالاً مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث إلينا رجالاً من شيعة أمير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الأنصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فأنزل الله علينا نصره وهزم عدوه وأعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته **الترجمة** از جمله خطب آن حضرت است در وقتي كه نعمان بن بشير بأمر معوية بعد

قوله المعنى على كون تكشف بصيغة المضارع من باب ضرب منه

قوله المعنى على كون تكشف بصيغة الماضي من باب التفعل وفي بعض النسخ بصيغة المضارع من باب الانفعال على ما في بعض النسخ منه

ضميمه

ضمیر یاد و هزار سوار بجهة تخویف اهل عراق از شام حرکت نموده چون بعین التمر رسید با مالک بن کعب ارحبی که عامل آنحضرت
بود جنگ نموده مالک آنحضرت را از واقع اخبار نموده آنحضرت هر چند ترغیب فرمود اصحاب خود را بنصرت مالک و کار زار
دشمنان ایشان تکاهل و رزیدند پس حضرت این خطبه را خواندند که مبتلا شدم بکسی که اطاعت نمیکند مرا در فرمان اهل ضلال
هر گاه امر نمایم او را بان و اجابت نمینماید قول مرا در جدال هر گاه دعوت میکنم او را بان پس بی پدر مباد شما را چه انتظار میکشید
بیاری دادن پروردگار خود را یا نیست شما را دینی که جمع نماید شما را از این تفرقه و اختلاف آراء و نیست غیرتی که بخشم آورد شما را
از این حرکت و کردار اعداء ایستاده ام در میان شما فریاد کننده بجهة دفع اشرار و میخوانم شما را بفریادرسی در قتال دشمنان
جفاکار پس گوش نمیدهید بگفتار من و اطاعت نمیکنید امر و فرمان مرا تا آنکه اظهار میکند این کارهای ناشایسته شما از عاقبتهای
بد یا اینکه ظاهر میشود کارها و دشوار از عاقبتهای بد پس ادراک نمیشود با عانت شما کینه جوئی و خونخواهی از اعداء و رسیده
نمیشود بیاری و حمایت شما مقصود گاه از مقصودها دعوت کردم شما را بیاری برادران خودتان پس او از کردانید در حجرة بجهة
دلتنگی از دعوت من چون او از کردانیدن شتر بیکره درد ناف داشته باشد و ناله کند از آن و گرانی نمود بر دکار زار چون گرانی شتر
لاغر پشت دردمند پس بیرون آمد بسوی من از جانب شما لشکر کم مضطرب و ناتوان گویا که رانده میشوند با جبر و اکراه بسو
مرگ در حالتی که نظر میکنند **و من کلام له علیه السلم فی الخوارج** بشداید مرگ و اهاویل آن

و هو الرابع و الاربعون من المختار فی باب الخطب

لما سمع قولهم لا حکم الا لله قال علیه السلم کلمة حق یراد بها الباطل نعم انه لا حکم الا لله و لکن هؤلاء یقولون لا امرة
انه لا بد للناس من امیر بر او فاجر یعمل فی امرته المؤمن و یستمتع فیها الکافر و یبلغ الله فیها الاجل و یجمع به الفیء
و یقاتل به العدو و تامن به السبل و یؤخذ به للضعیف من القوی حتی یستریح بر و یستراح من فاجر
و فی روایة اخری انه لما سمع تحکیمهم قال حکم الله انتظر فیکم و قال اما الامرة البرة فیعمل فیها التقی و
اما الامرة الفاجرة فیتمتع فیها الشقی الی ان تنقطع مدته و تدرکه منیته **اللغة** نعم بفتحتین حرف جواب
لتصدیق المخبر اذا وقعت بعد الخبر و الامرة بالکسر الولایة اسم مصدر من امر علینا مثلثة اذا ولی و البر بفتح الباء کالبار الکثیر البر
و الجمع ابرار و الفیء الغنیمة و لفظ التحکیم فی قول الرضی من المصادر المولدة من قولهم لا حکم الا لله مثل التسبیح و التهلیل من
قول سبحان الله و لا اله الا الله **الاعراب** لکن مخففة من المثقلة و هی حرف ابتداء غیر عاملة لدخولها علی الجملتین و معناها
الاستدراک و فسر بان ینسب لما بعدها حکما مخالفا لما قبلها و لذلک لا بد ان یتقدم کلام مناقض لما بعدها نحو ما هذا ساکنا
و لکن متحرک او ضد له نحو ما هذا ابیض و لکن اسود و قیل او خلاف نحو ما زید قائما و لکن شارب و قیل لا یجوز ذلک و کلامه دلیل علی
الجواز و جملة و انه لا بد للناس اما حالیة و الضمیر فی انه للشأن و جملة یعمل فی امرته کالتالیة لها مجرورة المحل علی الوصفیة و قوله
حتی یستریح کلمة حتی اما بمعنی الی علی حد قوله سبحانه حتی یرجع الینا موسی او بمعنی کی التعلیلیة علی حد قوله و لا یزالون یقاتلونکم
حتی یردوکم و قوله هم الذین یقولون لا تنفقوا علی من عند رسول الله حتی ینفضوا **المعنی** قد مضی فی شرح الخطبة
الخامسة و الثلثین کیفیة قتال الخوارج و مر هناک انهم اتخذوا قول لا حکم الا لله شعارا لهم و انه لما دخل الکوفة
جاؤا الیه و عرض بن البرج الطائی و حرقوص بن زهیر التمیمی و نادا التحکیم فقال لا حکم الا لله و مر ایضا انه خرج یخطب الناس
فصاحوا به من جوانب المسجد لا حکم الا لله و صاح به رجل و لقد اوحی الیک و الی الذین من قبلک لئن اشرکت لیحبطن عملک
و لتکونن من الخاسرین فقال علیه السلم فاصبر ان وعد الله حق و لا یستخفنک الذین لا یوقنون و لما سمع قولهم لا حکم
الا لله قال انها کلمة حق یراد بها الباطل اما انها کلمة حق فلکونها مطابقة لنفس الامر اذ هو سبحانه احکم الحاکمین لا راد لحکمه و لا راد
لقضائه کما قال تعالی ان الحکم الا لله یقص الحق و هو خیر الفاصلین یعنی انه اذا اراد شیئا لا بد من وقوعه و یحتمل ان یکون الحکم
بحقیقتها انظر الی کون جمیع الاحکام مستندا الیه سبحانه لا حظ انه سبحانه جاعلها و شارعها کما قال و لکل جعلنا منکم شرعة
و منهاجا و الاجل مطابقتها لنفس الامر صدقهم بقوله نعم لا حکم الا لله و اما انهم ارادوا بها الباطل فلان مقصودهم بذلک

انما کان ابطال جعل الحکمین و انکار صحة تفویض الامر الیهما بزعم ان الاحکام کلها لله سبحانه و هو الحاکم لا غیر فلا یجوز لاحد
الحکم فی شیء من الاشیاء لا ینص به فی القرآن فلا یصح التحکیم و انا الله الامر الی الحکمین اعدم و رودهم فی بعضه و هو معنی قولهم
بعد ما سمعوا صحیفة التحکیم و ضعفتم علی امر الحکام لله یا علی لا لک لا نرضی بان یحکم الرجال فی دین الله و قولهم لا تبرع باسل انه
معهم بامور و الرابعة انه حکم الرجال فی دین الله و لم یکن ذلک الیه و وجه بطلان هذه انه لولا ان کون الاحکام لله لا ینافی کون
جمیع الاحکام منصوصا به فی القرآن لو ثبت حکم مستنبط من السنة و من سایر الادلة الشرعیة و هو لا یخرج بذلک عن کونه حکم الله و
ثانیا منع عدم ورود النص بالتحکیم فی القرآن و قد امر بالتحکیم فی شقاق بین الرجل و امرأته فقال سبحانه فابعثوا حکما من اهله و حکما من اهلها
و حکم الرجال فی طائر فقال و من قتله منکم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم یحکم به ذوا عدل منکم و دماء المسلمین اعظم من دم
طائر و الشقاق بینهم اشد من الشقاق بین الرجل و المرأة و ثانیا ان مقتضی نفیهم الحکم لغیر الله هو نفی الامارة للائمة التی بینهما کما
اشار الیه بقوله و لکن هؤلاء یقولون لا امرة الا ان التالی باطل فالمقدم مثله بیان الملازمة ان الامیر ابدا ان یکون حاکما و ناظرا
الی وجوه المصلحة فاذا لم یجز له حکم و لم ینفذ له امر و لم یمض له رأی فلا یکون له امارة البتة و اما بطلان التالی فلانه لا بد للناس
من امیر بر او فاجر و ذلک لان النوع الانسانی مقتضی لنفس الامارة المودعة فیه مایل الی الشرور و المفاسد فلا بد فی بقاء نظامهم و
انتظام امر معاشهم و معادهم من مانع یمنعه من ظلمه و رادع یردعه عن شره و العلة المانعة عند الاستقراء ترجع الی احد امور
اربعة اما عقل زاجر او دین حاجز او عجز مانع او سلطان رادع و السلطان القاهر ابلغها نفعا لان العقل و الدین ربما کانا مغلوبین
بدواعی الهوی فیکون رهبة السلطان اقوی ردعا و اعم نفعا و ان کان جائرا و لهذا اشتهر ان ما یزع السلطان اکثر مما یزع القرآن و
ما یلتئم بالسنان لا ینتظم بالبرهان و کفاک شاهدا ما تشاهد من استیلاء الفتن و الابتلاء بالمحن بحیث یهلک من یقوم بلا قدوة
الحوزة و رعایة البیضة و ان لم یکن علی ما ینبغی من الصلاح و السداد و لم یخل من شائبة شر و فساد و لهذا لا ینتظم امر ادنی اجتماع کرفقة
طریق بدون رئیس یصدرون عن رأیه و مقتضی امره و نهیه بل ربما یجری مثل هذا فیما بین الحیوانات العجم کالنحل لها یعسوب یقوم مقام
الرئیس ینتظم امرها ما دام فیها فاذا هلک انتشرت الافراد انتشار الجراد و شاع فیما بینها الهلاک و الفساد و بالجملة فقد تلخص مما ذکرنا ان
وجود السلطان و ان کان جائرا خیر من عدمه المستلزم لوجود الفتنة و وقوع الهرج و المرج بین الخلق اذ کان بوجوده صلاح بعض
الامور علی انه و ان کان لا خیر فیه ایضا من جهة جائریته الا ان هیبته و وجوده بین الخلق مما یوجب الانزجار عن اثارة الفتن و
یکون ذلک خیرا وقع فی الوجود بوجوده لا یحصل مع عدمه فوجوده مطلقا واجب هذا معنی قوله و لا بد للناس من امیر بر او فاجر
و قوله یعمل فی امرته المؤمن روی فی شرح المعتزلی عن بعض شارحی کلامه ان النظر فیه الی امارة الفاجر و هکذا الالفاظ التی بعد
ذلک کلها راجعة الی الجهات المقصودة لتلک ان امارة الفاجر لیست بمانعة للمؤمن من العمل لانه یمکنه ان یصلی و یصوم و یتصدق
و ان کان الامیر فاجرا فی نفسه و یقوله و یستمتع فیها الکافر انه یتمتع بمدته کما قال سبحانه للکافرین قل تمتعوا فان مصیرکم
الی النار و قال الشارح البحرانی الضمیر فی امرته راجع الی الامیر و لما کان لفظ الامیر محتملا للبر و الفاجر کان المراد بالامرة التی
یعمل فیها المؤمن امرة الامیر من حیث هو بر و بالتی یستمتع فیها الکافر امرته من حیث هو فاجر قال و هذا اولی من قول بعض
الشارحین ان الضمیر یعود الی الفاجر لیست مظنة تمکن المؤمن من عمله و المراد بعمل المؤمن فی امرة البر عمله علی وفق اوامر الله و
نواهیه اذ ذلک وقت تمکنه منه و المراد باستمتاع الکافر فی امرة الفاجر انهماکه فی اللذات الحاضرة التی یخالف فیها اوامر الله و نواهیه
و ذلک وقت تمکنه من مخالفة الدین اقول و یؤیده هذا الوجه الروایة الاخری الاتیة و یمکن ان یکون المعنی انه لا بد من
امیر لانتظام امر المعاش من امیر بر او فاجر لیعمل المؤمن بما یستوجب به جنات النعیم و یتمتع فیها الکافر لیکون حجة علیه و یبلغ
الله فیها الاجل ای فی امارة الامیر برا کان او فاجرا و فائدة هذه الکلمة تذکیر العصاة ببلوغ الاجل و تخویفهم به و یجمع به ای
بالامیر مطلقا الفیء و یقاتل بوجوده العدو و یامن بسطوته السبل و یؤخذ بعدله الحق للضعیف من القوی و هذه الامور
کلها ممکنة الحصول فی امارة الفاجر کحصولها فی امارة البر الا تری ان امراء بنی امیة مع کونهم فساقا کان الفیء یجمع بهم و البلاد
تفتح فی ایامهم و الثغور الاسلامیة محروسة و السبل آمنة و القوی ماخوذ بالضعیف و لم یضر جورهم شیئا فی تلک الامور
و قوله حتی یستریح بر و یستراح من فاجر یعنی ان هذه الامور انما تحصل بوجود الامیر برا کان او فاجرا الی ان یستریح البر من

فان امرة

الامراء او يطلق الناس ويستريح الناس من الامير الفاجر او يطلق الفاجر بالموت او العزل وفيهما راحة للبر لان الاخرة خير من الاولى [illegible]
ولا يجري الامور غالبا على مراده ولا يستلذ كالفاجر بالانهماك في الشهوات ويحتز الناس من الفاجر لخلاصهم من شروره وان
انتظم به نظام الكل في المعاش وعلى كون حتى من ارفتكى التعليلية فالمعونات غاية صدوره وهذه الامور ان يستريح البر من الناس في
دولة البر من الامراء ويستريح الناس مطلقا من بغي الفجار ومن الشرور والمكاره في دولة الامير مطلقا ولا ينافي ذلك اصابة
المكروه من فاجر احيانا هذا وقال الشارح وفي رواية اخرى انه عليه السلم انه لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم اي جريان
القضاء بقتلهم وحلول وقت الموت وقد مرت هذه الرواية في شرح الخطبة الخامسة والثلثين عن ابن ديزيل في كتاب صفين
والحاجة الى الاعادة وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي ويقوم بمقتضى تقويته واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي
بمقتضى شقاوته الى ان تنقطع مدته لمدة دولته او جنايته وتدركه منيته **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح
المقام ان هذا الكلام نص صريح منه عليه السلم بان الامامة واجبة فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين يقولون
طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين
ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الامامية
منه الرياسة وذلك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية
يوجبون الرياسة على الله من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام
امير المؤمنين يطابق ما يقوله اصحابنا الا ترى كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع بها الفيء ويقاتل بها العدو
ويؤمن بها السبل ويؤخذ للضعيف من القوي وهذه كلها مصالح الدنيا انتهى **اقول** ولينتبه بما فيه لان كلامه عليه السلم
نص صريح في وجوب الامارة والامارة غير الامامة لامكان حصولها من البر والفاجر كما هو صريح كلامه بل من الكافر ايضا وان الامامة
فانها نيابة عن الرسول والغرض العمدة فيها هو مصلحة الدين واللطف في حق المكلفين كما ان المقصود من بعث النبي ايضا كان
ذلك فلا يمكن حصولها من الفاجر وان كان يترتب عليها مصلحة دنيوية ايضا الا ان المصالح الدنيوية زائدة في جنب
المصالح الاخروية لا اصل حتى فيها للعلية للامامة وانما يصلح علة لوجوب الامارة ويكفي فيها بقي شوكة له الرياسة العامة اماما
كان او غير امام فان انتظام الامر يحصل بذلك كما في عهد فجار بني امية حسبما ذكرناه سابقا ولاجل كون نظره الى وجوب الامارة
علل الوجوب بامور راجعة الى المصالح الدنيوية ولو كان نظره الى الامامة لعللها بامور راجعة الى مصالح الدين والدنيا
وبالجملة لا دلالة في كلامه على ما ذهب الشارح تبعا للبغداديين من كون وجوب الامامة مستندا الى ان فيها جلب منافع دنيوية
ودفع مضار دنيوية وليس مقصوده الاشارة الى وجوب الامامة فضلا عن كونه نصا صريحا فيه وانما كان مقصوده بذلك رد
الخوارج المنكرين لوجوب الامارة فاثبت وجوبها لاحتياج الناس اليها فافهم جيدا **الترجمة** از جمله كلام آن حضرتست
در شأن خوارج نهروان وقتي كه شنيد گفتار ايشان را كه لا حكم الا لله مي گفتند يعني هيچ حكمي نيست مگر خداوند را آن حضرت
فرمود كه اين سخن حقي است كه اراده شده بآن امر باطل يعني بدرستي كه هيچ حكمي نيست مگر خدا را ولكن اين جماعت مقصودشان
از اين سخن اين است كه هيچ امارت نيست مگر خدا را و حال آنكه اين حرف بر وجه راستست از جهت اينكه ناچار است مردمان را از اميري
نيكوكار يا بدكار تا آنكه عمل كند در زمان امارت امير نيكوكار مؤمن پرهيزكار با اوامر و نواهي پروردگار و لذت برد در
زمان امير فاجر منافق و كافر و تا برساند خدا بتعاقب دو امارت اين امير و امير فاجر مهلتهاي زمان و جمع شود بوجود امير غنيمت
تا كه ببه شود بواسطه او با دشمنان و آسوده شود بسبب او راهها با بيابان و گرفته شود بعدالت او حق ضعيف بيچاره از صاحب قوت
باشوكت تا آسوده و راحت شود نيكوكار و راحت يافته شود از شر بروزگار سپاه مردم گفتند در روايت ديگر وارد شده كه
آن حضرت زماني كه شنيد لا حكم الا لله گفتن خارجيان را فرمود كه حكم خداوند را انتظار مي كشم در حق شما كه حلول وقت قتل ايشان
بود و فرمود آن حضرت كه اما امارت نيكو پس عمل مي كند در آن پرهيزكار و اما امارت بد پس تمتع يابد
در آن بدكار تا آنكه منقطع شود و بنهايت برسد مدت عمر او و در زمان او
در يابد و ادراك نمايد او را مرگ ناگهان والله اعلم بسركم

ومن خطبة له عليه السلم في الحث والاربعون من المختار في باب الخطب

وقد رويها المحدث المجلسي في البحار من كتاب مطالب السؤال لمحمد بن طلحة قال ومن خطبة عليه السلم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فانه لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم
جنة اوقى منه ولا يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل
فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين
بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين **اللغة** التوام معروف يقال هذا توام هذا وهذه توام
هذه وهما توامان والجنة بالضم الترس والمرجع اسم مكان او مصدر والموجود في الكتب بفتح الجيم وفي بعضها بالكسر والظاهر انه
الصحيح قال الفيروزآبادي رجع يرجع رجوعا ومرجعا كمنزل ومرجعة شاذان لان المصادر من فعل يفعل انما تكون بالفتح والكيس وزان
فلس مصدر من كاس كيسا وهو الفطنة والعقل والحول القلب البصير بتقليب الامور وتحويلها والراي مصدر كالروية والانتهاز المبادرة
يقال انتهز الفرصة اغتنمها وبادر اليها والحريجة التحرج والتاثم اي التحرز من الحرج والاثم قال الفيومي تحرج الانسان تحرجا هذا مما
ورد لفظه مخالفا للمعنى والمراد فعل فعلا جانب به الحرج كما يقال تحنث اذا فعل ما يخرج به عن الحنث قال ابن الاعرابي للعرب افعال تخالف معانيها
الفاظها تحرج وتحنث وتاثم وتهجد اذا ترك الهجود **الاعراب** قوله كيف المرجع كيف استفهاما مبني على الفتح وهو في محل رفع على الخبرية والمرجع
مبتدا مؤخر والجملة في موضع نصب بعلم وهي معلقة عنها العامل لان الاستفهام له الصدر فهو ما قبله وما لهم استفهاما انكاريا وجملة
قاتلهم الله دعائية لا محل لها من الاعراب في جملة ودونه مانع حالية والانتصاب راى عين على حذف المضاف اي بعد راى او مع راى بعين
ويحتمل ان يكون حالا اي يتركها حال كونها مرئية بعين وجملة وينتهز فرصتها استينافية لا محل لها من الاعراب ومن الموصولة فاعل ينتهز
المعنى اعلم ان الوفاء والصدق من جنود العقل كما ان الغدر والكذب من جنود الجهل على ما ورد في رواية الكافي باسناده عن
ابن مهران عن ابي عبد الله وتقابل الاولين مع الاخيرين تقابل العدم والملكة لان عد هذه الاوصاف من جنود العقل والجهل باعتبار
مباديها الراسخة وملكاتها الثابتة في النفس دون آثارها التي هي من الاعمال والافعال وعلى هذا فالوفاء ملكة نفسانية تنشا
من لزوم العهد كما ينبغي والبقاء عليه والغدر عدم الوفاء عمن من شانه الوفاء والصدق ملكة تحصل من لزوم مطابقة الاقوال للواقع
والكذب عدم الصدق عمن من شانه الصدق واما النسبة بين الوفاء والصدق فهي ان الاول اخص من الثاني مطلقا لان الوفاء هو الصدق
في الوعد ودونه ما يكون صادقا في غير مقام الوعد فكل وفاء صدق ولا يكون كل صدق وفاء ويمكن ان يقال ان النسبة عموم من وجه اذ الصدق
لا يكون الا في القول لانه من انواع الخبر والخبر قول والوفاء قد يكون بالعمل ومثلها النسبة بين الغدر والكذب قال الشاعر

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل

اذا عرفت ذلك فاقول ان الوفاء والصدق لما كانا متشاركين في كونهما من جنود العقل متلازمين غالبا لاجرم شبههما بالتوامين وقال
ان الوفاء توام الصدق وذلك لان التوام الولد المقارن للولد في بطن واحد فشبه الوفاء به لتقارنه الصدق بحكم العقل وتصاحبه غالبا
ولا اعلم جنة اوقى منه اي اشد وقاية منه من عذاب الاخرة ومن عار الدنيا المترتبين على الغدر وخلف الوعد مضافا الى ما فيه من الثمرات
والمنافع الاخروية وسنشير الى منافعه الاخروية بعد الفراغ من شرح الخطبة واما الثمرات الدنيوية فمنها اعتماد الناس على قول الوفي
وثقتهم به وركونهم اليه واستحقاق المدح والثناء عند الخالق والخلائق ومن هنا قيل الوفاء مليح والغدر قبيح **قال المطرزي**
في شرح المقامات السموأل يضرب به المثل في الوفاء يقال اوفى من السموأل ومن وفائه ان امرء القيس بن حجر لما اراد الخروج استودع السموأل
دروعا فلما مات امرء القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل فاخذ ابنا له كان مع ظئر خارجا من الحصن ثم صاح بالسموأل فاشرف
عليه ثم قال هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرء القيس ابن عمي وانا احق بميراثه فان دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك فقال
اجلني فاجله فجمع اهل بيته ونساءه فشاورهم فكل اشار اليه بدفع الدروع فقال ما كنت لاخفر امانتي فاصنع ما انت صانع ان الغدر
طوق لا يبلى ولابني هذا اخوة فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه ورجع خائبا فلما دخلت ايام الموسم وافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها

قصة النعمان بن المنذر مع الطائي وشريك

لا يورثنا مرء الغيس وفي الاثر ان النعمان بن المنذر قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله ويوم نعيم من لقيه احسن
اليه واغناه وكان رجل من طي قد خرج ليطلب الرزق لاولاده فصادف النعمان في يوم بؤسه فعلم الطائي انه مقتول فقال حيا الله الملك
ان لي صبية صغارا ولم يتفاوت الحال في قتلي بين اول النهار واخره فان راى الملك ان اوصل اليهم هذا القوت واوصي بهم اهل المروة
من الحي ثم اعود للملك فقال النعمان لا اذن لك الا ان يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عدي نديم النعمان
معه فقال ايها الملك انا اضمنه فمضى الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك جاء وقت ذهاب القتل فقال ليس للملك على
سبيل حتى ياتي المساء فلما قرب المساء قال النعمان ذهب القتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وارجو ان يكون الطائي فلما
قرب اذا هو الطائي قد اشتد في عدوه مسرعا حتى وصل فقال خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي فوقف ثم قال ايها الملك
مر بامرك فاطرق النعمان ثم رفع راسه فقال ما رايت اعجب منكم اما انت يا طائي فما تركت لاحد في الوفاء مقاما يفتخر به واما انت
يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء فلا اكون انا الام الثلثة الا واني قد رفعت يوم بؤسي عن الناس ونقضت عادتي
كرما لوفاء الطائي وكرم شريك فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه تلاف نفسك فقال من لا وفاء له لا دين له فاحسن اليه
النعمان ووصله بما اغناه ثم انه عليه السلم بعد الترغيب في الوفاء وبيان حسنه وقبح الغدر بقوله ولا تغدر من علم كيف المرجع
يعني من كان له علم بحالة الغادر في الاخرة وبما يستحق به بغدره من الجحيم والعذاب الاليم لا يصدر منه غدر ولا يكون له رغبة
اليه **روي** في البحار من الكافي مسندا عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة يا ايها
الناس لولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس الا ان لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة الا وان الغدر والفجور والخيانة في النار
هذا وله ايضا في حسن الوفاء وقبح الغدر واشار الى ما عليه اكثر اهل زمانه من رغبتهم الى الغدر وعدهم ذلك حسنا وغفلتهم عن قبحه
فقال ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر والخديعة كيسا وفطانة ونسبهم اهل الجهل فيه الى صحة التدبير وحسن الحيلة
وذلك ان الغدر كثيرا ما يستلزم الذكاء والفطن لوجه الحيلة وايقاعها بالمغدور به كان الكيس ايضا عبارة عن الفطانة وجودة
الذهن في استخراج وجوه المصالح فالغادر والكيس يشتركان في الاتصاف بالفطنة الا ان الاول يستعمل فطنته في استخراج وجوه
الحيلة لجلب منفعة دنيوية سواء خالفت القوانين الشرعية والكيس يستعمل تفطنه في استنباط وجوه المصالح الكلية على وجه لا
يخالف قواعد الشريعة فلدقة الفرق استعمل الغادرون غدرهم في موضع الكيس ونسبهم اهل الجهالة والغفلة الى صحة الراي
وحسن الحيلة كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ولم يعلموا ان حيلة الغادر يخرجه الى رذيلة الفجور وانه احسن في
حيلة جرت الى رذيلة ما لهم اي لهؤلاء الغادرين في افتخارهم بغدرهم قاتلهم الله وابعدهم من رحمته قد يرى الحول القلب وكثير البصيرة
في تحويل الامور وتقليبها الاستنباط وجوه المصالح وارادته نفسه الشريف مقصوده ان الغدر والخديعة ليس فاعلا الا ان يفطن به فان صاحب
البصيرة ربما يعرف وجه الحيلة كائنه براه عيانا ومع ذلك لا يقدم عليها لما يشاهد ان دونها او دون الحيلة والعمل بها مانع من امر الله
بتركها ونهيه عن فعلها فيدعها ويتركها اي عين اي مع رؤيته عيانا بعد القدرة عليها او تمكنه منها اجتنابا من الرذائل الموبقة وخوفا من الله
سبحانه وينتهز فرصتها او يبادر اليها من لا حريجة له في الدين والمبالاة له في اوامر الشرع المبين ولا خوف له من الله رب العالمين **تبصرة**
قد عرفت حسن الوفاء وانه مما يترتب عليه المدح والثواب وقبح الغدر وانه مما يترتب عليه اللوم والعقاب فيكون الاول واجبا سواء
كان في عهود الله سبحانه او عهود الخلق والاخر حراما وقد اشير الى ذلك المعنى في غير موضع من القران وورد في ذلك اخبار كثيرة ولا باس
بالاشارة الى بعضها فان الاستقصاء غير ممكن **فاقول** قال سبحانه في سورة المائدة يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود
قال ابن عباس والمراد بها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم او حرم عليهم وفي رواية اخرى قال
هو ما احل وحرم وما فرض وما حد في القران كله اي فلا تتعدوا ولا تنكثوا وقيل المراد العقود التي يتعاقدها الناس بينهم **وفي**
سورة النحل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وفيها ايضا ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم
تعلمون **قال** الطبرسي اي لا تخالفوا عهد الله بسبب شيء يسير تنالونه من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله بالشيء الحقير
وفي سورة مريم واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا **قال** في مجمع البيان اذا وعد بشيء وفى به
ولم يخلف **قال** ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل **وعن** الكافي عن الصادق وعيون

في حسن الوعد والوفاء

عن الرضا في معناه والاسمعيل هو اسمعيل بن حزقيل وقيل اسمعيل بن ابرهيم والاول رواه اصحابنا عن ابي عبد الله
اقول ولعله اراد بهذه الرواية ما رواه المحدث العلامة المجلسي في البحار عن الصدوق باسناده عن الصادق عن ابائه قال قال
رسول الله ان افضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء وتدفع به الكريهة وتجر المنفعة الى اخيك المسلم ثم قال ان عابد
بني اسرائيل الذي كان اعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك وانه لقي اسمعيل بن حزقيل فقال لا تبرح حتى ارجع
اليك يا اسمعيل فسهى عنه عند الملك فبقي عند الملك فبقي اسمعيل الى الحول هناك فانبت الله لاسمعيل عشبا فكان ياكل
منه واجرى له عينا واظله بغمام فخرج الملك بعد ذلك الى النزه ومعه العابد فراى اسمعيل فقال له انك لههنا يا اسمعيل
فقال له قلت لا تبرح فلم ابرح فسمي صادق الوعد قال وكان جبار مع الملك فقال ايها الملك كذب هذا العبد قد مررت بهذه
البرية فلم اره ههنا فقال اسمعيل ان كنت كاذبا فنزع الله صالح ما اعطاك قال فتناثرت اسنان الجبار فقال الجبار اني كذبت على
هذا العبد الصالح فاطلب ان يدعو الله ان يرد علي اسناني فاني شيخ كبير فطلب اليه الملك فقال اني افعل قال الساعة قال لا واخره الى
السحر ثم دعا له ثم قال يا فضل ان افضل ما دعوتم الله بالاسحار قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون **وفي** سورة الاحزاب من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا **روي** في الصافي من الكافي
عن الصادق انه قال المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرط الله وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه وذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا
ويقوم احيانا فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع **وعنه** انه ذكر ان الله في كتابه
قال من المؤمنين رجال صدقوا الاية انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا **وفي** سورة
الصف يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ونحوها ايات اخر **واما** الاخبار فمضافا الى ما ذكرنا ما رويته في الوسائل
من الكافي باسناده عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد **ومن**
العلل باسناده عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله يقول ان رسول الله وعد رجلا الى الصخرة فقال انا لك ههنا حتى
تاتي قال فاشتدت الشمس عليه فقال له اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى ههنا وان لم يجئ كان
منه المحشر **وفي** كتاب تحف العقول قال ومن حكم امير المؤمنين وترغيبه وترهيبه ووعظه اما بعد فان المكر والخديعة في النار فكونوا
من الله على وجل ومن صولته على حذر ان الله لا يرضى لعباده بعد اعذاره وانذاره استطرادا واستدراجا لهم من حيث لا يعلمون و
لهذا يضل سعي العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد ويظن انه قد احسن صنعا ولا يزال كذلك في ظن ورجاء وغفلة عما جاءه من النبا
يعقد على نفسه العقد ويهلكها بكل الجهد وهو في مهلة من الله على عهد يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين ويجادل في
طاعة الله المؤمنين ويستحسن تمويه المترفين فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة وتطاولوا على غيرهم بالفرية وحسبوا انها
لله قربة وذلك لانهم عملوا بالهوى وغيروا كلام الحكماء وحرفوه بجهل وعمى وطلبوا به السمعة والرياء بلا سبيل قاصدة ولا
اعلام جارية ولا منار معلوم الى امدهم والى منهل هم واردوه حتى اذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم واستخرجهم من جلابيب
غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من امنيتهم ولا بما نالوا من طلبتهم واني اخوفكم وايهم
ذلك عليهم وبالا فصاروا يهربون مما كانوا يطلبون واني احذركم هذه المنزلة وامركم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره فلينتفع
بنفسه ان كان صادقا على ما يجن ضميره فان البصير من سمع وتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر وسلك جددا واضحا يتجنب فيه
الصرعة في الهوى ويتنكب طريق العمى ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تغيير في صدق ولا قوة الا بالله
وفي حديث الائمة ان الله اخذ من شيعتنا الميثاق كما اخذ على بني ادم الست بربكم فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة **وعن** ابي
عبد الله قال قال رسول الله يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مائل شدقه حتى يدخل النار هذا **وقد** ظهر لك مما ذكرناه ورويناه
ان متعلق الوفاء اعم من عهود الله سبحانه ومواثيقه التي اخذها من العباد ومن عهود الناس وشروط بعضهم مع بعض ومواثيقهم
المواثقة للقوانين الشرعية والاولى عامة لاصول العقائد من التوحيد والنبوة والولاية حيث اخذ ميثاق الناس عليها في عالم
الذر وبالسنة الانبياء والرسل والكتب المنزلة والفروع العقائد من العبادات البدنية والواجبات العملية والتابعة سائر ما للعقو

اشتغال بالكسب بعد العلم بالاضطرار بالكسب الحلال

التي يتعاقدونها بينهم من البيع والصلح والاجارة ونحوها والعهود والعدات المجردة عن العقد وثمرة الوفاء بالاولى الترقي الى مدارج الكمال واليقين والطيران في حظيرة القدس مع الاولياء المقربين وثمرة الوفاء بالفروع البدنية النجاة من الجحيم و الخلاص من العذاب الاليم ونتيجة الوفاء بالعقود المذكورة استكمال النظم وحصول الانتظام وبالعهود المجردة اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل والظاهر من كلامه عليه السلام في شرح هو ان مراده بالوفاء هو وفاء الناس بما عاهدوه بينهم وبالغدر الغدر المقابل له وغير خفي ان حسن الوفاء ووجوبه انما هو في حق اهل الوفاء كما اشار اليه امير المؤمنين في بعض كلماته الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله يعني انه اذا كان بينهما عهد ومشارطة ففعل احدهما خلاف شرطه فيجوز للاخر نقض العهد ايضا ولا يجب له الوفاء بل يكون وفائه في حق غادره قبيحا وغدره وفاء متصفا بالحسن وذلك لان الله سبحانه امر بالوفاء مع وفاء الطرف الاخر وبالنقض مع نقضه كما اشير اليه في قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم فيكون الوفاء مع خلاف الطرف الاخر خلافا لامر الله وحكمه الذي كان يجب عليه امتثاله والتزام به فيكون ذلك الوفاء غدرا في حكم الله ويترتب عليه اثمه والغدر له امتثالا لامر الله ووفاء بحكم الله فيستحق به الثناء الجميل والاجر الجزيل ويحتمل ان يكون المراد انه يترتب على الوفاء اثم الغادر وعلى الغادر اجر الموفي والله العالم **الترجمة** از جمله خطبه آن حضرت است ... ای مردم بدرستی که وفا نمودن بعهد همراه است با راستی و درستی است و نمیدانم هیچ سپری که نگاه دارنده تر باشد از این خصلت و غدر نمیکند کسی که داند که چگونه است بازگشت بعد او بتحقیق که صباح کرده ایم در زمانی که اخذ نموده اند بیشتر اهل آن زمان بیوفائی را کیاست و زیرکی و نسبت داده اهل جهالت ... غدار را ... در حیلت و فراست چیست ایشانرا غدر اخذ ادا و در کردار ایشان از رحمت خود دور کند خدا ... بسا بصیر ... تقلیب امور ... استنباط ... ظاهر حیله را و ... درین ... حیله مانع است از امر خداوند ... از ... رضا و ... خوف از عذاب خداوند و غنیمت میشمارد ... کسی که صاحب ... نیست ...

ومن خطبة له عليه السلام وهو الثنتا

والاربعون من المختار في باب الخطب

وقد رويها المحدث المجلسي وغيره بطرق مختلفة واختلاف يسير وقد رويها الشارح المعتزلي ايضا في شرح الخطبة الاتية و نبه الى تلك الروايات بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد قدس سره في الكتاب وهو قوله عليه الصلوة والسلام أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ **اللغة** قال السيد قوله حذاء الحذاء السريعة ومن الناس من يروى جذاء بالجيم والذال اى انقطع خيرها ودرها انتهى والصبابة بضم الصاد المهملة بقية الماء في الاناء والاصطباب افتعال من الصب وهو الاراقة **الاعراب** كلمة ما في قوله اخوف ما اخاف نكرة موصوفة والعائد من الصفة الى الموصوف محذوف اى اخوف شيء اخافه على حد قوله رب ما تكره النفوس له فرجة كحل العقال اى رب شيء تكرهه النفوس وقوله اتباع الهوى وطول الامل مرفوعان على انهما خبران لمبتداء محذوف واقعان موقع التفسير لاثنان وهو من باب الايضاح بعد الابهام المسمى في فن البلاغة بالتوشيع وهو ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول ومثله يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وحذاء منصوب على الحالية والاصبابة مرفوع على الاستثناء المفرغ **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة النهي عن اتباع الهوى والمنع من طول الامل في الدنيا فانهما من اعظم الموبقات و اشد المهلكات كما قال سبحانه فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس

عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى يعني من تجاوز الحد الذي حده الله وارتكب المعاصي وفضل الدنيا على الاخرة واختارها عليها فان النار منزلها ومأويها واما من خاف مقام مسئلة ربه فيما يجب عليه فعله او تركه ونهى نفسه عن الحرام الذي تهويه وتشتهيه فان الجنة مقره ومثويه ولكونهما من اعظم المهلكات كان خوفه منهما اشد لما اشار اليهما تنبيها عليهم ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان ان خصلتان احديهما اتباع الهوى والمراد به هو ميل النفس الامارة الى المقصود الطبيعي من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن حد الشريعة ومجامع الهوى خمسة امور جمعها قوله سبحانه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة جمعها قوله سبحانه زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب والخصلة الثانية طول الامل والمراد بالامل تعلق النفس بحصول محبوب في المستقبل ويرادفه الطمع والرجاء الا ان الامل كثيرا ما يستعمل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما قرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع وطول الامل عبارة عن توقع امور دنيوية يستدعي حصولها مهلة في الاجل وفسحة من الزمان المستقبل ثم انه بعد تحذيره عن اتباع الهوى وطول الامل اشار الى ما يترتب عليهما من المفاسد الدنيوية والمضار الاخروية فقال اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وذلك لان اتباع الهوى يوجب صرف النظر الى الشهوات الدنيوية وقصر الهمة في اللذات الفانية وهو مستلزم للاعراض عن الحق وهو واضح لان حبك للشيء صادف عما وراءه وشاغل عما عداه واما طول الامل فينسي الاخرة وذلك لما قدمنا من ان طول الامل عبارة عن توقع امور محبوبة دنيوية فهو يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها مستلزم للاعراض النفس عن ملاحظة احوال الاخرة وهو مستعقب لانمحاء تصورها عن الذهن وذلك معنى النسيان قال بعضهم سبب طول الامل هو حب الدنيا فان الانسان اذا انس بها وبلذاتها ثقل عليه مفارقتها واحب دوامها فلا يتفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها فان من احب شيئا كره الفكر فيما يزيله ويبطله فلا يزال يمني نفسه البقاء في الدنيا ويقدر حصول ما يحتاج اليه من اهل و مال وادوات واسباب ويصير فكره مستغرقا في ذلك فلا يخطر الموت والاخرة بباله وان خطر بخاطره الموت والتوبة والاقبال على الاعمال الاخروية اخر ذلك من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر ومن عام الى عام وقال الى ان اكتهل ويزول عني الشباب فاذا اكتهل قال الى ان اصير شيخا فاذا شاخ قال الى ان اتم هذه الدار وازوج ولدي فلانا والى ان اعود من هذا السفر وهكذا يؤخر التوبة كلما فرغ من شغل عرض له شغل اخر بل اشغال الى ان يخطفه الموت وهو غافل عنه غير مستعد له مستغرق القلب في امور الدنيا فتطول في الاخرة حسرته وتكثر ندامته وذلك هو الخسران المبين ثم انه بعد الاشارة الى كون اتباع الهوى صادا عن الحق وطول الامل منسيا للاخرة اردف ذلك بالتنبيه على سرعة زوال الدنيا وفنائها كي ينتبه الغافل عن نوم الغفلة ويعرف علم قابليتها لان يطال الامل فيها او يتبع الهوى فقال الا وان الدنيا قد ولت حذاء اي ادبرت مسرعة لكونها مفارقة لكل شخص فلم يبق منها الا الشيء اليسير كصبابة الاناء اصطبها صابها اي الصبابة التي بقيت منها القليل والقلة هي الجامع بين المستعار منه والمستعار له الا وان الاخرة قد اقبلت اشارة الى سرعة لحوق الاخرة اذ ادبار العمر مستلزم لاقبال الموت الذي هو اخر ايام الدنيا واول ايام الاخرة والاتيان بان المؤكدة وحرف التنبيه وقد التحقيقية من اجل تنزيل العالم منزلة الجاهل فكان المخاطبين بغفلتهم عن اقبالها حيث لم يتزودوا لها ولم يتخذوا لها ذخيرة جاهلون بمجيئها ولكل منهما بنون شبه الدنيا والاخرة بالاب او الام واهلها بالابناء او الاولاد اشارة الى فرط ميل اهل الدنيا الى دنياهم واهل الاخرة الى اخرتهم فهم من فرط المحبة اليهما بمنزلة الابناء الى ابويهم وهما من حيث تهيئة الاسباب لاهلهما بمنزلة الابوين الصادقين نظرا لهم الى تربية الاولاد ثم لما كان غرضه حث الخلق على السعي للاخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وعلله بقوله فان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيمة قال الشارح البحراني واشار بذلك الى ان ابناء الاخرة والطالبين لها والعاملين لاجلها مقربون في الاخرة لاحقون لمراداتهم فيها ولهم فيها ما تشتهي انفسهم ولهم ما يدعون نزلا من غفور رحيم واما ابناء الدنيا فان نفوسهم لما كانت مستغرقة في محبتها وناسية لطرف الاخرة ومعرضة عنها لاجرم

كانت يوم القيمة مغمورة في محبة الباطل مغلولة بسلاسل الهيئات البدنية والملكات الردية فهي لتعلقها بمحبة الدنيا حيث لا يتمكن من محبوبها بمنزلة ولد لا تعلق له الا بوالده ولا الفة الا معه واذا انس الامعد ثم حيل بينه وبينه مع شدة تعلقه به وشوقه اليه واخذ للحضور الابحان وبدل بالعز الهوان فهو في اشد وله وبثه واعظم حسرة وغم واما ابناء الاخرة ففي حضانة ابيهم في فهذا عنهم بؤس الغربة وشقاء اليتم وسوء الحضن في الواجب انا نترك احوال الوالدين واتباع اثرهما وادومهما شفقة واعظمها بركة وما هي الا الاخرة ولكن برا بوالده متوصلا اليه باقوى الاسباب وامتثلوا ان اليوم عمل ولا حساب اراد باليوم مدة الحيوة يعني ان هذا اليوم يوم عمل لان التكليف انما هو في هذا اليوم والعمل به والقتال له انما يكون فيه وغدا حساب ولا عمل اراد بالغد ما بعد الموت وهو وقت الحساب ولا عمل فيه لانقطاع زمان التكليف فعلى هذا فاللازم للعاقل ان يبادر الى العمل الذي به يكون من ابناء الاخرة في وقت امكانه قبل مجيء الغد الذي هو وقت الحساب دون العمل والله ولي التوفيق **تبصرة** اعلم ان طول الامل من اعظم الموبقات حسبما اليه الاشارة وكفى في ذلك قوله سبحانه ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون فنبه سبحانه على ان ايثار التنعم والتلذذ الذي هو من شئونات اتباع الهوى وما يؤدي اليه طول الامل من اخلاق الكافرين لا من اخلاق المؤمنين **واما** الاخبار في ذمه والتحذير منه وبيان ما يترتب عليه من المفاسد فهو فوق حد الاحصاء **فمن** ذلك ما ورد في الحديث القدسي يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك والقاسي القلب مني بعيد **وفي** النبوي المعروف المروي في البحار بعدة طرق قال يا اباذر اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم يا اباذر كم مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه يا اباذر لو نظرت الى الاجل ومصيره لابغضت الامل وغروره يا اباذر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدري ما اسمك غدا **وعن** انس ان النبي خط خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه وقال هذا اجله وخط آخر بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب **وفي** رواية انه اجتمع عبدان من عباد الله فقال احدهما للآخر ما بلغ من قصر املك فقال املي اذا اصبحت ان لا امسي واذا امسيت ان لا اصبح فقال انك لطويل الامل اما انا فلا اؤمل ان يدخل لي نفس اذا خرج ولا يخرج لي نفس اذا دخل **وفي** الصحيفة السجادية على منشيها الف السلام والتحية اللهم صل على محمد وآل محمد واكفنا طول الامل وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غروره وآمنا من شروره **وفي** الديوان المنسوب الى علي عليه السلام

تؤمل في الدنيا طويلا ولا تدري ... اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من مريض عاش دهرا الى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا ... وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري

وبالجملة فان مضار طول الامل ومفاسده غير خفية على من تنور قلبه بنور العرفان ولو لم يكن فيه الا نسيان الاخرة الذي اشار اليه بقوله واما طول الامل فينسي الاخرة لكفى فكيف بمفاسد مجاوزة عن حد الاحصاء وقاصرة عن طي مسافتها قدم الاستقصاء اعاذنا الله من طول الامل في الدنيا ومن طول الحساب في الاخرة بمحمد وآله الاعلام الهداة انه على كل شيء قدير وبالاجابة حقيق وجدير **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة مروية في البحار وغيره مسندة بعدة طرق واختلاف يسير احببت الاشارة اليها **فاقول** في البحار من مجالس المفيد عن احمد بن الوليد عن ابيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن عاصم عن فضيل الرسان عن يحيى بن عقيل قال قال علي عليه السلام انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل فينسي الاخرة ارتحلت الاخرة مقبلة وارتحلت الدنيا مدبرة ولكل بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **وفي** بعض مؤلفات اصحابنا من المجالس والامالي عن المفيد عن الجعابي عن محمد بن الوليد عن عبيد بن محمد عن شعبة عن مسلمة عن ابي الطفيل قال سمعت امير المؤمنين يقول ان اخوف ما اخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى فاما طول الامل فينسي الاخرة واما اتباع الهوى فيصد عن الحق الا وان الدنيا قد تولت مدبرة وان الاخرة قد اقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب والاخرة حساب ولا عمل **وفي** شرح المعتزلي من كتاب نصر بن مزاحم ان عليا قدم من البصرة في غرة شهر رجب من سنة

فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل

ست وثلاثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام **قال** ضرار والمروي من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة و قالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر قال عليه السلام ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا او تغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ويأتي روايتها بسند آخر في شرح الخطبة المائتين والثالثة والعشرين ان شاء الله تعالى باختلاف وزيادة كثيرة **الترجمة** از جمله خطب آنحضرتست در تنفير مردمان از اتباع هوى وطول امل با ابن وجه كه مى فرمايد اى مردمان بدرستيكه ترسناكترين چيزى كه مى ترسم بر شما از عقوبت آن دو چيز است يكى متابعت خواهش نفس اماره ودويمى درازى اميد در امور دنيويه پس اما متابعت هواى نفس پس باز ميدارد بنده را از راه حق واما درازى اميد پس فراموش مى كرداند آخرترا آگاه باشيد كه دنيا روگردانيده است در حالتيكه شتابانست يا در حالتيكه مقطوع المنفعة است آگاه باشيد كه آخرت روآورده است مرهريكرا از دنيا وآخرت پسرانست پس باشيد از فرزندان آن جهان تا داخل شويد در بهشت جاويدان ونباشيد از فرزندان اين جهان تا معذب شويد بعذاب نيران پس بدرستيكه هر فرزندى ملحق ميشود ببدر خود در روز قيامت وبدرستيكه امروز كه روز زندگانيست روز عمل است و حساب نيست وفردا روز حسابست و عمل نيست پس لازمست كه امروز كه روز عمل است فرصت را غنيمت شمرده و در عمل كوشيد تا فردا كه روز حسابست فارغ البال از كوثر وسلسبيل آب نوشيد واز سندس واستبرق لباس پوشيد والله العالم

ومن كلام له عليه السلام وهو الثالث والاربعون من المختار في باب الخطب

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي انّ استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقّتّ لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار فيه الا القتال او الكفر بما جاء محمد صلى الله عليه وآله انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا **اللغة** اشار عليّ بكذا اي اراني ما عنده من المصلحة والبجلي بالتحريك منسوب الى بجيلة حي باليمن من معد والاغلاق الاكراه كما في القاموس وقيل الغلق من اغلق الباب اغلاقا عن فهمه والاناة كالقناة اسم من التأني وهو الرفق والتثبت وارودوا امر من باب الافعال يقال اروده في السير ارواداً اي سار برفق والحدث بالتحريك الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة هكذا فسره ابن الاثير على ما حكي عنه واوجد هنا القسم ووفاه اي صيرهم واجدين مقالا ونقم منه نقما من باب ضرب عاقب ونقم الامر كرهه وانكره **الاعراب** الهمزة في قول الرضي لجرير بزيادة المنقوبة وفي بعض النسخ بدون الالف وجملة وجرير عندهم حالية واغلاق خبر ان والضمير في انه للشأن والكوفيون يسمونه ضمير المجهول لان ذلك الشأن مجهول لكونه مقدرا الى ان يفسر الضمير **قال** نجم الائمة الرضي وهذا الضمير كانه راجع في الحقيقة الى المسؤول عنه بسؤال مقدر تقول هو الامير مقبل كانه سمع ضوضاء وجلبة فاستبهم الامر فسأل ما الشأن والقصة فقلت هو الامير مقبل اي الشأن هذا فلما كان المعود اليه الذي تضمنه السؤال غير ظاهر قيل اكتفي في التفسير بخبر هذا الضمير الذي يتعقبه بلا فصل لانه معين للمسؤول عنه ومبين له فبان لك بهذا ان الجملة بعد

في ضمير الشأن

المختار الثالث والاربعين

الضمير لم يؤت بها الجزء التفسير بل هي كسائر اخبار المبتدآت لكن معنى تفسير الماقبله والقصد بهذا الابهام ثم التفسير تعظيم الامر وتفخيم الشأن فعلى هذا لا بد ان يكون مضمون الجملة المفسرة شيئا عظيما يعتنى به فلا يقال مثلا هو الذباب يطير المعنى اعلم انه كان ظن كثير من الناس بعد ولا يبرمان معوية لا يمكن له ولا ينقاد لبيعته بامارات كانت لا تخفى عندهم وان لك فلذا اشار عليه اصحابه بالاستعداد والتهيؤ لحرب اهل الشام بعد ارساله عليه السلام الى معوية جرير بن عبد الله البجلي مع كتاب له كتبه اليه على ما يلي ذكره ولما لم يكن هذه الاشارة من الاصحاب مطابقة لرايه الصواب اجابهم بقوله ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام واكراه وصرف لاهله عن خير ان ارادوه وذلك لانهم ما دام كون جرير عندهم في مقام التشوير والتروي في متابعة امير المؤمنين وان لم يكن كلهم فبعضهم كذلك لا محالة فاستعداده لحربهم في تلك الحال موجب لاستعدادهم لحربه وتاهبهم للمقاتلة وبجالهم الى قتاله فيصير صرفا لقلب من كان مترددا في الامر ومريدا للخير ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وجه الحصر انه تخلف عن الوقت الموقت له اما ان يكون بسبب تأخيرهم في الجواب خداعا له ولاخذه في تلك المدة بتهيئة الاسباب واما ان يكون بسبب تقصير منه في المبادرة الى المراجعة اليه فيكون عاصيا ولما لم يستصوب رايهم اشار الى وجه المصلحة وما هو الراي الصواب بقوله والراي مع الاناة وذلك لان اناة الطالب في الطلب انما يكون في الغالب على التثبت والتأني لان اناة الطالب هي مظنة تفكره في الاهتداء الى تحصيل الوجه الاليق والاشمل للمصلحة في تحصيل مطلوبه ولذلك جعل التؤدة من جنود العقل والشرع وهو ضدها من جنود الجهل قال بعض المحققين التؤدة صفة نفسانية من فروع ملكة التوسط والاعتدال في القوة الغضبية بحو هيئة الوقار كما ان التسرع الذي هو ضدها هو الاستشاط من فروع الافراط فيها وتوضيحه ما قاله بعض شراح الكافي حيث قال التؤدة تابعة للسكون والحلم الذين من انواع الاعتدال في القوة الغضبية فان حصولها يتوقف عليهما اما على السكون فلانه عبارة عن ثقل النفس وعدم خفتها في الخصومات واما على الحلم فلانه عبارة عن الطمانينة الحاصلة للنفس باعتبار ثقلها وعدم خفتها بحيث لا يحركها الغضب بسرعة وسهولة واذا حصلت للنفس هاتان الصفتان امكن لها التأني والتثبت وعدم العجلة في البطش والضرب والشتم الى غير ذلك من انواع المؤاخذة وكيف كان فلما اجابهم بكون صلاح الامر في الاناة عقبه بالامر بلازمها بقوله فارودوا فان الترفق والمداراة الذين هما معنى الارواد لازمان للتثبت والاناة ولما كان ظاهر كلامه مفيدا لكون الصواب في الاناة مطلقا استدرك ذلك بقوله ولا اكره لكم الاعداد قال الشارح المعتزلي ولا تناقض بينه وبين قوله سابقا عن الاستعداد لانه كره منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد في السر وعلى وجه الكتمان والخفاء وقال الشارح البحراني انه نبه بذلك على انه ينبغي لهم ان يكونوا على يقظة من هذا الامر حتى يكونوا حال اشارتهم اليه قريبين من الاستعداد وقال البحراني ايضا ان قوله ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه استعار على سبيل الكناية فانه استعار لفظ العين والانف والظهر والبطن اللتي هي في الحيوان الحاله مع معوية في امر الخلافة وخلاف اهل الشام وكنى بالعين والانف عن المهم من هذا الامر وخالصه فان العين والانف اعز ما في الوجه وكنى بالضرب لهما عن قصده للمهم على سبيل الاستعارة ايضا وكنى بلفظ الظهر والبطن الظاهر هذا الامر وباطنه ووجوه الراي فيه ولفظ التقليب لتصفحه تلك الوجوه وعرضها على العقل واحدا بعد واحد ثم اشار الى ما تحصل له بعد التروي والتفكر والتقليب بعقله فلم ار فيه الا القتال او الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ومن المعلوم ان الكفر في حقه محال فتعين القتال ووجه انحصار الامر فيهما انه كان مأمورا من الله ومن رسوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وكان امره دائرا بين المقاتلة والجهاد امتثالا للامر والترك والمتابعة كفرا وعصيانا وتمام بسمي ترك بعض الواجبات بالكفر حسبما مر تفصيلا في شرح اخر فقرات الخطبة الاولى اعني قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين فتذكر **ويدل** على كونه مأمورا بقتال هؤلاء ما رواه في البحار من امالي الشيخ باسناده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين قال النبي لاجاهدن العمالقة يعني الكفار والمنافقين فاتاه جبرئيل قال انت او علي **وعن** الكافي باسناده عن الفضيل ابن عياض عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال بعث الله محمدا بخمسة اسياف ثلاثة منها شاهرة وسيف منها مكفوف وسيف منها مسلول الى غيرنا ثم قال واما السيف المكفوف فسيف على اهل البغي والتاويل قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ان منكم من يقاتل

بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين في كونه مأمورا

بعدى على التاويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي من هو فقال خاصف النعل يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع النبي ثلاثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل **ومن** البحار من امالي الشيخ باسناده عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال قال علي امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين **ومن** رجال النجاشي مسندا عن عبد الله بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن ابي رافع قال دخلت على رسول الله وهو نائم او يوحى اليه واذا حية في جانب البيت فكرهت ان اقتلها فاوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية حتى ان كان منها سوء يكون الي دونه فاستيقظ وهو يتلو هذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ثم قال الحمد لله الذي اكمل لعلي منيته وهنيئا لعلي بتفضيل الله اياه ثم التفت فرآني الى جانبه فقال ما اضجعك ههنا يا ابا رافع فاخبرته خبر الحية فقال قم اليها فاقتلها فقتلتها ثم اخذ رسول الله بيدي فقال يا ابا رافع كيف انت وقوم يقاتلون عليا هو على الحق وهم على الباطل يكون في حق الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم فبقلبه ومن لم يستطع بقلبه فليس وراء ذلك شيء فقلت ادع لي ان ادركتهم ان يعينني الله ويقويني على قتالهم فقال اللهم ان ادركهم فقوه واعنه ثم خرج الى الناس فقال يا ايها الناس من احب ان ينظر الى اميني على نفسي فهذا ابو رافع اميني على نفسي قال عون بن عبيد الله بن ابي رافع فلما بويع علي وخالفه معوية بالشام وسار طلحة والزبير الى البصرة قال ابو رافع هذا قول رسول الله سيقاتل عليا قوم يكون حقا في الله جهادهم فباع ارضه بخيبر وداره ثم خرج مع علي وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة وقال الحمد لله لقد اصبحت ولا احد بمنزلتي لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة وبيعة الرضوان وصليت القبلتين وهاجرت الهجر الثلث قلت وما الهجر الثلث قال هاجرت مع جعفر بن ابي طالب الى ارض الحبشة وهاجرت مع رسول الله الى المدينة وهذه الهجرة مع علي بن ابي طالب الى الكوفة فلم يزل مع علي حتى استشهد علي فرجع ابو رافع الى المدينة مع الحسن لا دار له بها ولا ارض فقسم له الحسن دار علي بضفين واعطاه سنح ارض اقطعه اياها فباعها عبيد الله بن ابي رافع من معوية بمائة الف وسبعين الفا والاخبار في هذا المعنى من طريق الخاصة والعامة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية ثم انه بعد الاشارة الى مصير الامر مع معوية الى القتال نبه على بطلان ما نسبه اليه معوية وجعله عمدة الحال لفتنته وسببا للعصبية [illegible] عثمان وطعنه لديه بذلك فقال انه كان على الامة وال وهو عثمان بن عفان احدث في الدين احداثا وابدع بدعا واوجد الناس مقالا اي ابدى لهم طريقا الى ما جاء اشنعا لو لغضوا والقول في احداثه ثم نقموا فغيروا اي انكروا وعتبوا اي عنوا عليه فغيروه لذلك

وينبغي تذييل المقام بامرين الاول

اعلم ان الشارح المعتزلي قد ذكر في شرح هذا الكلام حال امير المؤمنين من مخلع الكوفة بعد وقعة الجمل الى ارتحاله الى صفين وقد اردت ان اذكر طرفا ملخصا مما رواه مما له ارتباط بالمقام وفي [illegible] له باسقاط الزوائد المستغنى عنها حذرا من الاطناب الممل **فاقول** في الشرح من كتاب الصفين لنصر بن مزاحم ان عليا حين قدم من البصرة الى الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب الى العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملا لعثمان على ثغر همدان كتابا مع زحر بن قيس فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان لعمره وامر عدوه ما يحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى علي جواب كتابه بالطاعة **قال** نصر واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره فلما اراد علي ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فادعوه على ان يسلم لك الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وادعو اهل الشام الى طاعتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله من اهل الراي والدين من قد رأيت وقد اخترتك لقول رسول الله انك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام

ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل العروض والعروض عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اودية غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي ويأتي ذكر هذا الكتاب في باب المختار من كتبه في الكتاب ان شاء الله فلما قرأ الكتاب قام جرير فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امر عثمان قد اعيى من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن الا وان العرب لا يحتمل السيف وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا والله امورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله جعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطأة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا فقال معوية انظر وننظر واستطلع رأي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر وقال بعد كلام طويل ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وامير المؤمنين عثمان بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا الله على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او يفني الله ارواحهم قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل وعنده اهل بيته واستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه اخوه عتبة بن ابي سفيان بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت وقد اعتزل امر عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الشقشقية روايات اسندت على عمرو بن العاص وما شرط له من ولاية مصر واستقدم معوية شرحبيل بن السمط رأس اليمانية وكان عدوا لجرير وقد دس الرجال عليه يغرونه بعلي ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا قلبه وصدره حقدا وللحاجة الى اعانته قال نصر فخرج شرحبيل فاتى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فليأتنا فبعث اليه حصين ان زرنا فان عندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد اردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فاقبل عليه جرير فقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون امرا ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك ولما خلطت الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك الا الرجم بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمن سعد بن ابي وقاص فبلغ معوية قول الرجلين فبعث الى جرير فزجره وكتب جرير الى شرحبيل ابياتا يعظه فيها فذعر شرحبيل وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ولا والله لا اعجل في هذا الامر لشيء وكاد يحول عن نصر معوية فلفف معوية له الرجال يدخلون اليه ويعظمون عنده قتل عثمان حتى اعادوا رأيه وشحذوا عزمه ثم حثه معوية على المسير في مداين الشام والنداء فيها ان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدأ باهل حمص فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا لبيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى وجعل شرحبيل يستنهض مداين الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به قال نصر فايس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام وكان معوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال يا جرير اني قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت واكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام وفشا كتاب معوية في الناس وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطأ جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطأ على حتى ايس منه

وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال وكتب علي الى جرير اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام ويأتي ذكر هذا الكتاب من المسند في باب المختار من كتبه قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقرأه الكتاب فقال له يا معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يد غيرك فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معوية اهل الشام وذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب بشعر كعب بن جعيل

ارى الشام تكره اهل العراق … واهل العراق لهم كارهونا

وقد تقدم ذلك الشعر في شرح الكلام الذي قبل هذا **اقول** وروي ان الكتاب الذي كتبه مع جرير صورته اني قد عزلتك ففوض الامر الى جرير والسلام وقال لجرير صن نفسك عن خداعه فان سلم اليك الامر وتوجه الي فاقم انت بالشام وان تعلل بشيء فارجع فلما عرض جرير الكتاب على معوية تعلل بمشاورة اهل الشام وغير ذلك فرجع جرير وكتب معوية في اثره في ظهر كتاب علي عليه السلام من ولاك حتى تعزلني والسلام **قال** نصر ولما رجع جرير الى علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين ان لو كنت ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير والله لكنت اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب وقال انهم يزعمون انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيتهم لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فائتهم اذن قال الآن وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر **قال** نصر وروى الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تمشي فوق الارض حيا انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم وانت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم لئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله لو كنت مكانك بعثت اذن والله لا ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليا عليه السلام فلحق بقرقيسياء ولحق به اناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة رجل وخرج علي الى دار جرير فشعثها وهدم دور قوم ممن خرج معه حيث فارق عليا

التذنيب الثاني

في احداث عثمان وبدعه ومطاعنه والمثالب التي طعن بها فيه وهي كثيرة ونحن نذكر منها هاهنا عشرين **الاول** انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسوق والفساد ومن لا علم له مراعاة لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه وقال له اذا وليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذره اياه وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر فعل من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه **الثاني** انه رد الحكم بن ابي العاص طريد رسول الله الى المدينة وقد امتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه وقد شرط عليه في عقد البيعة اتباع سيرتهما **الثالث** انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة من بيت مال المسلمين وقد مر ما يوضحه في شرح كلامه في الخطبة الشقشقية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع فنذكره **الرابع** انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله جعلهم شرعا سواء في الماء والكلاء روي الواقدي باسناده قال كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان آخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص والربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين

ومطاعن عثمان

وحمله وخيل في امية **الخامس** انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين لان المال الذي جعل الله له جهة مخصوصة لا يجوز العدول به عنها الى الجهة **السادس** انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه وقد رووا في فضله في صحاحهم اخبارا كثيرة **قال المرتضى** ره في الشافي فقد روى كل من روى السيرة على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه وروى الواقدي وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من تمشي على طعامه يقي ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله فقال عثمان اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود اخرجه اخراجا عنيفا فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان **السابع** انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن وانه ماخوذ من الرسول ولو كان ذلك حسنا لسبق اليه رسول الله وقد عرفت توضيح ذلك في البحث الثاني من مباحث الفصل من فصول المطلب الاول والطعن في ذلك من وجهين احدهما ان جمع الناس على قراءة زيد ابطال للقرآن المنزل وعدول عن الراجح الى المرجوح في اختيار زيد من جميع قراء القرآن بل هو رد صريح لقول رسول الله نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف على ما ورد في صحاح اخبارهم الثاني ان احراق المصاحف الصحيحة استخفافا بالدين ومحادة لله رب العالمين **الثامن** انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا **قال المرتضى** ره في الشافي ضرب عمار مما لم يختلف فيه الرواة وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى غضب فخطب فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت انوف اقوام فقال له علي اذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن ياسر وسمية تجتري خذوه فاخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضا وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا في الله فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته واما نحن فاجترات علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشان فقال عثمان وانك لههنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج واتى ام سلمة فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من شعر رسول الله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل وروى اخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسال عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان المتولي للصلوة عليه والقيام بشانه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى اخرون ان المقداد وطلحة والزبير وعمارا وعدة من اصحاب رسول الله كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرا صدرا منه ثم قال له اعلي تقدم من بينهم فقال لاني انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وابن ياسر فامر عثمان غلمانا له فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه وقال المحدث المجلسي وعندي ان السبب الجامع لعثمان على ما صنع بعمار هو ان عمارا كان من المجاهرين بحب علي وان من غلبه على الخلافة غاصب لحقه عدو لامير المؤمنين وجراته على اهانته وضربه حتى حدث به الفتق وكسر ضلعا من اضلاعه **التاسع** ما صنع بابي ذر من الاهانة والضرب والاستخفاف مع علو شانه وتقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وياتي تفصيل ذلك في الكتاب حيثما بلغ الكلام محله **العاشر** تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب في قتل الهرمزان بعد اسلامه بتهمة انه اغرى ابا لؤلؤة الى قتل ابيه عمر فلم يقده عثمان به وقد كان امير المؤمنين يطلبه وروي انه لما ولي الخلافة اراد قتله فهرب منه الى معوية بالشام **الحادي عشر** وهو اجمالي وهو انه لو لم يقدم عثمان على احداث توجب

خلعه والبرائة منه لوجب على الصحابة ان ينكروا على من قصده من البلاد متظلما وقد علمنا ان بالمدينة كان كبار الصحابة من المهاجرين والانصار ولم ينكروا على القوم بل اسلموه ولم يدفعوا عنه بل اعانوا عليه ولم يمنعوا من قتله وحصره ومنع الماء عنه وهذا من اقوى الدليل على تصديق الصحابة للمطاعن فيه وبرائتهم منه ولو لم يكن في امره الا ما روي عن امير المؤمنين من قوله الله قتله وانا معه رضا بهما لكفى هذا مضافا الى انهم تركوه بعد قتله ثلاثة ايام على المزابل لم يدفنوه وهو من ادل الدلائل على رضاهم بقتله ويناسب المقام حكاية طريفة روي في كتاب الصراط المستقيم وغيره ان ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسالته امراة عما روي ان عليا سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال روي ذلك قالت فعثمان تم ثلاثة ايام منبوذا في المزابل وعلي حاضر قال نعم قالت فقد لزم الخطاء لاحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي او لا فانقطع ولم يحر جوابا **الثاني عشر** اتمامه الصلوة بمنى مع كونه مسافرا وهو مخالف للسنة والسيرة فقد روي في الجامع من كتاب جامع الاصول عن عبد الرحمن بن يزيد قال صلى بنا عثمان بمنى اربع ركعات فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود فقال صليت مع رسول الله بمنى ركعتين ومع ابي بكر ركعتين ومع عمر ركعتين **الثالث عشر** جرائته على الرسول ومخالفته له فقد حكى العلامة في كتاب كشف الحق عن الحميدي قال قال السدي في تفسير قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انه لما توفي ابو سلمة وعبد الله بن حذافة وتزوج النبي امراتيهما ام سلمة وحفصة قال طلحة وعثمان اينكح محمد نساءنا اذا متنا ولا ننكح نساءه اذا مات والله لو قد مات لقد اجلنا على نسائه بالسهام وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد ام سلمة فانزل الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانزل ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وانزل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا **الرابع عشر** عدم اذعانه بقضاء رسول الله وقال العلامة ايضا في كشف الحق عن السدي في تفسير قوله تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون الايات قال السدي نزلت هذه في عثمان بن عفان قال لما فتح رسول الله بني النضير فغنم اموالهم فقال عثمان لعلي ائت رسول الله فاساله ارض كذا وكذا فان اعطاكها فانا شريكك فيها واتيه انا فاساله اياها فان اعطانيها فانت شريكي فيها فساله عثمان اولا فاعطاها اياه فقال له علي اشركني فابى عثمان فقال بيني وبينك رسول الله فابى ان يخاصمه الى النبي فقيل له لم لا تنطلق معه الى النبي فقال هو ابن عمه فاخاف ان يقضي له فنزل قوله واذا دعوا الى الله ورسوله الى قوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ عثمان ما انزل الله فيه اتى النبي فاقر لعلي بالحق **الخامس عشر** انه زعم ان في المصحف لحنا فقد حكى في البحار من كشف الحق عن تفسير الثعلبي في قوله تعالى ان هذان لساحران قال قال عثمان ان في المصحف لحنا فقيل له الا تغيره فقال دعوه فلا يحلل حراما ولا يحرم حلالا قال العلامة ورواه الرازي ايضا في تفسيره **السادس عشر** تقديمه الخطبتين في العيدين وكون الصلوة مقدمة على الخطبتين قبل عثمان مما تظافرت به الاخبار العامية واخبار اهل البيت في ذلك ايضا بالغة حد الاستفاضة وقال العلامة في المنتهى لا نعرف في ذلك خلافا الا من بني امية وفي البحار من التهذيب باسناده عن محمد بن مسلم عن احدهما قال الصلوة قبل الخطبتين وكان اول من احدثها بعد الخطبة عثمان لما احدث احداثه كان اذا فرغ من الصلوة قام الناس ليرجعوا فلما راى ذلك قدم الخطبتين واحتبس الناس للصلوة **السابع عشر** احداثه الاذان يوم الجمعة زائدا على ما سنه رسول الله وهو بدعة محرمة **الثامن عشر** انه لم يتمكن من الاتيان بالخطبة فقد روي في البحار من بعض الاخبار انه لما كان اول جمعة من خلافته صعد المنبر فعرضه العي فعجز عن اداء الخطبة فتركها وقال بسم الله الرحمن الرحيم ايها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال اقول قولي واستغفر الله لي ولكم ثم نزل وفي رواية انه قال الحمد لله وعجز عن الكلام وفي رواية انه قال ان اول كل مركب صعب وان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام قائل وان اعش فاتكم الخطبة على وجهها ويعلم ان شاء الله تعالى فان الظاهر من الروايات ان الخطبة كانت خطبة الجمعة والجمعة وان عثمان لما حصر وعرضه العي ترك الخطبة ولم يات احد بالقيام بها واقامة الصلوة والاكتفاء وذلك ليس مقصورا على العجز والقصور بل فيه ارتكاب المحظور فيكون اوضح في الطعن **التاسع عشر** جهله بالاحكام فقد روى العلامة في كشف الحق من صحيح مسلم ان امراة دخلت على زوجها فولدت لستة اشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان فامر بها ان ترجم

اء

فدخل عليها فقال ان الله عز وجل يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال ايضا والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فقد بلغ
من بعدها فضل المرتبة المسلمة عند الجهال بحكم الله وقد قال الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه و
لعنه واعد له عذابا عظيما وقال ايضا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون **الطعن العشرون** قلة اعتنائه بالشريعة فقال في البيان
انه مع رواية في كتب الجمهور مع حرصهم اتباعه من بني امية والمتاخرين عنهم على اظهار فضله لم يرو على مائة وستة واربعين وقد
رووا عن ابي هريرة خمسة الاف وثلثمائة واربعة وسبعين حديثا وذلك اما لغلبة الغباوة حيث لم ياخذ في طول الصحبة الا نحوا
مما ذكرنا او لقلة الاعتناء برواية كلام الرسول وكلاهما يمنعان من استيهال الخلافة والامامة **واعلم** ان الشارح المعتزلي بعد
ما اورد المطاعن العشرة الاول مع الطعن الحادي عشر في الشرح ما اجاب به قاضي القضاة عن تلك المطاعن في المغني وما اورده السيد
في الشافي على تلك الاجوبة اجاب عنها جميعا بوجه اجمالي وهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي
مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسوق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغائر التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه
من اهل الجنة لثلثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
لا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله بالمدينة لمرضها وضرب
رسول الله بسهمه واجره باتفاق ساير الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة لا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه كان
رسول الله ارسله الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله وان كانوا قتلوه
لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمان حيا فانا بايع عنه فمسح بشماله على يمينه وقال
شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع ارباب اهل السيرة متفقا عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم
من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة دالة على انه مغفور له وان الله قد رضي عنه وانه من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان
الفاسق عندنا يخرج من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه
الوجوه الصحيحة الثلثة ان يحكم بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات
الاحداث المذكورة انتهى **ويرد** عليه ان المستند في جميع تلك الوجوه ليس الا ما تفرد المخالفون بروايته ولا يصح التمسك
في مقام الاحتجاج كما مر مرارا والاصل في اكثرها ما رواه البخاري عن عثمان عبد الله قال جاء رجل من اهل مصر لعبد الله بن عمر فسأله
عن شيء فقال نشدتك هل تعلم ان عثمان فر يوم احد قال نعم فقال تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد فقال نعم قال تعلم انه تغيب عن بيعة
الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر تعال ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه وغفر له واما
تغيبه عن بدر فانه كانت تحته بنت رسول الله وكانت مريضة فقال رسول الله ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه
عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب
عثمان الى مكة فقال رسول الله بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الان
معك وابن عمر هو الذي قعد عن بيعة امير المؤمنين وبايع رجل الحجاج والاعتبار بقوله ولا روايته مع قطع النظر عن ساير رواة
الخبر وحديث العشرة المبشرة ايضا مما تفرد برواية وقد روى اصحابنا تكذيب امير المؤمنين لهذه الرواية وهو ما رواه الطبرسي
في الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي قال لما التقى امير المؤمنين اهل البصرة يوم الجمل نادى الزبير يا ابا عبد الله اخرج الي فخرج
الزبير ومعه طلحة قال والله انكما لتعلمان واولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت ابي بكر ان كل اصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد
وقد خاب من افترى قال الزبير كيف نكون ملعونين ونحن اهل الجنة فقال علي لو علمت انكم من اهل الجنة لما استحللت قتالكم فقال
له الزبير اما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي انه سمع رسول الله يقول عشرة من قريش في الجنة قال علي سمعته
يحدث بذلك عثمان في خلافته فقال الزبير افتراه كذب على رسول الله فقال علي لست اخبرك بشيء حتى تسميهم قال الزبير ابو بكر
وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل فقال له علي عددت تسعة

جواب الشارح المعتزلي عن مطاعن عثمان

رد اعتراض [illegible] الشارح المعتزلي

من العشرة فقال له انت فقال له علي اما انت فقد اقررت اني من اهل الجنة واما ما ادعيت لنفسك واصحابك فانا به من الجاحدين
الكافرين قال الزبير افتراه كذب على رسول الله قال ما اراه كذب ولكنه والله اليقين فقال علي والله ان بعض من سميته لفي تابوت
في شعب في جب في اسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم رفع تلك الصخرة سمعت ذلك من رسول
الله والا فاظفرك الله بي وسفك دمي على يديك والا فاظفرني الله عليك وعلى اصحابك وعجل ارواحكم الى النار فرجع الزبير الى
اصحابه وهو يبكي ويؤيده ضعفه ايضا انه ليس بين صاحبي الاعرجين عد انفسهما وهما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و
عبد الرحمن بن عوف والتهمة في روايتهما التزكية انفسهما واضحة ويؤكده ايضا ما ذكره الشارح في الشافي من انه تعالى لا يجوز ان
يعلمهم مكلفا يجوز ان يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب بان عاقبته الجنة لان ذلك يغريه بالقبيح ولا خلاف في
ان اكثر العشرة لم يكونوا معصومين من الذنوب وقد اوقع بعضهم بالاتفاق كبائر وان ادعى المخالفون انهم تابوا منها وانه
ومما يبين بطلان هذه الخبرات ان ابا بكر لم يحتج به لنفسه ولا احتج به له في مواقع وقع فيها الاحتياج الى الاحتجاج كالسقيفة وغيرها
وكذلك عمر وعثمان لما حوصر وطولب بخلع نفسه وهو ابتغاه وقد رأينا احتج باشياء يجري مجرى الفضائل والمناقب وذكر القطع
له بالجنة اولى واحرى بان يعتمد عليه في الاحتجاج وفي عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه **تبصرة** روى الشارح
المعتزلي في تضاعيف شرح هذا المقام عن ابراهيم بن ديزيل قال حدثنا ذكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القسم عن سعيد بن طارق عن
عثمان بن القسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله الا ادلكم على ما ان تسالمتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وامامكم علي بن
ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك ثم قال الشارح فان قلت هذا نص صريح في الامامة فما تصنع المعتزلة
بجوازان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله
ان الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين
لم ينازع الائمة الثلثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم و
قلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم وقلنا فيهم ما قلنا فيمن عامله هذه
المعاملة من التفسيق والتضليل انتهى **اقول** بعد الاغماض عن كون الرواية نصا صريحا في الامامة كما هي كذلك في الواقع ايضا كيف
يجوز تاويلها اذ التاويل انما ياتي في المتشابهات والمجهولات لا في النصوص على فرض التنزل لا اقل من كونها ظاهرة
في الامامة المطلقة ولا دليل ولا داعي الى رفع اليد عن الظهور وحملها على الامامة في الفتاوى والاحكام مع تلك المعطوف عليه
اعني قوله وليكم لان ذلك الحمل ايضا لان المتبادر منه هو الاولى بالتصرف حسبما ذكرناه في مقدمات الخطبة الشقشقية مضافا
الى عدم تعارف استعمال لفظ الامامة في مقام الفتوى والقضاء كما لا يخفى واما ما ذكره من قول شيوخه البغداديين فهو محصل
ما حكيناه عنه في مقدمات الخطبة الشقشقية وفي شرح الكلام السابع والثلثين في اول التنبيهين وبينا هناك على
فساده بما لا مزيد عليه ودللنا على انه عليه السلام طلب الخلافة ورغب فيها واستنجد بالناس واستصرخ العرب على الحرب وحمل امرئته
وابناه معه فلم يبايع احد من المهاجرين والانصار الا استنجدهم واستنصر منهم فلم يجد الا ثلثة او اربعة ولما لم يجد اعوانا
كف وسكت تقية وحفظا للدين فليس في عدم تجريد السيف وترك النزاع دليلا على التقرير والرضاء كما علمت تفصيلا **الترجمة**
از جمله كلام بلاغت نظام آن امام عاليمقام است در وقتى كه اشاره كردند براو اصحاب او به مهيا شدن از براى حرب اهل شام بعد
از فرستادن آنحضرت جرير بن عبد الله بجلى را بسوى معاويه ملعون ميفرمايد بدرستى كه مهيا شدن من از براى محاربه اهل شام
وحال آنكه جرير نزد ايشانست اگراه كردنست بابر اهل شام وبازگردانيدنست اهل آنرا از قبول طاعت اگر اراده طاعت داشته
باشند ولكن من تعيين كرده ام از براى جرير وقتى كه نمى ايستد بعد از آن وقت مگر فريفته شده يا عصيان ورزيده وفكر صواب
با تانى واهستكى است پس بزنى كار كنيد ومكروه نمى شمارم از براى شما مهيا ساختن اسباب حرب را بجهت حزم واحتياط وبتحقيق
كه زدم بينى اين كار را وچشم او را وگردانيدم پشت وشكم او را پس نديدم از براى خود در آن كار مگر محاربه نمودن يا كافر شدن
باينچيزى كه پيغمبر خدا آنرا آورده است بدرستيكه بود بر امت حضرت رسالت پناه حاكمى كه پديد آورد كارهاى بيموقع ونامناسب را
وموجود ساخت از براى مردمان گفتگو را پس گفتند در حق او سخن گفتنى پس بعد از آن انكار كردند وعيب نمودند پس تغيير دادند ويقتل آوردند

ومن كلام له عليه السلام وهو الرابع والاربعون من المختار في باب الخطب

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس
به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه
حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **اللغة** مصقلة بفتح الميم وهو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن
يثربي بن امرء القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان وبنو ناجية هي امة بني سامة بن لوي **قالوا** ان سامة خرج الى ناحية
البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لوي فطاطات ناقته راسها لتاخذ العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدب الافعى
على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله وكانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه و
هو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لوي فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لوي
انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية فظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم ركب من البحرين فراوا الحارث فسلموا
عليه وحادثوه فسئلهم كعب بن لوي من اين يعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا الخبر فنفاه كعب عن مكة
ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث واعقب هناك العقب وخاس بعهده وبقوله غدر به وخاس فلان بالعهد
اى اخلف والتبكيت التوبيخ والتقريع والميسور ضد المعسور والوفور مصدر وفر المال اى كثر وتم ويجئ متعديا وفي بعض النسخ موفوره
وهو التام **الاعراب** جملة قبح الله مصقلة دعائية انشائية لا محل لها من الاعراب وجملة فعل فعل السادة استينافية بيانية ولفظ حتى
الجواب عن سؤال علة الدعاء بالتقبيح **المعنى** اعلم ان هذا الكلام قاله لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني منه الى معوية وكان
سبب هربه انه قد ابتاع سبي بني ناجية من معقل بن قيس الرياحي عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه امير المؤمنين بالمال خاس به
وغدر وهرب الى الشام نحو معوية فبلغ ذلك اليه فقال قبح الله مصقلة ونحاه عن الخير فعل فعل السادة حيث اشترى القوم و
اعتقهم وفر فرار العبيد على ما هو شيمتهم وعادتهم فما انطق مادحه حتى اسكته يعني انه جمع بين غايتين متنافيين انطاقه لمادحه
بفعله الاشرف مع اسكاته له قبل تمام انطاقه وهو وصف لسرعة الحاقه رذيلته بفضيلته حتى كانه قصد الجمع بينهما ولا صدق واصفه
حتى بكته يعني انه لم يصدق في الوصف له بحسن فعله حتى وبخه بسوء عمله ثم اشار الى جواب ما يتوهم اعتذارا به وهو خوف التضييق عليه
في بقية المال فقال ولو اقام ولم يهرب لاخذنا منه ميسوره وانتظرنا بماله تمامه ووفوره هذا **واما قصة بني ناجية**
وسبب هرب مصقلة فعلى ما ذكره في البحار وشرح المعتزلي من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي ملخصها ان الخريت بن راشد
الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي صفين ثم استهواه الشيطان وصار من الخوارج بسبب التحكيم فخرج هو واصحابه الى المداين
وقتلوا في طريقهم مسلما فبعث امير المؤمنين اليهم زياد بن خصفة في مائة وثلثين رجلا فلحقوهم بالمداين واقتتلوا هنالك و
استشهد من اصحاب زياد رجلان واصيب منهم خمسة نفر وحال الليل بين الفريقين فبات اصحاب زياد في جانب وتنحى الخوارج فمكثوا ساعة
من الليل ثم مضوا فذهبوا ولما اصبح اصحاب زياد وجدوا انهم ذهبوا فمضى اصحاب زياد الى البصرة وبلغهم انهم اتوا الاهواز فنزلوا
في جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين فاقاموا معهم وكتب زياد بذلك الى امير المؤمنين يخبره الخبر وياتي ذكر ذلك
الكتاب تفصيلا في باب الكتب في شرح المختار المائة والثمانين انشاء الله **قال** ابراهيم فلما اتاه الكتاب قرءه على الناس فقام اليه
معقل بن قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم
عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فقال له تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم
يزيد بن المعقل وكتب الى عبد الله بن العباس وكان عامل البصرة اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في
الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين
فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل الينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيلته وكتب الى زياد اما بعد فقد بلغني
كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى عمهون يحسبون انهم يحسنون

قصة بني ناجية

صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمن خير له من
الدنيا التي يقتل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون واما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم و
ما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك
ماجورين فقد اطعتم وسمعتم واحسنتم البلاء والسلام **قال** ونزل الناجي جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج كثير من اهلها ممن اراد
كسر الخراج ومن اللصوص وطائفة اخرى من الاعراب ترى رايه **قال** ابراهيم وروى عن عبد الله بن فقيم قال كنت انا واخي كعب بن
فقيم في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج اتى امير المؤمنين يودعه فقال يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت
فانه وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم على اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل
الله المستعان فقال خير مستعان ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز وبعث ابن عباس خالد بن معدان مع جيش البصرة
فدخل على صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعا جميعا في عسكر واحد فاقاما اياما ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا
نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة حصينة وجاءنا اهل البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل
فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن معقل وعلى ميسرته منجاب بن راشد ووقف الناجي بمن معه من العرب
فكانوا ميمنة وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرة وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد
الله لا تبدؤا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما
تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال فمر في الصف
كله يقول لهم هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم
حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من
اتبعه من العرب ونحو ثلثمائة من العلوج والاكراد وخرج الناجي منهزما حتى لحق باسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما
زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويبين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن
قيس بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين بالفتح وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا
ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين
فلما قدم الكتاب على علي قرءه على اصحابه واستشارهم فاجتمع راي عامتهم على قول واحد قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس
يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم من ارض الاسلام فكتب عليه السلام اليه اما بعد فالحمد لله على تاييده اولياءه
وخذلانه اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسئل عن اخي بني ناجية فان بلغك انه استقر
في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا قال فسئل معقل عن مسيره والمكان
الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من
سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام ايضا فسار اليهم معقل في ذلك الجيش من اهل الكوفة و
البصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الناجي بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج
فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال للآخرين من اصحابه مسرا اليهم ان عليا قد حكم
حكما ورضي به فخالفه حكماه الذي ارتضاه لنفسه وهذا الراي الذي خرج عليه من الكوفة وقال لمن يرى راي عثمان واصحابه انا
على رايكم وان عثمان قتل مظلوما وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم
على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير اسلموا فلما راوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي
خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم فلقي الناجي
اولئك فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم وانصحهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع

السيف بالكسر ساحل البحر والجمع اسياف لغة

الى النصر انية الا والله لا يسمع له قول ابدا الا دعوة ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب
عنقه ساعة يؤخذ منه فلما رجع الناس من عنده فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا فلما رجع معقل قرء على اصحابه كتابا من
علي فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرء عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى
والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما
بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى به في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل
هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على
حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلنا الله بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها
وقال من اتاها من الناس فهو امن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبا
معقل اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة
ومانع الصدقة ميسرة وسار معقل يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم في هذا
الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد
لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش بان الله يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته
فحملت الميمنة عليهم ثم الميسرة وثبتوا لهم وقاتلوا قتالا شديدا ثم حمل هو واصحابه عليهم فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان
بن صهبان ابصر بالخريت فحمل عليه وضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان
وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم فسبى من ادرك فيها
رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع
الى الاسلام او القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا اسمه الرماحس فقتله وجمع الناس فقال ردوا
ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون
الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فلقد رحمتهم
رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى امير المؤمنين اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا
الى عدونا باسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة
وقرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت
وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من كان مسلما فانا مننا عليه واخذنا بيعته لامير المؤمنين واخذنا
منهم الصدقة التي كانت عليهم واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلنا فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد
فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كيلا يمنعوا الجزية ولا يجترؤا على قتال
اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلام **قال** ثم اقبل بالاسارى
حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشير خرة وهم خمسمائة انسان فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا
ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك العصاة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن عليهم
ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال والله لو اعلم قالها توجعا لهم ووجدا وازراء علي لضربت عنقه وان كان في
ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكم بالف الف
درهم فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة
انا باعث الان بصدر منه ثم ابعث بصدر اخر وكذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين فاخبره بما كان من الامر
فقال احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي ان يبعث مصقلة بالمال فابطا به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسألهم
ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما
بعد فان اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث

بها الي حين يأتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه
عليك الا ان تبعث بالمال والسلام فلما قرء كتابه اتاه بالكوفة فاقره اياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فادى اليه مائتي الف درهم و
عجز عن الباقي فهرب ولحق بمعوية فلما بلغ ذلك عليا قال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر فلو عجز ما زدنا
على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة شيعيا لعلي مناصحا
فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى من تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة
فاقبل ساعة تلقى رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي فاخذ كتابه فقرأه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب
نعيم الى مصقلة شعرا يتضمن امتناعه وتعييره فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى
بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انت اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه فلست استطيع
ذلك واما ان اديه فنعم فوداه **قال** ابراهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلي حين هرب مصقلة اردد
الذين سبوا ولم يستوف ثمنهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي
اشتراهم **الترجمة** از جمله كتاب آن حضرت است بسوى كه بجهت مصقلة بن هبيرة شيباني و معويه ملعون و جمعه فرار او اين
بود كه خريده بود اسيران بني ناجيه را از معقل بن قيس رياحي عامل امير المؤمنين و آزاد كرده بود ايشانرا از اين روى كه مطالبه كرد
امام ثمن ايشانرا اغدر كرد مصقله بمال و گريخت بطرف شام پس چون اين خبر بحضرت رسيد فرمود دور كرد خدا مصقله را [illegible]
خود كرد كار خواجگان آزادگان و گريخت مانند گريختن غلامان پس گويا نكرد سايس مدح گوينده
خود را تا اينكه ساكت سازد او را و بعيد بود فرا رو نصب بنكرد بوصف كننده خود را تا اينكه توبيخ نمود او را بجهت سوء كردار و اگر اقا
مي كرد و نمي گريخت هر اينه دريافت ميكرديم از او آنچه ميسور او بود و انتظار مي كشيديم مال او را فرهنگي او و اينست كه اشتيم مال
اوزياده شود و از جهة فرض وي بر خود برايد

و من خطبة له عليه السلام وهي الخامسة

والاربعون من المختار في باب الخطب

الْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّذِي لَا تَبْرَحُ
مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ
وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ فَارْتَحِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ
اللغة القنوط الياس والاستنكاف الاستكبار والمستنكف على صيغة المفعول ومناه الله اي قدره والجلاء بفتح الجيم
الخروج من الوطن قال سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء والخضرة بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد والخضر ككتف الغصن و
الزرع والبقلة الخضراء والكفاف من الرزق ما اغنى عن الناس والبلاغ كسحاب ايضا الكفاية **الاعراب** غير مقنوط
نصب على الحال ولا مخلو عطف على مقنوط ونحوه قوله سبحانه فمن اضطر غير باغ ولا عاد ... المعطوف بالنصب على اضاعة
موضع غير وجملة التي لا تبرح وصف ... ولاهلها اما متعلق بمقدر وهو خبر مقدم والجلاء مبتداء مؤخر والواو عاطفة
على الجملة فتكون المعطوف في محل الرفع على كونها صفة للدار كالمعطوف عليها او لاهلها عطف على لها والجلاء مرفوع
عن الفاعل كما ان الفناء مرفوع كذلك والباء في قوله باحسن للمصاحبة والملابسة وفي قوله بحضرتكم للظرفية ومن الزاد بيانية
لما **المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح البحراني هو ان هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة له خطبها يوم الفطر وان بين قوله
ونعمة وقوله والدنيا فصل طويل والمستفاد مما رويناه ان الخطبة التي منها هذه ... الخطبة المطولة الاتي ذكرها
ذلك ظهر لك ان الذي ...

الفصل الاول

هنا منتظم من فصلين
مشتمل على حمد الله سبحانه وثنائه وهو قوله الحمد لله غير مقنوط من رحمته اصل الرحمة رقة القلب ولعطف اي ميل روحاني يقتضي
التفضل والاحسان واذا استند الى الله سبحانه كان المراد بها غايتها اعني التفضل والاحسان لانها من الكيفيات المزاجية المستحيلة في
حقه سبحانه فيكون اطلاقها على التفضل اما من باب المجاز المرسل من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب لكون الرحمة سببا للتفضل

واما من باب التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى من غير ان يتحلى في شيء من مفرداته وكيف كان ففيه دلالة تنبيه على عدم جواز اليأس من رحمة الله سبحانه لعمومها وسعتها الخلائق في الدنيا والآخرة كما قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقال النبي ان لله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها يوم القيمة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة ولا خلو من نعمة لانه سبوغ نعمته دائم لا انقطاع له الذي استلزمته طبايعها الحاجة اليه توجب الفيض جوده اذ كل ممكن مفتقر اليه في وجوده ولا مأيوس من مغفرته وذلك لان عفوه تعالى غالب على عقابه ورحمته سابقة على غضبه ومغفرته قاهرة لعقوبته كما قال سبحانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي الحديث ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه هذا ونظير كلامه في الفقرات الثلث المتضمنة لاتصافه سبحانه بالرحمة والانعام والمغفرة ما ورد في دعاء الاستقالة عن الذنوب من الصحيفة السجادية وهو قوله يا من انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وانت الذي عفوه اعلى من عقابه ولا مستنكف عن عبادته اذ هو المسجود المعبود دون ما عداه لانه جامع الكمال المطلق ليس فيه جهة نقص تنفر الطباع عنها فيكون سببا للاستنكاف والاستكبار المفصول بقوله ولا مستنكف عن عبادته ان عبادته ليست محلا لان يستنكف عنها لانها لا استنكاف عنها ولا استكبار الا من المستكبرين والمستنكفين من الجنة والناس من الكافرين والمنافقين فوق حد الاحصاء ولذلك خص سبحانه عدم الاستكبار باهل التقرب والمكانة كما قال وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما الذي لا تبرح له رحمة ولا تفقد له نعمة الاتيان بهذين الوصفين للاشارة الى وجوب شكره سبحانه بهذين الاعتبارين ايضا فان قلت اليس قوله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمة مغنيا عن هذين الوصفين قلت لا اذ عدم القنوط من رحمته لا يستلزم دوام الرحمة فلا يغني ذكره عنه وهو ظاهر واما عدم الخلو من النعمة وان كان ملازما لعدم فقدانها الا انه يمكن ان يكون المراد بالاول الخصوص بمعنى عدم خلو نفس من نعمته كما ان الظاهر في الفقرات الثلث الباقية ايضا ذلك وبالثاني شمول نعمته لجميع الخلائق وعدم فقدانها في واحد واما البرهان على دوام رحمته وكمال نعمته فهو على ما ذكره الفخر الرازي ان الاشياء على اربعة اقسام الذي يكون نافعا وضروريا معا والذي يكون نافعا ولا يكون ضروريا والذي يكون ضروريا ولا يكون نافعا والذي لا يكون نافعا ولا يكون ضروريا اما القسم الاول وهو الذي يكون نافعا وضروريا معا فاما ان يكون كذلك في الدنيا فقط وهو مثل النفس فانه لو انقطع منك لحظة واحدة لحصل الموت واما ان يكون كذلك في الآخرة وهو معرفة الله تعالى فانها ان زالت عن القلب لحظة واحدة حصل الموت للقلب واستوجب العذاب الابد واما القسم الثاني وهو الذي يكون نافعا ولا يكون ضروريا فهو كالمال في الدنيا وكساير العلوم والمعارف في الآخرة واما القسم الثالث فهو الذي يكون ضروريا ولا يكون نافعا فكالمضار التي لا بد منها في الدنيا كالامراض والموت والفقر والهرم ولا نظير لهذا القسم في الآخرة فان ضروريات الآخرة لا يلزمها شيء من المضار واما القسم الرابع وهو الذي لا يكون ضروريا ولا نافعا فهو كالفقر في الدنيا والعذاب في الآخرة اذا عرفت ذلك فنقول قد ذكرنا ان النفس في الدنيا نافع وضروري فلو انقطع عن الانسان لحظة لمات في الحال وكذلك معرفة الله تعالى امر لا بد منه في الآخرة فلو زالت عن القلب لحظة لمات القلب لا محالة لكن الموت الاول اسهل من الثاني لانه لم يتالم في الموت الاول الا ساعة واحدة واما الموت الثاني فانه يبقى الماء الابد الاباد وكما ان التنفس له اثران احدهما ادخال النسيم الطيب على القلب وابقاء اعتداله وسلامته والثاني اخراج الهواء الفاسد الحار المحترق عن القلب كذلك الفكر له اثران احدهما ايصال النسيم الحجة والبرهان الى القلب وابقاء اعتدال الايمان والمعرفة عليه والثاني اخراج الهواء الفاسد المتولد من الشبهات عن القلب وما ذلك الا بان يعرف ان هذه المحسوسات متناهية

ولا يستنكرون

دليل على دوام رحمته ونعمته تعالى

في المقدار منتهية الى الآخرة لها الفناء بعد وجودها فمن وقف على هذه الاحوال بقي لسانه من الآفات ووصل الى الخيرات والمسرات وكال هذين الامرين ينكشف بعقلك بان تعرف ان كل ما وجدته ووصلت اليه فهو قطرة من بحار رحمة الله وذرة من انوار احسانه فعند هذا ينفتح على قلبك معرفة كون الله رحمانا رحيما فاذا اردت ان تعرف هذا المعنى على التفصيل فاعلم ان المحبوب مركب من نفس وبدن وروح وجسد اما نفسك فقد كانت جاهلة في مبدء الفطرة كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ثم تأمل في مراتب القوى الحساسة والمحركة والمدركة والعاقلة وتأمل في مراتب المعقولات وعجائبها واعلم انه لا نهاية لها البتة وان العاقل اخذ في اكتساب العلوم ويسري فيها اسرار البرق الخاطف والريح العاصف وبقي في ذلك السير ابد الآبدين ودهر الداهرين لكان الحاصل من المعارف والعلوم قدرا متناهيا ولكانت المعلومات التي ما وصل اليها غير متناهية والمتناهي في جنب غير المتناهي قليل في كثير فعند هذا يظهر ان الذي قاله الله تعالى في قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا حق وصدق واما بدنك فتصرف في تركيب من الاخلاط الاربعة فتأمل كيفية تركيبها وتشريحها وتأمل في كل واحد من الاعضاء والاجزاء من المنافع العالية والآثار الشريفة وحينئذ يظهر لك صدق قوله سبحانه وتعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وحينئذ يتجلى لك اثر من آثار كمال رحمته في خلقك وهدايتك فتعلم شيئا قليلا من رحمته الكاملة ونعمته السابغة الشاملة

الفصل الثاني

متضمن للتنفير عن الدنيا والتنبيه على بعض عيوبها وهو قوله والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء قال سبحانه كل من عليها فان وقال كل شيء هالك الا وجهه وهي حلوة في الذوق خضرة في النظر يستلذ بها الذائق والناظر ولكنها قد عجلت للطالب فليس لها دوام وثبات حتى يتمتع منها على وجه الكمال والتبست بقلب الناظر اي اشتبهت به حتى صار مولعا بها مفتتنا بخضرتها ونضارتها كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد قال رسول الله في رواية ابي هريرة لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية فاستهوته الخدعة فركن الى دار السوء سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب او صر حالب فعلى ما تعرجون واذا تنتظرون فكانكم والله وما اصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وما تصيرون اليه من الآخرة لم يزل فخذوا الاهبة لازوال النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرء على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم ولما نبه على فناء الدنيا وتعجيل زوالها اردف ذلك بقوله فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد يعني تهيئوا للارتحال واستعداد الموت قبل نزول الفوت باحسن ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى والاعمال الصالحة ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ كما قال رسول الله في رواية انس بن مالك يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخفون ايها الناس ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة ويضام فيه الآمرون بالمعروف ويضطهد فيه الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجأوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس تفضوا الى النعيم الدائم هداية روى ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في الكافي باب الكفاف وروى فيه الاخبار الواردة في مدحه وحسنه ولا بأس بروايته بعضها تيمنا وتبركا فاقول فيه باسناده عن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر يقول قال رسول الله قال الله عز وجل ان من اغبط اوليائي عندي رجلا خفيف الحال ذا حظ من صلوة احسن عبادة ربه بالغيب وكان غامضا في الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه عجلت منيته فقل تراثه وقلت بواكيه وعن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله طوبى لمن اسلم وكان عيشه كفافا وعن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اللهم ارزق محمدا وآل محمد ومن احب محمدا وآل محمد العفاف والكفاف وارزق من ابغض محمدا وآل محمد المال والولد وعن النوفلي رفعه الى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال مر رسول الله براعي ابل فبعث يستسقيه فقال اما ما في ضروعها فصبوح الحي واما ما في آنيتها فغبوقهم فقال رسول الله اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفأ ما في انائه في اناء رسول الله وبعث اليه بشاة وقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك قال فقال رسول الله اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله

في فضيلة الكفاف

دعوت للّه بحرنك بدعاء عام فنستجيبه ودعوت للذى اسعف بحاجتك بدعاء كلّنا نكهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلّ وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمّدا وآل محمّد الكفاف وعن الغنوى عن ابي عبد الله قال ان الله عزّ وجلّ يقول يحزن عبدى المؤمن ان قتّرت عليه وذلك اقرب له منّى ويفرح عبدى المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد له منّى وفى حديث ابي ذر المروى فى البحار قال رسول الله يا اباذر انّى قد دعوت الله جلّ ثناؤه ان يجعل رزق من يحبّنى الكفاف وان يعطى من يبغضنى كثرة المال والولد وقد اكثر شعراء العرب والعجم فى مدح الكفاف والاستغناء عن الناس ومن جيّد ما قالوه قول ابى العلاء المعرّى

فان كنت تهوى العيش فابغ توسّطا ... فعند التناهى يقصر المتطاول

توقّى البدور النقص وهى اهلّة ... ويدركها النقصان وهى كوامل

وقال سليمان ابن مهاجر البجلى

كسوت جميل الصبر وجهى فصانه ... به الله عن غشيان كلّ بخيل

فلم يتبذّلنى البخيل ولم اقم ... على بابه يوما مقام ذليل

وانّ قليلا يستر الوجه ان يرى ... الى الناس مبذولا لغير قليل

وقال بعض شعراء الحكماء

فلا تجزع اذا اعسرت يوما ... فقد ايسرت فى الدهر الطويل

ولا تظنن بربّك ظنّ سوء ... فانّ الله اولى بالجميل

وانّ العسر يتبعه يسار ... وقيل الله اصدق كلّ قيل

ولو انّ العقول تجرّ رزقا ... لكان المال عند ذوى العقول

تكملة قد ذكرنا سابقا ان المستفاد من شرح البحرانى ان هذه الخطبة والخطبة الثامنة والعشرين ملتقطتان من خطبة طويلة خطب بها يوم الفطر وقد ظفرت بعد ما شرحت الخطبة على تمامها برواية الصدوق فى كتاب من لا يحضره الفقيه فاحببت ايرادها على ما رواها قدّس سرّه **فاقول** قال خطب امير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون لا نشرك بالله شيئا ولا نتّخذ من دونه وليّا والحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الدنيا والآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور كذلك الله لا اله الا هو اليه المصير والحمد لله الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه انّ الله بالناس لرؤف رحيم اللهمّ ارحمنا برحمتك واعممنا بمغفرتك انّك انت العلىّ الكبير والحمد لله الذى لا مقنوط من رحمته ولا مخلوّ من نعمته ولا مؤيس من روحه ولا مستنكف عن عبادته بكلمته قامت السموات السبع واستقرّت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسى وجرت الرياح اللواقح وسار فى جوّ السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو اله لها وقاهر يذلّ له المتعزّزون ويتضاءل له المتكبّرون ويدين له طوعا وكرها العالمون نحمده كما حمد نفسه وكما هو اهله ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يعلم ما تخفى النفوس وما تجنّ البحار وما توارى منه ظلمة ولا تغيب عنه غائبة وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبّة فى ظلمات الارض الا يعلمها لا اله الا هو ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ويعلم ما يعمل العاملون واىّ مجرى يجرون والى اىّ منقلب ينقلبون ونستهدى الله بالهدى ونشهد انّ محمّدا عبده ونبيّه ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه وانّه قد بلّغ رسالات ربّه وجاهد فى الله الحائدين عنه العادلين به وعبد الله حتّى اتاه اليقين صلى الله عليه وآله اوصيكم بتقوى الله الذى لا تبرح منه نعمة ولا تنفد منه رحمة ولا يستغنى العباد عنه ولا يجزى انعمه الاعمال الذى رغّب فى التقوى وزهّد فى الدنيا وحذّر المعاصى وتعزّز بالبقاء وذلّل خلقه بالموت والفناء والموت غاية المخلوقين وسبيل العالمين معقود بنواصى الباقين لا يعجزه اباق الهاربين وعند حلوله يأسر اهل الهوى يهدم كلّ لذّة ويزيل كلّ نعمة ويقطع كلّ بهجة والدنيا دار كتب الله لها الفناء ولاهلها منها الجلاء فاكثرهم ينوى بقاءها ويعظم بناءها وهى حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر يضنّ بها ذو الثروة الضعيف ويجتويها الخائف الوجل فارتحلوا منها يرحمكم الله باحسن ما بحضرتكم ولا تطلبوا منها اكثر من القليل ولا تسألوا منها فوق الكفاف وارضوا منها باليسير ولا تمدّنّ اعينكم منها الى ما متّع المترفون به واستهينوا بها ولا توطنوها واضرّوا بانفسكم فيها واياكم والتنعّم والتلهّى والفاكهات فانّ فى ذلك غفلة واغترارا الا انّ الدنيا قد تنكّرت وادبرت واحلولت وآذنت بوداع الا وانّ الآخرة قد رحلت فاقبلت واشرفت وآذنت باطّلاع الا وانّ المضمار اليوم والسباق غدا الا وانّ السبقة الجنّة والغاية النار

افلا تائب من خطيئته قبل يوم منيّته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه وفقره جعلنا الله واياكم ممّن يخافه ويرجو ثوابه الا انّ هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيدا وجعلكم له اهلا فاذكروا الله يذكركم وادعوه يستجب لكم وادّوا فطرتكم فانّها سنّة نبيّكم وفريضة واجبة من ربّكم فليؤدّها كلّ امرء منكم عنه وعن عياله كلّهم ذكرهم وانثاهم وصغيرهم وكبيرهم وحرّهم ومملوكهم عن كلّ انسان منهم صاعا من برّ او صاعا من تمر او صاعا من شعير واطيعوا الله فيما فرض عليكم وامركم به من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وحجّ البيت وصوم شهر رمضان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاحسان الى نسائكم وما ملكت ايمانكم واطيعوا الله فيما نهاكم عنه من قذف المحصنة واتيان الفاحشة وشرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان وشهادة الزور والفرار من الزحف عصمنا الله واياكم بالتقوى وجعل الآخرة خيرا لنا ولكم من الاولى انّ احسن الحديث وابلغ موعظة المتّقين كتاب الله العزيز اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **الترجمة** از جمله خطبهاى آن حضرت است حمد وثنا مر خدا راست كه نوميد كرده نشده است از رحمت او وخالى كرده نشده است از نعمت او ونوميد كرده نشده است از مغفرت او وكبر ورزيده نشده است از عبادت او چنان خداوندى كه زايل نمى‌شود از او هيچ رحمتى ونايافت نمى‌شود از او هيچ نعمتى دنيا سرائيست كه مقدّر كرده شده است از براى او فنا واز براى اهل او بيرون رفتن از آن با رنج وعناء وآن دنيا شيرين است وسبز وخرّم است در نظر اهل آفاق وپيچيده شده است كه شتابانيده شده است از براى جوينده او ومشتبه شده است به دل نظر كننده او پس رحلت نمائيد وكوچ كنيد از او به نيكوترين چيزى كه در حضور شماست از توشه كه عبارتست از تقوى واعمال صالحه وسؤال نكنيد از او بالاتر از قدر كفاف در معيشت وطلب ننمائيد از او زياده از حدّ كفايت كه اينست شعار صاحبان همّت وسالكان طريق حقيقت

ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام وهو السادس والاربعون من المختار فى باب الخطب

اللّهمّ انّى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال اللّهمّ انت الصاحب فى السفر وانت الخليفة فى الاهل ولا يجمعهما غيرك لانّ المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا وفى شرح ابن ابى الحديد **قال الرضى** هذا الكلام مروىّ عن رسول الله وقد قفّاه امير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام وتمّمه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل **اللغة** وعثاء السفر مشقّته واصل الوعث المكان السهل الدهس تغيب فيه الاقدام والطريق العسر وعث الطريق كسمع وكرم تعسّر سلوكه والكآبة والكأب الغمّ وسوء الحال والانكسار من حزن والمنقلب مصدر ومكان من انقلب اى رجع والمنظر قال الفيروزآبادى نظره كنصره وسمعه واليه نظرا ومنظرا ونظرانا ومنظرة وقال والمنظر ما نظرت اليه فاعجبك او ساءك **الاعراب** لفظة اللّهمّ منادى محذوف النداء ولا يجوز حذف حرف النداء من لفظ الجلالة الا مع الحاق الميم المشدّدة بدون ذلك لانه حق ما فيه الالف واللام ان يتوصّل الى ندائه بايّها او باسم الاشارة فلمّا حذفت الوصلة فهذه اللفظة الشريفة لكثرة ندائها لم يصحّ حذف الاداة الّا ان يكون اجحافا فان اردت الحذف الحقت الميم المشدّدة وانّما الحقت الميم بها كاسم مجا وقال الكوفيّون انّ الميم ليست عوضا بل ماخوذة من فعل والاصل يا الله امّنا بخير فخفّف بالحذف والجمع بينهما لو كان يا فى السعة ورد بانه لو كان كذلك لما صحّ اللّهمّ امّنا بخير وفى حسنه دليل على انّ الميم ليست ماخوذة منه اذ لو كان كذلك لكان تكرارا **المعنى** اعلم انّ هذا الدعاء دعا به امير المؤمنين بعد وضع رجله فى الركاب حين يتوجّه من الكوفة الى الشام لمحاربة معاوية واتباعه وقال نصر بن مزاحم لما وضع علىّ رجله فى ركاب دابّته قال بسم الله فلمّا جلس على ظهرها قال سبحان الذى سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وانّا الى ربّنا لمنقلبون اللّهمّ انّى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب الحزن بعد الرجوع الى الوطن وفى رواية نصر بعده والحيرة بعد اليقين وسوء المنظر فى الاهل والمال الموروث للكآبة والملال اللّهمّ انت الصاحب فى السفر ومن شأن الصاحب المعاشر بامور صاحبه وانت الخليفة فى الاهل ومن وظيفة الخليفة على الشئ حسن القيام والولاية على ضروريّات ذلك الشئ وحفظه عمّا يوجب له الضرر ولا يجمعهما اى الصحابة والخلافة فى وقت واحد غيرك لامتناع ذلك فى حقّ الاجسام لانّ المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا لانّه سبحانه منزّه عن الجهة والجسميّة يجوز كونه

وجوب الدعاء وفضله بالعقل والنقل

خليفته وصاحبا معا فان واحدا كما قال سبحانه هو معكم اينما كنتم وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وقد مضى تحقيق الكلام في ذلك في الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الاولى عند شرح قوله مع كل شيء لا بمقارنة فتذكر **تنبيه وتحقيق** اعلم ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما يتحصن به من الآفات واهم ما يتوسل به الى استنزال الخيرات ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع **اما العقل** فلان دفع الضرر عن النفس مع القدرة عليه والتمكن منه واجب وحصول الضرر ضروري الوقوع في دار الدنيا اذ كل انسان لا ينفك عما يشوش نفسه ويشغل عقله ويضر به اما من داخل كحصول عارض يغشى مزاجه او من خارج كاذية ظالم ونحوها ولو خلا من الكل فالعقل يجوز وقوعه فيهما وكيف لا وهو في دار الحوادث التي لا تستمر على حال وفجايعها لا ينفك عنها ادمي اما بالفعل او بالقوة فضررها اما واقع حاصل او ممكن الوقوع ومتوقع الحصول وكليهما يجب ازالته مع القدرة عليه والدعاء محصل لذلك وهو مقدور فيجب المصير اليه وقد نبه على ذلك امير المؤمنين حيث قال ما من احد ابتلى وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافا الذي لا يامن من البلاء فقد ظهر من هذا الكلام احتياج كل احد الى الدعاء معافا ومبتلا وفائدته رفع البلاء الحاصل ودفع السوء النازل او جلب نفع مقصود او تقرير خير موجود **فان قلت** المطلوب بالدعاء اما ان يكون معلوم الوقوع لله سبحانه او معلوم عدم وقوعه فعلى الاول يكون واجبا وعلى الثاني ممتنعا وعلى التقديرين فلا يكون للدعاء فائدة لان الاقدار سابقة والاقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيهما شيئا **قلنا** هذه شبهة ربما سبقت الى الاذهان القاصرة وفسادها ظاهر لان كلا من فاسدها موقوف كونه وفساده على شرايط توجد واسباب تعقد لاحدهما لا يمكن بدونها وعلى ذلك فلعل الدعاء من شرايط ما يطلب وهما وان كان معلومي الوقوع لله سبحانه وتعالى علتهما الاولى الا انه هو الذي ربط احدهما بالاخر فجعل سبب وجود ذلك الشيء الدعاء كما جعل سبب صحة المريض شرب الدواء وما لم يشرب الدواء لم يصح وبذلك يظهر فساد ما قيل ان المطلوب بالدعاء ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه وجه ظهور الفساد انه لا يمتنع ان يكون وقوع ما سئله مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء **واما النقل** فمن الكتاب قوله سبحانه قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعائكم وقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فجعل الدعاء عبادة والمستكبر عنها كافرا وقوله واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون **قال** احمد بن فهد الحلي في كتاب عدة الداعي هذه الاية قد دلت على امور **الاول** تعريضه تعالى لعباده بالسؤال بقوله واذا سئلك عبادي عني فاني قريب **الثاني** غاية عنايته بمسارعة اجابته ولم يجعل الجواب موقوفا على تبليغ الرسول بل قال فاني قريب ولم يقل فقل لهم اني قريب **الثالث** خروج هذا الجواب بالفاء المقتضي للتعقيب بلا فصل **الرابع** تشريفه تعالى لهم برد الجواب بنفسه لينبه بذلك على كمال منزلة الدعاء وشرفه عنده تعالى ومكانه منه قال الباقر لا تمل من الدعاء فانه من الله بمكان **الخامس** دلت هذه الاية على انه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه **السادس** امره تعالى لهم بالدعاء في قوله فليستجيبوا لي اي فليدعوني **السابع** قوله تعالى وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سئلوه فامرهم باعتقادهم قدرته على اجابتهم وفيه فايدتان اعلامهم باثبات صفة القدرة له وبسط رجائهم في وصولهم الى مقترحاتهم وبلوغ مراداتهم ونيل سؤالاتهم فان الانسان اذا علم قدرة معامله ومعاوضه على دفع عوضه كان ذلك داعيا الى معاملته ومرغبا اليه في معاوضته كما ان علمه بعجزه عنه على الضد من ذلك ولهذا تريهم يجتنبون معاملة المفلس **الثامن** تبشيره تعالى لهم بالرشاد الذي هو طريق الهداية المؤدي الى المطلوب فكانه بشرهم باجابة الدعاء ومثله قول الصادق عليه السلم من تمنى شيئا وهو لله رضي لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه وقال اذا دعوت فظن حاجتك بالباب **فان قلت** نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان وبعبارة اخرى انه سبحانه وعد اجابة الدعاء وخلف الوعد عليه تعالى محال لا نرى كذب قبيح في حقه عز وجل **قلت** قد اجاب الطبرسي في مجمع البيان بانه ليس احد يدعو الله على ما يوجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعاه يجب ان يسئل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون له مفسدة فيه فانه سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التاخير ثم قال واذا قيل ان ما يقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله فما معنى الدعاء واجابته اجاب بان الدعاء عبادة في نفسها لما فيه من اظهار الخضوع والانقياد وايضا لا يمتنع ان

تفسير عدم استجابة بعض الدعوات

من شرائط الدعاء

يكون وقوع ما سئله انما صار مصلحة بعد الدعاء **اقول** الظاهر من كلامه ان ليس لاحد ان يدعو الله الا وهو حق ان يجيبه في جميع ما يدعو به الداعي حيث قال ليس لاحد يدعو الله سبحانه وتعالى على ما يوجبه الحكمة فان فيه صلاحا الاجابة وعلى الداعي ان يشترط ذلك بلسانه او يكون منويا في طلبه فالله يجيبه البتة ان اقتضت المصلحة اجابتها او يؤخرها ان اقتضت المصلحة التاخير قال الله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وفيه دعائهم بامر لا تقتضيه حكمته الوسائل ولما كان علام الغيوب منطوي عن العبد وربما تعارض عقله القوى الشهوية وغلب الحظ العاجل الا انه تستقا منه وهو امر ما فيه فساده صلاح العبد فطلبه من الله سبحانه ويلح في السؤال عليه ولو عجل الله اجابته وبفعله به لهلك البتة وهذا امر ظاهر العيان غني عن البيان كثير الوقوع فكم نطلب امرا ثم نستعيذ منه وكم نستعيذ من امر ثم نطلبه وعلى هذا يخرج قول علي رب امر حرص الانسان عليه فلما ادركه ود ان لم يكن ادركه وكذلك قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فان الله سبحانه وتعالى من وفور كرمه وجزيل نعمه لا يجيبه وذلك ان السابق رحمته فانه هو الذي سبقت رحمته غضبه وانما انشأه رحمة به وتعريضا لاثابته وهو الغني عن طاعته ومعاقبته او لعلمه سبحانه ان المقصود للعبد من دعائه هو اصلاح حاله فكان ما طلبه ظاهرا غير مقصود له مطلقا بل بشرط نفعه له فالشرط المذكور حاصل في نيته وان لم يذكره بلسانه بل وان لم يخطر بقلبه حالة الدعاء وايضاح ذلك على سبيل المثل انه اذا قال لكريم لا ارد سائلا ولا اخيب املا ثم اتى سفيه وطلب منه ما يعلم انه يضره والسائل لم يكن عالما بذلك واتى صبي جاهل وطلب منه افعى لحسن نقشه ونحو منه فالحكمة والجود يقتضيان منعهما لا اعطائهما ولو اعطاهما لذمه العقلاء فظهر ان هذا الوعد من الحكيم لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة ونوقش فيه صلاح العباد بان الله تعالى به لا محالة من دون حاجة الى الدعاء مدفوع بما اشار اليه الطبرسي من امكان كون المصلحة في الاعطاء مع الدعاء ومع عدمه يكون الصلاح في المنع وعلى هذا فالمطالب ثلثة الاول ما يكون المصلحة في اعطائه مطلقا كالرزق الضروري الثاني ما يكون المصلحة في المنع كذلك الثالث ما يكون المصلحة في العطاء مع الدعاء وفي المنع مع العدم وانما يظهر اثر الدعاء في الثالث هذا واما ما ذكره اخيرا في الجواب من ان الدعاء عبادة في نفسها فصحيح الا انه لا ربط له بالسؤال هذا والانصاف ان مجرد اشتمال الدعاء على المصلحة لا يستلزم الاجابة بل لا بد من اقترانه مضافا الى ذلك بشرايطها المقررة المستفادة من الاخبار مع كونه صادرا عن وجه الاخلاص وتمام الانقطاع والفراغ والتخلية التامة للقلب ولنعم ما قال ابرهيم بن ادهم حيث قيل له ما بالنا ندعو الله سبحانه فلا يستجيب لنا قال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القران فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس والحاصل ان الدعاء كساير العبادات له شروط لحصولها وموانع عن قبولها فلما لم يتحقق الشرايط ولم يرتفع الموانع لم يترتب عليها اثارها الدنيوية والاخروية مثلا الصلوة اذا ورد فيها من صلى دخل الجنة او زيد في رزقه فاذا صلى بغير وضوء او فعل ما يبطلها او يحبطها لم يترتب عليها اثارها الدنيوية والاخروية واذا قال الطبيب السقمونيا مسهل فاذا شرب الانسان معه ما يبطل تاثيره كالافيون فهو لا ينافي قول الطبيب ولا ينافي حكمه في ذلك فكذا الدعاء استجابتها وقبولها وترتيب الاثر عليها مشروط بشرايط فاذا اخل الشيء منها لم يترتب عليها الاستجابة وقد وردت اخبار كثيرة في شرايط الدعاء ومناجاته وربما يشير اليه قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم **قال** الشارح البحراني سبب اجابة الدعاء هو توافي الاسباب وهو ان يتوافى دعاء رجل مثلا فيما يدعو فيه وساير اسباب وجود ذلك الشيء معا عن الباري تعالى لحكمة الهية على ما قضى ثم الدعاء واجب وتوقع الاجابة واجب فان انبعاثنا للدعاء سببه من هناك ويصير دعائنا سببا للاجابة وموافاة الدعاء لحدوث الامر المدعو لاجله وقد يكون احدهما بواسطة الاخر واذا لم يستجب الدعاء للداعي وان كان يرى ان الغاية التي يدعو لاجلها نافعة فالسبب في عدم الاجابة ان الغاية النافعة ربما لا تكون نافعة بحسب نظام الكل بل بحسب مراده فلذلك تتاخر اجابة الدعاء او لا يستجاب له وبالجملة فقد يكون عدم الاجابة لفوات شرط من شروط ذلك المطلوب حال الدعاء **واعلم** ان النفس الزكية عند الدعاء قد يفيض عليها من الاول قوة تصير بها مؤثرة في العناصر فتطاوعها منصرفة على ارادتها فيكون

ذلك اجابة للدعاء فان العناصر موضوعة لفعل النفس فيها وعلى هذا يرد ان في الدعاء تاثيرا ثابتا اذا علمنا هذا فنقول ايدانا بسبب ما يقتضيه الحال نفوسنا ويجيب لانها مقتضية بل ان تؤثر النفس في غير بدنها كما تؤثر في بدنها وقد تؤثر في نفس غيرها وقد يستجيب الله لتلك النفس اذا دعت فيما تدعو فيه اذا كانت الغاية التي تطلبها بالدعاء نافعة بحسب نظام الكل **ومن السنة** اخبار متواترة الاحصاء ولنقتصر على بعض ما روى في فضل الدعاء **فعن** حنان بن سدير قال قلت لابي جعفر اي العبادة افضل قال ما من شيء احب الى الله من ان يسئل ويطلب مما عنده وما احد ابغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده **وعن** زرارة عن ابي جعفر قال ان الله عزوجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء قلت ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه هو الدعاء **وعن** ابن القداح عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين احب الاعمال الى الله في الارض الدعاء وافضل العبادة العفاف وكان امير المؤمنين رجلا دعاء **وعن** عبيد بن زرارة عن ابيه عن رجل عن ابي عبد الله الدعاء هو العبادة التي قال الله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ منه **وعن** عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله الدعاء كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر **وعن** بن سالم قال قال ابو عبد الله هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء فاعلموا ان البلاء قصير **وعن** ابي ولاد قال قال ابو الحسن ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عزوجل **وعن** ابي عبد الله تقدموا في الدعاء ... قال ... **وعن** البزنطي عن الرضا قال ان الله عزوجل في حوائجكم والحاح البدن في ... **وعن** ... الدعاء مخ العبادة وما من مؤمن يدعو الله الا استجاب له فاما ان يعجل له في الدنيا او يؤجل له في الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بماثم **وعنه** اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام **وعنه** الا ادلكم على ابخل الناس واكسل الناس واسرق الناس واجفى الناس واعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله قال اما ابخل الناس فرجل يمر بمسلم ولم يسلم عليه واما اكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان واما اسرق الناس فالذي يسرق من صلوته فصلوته تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه واما اجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل علي واما اعجز الناس فمن عجز عن الدعاء **وعنه** افضل العبادة الدعاء واذا اذن الله للعبد في الدعاء فتح له باب الرحمة انه لن يهلك مع الدعاء احد **وعن** معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله رجلين افتتحا الصلوة في ساعة واحدة فتلا هذا القرآن فكانت تلاوته اكثر من دعائه ودعا هذا فكان دعاؤه اكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة واحدة ايهما افضل قال كل فيه فضل وكل حسن قلت اني قد علمت ان كلا حسن وان كلا فيه فضل لكن ايهما افضل فقال الدعاء افضل اما سمعت قول الله عزوجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هي والله العبادة هي والله افضل اليست هي العبادة هي والله العبادة اليست هي اشدهن هي والله اشدهن **وعن** يعقوب بن شعيب قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله اوحى الى آدم اني ساجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يا رب وما هن قال واحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فقال آدم بينهن لي يا رب فقال الله تعالى اما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك **ومن** كتاب الائمة الحمد بن حسن الصفار في حديث مرفوع قال قال رسول الله يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملا واحدا فيرى احدهما صاحبه فوقه فيقول يا رب بما اعطيته وكان عملنا واحدا فيقول الله تبارك وتعالى سألني ولم تسئلني ثم قال اسئلوا الله واجزلوا فانه لا يتعاظمه شيء **وفيه ايضا** برواية مرفوعة قال قال النبي ليسئلن الله او ليغضبن عليكم ان لله عبادا يعملون فيعطيهم وآخرين يسئلونه صادقين فيعطيهم ثم يجمعهم في الجنة فيقول الذين عملوا ربنا عملنا فاعطيتنا فبما اعطيت هؤلاء فيقول عبادي اعطيتكم اجوركم ولم التكم من اعمالكم شيئا وسئلني هؤلاء فاعطيتهم وهو فضلي اوتيه من اشاء **وعن** الصادق قال لميسر بن عبد العزيز يا ميسر ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم يعط شيئا فاسئل تعط يا ميسر انه ليس يقرع باب الا يوشك ان يفتح لصاحبه وفي هذه الرواية دلالة على ما قدمنا سابقا من ان الامتناع في كون الدعاء محصلا للمطلوب بعد ان لم يكن فيه مصلحة

ولا بعد في كونه من اسباب وجود المطلوب وشرايط حصوله حسبما مر تفصيله والله العالم بحقايق الامور **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است هنگام عزم بر تشريف بردن بشام و ... از اينست كه بار خدايا بدرستى كه من پناه مى برم بتو از مشقت سفر و از غم و اندوه بازگشتن از پريشانى كه بعد از مراجعت از سفر حاصل مى شود و از بدى نظر باهل و مال بار خدايا توئى همراه در سفر و توئى جانشين در حال اهل و عيال و جمع نمى كند ميان مصاحبت و خلافت غير تو زيرا كه كسى كه خليفه ساخته شده باشد نمى باشد همراه داشته شده و كسى كه همراه داشته شده باشد نمى شود خليفه ساخته شده يعنى محالست كه جانشين همراه در سفر باشد بجهة اينكه ممكن نيست جسم واحد در آن واحد در دو مكان بوده باشد و اما خداوند ذو العزة كه منزه است از جسم و جسمانيت پس دخول او جايز است در خلافت و مصاحبت معا

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة وهو السابع والاربعون من المختار في باب الخطب

كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ **اللغة** الاديم الجلد وجمعه ادم وعكاظ بالضم اسم سوق للعرب بناحية مكة كانت العرب يجتمع بها في كل سنة ويقيمون شهرا ويتبايعون ويتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون الاشعار قال ابو ذويب

اذا بنى القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف

فلما جاء الاسلام هدمه واكثر ما كان يباع بها الاديم فنسب اليها والعرك الدلك والحك وعركه اي حمل عليه الشر وعركت القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم والنوازل المصائب والشدائد والزلازل البلايا **الاعراب** المستفاد من المطرزي في شرح المقامات ان الفعل في كأني بك محذوف والاصل كأني ابصرك فزيدت الباء بعد حذف الفعل وقال الرضي والاولى ان يبقى كان على معنى التشبيه ولا نحكم بزيادة شيء ونقول التقدير كأني ابصر بك اي اشاهدك من قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة بعد المجرور بالباء حال اي كأني ابصر بك يا كوفة حال كونك ممدودة مد الاديم وقوله تركبين على البناء للمجهول كالفعل السابق اي تجعلين مركوبة لها او بها على ان تكون الباء للسببية كالسابقة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام من جملة ما اخبر به عن المغيبات مبين فيه حال الكوفة وحال اهلها وتجاذب ايدي الظالمين وتسلطهم عليهم بالظلم والعدوان وقوله كأني بك يا كوفة اشارة الى ان المخبر به لا محالة واقع ووقوعه شاهد بعين اليقين تمدين مد الاديم العكاظي وجه الشبه شدة ما يقع باهلها من الظلم والبلاء كما ان الاديم العكاظي مستحكم الدباغ شديد المد تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل اراد بهما الشدائد والمصائب التي نزلت باهل الكوفة والظلم والبلايا التي حلت بها واوجبت اضطراب اهلها وهي كثيرة معروفة مذكورة في كتب السير والتواريخ وفي قوله واني لاعلم مؤكدا بان واللام والقسم اشارة الى تحقق وقوع المخبر به يعني انه معلوم بعلم اليقين انه ما اراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل قال ابو الحسن الكيدري في شرحه فمن الجبابرة الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد وقد جمع الناس في المسجد ليلعن عليا صلوات الله عليه فخرج الحاجب وقال انصرفوا فان الامير مشغول عنكم وقد اصابه الفالج في هذه الساعة وابنه عبيد الله بن زياد وقد اصابه الجذام والحجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتى مات وعمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد اصابهما البرص وخالد القسري وقد حبس فطول حتى مات جوعا واما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير وابو السرايا وغيرهم قتلوا جميعا ويزيد بن المهلب قتل على اسوء حال انتهى اقول ومن الشواهد البحراني حيث قال واما الجبابرة الذين ارادوا بها سوء وطغوا فيها فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب واخذتهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فجماعة وذكر المختار بن ابي عبيدة الثقفي وانت خبير بان عد المختار في ذلك التعداد ظلم في حقه وسوء ادب بالنسبة اليه اذ الاخبار في ذمه وان كانت كثيرة الا انها مع ضعف سندها معارضة باخبار المدح وقد ذكرها الكشي في رجاله فغاية الامر مع عدم الترجيح لاخبار المدح هو التوقف وعلى فرض الترجيح لاخبار الذم فهي لم تبلغ حدا يوجب الجرأة على عده في عداد امثال زياد وحجاج ومصعب ونحوهم وعلى جعله من الجبابرة الموصوفة لعنهم الله كيف وابن طاوس قد روى روايات

التي يقتضي ذكرها من الكتب ... اصحاب الابا ...

اللهم قال الذاعرفت هذا فان الرجحان في جانب الشكر والمدح ولو لم يكن هذه فكيف ومثل سوضيع انه من فيه الرواة و
يستغش فيما يقول عند المحدثون لعيوب منهاج النظر وكفي في فضله ما رواه في الكشي عن عبد الله بن شريك قال دخلنا على
ابي جعفر يوم النحر وهو متك وقد ارسل الى الحلاق فقعدت بين يديه اذ دخل عليه شيخ من اهل الكوفة فتناول يده ليقبلها
فمنعه ثم قال من انت قال انا ابو محمد الحكم بن المختار بن ابي عبيدة الثقفي وكان متباعدا من ابي جعفر فمد يده اليه حتى كاد
ان يقعده في حجره بعد منعه يده ثم قال اصلحك الله ان الناس قد اكثروا في ابي وقالوا والقول والله قولك قال اي شيء
يقولون قال يقولون كذاب ولا تأمرني بشيء الا قبلته فقال سبحان الله اخبرني ابي والله ان مهر امي كان مما بعث به
المختار اوليس بنى دورنا وقتل قاتلنا وطلب بدمائنا فرحمه الله واخبرني والله ابي انه كان ليقيم عند فاطمة بنت علي يمهد لها
الفراش ويثني لها الوسائد ومنها اصاب الحديث رحم الله اباك رحم الله اباك ما ترك لنا حقا عند احد الا طلبه قتل
قاتلنا وطلب بدمائنا هذا **واعلم** ان في قوله ما اراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله اشعارا بمدح الكوفة وفضلها وقد
جاء عن اهل البيت عليهم السلم في ذلك شيء كثير مثل قول امير المؤمنين بعنت المدية وقوله انه يحشر من ظهرها يوم القيمة
سبعون الفا وجوههم في صورة القمر وقوله مدينتنا ومحلنا ومقر شيعتنا وقول الصادق اللهم ارم من رماها وعاد من
عاداها وقوله تربة تحبنا ونحبها **وفي** البحار من معاني الاخبار والخصال للصدوق باسناده عن موسى بن بكير عن ابي الحسن
الاول قال قال رسول الله ان الله اختار من البلدان اربعة فقال عز وجل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد
الامين فالتين المدينة والزيتون البيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكة **الخبر قال** المجلسي رحمه الله
انما كنى عن المدينة بالتين لوفوره وجودته فيها او لكونها من اشرف البلاد كما ان التين من افاضل الثمار وكنى عن الكوفة
بطور سينين لان ظهرها وهو النجف كان محل مناجاة سيد الاوصياء كما ان الطور محل مناجاة الكليم او لان الجبل الذي صار
موسى عليه التجلي تقطع فوقع جزء منها هناك كما ورد في بعض الاخبار او لان ابن نوح لما اعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها
في طور سينا او انه طور سينا حقيقة وغلط فيه المفسرون واللغويون كما روى الشيخ في التهذيب باسناده عن الثمالي عن ابي
جعفر قال كان في وصية امير المؤمنين ان اخرجوني الى الظهر فاذا تصوبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني وهو اول طور
سينا ففعلوا ذلك **ومن** مجالس الشيخ باسناده عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على ابي عبد الله فسلمنا عليه وجلسنا بين يديه
فسألنا من انتم قلنا من اهل الكوفة فقال اما انه ليس من بلد من البلدان اكثر محبا لنا من اهل الكوفة ثم هذه العصابة خاصة ان
الله هداكم لامر جهله الناس احببتمونا وابغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس فجعل الله محياكم
محيانا ومماتكم مماتنا **الترجمة** از جمله كلام انحضرتست در ذكر حال كوفه وخرابي شدن از دست ظلمه مي فرمايد كويا
بينم ترا اي كوفه در حالتي كه كشيده مي شوي همچو كشيده شدن چرم عكاظي ماليده شوي بسبب وارد شدن مصيبتها وحادثها و
سوار كرده شوي بجنبشها وزلزلها اينهم اشاره است بانواع بلاء ومحنت وجفا ومصيبتي كه واقع شد باهل كوفه از ظلم
ظلمه وستمكاران بدرستي كه مي بينم انكه اراده نكند بتو هيچ كردن كش ستمكار بدي ومضرتي را مگر اينكه گرفتار سازد
او را خداوند قهار ببلائي كه مشغول كننده او است وبيندازد او را بسبب قاتلي كه كشنده او است والله اعلم **ومن كلام**

ومن خطبة له عليه السلم عند المسير الى الشام

وهي الثامنة والاربعون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في كتاب صفين لنصر بن مزاحم باختلاف وزيادة نطلع عليه ان شاء الله الحمد لله كلما وقب ليل وغسق
الحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافا الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي
وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف
دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم **قال السيد** رحمه الله اقول يعني عليه السلم

في مدح الكوفة

بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني
بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها **اللغة** الوقوب الدخول وغسق الليل اظلم ومنه الغاسق قال تعالى
ومن شر غاسق اذا وقب قال الطبرسي الغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هيهنا الليل لانه يخرج السباع من اجامها و
الهوام من مكانها فيه يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد اهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه
سال دمعها وخفق النجم يخفق خفوقا غاب والمكافا بصيغة المفعول من كافاه مكافاة كعامله وكفاه جازاه ومقدمة الجيش
بالكسر وقد يفتح اوله ما يتقدم منه على العسكر والملطاط المحافة الوادي وساحل البحر والمراد هنا شاطئ الفرات كما قاله السيد
والنطفة بالضم الماء الصافي قل او كثر والشرذمة بالكسر القليل من الناس وموطنين اما من باب الافعال او التفعيل يقال
اوطنه ووطنه واستوطنه اتخذه وطنا والكنف بالتحريك الجانب والناحية ونهض كمنع قام وانهضه غيره اقامه والامداد
جمع مدد بالتحريك وهو الناصر والمعين **الاعراب** غير منصوب على الحالية قوله والا مكافا الا افضال الا زائدة عند البصريين
للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير كما قالوا جئت بلا شيء فادخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير واجاب البصريون
عن هذا بان لا داخلة للمعنى فتخطاها العامل والجار نحو قولها الى شرذمة متعلق بمحذوف اي متوجها اليهم ومثلها الى
في قوله الى عدوكم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها الى صفين
لخمس من شوال سنة سبع وثلثين فقال الحمد لله كلما وقب ليل وغسق اي دخل واظلم والحمد لله كلما لاح نجم وخفق اي ظهر
وغاب تقييد الحمد بالقيود المذكورة قصد للدوام والثبات مع ما في ذلك من الاشارة الى كمال القدرة والعظمة والتنبيه
بما في وقوب الليل من النعم الجليلة من النوم والسكون والسبات والتذكير بما في طلوع الكواكب وغروبها من المنافع الجليلة
من معرفة الحساب والسنين والشهور والساعات والاهتداء بها في البراري والفلوات الى غير هذه مما يترتب عليهما من الفوائد
والثمرات والحمد لله غير مفقود الانعام وقد مر تحقيق ذلك في شرح الخطبة الرابعة والاربعين في بيان معنى قوله عليه السلم
ولا نفقد له نعمة ولا مكافا الافضال اي لا احد يستطيع الا يمكن ان يقابل بالجزاء اذ القدرة على شكره وثنائه التي هو جزاء احسانه
نعمة ثانية من نعمه وقد مر تفصيل ذلك في شرح الخطبة الاولى في بيان معنى قوله عليه السلم ولا يؤدي حقه المجتهدون اما بعد فقد
بعثت مقدمتي اراد مقدمة جيشه التي بعثها مع زياد بن النضر وشريح بن هاني نحو صفين وقد كانوا اثنا عشر الف
فارس وامرتهم بلزوم هذا الملطاط والوقوف في شاطئ الفرات حتى ياتيهم امري ويبلغهم حكمي وقد رايت المصلحة في ان اقطع
هذه النطفة اراد ماء الفرات كما مر متوجها الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة اراد بهم اهل المداين فانهضهم معكم
الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم وفي رواية نصر بن مزاحم الآتية فانهضهم معكم الى اعداء الله وقال نصر فسار عليه السلم
حتى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حريز بن سهم بن طريف من بني ربيعة ينظر الى آثار كسرى ويتمثل بقول الاسود

جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد

فقال عليه السلم له افلا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما
آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين ولم يشكروا النعمة فسلبوا
دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه النجوة قال نصر فامر الحرث الاعور فصاح في اهل المداين من كان
من المقاتلة فليواف امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال فاني قد تعجبت من تخلفكم
عن دعوتكم وانقطاعكم من اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروف تأمرون به ولا منكر تنهون
عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورايك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم ثلثا ثم خرج في
ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيدا بعده فلحقه في اربعمائة رجل وهؤلاء هم الذين جعلهم من امداد القوة لجيشه هذا
ومن عجايب ما روى عنه عليه السلم ما في البحار من كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي عن الاعمش عن ابيه عن عمار الساباطي
قال قدم امير المؤمنين المداين فنزل بايوان كسرى وكان معه دلف بن بحير فلما صلى قام وقال لدلف قم معي وكان معه
جماعة من اهل ساباط فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا ويقول دلف هو والله

في توجهه الى صفين

ابن يعقوب ج

تذلك حمادى كنت لك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده وطفق يقول يا سيدى ومولاى كانك وضعت هذه
الاشياء فى هذه المساكن ثم نظر الى جمجمة نخرة فقال لبعض اصحابه خذ هذه الجمجمة ثم جاء الى الايوان وجلس فيه ودعا بطشت
فيه ماء فقال للرجل دع هذه الجمجمة فى الطشت ثم قال اقسمت عليك يا جمجمة اخبرنى من انا ومن انت فقالت الجمجمة بلسان فصيح
اما انت فامير المؤمنين وسيد الوصيين وامام المتقين واما انا فعبد الله وابن امة الله كسرى انوشيروان فقال له امير
المؤمنين كيف حالك فقال يا امير المؤمنين انى كنت ملكا عادلا شفيقا على الرعايا رحيما لا ارضى بظلم ولكن كنت على دين
المجوس وقد ولد محمد فى زمان ملكى فسقط من شرفات قصرى ثلثة وعشرون ليلة ولد فهممت ان اؤمن به من كثرة ما سمعت
من الزيادة من انواع شرفه وفضله ومرتبته وعزته فى السموات والارض ومن شرف اهل بيته ولكنى تغافلت عن ذلك وتشاغلت
عنه فى الملك فيا لها من نعمة ومنزلة ذهبت منى حيث لم اومن به فانا محروم من الجنة بعدم ايمانى به ولكنى مع هذا الكفر خلصنى
الله من عذاب النار ببركة عدلى وانصافى بين الرعية وانا فى النار والنار محرمة على فوا حسرتاه لو امنت لكنت معك يا سيد اهل بيت
محمد ويا امير امته قال فبكى الناس وانصرف القوم الذين كانوا من اهل ساباط الى اهليهم واخبروهم بما كان وما جرى فاضطربوا
واختلفوا فى معنى امير المؤمنين فقال المخلصون منهم ان امير المؤمنين عليه السلام عبد الله ووليه ووصى رسول الله وقال بعضهم
بل هو النبى وقال بعضهم بل هو الرب وهو مثل عبد الله بن سبا واصحابه وقالوا لولا انه الرب كيف يحيى الموتى قال فسمع بذلك
امير المؤمنين وضاق صدره واحضرهم وقال يا قوم غلب عليكم الشيطان ان انا الا عبد الله انعم على بامامته وولايته ووصية
رسوله فارجعوا عن الكفر فانا عبد الله وابن عبده ومحمد خير منى وهو ايضا عبد الله وان نحن الا بشر مثلكم فخرج بعضهم
من الكفر وبقى قوم على الكفر ما رجعوا فالح امير المؤمنين عليهم بالرجوع فما رجعوا فاحرقهم بالنار وتفرق قوم منهم فى
البلاد وقالوا لولا ان فيه الربوبية ما كان احرقنا بالنار فنعوذ بالله من الخذلان **تكملة** روى نصر بن مزاحم فى كتاب
صفين بسنده عن عبد الرحمن بن عبيد بن ابى الكنود قال لما اراد على عليه السلام الشخوص من النخيلة قام فى الناس لخمس مضين
من شوال يوم الاربعاء فقال الحمد لله غير مفقود النعم ولا مكافا الافضال واشهد ان لا اله الا الله ونحن على ذلكم من
الشاهدين واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد ذلكم فانى قد بعثت مقدماتى وامرتهم بلزوم
هذا الملطاط حتى ياتيهم امرى فقد اردت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنون باكناف دجلة فانهضهم معكم الى
اعداء الله ان شاء الله وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو الانصارى ولم آلكم ونفسى فاياكم والتخلف والتربص فانى قد خلفت
مالك بن حبيب اليربوعى وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله **الترجمة** از جمله خطب آنحضرتست
هنكام رفتن بشام فرموده سپاس بى قياس خداوندى را سزاوار است هر وقتيكه داخل شد شب و روز تاريك نهاده وشبى
انتها واجب الوجود برا واست هر وقتيكه طلوع نمود ستاره و در غروب افتاد وستايش بى حد معبود حقيقى راست در حالتى
كه نايابنده نيست احسان او و جزا داده و برابر كرده نيست انعام او پس از حمد الهى و شكر نامتناهى پس بتحقيق فرستادم مقدمه
لشكر خود را بجانب صفين وامر كردم ايشان را بلازم شدن ومكث نمودن در اين جانب فرات تا اينكه بيايد بايشان فرمان
من و بتحقيق كه مصلحت ديدم كه قطع كنم آب فرات را بعضى يكدم از فرات ومتوجه شوم بطرف كروهى اندك از شما در
ما ابنى كه وطن كرفته اند آن كروه در كنار دجله پس براى كنم ايشان را با شما ومتوجه شوند بسوى عدو وشما وبكردانم ايشان را
از مددهاى قوت شما در وقت پيدا شدن اماره محاربه

ومن خطبة له عليه السلام وهى
التاسعة والاربعون من المختار فى باب الخطب

الحمد لله الذى بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره
ولا قلب من اثبته يبصره سبق فى العلو فلا شىء اعلى منه وقرب فى الدنو فلا شىء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده
عن شىء من خلقه ولا قربه ساواهم فى المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته

فهو الذى تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذى الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون
له علوا كبيرا **اللغة** بطنت الشىء خبرته وعلمته وبطنته خبرته والاعلام جمع العلم بالتحريك وهو ما يستدل به على الطريق كالعلامة
ولا يطلع من باب الافعال يقال اطلعت زيدا على كذا مثل اعلمته وزنا ومعنا والجحود الانكار يقال جحد حقه اى انكره قال
الفيومى ولا يكون الا على علم من الجاحد به **الاعراب** على الممنع محذوف بقرينة المقام اى امتنع رؤيته وكلمة الفاء فى قوله
فلا عين ولا قلب تفريعية وقوله فلا شىء لنفى الجنس وبه متعلق بقوله ساواهم واضافة الواجب المعرفة من باب اضافة الصفة
الى الموصوف وعلى اقرار متعلق بتشهد **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مشتملة على مباحث جليلة من الحكمة الالهية ونكات
نفيسة من صفات الربوبية الاول انه سبحانه عالم بالخفيات والسرائر وخبير بما فى الصدور والضمائر والى الاشارة بقوله الحمد
لله الذى بطن خفيات الامور وبدل ذلك على كونه عالما بالجزئيات بطريق اولى وكلام بعض فى ذلك فى الكتب الكلامية وقد حققنا
الكلام فى علمه بجميع الاشياء ودللنا عليه بطريق النقل والعقل بما لا مزيد عليه فى تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى
فلا حاجة الى الاطناب الكلام فى المقام وكفى بما ذكره على علمه شهيدا قوله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا وقوله ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان
الله عليم خبير وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فان المراد بالغيب هو الغائب عن الحواس الخفى على الخلق والظهر منها
دلالة قوله سبحانه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى يعنى لا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله السر
واخفى من السر قال الطبرسى اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر ما حدث به العبد غيره فى خفية واخفى منه ما اضمره فى نفسه
ما لم يحدث به غيره وقيل السر ما اضمره العبد فى نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وروى عن السيدين الباقر والصادق
عليهما السلام السر ما اخفيته فى نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته والثانى انه تعالى دلت عليه اعلام الظهور والمراد باعلام
الظهور الايات والامارات الدالة على نور وجوده الظاهر فى نفسه المظهر لغيره والى الاشارة فى قوله سبحانه ان فى خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا
به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
ولا يخفى ان الاستدلال بتلك الادلة والايات هو طريق المليين وسائر فرق المتكلمين فانهم قالوا ان الاجسام لا تخلو عن الحركة
والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالاجسام كلها حادثة وكل حادث مفتقر الى محدث فمحدثها غير جسم
ولا جسمانى وهو البارى جل اسمه دفعا للدور والتسلسل وقريب منها طريقة الطبيعيين وهو الاستدلال بالحركة فقالوا ان المتحرك لا
يوجب حركة بل يحتاج الى محرك غيره والمحرك ايضا لا ينتهى الى محرك غير متحرك اصلا دفعا للدور والتسلسل وهو لعدم تغيره
برائة عن القوة والحدوث واجب الوجود وهنا طريقة اخرى احكم من السابقين وهو الاستدلال بالفعل على الفاعل والى الاشارة
فى حديث الزنديق المروى فى الكافى فانه بعد ما سئل ابا عبد الله عن دليل التوحيد واجابه وكان من سؤاله ان قال فما الدليل عليه
اى على وجوده تعالى فقال ابو عبد الله وجود الافاعيل دلت على ان صانعا صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبنى علمت
ان له بانيا وان كنت لم تر البانى ولم تشاهده قال فما هو قال شىء بخلاف الاشياء وانما قلنا ان هذه الطريقة احكم لانه يرجع الى البرهان
اللمى وذلك لان كون الشىء على صفة قد يكون معلولا لما ذاته علة له الا ترى ان البناء من حيث انه بناء لا يعرف الا بالبناء والكاتب
من حيث هو كاتب يدخل فى حد الكتابة وما يدخل فى حد الشىء يكون سببا وبرهانا عليه لميا فانه تعالى وان لم يكن من حيث ذاته برهانا
عليه اذ لا جنس له ولا فصل له وما ليس له جنس ولا فصل لا حد له وما لا حد له لا برهان عليه الا انه من حيث صفاته وكونه مصدرا للافعال
مما يقام عليه البرهان كقولنا العالم مصنوع متى يقتضى ان له صانعا بانيا واذا ثبت ان له صانعا ثبت وجوده فى نفسه ضرورة
اذ ثبوت الشىء على صفة فى الواقع لا ينفك عن ثبوته فى نفسه كما هو ظاهر وكيف كان فهذه الطرق هى المشار اليها بقوله سبحانه
سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهى كلها مشتركة فى ان التوسل فيها الى المعرفة سبحانه انما هو
باعتبار امر آخر غيره كالامكان للماهية والحدوث للخلق والحركة للجسم وهنا طريقة اخرى هى اسد واخصر واشرف

ان يستدل به تعالى عليه ثم يستشهد بذاته على صفاته وافعاله واحدا بعد واحد والبها اشار الشارح البحراني بقوله واما الائمة
فلهم في الاستدلال طرق اخر وهاهنا ينظرون اولا في مطلق الوجود اهو واجب او ممكن ويستدلون من ذلك على اثبات واجب ثم ينظرون
في لوازم الوجوب من الوحدة الحقيقية على نفي الكثرة بوجه ما المستلزمة لعدم الجسمية والعرضية والجهة وغيرها ثم يستدلون بصفاته
على كيفية صدور افعاله عنه واحدا بعد اخر وظاهر ان هذه الطريق اجل واشرف من الطريق الاول وذلك لان الاستدلال بالعلة
على المعلول اولى البراهين باعطاء اليقين لكون العلم بالعلة المعينة مستلزما للعلم بالمعلول المعين من غير عكس **قال** بعض
الحكماء وانه طريق الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه اي يستدلون بوجوده على وجود كل شيء اذ هو منه ولا يستدلون
بوجود شيء عليه بل هو الظاهر وجودا من كل شيء فان خفي مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره
كل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته فلها عدة السنة تشهد بوجوده وبالحاجة الى تدبيره وقد رته لا تخالف شيء من الموجودات
شيئا من تلك الشهادات ولا يختص احدها ببعض الحاجات **وقال** الصدر الشيرازي في شرح الكافي واعلم ان للحكماء في اثبات
هذا المطلب يعني وجود الصانع منهجين **احدهما** الاستدلال على وجوده تعالى من جهة النظر في افعاله واثاره **وثانيهما**
الاستشهاد عليه من جهة النظر في حقيقة الوجود وانها يجب ان يكون بذاتها محققة وبذاتها واحدة وهي ذات الواجب وان ما
سواه من الاشياء التي لها ماهيات غير حقيقة الوجود تصير موجودة وان وجودها رشح وتبع لوجوده فدلت ذاته على ذاته
والى هذين المنهجين اشير في كتاب الالهي حيث قال الله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ هذا
منهج قوم وقال أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ هذا منهج قوم اخر وهم الصديقون الذين يستشهدون من ذاته
على حقيقة ذاته ومن حقيقة ذاته على الحدية ذاته كما قال تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ومن احدية ذاته على سلوب صفاته ومن
معرفة صفاته على كيفية افعاله الاوائل والثواني واحدا بعد واحد على ترتيب الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى الجسمانيات والحركة
ولا شك ان هذا المنهج احكم واوثق واشرف واعلا انتهى كلامه فليفهم جيدا فانه غير خال عن ايهام القول بوحدة الوجود
الفاسد عند اهل الشرع كما يأتي تفصيله في شرح الكلام المائتين والثامن ان شاء الله تعالى وقد قرر هذا المرام في اول
السفر الالهي من كتاب الاسفار بتقرير اوضح وابسط ولا حاجة بنا الى ذكره وفيما اوردناه هنا كفاية للمسترشد وهداية للمهتدي

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

والثالث انه سبحانه امتنع رؤيته على عين البصر فلا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وهذا هو مذهب
اصحابنا وفاقا للمعتزلة وعليه دلت الايات المكرمة والبراهين المتينة والاخبار المتواترة عن اهل بيت العصمة سلام الله عليهم وق
لنقتصر منها على رواية واحدة وهو ما رواه في الكافي باسناده عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث اسأله عن الرؤية
وما اختلف فيه الناس قال فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي
والمرئي لم يصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه
وكان ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات وهذه الرواية كما ترى دالة على امتناع الرؤية بوجهين **احدهما**
ان من شرائط تحقق الرؤية وجود الهواء او ما يجري مجراه كالماء الصافي ونحوه بين الرائي والمرئي لتنفذ فيه شعاع البصر
ويتصل بالمبصر فاذا انقطعت الهواء عنهما او عن احدهما امتنعت الرؤية **الثاني** لو جاز رؤيته سبحانه لزم كونه مشابها
لخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا واليه اشار بقوله وكان في ذلك الاشتباه يعني في كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه
يعني تشبه كل منهما بالاخر يقال اشتبها اذا اشبه كل منهما الاخر لان الرائي متى ساوى المرئي وماثله في النسبة الى السبب الذي اوجب
بينهما الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة احدهما الاخر في توسط الهواء بينهما وكان في ذلك التشبيه اي كون الرائي و
المرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا
ذا صورة وضعية فان كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء اخر سبب عقلي للحكم بكونه في
جهة ومتحيزا او ذا وضع وهو المراد بقوله لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات فقد تحقق واستبان من ذلك امتناع رؤيته
سبحانه مطلقا في الدنيا والاخرة وظهر بطلان ما ذهب اليه الاشاعرة من امكان رؤيته منزها عن المقابلة والجهة والمكان

كما قال عمر النسفي وهو من عظماء الاشاعرة ورؤية الله جائزة في العقل واجبة بالنقل ويرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة
او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى وقوله فيرى لا في مكان اشارة الى منع اشتراط الهواء بين الرائي والمرئي
واشتراط الجهة والمكان كما استدل به النافون للرؤية وتوضيح هذا المنع ما ذكره الغزالي في محكي كلامه من كتابه المسمى بالاقتصاد
في الاعتقاد فانه بعد ما نقل استدلال اهل الحق في نفي الرؤية من انه يوجب كونه تعالى في جهة وكونه في جهة يوجب كونه عرضا او
جوهرا جسمانيا **قال** ان احد الاصلين من هذا القياس مسلم وهو ان كونه تعالى في جهة يوجب المحال ولكن الاصل الاول وهو دعوى هذا
اللازم على اعتقاد الرؤية نوع ممنوع فنقول لم قلتم انه ان كان مرئيا فهو في جهة من الرائي اعلمتم ذلك ضرورة ام بنظر ولا سبيل الى دعوى
الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاه انهم لم يروا الى الان شيئا الا وكان بجهة من الرائي مخصوصا ولو جاز هذا الاستدلال
لجاز للخصم ان يقول ان البارئ تعالى جسم لانه فاعل فانا لم نر الى الان فاعلا الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم
ينبغي ان يوافقه ما لم يشاهد ولم يعلم **اقول** وهذا بمعنى قول التفتازاني في شرح العقائد النسفية فهذا المقام من قياس
الغائب على الشاهد وفساده لا يخفى على الفطن العارف وفساد ما زعموه ان دعوى كون المرئي بهذا الحس مطلقا يجب ان يكون
في جهة ليست مبنية على ان المرئيات في هذا العالم لا يكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر و
البرهان يؤديان اليه وبيان ذلك على ما حققه بعض المحققين هو ان القوة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية وجودها
وقوامها بالمادة الوضعية وكل ما وجوده وقوامه بشيء فقوام فعله وانفعاله به لان الشيء انما الفعل والانفعال بعد الوجود و
القوام وفرع له اذا الشيء يوجد اولا اما بذاته او بغيره ثم يؤثر في شيء او يتأثر عنه ولاجل هذا نحكم بان البصر لا يرى الا ما له نسبة وضعية
الى محل الباصرة والسامعة لا تنفعل ولا تسمع الا ما وقع منها في جهة او اكثر فهذا هو البرهان ثم انه عقد ما بينه على امتناع رؤيته
سبحانه اردف ذلك بجملتين احديهما قوله فلا عين من لم يره تنكر معتبرا بذلك الى رد ما يسبق الى الوهم في بادي الراي من ان
العين اذا امتنع عليها رؤيته فلا بد من انكارها له وحاصل دفع ذلك التوهم ان عدم الرؤية لا يستلزم الانكار اذ ايات القدرة و
علامات المقدرة واثار العظمة من الافاق والانفس شاهد حق على وجوده وبرهان صدق على ذاته فكيف يمكن مع هذه الايات
الظاهرة والبراهين الساطعة الانكار بمجرد عدم الابصار مضافا الى ان حظ العين ان تدرك بها ما صح ادراكه فاما ان ينفي بها ما لا
يدرك من جهتها فالحري بان تحقيق الكلام في ذلك بالاعز به عليه في شرح الخطبة الرابعة والستين ان شاء الله تعالى والثانية قوله
ولا قلب من اثبته يبصره مزيدا بذلك تاكيد امتناع الاحاطة وبيان عجز العقول عن الوصول الى كنه حقيقته فان معنى الابصار
هو الادراك التام على وجه الاكتناه والمقصود ان المثبت لا يمكن له ان يحرز بقلبه معرفة ضرورية وان يحيط باحاطة تامة ولما كان
الابصار حقيقة في الرؤية بالعين المستلزمة للاحاطة بالعلم والعرفان الضروري فاطلق لفظ يبصره واريد به ذلك مجازا من باب
اطلاق اسم الملزوم على اللازم **وبيان ذلك** ان اثباته تعالى بالقلب الذي هو عبارة اخرى عن الايمان به مما يضعف ويشتد
وينقص ويكمل ويكون في مبدأ اكتسابه ضعيفا ناقصا ثم يتدرج بمزاولة الافكار والاعمال ويشتد شيئا فشيئا ويستكمل قليلا
قليلا كما يقع للفحم بمجاورة النار يتسخن اولا تسخنا قليلا ثم يشتد تسخنه حتى يحر ثم يتنور ثم يضيء ويحرق ويفعل كما يفعله النار
من التسخين والاضاءة والاحراق فهكذا يشتد نور العلم وقوة الايمان حتى يصير العلم عينا والايمان عيانا والمعرفة تنقلب مشاهدة
ولهذا قيل ان المعرفة بذر المشاهدة ولكن يجب ان يعلم ان العلم اذا صار عينا لم يصر عينا محسوسا وان المعرفة اذا انقلبت مشاهدة لم
ينقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس نوع مضاد للعقل والمعقول لا يمكن لشيء من افراد احد النوعين المتضادين ان
ينتهي في مراتب استكماله واشتداده الى شيء من افراد النوع الاخر فالابصار اذا اشتد لا يصير تخيلا ولا التخيل اذا اشتد
يصير تعقلا وانا العكس نعم اذا اشتد التخيل يصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس وكثيرا ما يقع الغلط من صاحبه انه
راى بعين الخيال لم بعين الحس الظاهر كما يقع للمجانين والكهنة وكذا التعقل اذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية
لا خيالية ولا حسية وهذا هو معنى الابصار بالقلب على ما ثبت في بعض الاخبار وهو ما رواه في الكافي عن ابي جعفر في جواب
الرجل الخارجي الذي قال له اي شيء تعبد قال الله تعالى قال رايته قال بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق
الايمان فان المراد برؤية القلوب هو ادراك العقول العقلية بالانوار العقلية الناشئة من الايمان والاذعان الخالص

فان الايمان اذا اشتد احببا ذكرنا حصل في القلب نور به يشاهد به الرب كمشاهدة العيان وسيأتي المزيد بتوضيح تحقيق في مقامه المناسب ان شاء الله **فان قلت** كيف يجتمع ذلك مع كلامه الذي نفى فيه الابصار **قلت** لعل الرسالة لما مر قبيلا من التامل الذي يامل لمن عرف علم التدافع بين الخبرين لعدم رجوع النفي والاثبات فيهما الى شيء واحد اذ الابصار المنفي في حقه هو ادراكه على وجه الاحاطة ومعرفته حق المعرفة كما قال صلوات الله عليه ما عرفناك حق معرفتك والرؤية المثبتة في خبر ابي جعفر هو ادراكه لا على وجه الاحاطة بل غاية ما يمكن ان يتصور في حق العبد التي هي اشتمرات الايمان واكمل درجاته وبأي لذلك الخبر توجيهات اخر في شرح الكلام المائة والثامن والسبعين ان شاء الله **فان قلت** هل لك شاهد من الاخبار على حمل الابصار المنفي في كلامه على المعنى الذي ذكرت **قلت** نعم وهو ما رواه في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني به بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من ابصر بعينه ومن عمي فعليها ليس يعني عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين فان السائل لما توهم كون المراد بالاية نفي الرؤية المعتادة بهذا البصر الحسي نبهه على ان المراد بها ليس ذلك لانه امر مستغنى عنه وذاته تعالى اجل من ان يحتمل في حقه ذلك حتى يصير الاية محمولة عليه بل المراد نفي احاطة الوهم به عنه وان الابصار ليست هنا بمعنى العيون بل بمعنى العقول والاوهام على ما ورد في الايات واشتهر اطلاقها عليها بين اهل اللسان **ومثله ما روى** ايضا عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا قال سألته عن الله هل يوصف فقال اما تقرء القران قلت بلى قال اما تقرء قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا يدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام **قال** المحدث المجلسي في مرآة العقول والمراد باوهام القلوب ادراك القلوب باحاطتها به ولما كان ادراك القلوب بالاحاطة لما لا يمكن ان يحاط به وهما عبر عنه باوهام القلوب هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام ويحمل عليه كلام الامام عليه السلم **واما** ما ذكره الشارح البحراني من ان المراد بقوله ولا قلب اثبته يبصره ان من اثبته مع كونه مثبتا له بقلبه لا يبصره فبعيد لفظا ومعنى فافهم جيدا والرابع انه سبحانه سبق في العلو وتقدم على من علاه فلا شيء اعلى منه والمراد بالعلو العلو العقلي لا الحسي كعلو السماء بالنسبة الى الارض ولا التخييلي كما للملك بالنسبة الى الرعية اذ الاول مقصور في المحسوسات والمتحيزات والثاني متغير بحسب الاشخاص والاوقات وهو سبحانه منزه عن الحسي والمكان ومقدس عن الكمال الخيالي القابل للزيادة والنقصان فلم الفوقية المطلقة والعلو العقلي وذلك ان اعلى مراتب الكمال هو مرتبة العلية ولما كان الاول تعالى مبدء كل شيء حسي وعقلي وعلته التي لا يتصور فيها النقصان بوجه لا جرم كان مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء دون شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه او في مرتبته ما يساويه فهو المنفرد بالفوقية المطلقة والعلو المطلق لا يجهر فيهما غيره ويحتمل ان يكون المراد بالعلو العلو بالقدرة والقهر والغلبة او بالكمال والاتصاف بالصفات الحسنى وانه بالنسبة الى كل شيء ونقص الكل بالنسبة اليه فكل متوجه الى فوق ما عليه متوجه اليه فهو فوق كل شيء ولا يبقى شيء فوقه يرجع ذلك كله الى كمال ذاته ووجوده وشدة نوره والخامس انه جلت عظمته قرب في الدنو الى من سواه فلا شيء اقرب منه اليهم ولما كان السبق في العلو مستلزما للبعد عن الغير حسن المقابلة بينه وبين القرب في الدنو وكما ان علوه على خلقه كان عقليا فكذلك قربه اليه قرب عقلي وهو القرب بالعلم والاحاطة والقرب بالرحمة والافاضة فهو الذي لا يعزب عن علمه شيء واقرب الى الناس من حبل الوريد ولما كان قربه الى الاشياء والخلو بهذا المعنى لا يكون لهم منافاة لبعده عنهم اللازم من علوه فهو سبحانه في كمال علوه عليهم وبعده عنهم من حيث الذات والصفات عنهم قريب وفي كمال قربه عنهم من حيث العلم والاحاطة بعيد لان النور كلما كان اشد واقوى كان مع علوه وبعده اقرب وادنى واعتبر ذلك بضوء الشمس وهي في السماء الرابعة وبنور السراج والمشعل وهو عندك في وجه الارض فانظر ايهما اقرب منك حتى تعلم ان اعلى الموجودات شرفا ونور الحجاب يكون اقربها منك وحيث ان علوه سبحانه المكاني عاليا ... ذو فوقية ورفعة مكانية فلا يكون استعلاؤه باعدة من شيء من خلقه بعد امكانيا وان كان بعيدا منهم بمقتضى علوه

٨٣

العقلي فهو بايعاد عن عقولهم بسبب ابتعاد التلاقي وحيث ان قربه من الخلق لم يكن قربا حسيا ولا دنوه دنوا مكانيا لم يكن قربه منهم مساويا لهم في المكان به والمقصود بهاتين الجملتين دفع توهم اولي الاوهام الناقصة والاذهان القاصرة الذين ايفهمون من العلو الا الحسي المستلزم للتباعد ولم يعرفوا من القرب الا المكاني المستلزم لمساواة المتقاربين في المحل وقد عرفت هنا وفي شرح الفصل الخامس والسادس من الخطبة الاولى في بيان معنى قوله من قال علام فقد اخلى منه وقوله مع كل شيء لا بمقارنة ما لا مزيد عليه وافتول الان تاكيد للمسبوق وتوضيحا لما هنا انه **روى** في الكافي في باب الحركة والانتقال باسناده عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم الحديث **اقول** لما كان زعم بعض المشبهة ان لله سبحانه مكانا اعلى الامكنة وهو العرش وانه ينزل في الثلث الاخير من الليل الى السماء الدنيا ليقرب من اهل الارض ويناجيهم بما اراد وزعمهم باطل تعالى الله عن ذلك ولا حاجة له الى ان ينزل وذلك لان المتحرك من مكان الى مكان انما يتحرك لحاجته الى الحركة حيث ان نسبة جميع الامكنة اليه ليست نسبة واحدة اذا حضر له مكان او مكاني غاب عنه مكان او مكاني اخر واذا قرب من شيء بعد من شيء اخر فيحتاج في حصول مطلوبه الغائب الى الحركة اليه والله تعالى لما لم يكن مكانيا كانت نسبته الى جميع الامكنة والمكانيات نسبة واحدة وليس شيء اقرب اليه من شيء اخر ولا ابعد ولا هو اقرب من شيء اخر ولا ابعد ونظره في القرب والبعد الذي فيما يتصور فيه القرب والبعد بالنظر الى عالم الحواس واوهام الخلق سواء لا تفاوت فيه اصلا **وفيه** ايضا عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت ابا عبد الله عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى في كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء **وعن** ابن اذينة عن ابي عبد الله في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فقال هو واحد واحدي الذات باين من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية **توضيح** جوابه عليه السلم ان وحدته سبحانه وحدة ذاتية لا عددية حتى ينافي الكثرة وكونه رابعا للثلثة وبعينه سادسا للخمسة باين من خلقه ومتباعد عنهم اذ مباينته من حيث التشخصات والاوضاع ومتباعد من حيث الامكنة والحيز انما مباينته من حيث الذات وعدم مشاركتهم له في شيء من الصفات فهو تام كامل وهم ناقصون محتاجون اليه وبتمامهم وغناهم هو بذلك التباين وصف نفسه وقال ليس كمثله شيء وهو بكل شيء محيط لا يخلو منه شيء من الاشياء واحاطته انما هو بالاشراف والاطلاع واحاطة العلم والقدرة فمثال احاطته بكل شيء كمثال علم احدنا باشياء كثيرة متباينة الوضع من جهة العلم باسبابها ومبادئها لكن علمه عين ذاته وعلمنا زائد على ذاتنا وعلمه تام ولكل شيء وعلمنا ناقص وببعض الاشياء وكما لا يلزم من علمنا بتلك الاشياء حصول شيء واحد بالعدد في اماكن متباينة الوضع فكذلك لا يلزم فيه بل ذاته اشد احاطة واوسع علما وهو معنى قوله لا بالذات يعني ان عدم غروب شيء من الاشياء عنه باعتبار الاحاطة العلمية لا باعتبار حصول ذاته في مكان قريب من مكانه لان الاماكن محدودة تحويها حدود وادبعة عدها اربعة مع كونها ستة لان القدام والخلف واليمين والشمال لما كانت غير متميزة الا باعتبار عد الجميع حدين وعد الفوق والتحت حدين فصارت اربعة والمعنى انه لو كان عدم بعده عن شيء باعتبار كون ذاته في مكان قريب منه لزم احتواء المكان عليه كالمتمكن وكونه محاطا بالمكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبذلك التحقيق ظهر معنى قوله هو لا قرب مساويهم في المكان به والسادس انه تعالى شانه لم يطلع العقول على تحديد صفته اذ ليس لصفاته الكمالية التي هي عين ذاته حد يحد به حتى يمكن للعقول الاطلاع عليه **بيان** ان للحد ان للحد يراد به احد معنيين **احدهما** القول الشارح لهيئة الشيء المؤلف من المعاني الذاتية المختصة لماهية الحقيقة او بحسب الاسم **الثاني** النهاية والطرف وكلاهما منتفيان عنه سبحانه **اما** الحد بالمعنى الاول فلانه غير مؤلف من معان وامور ذاتية ولا تركيب فيها بنوع من انحاء التركيب بل هو بسيط الذات من جميع الجهات وصفاته عين ذاته ووجودها وجود ذاته فليس لصفاته حد يمكن حتى يصح الاطلاع العقول عليه **واما** الحد بالمعنى الثاني فلان التناهي واللاتناهي انما يوصف بهما اولا وبالذات المقادير والاعداد و

ولم يحجبها عن واجب معرفته

على إقرار قلب ذي الجحود

لذا اصف بها شئ آخر كان اما باعتبار تعلقه بالكيفيات واما باعتبار ترتبها او ترتيبه بوصف بها على ان ذلك الشئ والله سبحانه
اجل من ذلك والاخر لزم كونه محلا للحوادث مضافا الى انه لو كان له حد معين وصفات معينة لزم احتياجه الى علة محددة قاهرة
اذ طبيعة الوجود بما هو وجود لا يقتضي حدا خاصا ويلزمهم من ذلك اى من وجود العلة المباينة القاهرة ان يكون لخالق
الاشياء كلها من خالق محدد فوقه وهو محال والتالي انه سبحانه لم يحجبها اى لم يجعل العقول محجوبة عن واجب معرفته بل قد
وهب لكل نفس فطام معرفته هو الواجب لها بحسب استعدادها القبوله ولولا ذلك لكان تكليفهم بالاصول والفروع تكليفا
بالايطاق ولذلك قال الصادق ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا
وفي رواية الكافي عن ابرهيم عمر اليماني قال سمعت ابا عبد الله يقول ان امر الله كله عجيب الا انه قد احتج عليكم بما عرفكم
نفسه يعني ان معرفة ذاته وصفاته الحقيقية كما هي فوق ادراك كل احد تكل العقول والاذهان وتبهر الالباب عن كنه جلاله
وغور عزه وكماله الا انه مع ذلك لكل احد نصيب عن لوامع اشراقات نوره قل او اكثر فله الحجة على كل احد بما عرفه من ايات
وجوده ودلائل صنعه وجوده فوقع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم فهو الذي تشهد له اعلام الوجود واياته
الصنع والقدرة على اقرار قلب كل احد حتى قلب ذي الجحود لان الجاحد وان كان يجحده متابعة لرايه وهواه الا انه او تدبر في
اثار القدرة والجلال واعلام العظمة والكمال لارتدع عن رايه وهواه ورجع عن جحده وانكاره واذعن بوجود الاله فلا يعبد
معبودا سواه لكفاية تلك الامارات في الشهادة وتمامية هذه الاعلام في الهداية والدلالة كما قال سبحانه ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا
به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وفي الكافي باسناده عن ابي سعيد الزهري عن ابي
جعفر قال كفى لاولي الالباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر وجلال الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب
الصادق وما انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد دليلا على الرب عز وجل **قال** بعض شراح الحديث ذكر
ثمانية امور كل منها كاف لذوى العقول دليلا على وجود الرب احدها خلقه المسخر له وثانيها ملكه القاهر على كل ما له ومملوك
ثالثها جلاله الظاهر من عظائم الخلقة وبدايع الفطرة كالاجرام العالية والنفوس وغيرها ورابعها نوره الغالب على نور كل ذي
نور وحس كل ذي حس وشعور وخامسها برهانه الصادق وهو وجود اياته الكائنة في السموات والارض وسادسها ما انطق به السن
العباد من العلوم والمعارف وغيرها وسابعها ما ارسل به الرسل من الشرايع والاحكام والسياسات والحدود وثامنها ما انزل
على العباد من الصحائف الالهية والكتب السماوية فتعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا والمراد بالمشبهين
المشبهون للخلق بالخالق وهم المشركون الذين جعلوا لله شركاء وقالوا انه ثالث ثلثة ونحو ذلك وبالجاحدين المنكرون
الصانع وليس المراد بالمشبهين المشبهة المعروفة اعني الذين شبهوه سبحانه بخلقه كالمثبتين له تعالى اوصافا زائدة على الذات و
المجوزين في حقه الرؤية والمكان ونحوهما والمثبتين له الاعضاء والجوارح الى غير هذه مما هو من صفات الممكن وبالجملة المراد
المشبهون به كما هو صريح كلامه عليه السلام لا المشبهون له بخلقه على ما توهمه الشارح البحراني واعلم ان المشبهين به اوله
مقرون به سبحانه صريحا وجاحدون له لزوما اذ المعنى الذي يتصورونه الها ويجعلونه له شركاء او يجوزون في حقه ويثبتون له
صفات الممكن ليس هو نفس الاله والجاحدين منكرون له صريحا معترفون به لزوما واضطرارا على ما حققنا انفا في شرح قوله فهو
الذي تشهد له اعلام الوجود اه وكلا الفريقين جاحدان له في الحقيقة وان كانا يفترقان في الاعتراف باللسان **الترجمة**
از جملۀ خطبهاى شريفۀ آنحضرتست حمد و ثنا مر خدا را سزاست كه عالمست بباطن امور پنهانى و خبير است بجميع اشياء نهانى و
دلالت كرده بر وجود او علامات ظاهره قدرت و ايات باهره عظمت و ممتنع و محال شده ديدن او بر چشم بينا پس نه چشم كسى كه
او را نديده انكار ذات او بتواند نمايد و نه قلب كسيكه اثبات وجود او كرده احاطه و ادراك تام وجود او را در پيش كرفته در
بلندى مخلوقات پس هيچ چيز عالى مرتبه بلندتر از او نيست و قريبست در نزديكى بمخلوقات پس هيچ چيز نزديكتر از او نيست
پس نه بلندى او دور مى كرداند او را از چيزى از مخلوقات و نه نزديكى او مساوى نموده ايشان را با او در مكان و جهات و
مطلع نكردانيده عقلها را بر تحديد صفات خود و ممنوع نكردانيده عقلها را از واجب شناختن خود پس او آنكسى است كه

كواهى ميدهد از براى او نشانهاى وجود بر اقرار كردن دل صاحب انكار وجود پس بلند است خداوند سبحانه وتعالى از چيزى كه ميكويند تشبيه كنندكان خالق بخلق و انكار كنندكان وجود او بلندى بزرك يعنى او برتر است از اقوال باطله تشبيه كنندكان و عقايد فاسده منكرين

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخمسون من المختار في باب الخطب

وروى هذه ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في اصول الكافي وفي كتاب الروضة منه ايضا مسندة بالسند بين الاثنين
باختلاف يسير في الاول ومبسوطة في الثاني انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب
الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو
ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث
فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **اللغة** البدء
بفتح الباء وسكون الدال والهمزة اخيرا بمعنى الاول ويتعدى ولا يتعدى ايضا يقال بدءت الشئ بدءا اى ابتدأته ابتداء و ... بدء
الله الخلق اى انشأهم والفتن جمع الفتنة وهي الاختبار والامتحان يقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر جودته وقد كثر استعمالها
فيما يقع من الاختبار كما في قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ثم كثر استعمالها في الاثم والكفر والضلال والاحراق والازالة
والصرف عن الشئ كما حكي عن النهاية والبدعة اسم من ابتدع الامر اى ابتدأه ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه و
التولي الاتباع ومنه قوله سبحانه ومن يتولهم منكم فانه منهم اى من يتبعهم والمزاج ككتاب ما يمزج به قال سبحانه كان مزاجها كافورا وقال
كان سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
والارتياد الطلب والمرتاد الطالب والضغث قبضة حشيش مختلط الرطب باليابس ويقال ملاء الكف من قضبان او حشيش او شماريخ
وفي التنزيل وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث **الاعراب** جملة تتبع وتبتدع مرفوعة المحل على الوصفية وجملة يخالف ويتولى
اما في محل الرفع على الوصف ايضا او في محل النصب على الحالية وقوله على غير دين الله متعلق بالمقدر وهو اما حال من رجالا او
صفة له واضافة المزاج الى الحق بيانية **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة هو توبيخ الخلق على متابعة الاهواء المبتدعة
والاراء المضلة وعلى مخالفة الكتاب القويم والعدول عن الصراط المستقيم المؤدي الى وقوع الفتن وفساد نظم العالم كما
قال انما بدء وقوع الفتن والضلال اهواء مضلة تتبع واحكام باطلة تبتدع التي يخالف فيها اى في تلك الاحكام كتاب الله
اذ الاحكام المبتدعة خارجة من الكتاب والسنة مخالفة لهما لما قد عرفت سابقا ان البدعة عبارة عن ادخال ما ليس من الدين
في الدين فهي لا محالة مخالفة لاصول الشريعة من الكتاب والسنة **ومن ذلك** ان يونس بن عبد الرحمن لما قال لابي الحسن عليه السلام
بما اوحد الله قال له يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر
فان المستفاد منه ان العمل بالراي ومتابعة الهوى مخالفة لكتاب الله وعدول عن سنة رسول الله ويتولى فيها رجال رجالا على
غير دين الله اى يتخذ طائفة من المائلين الى تلك الاهواء الزائفة والاراء الباطلة طائفة اخرى من امثالهم اولياء واولياء
لهم فيتبعونهم ويحبونهم بزينة اهوائهم الفاسدة وتمويه لبدعهم الضالة ثم اشار الى ان منشأ تلك الاراء انما هي المقدمات
المقدمات الممتزجة بالباطلة في الحجج التي يستعملها المبطلون في استخراج المجهولات وتنبيه على ان الحجة طريقين متصلين احدهما
قوله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين وجه الملازمة ان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة ادرك
طالب الحق بطلانها بادني سعي ولم يخف عليه فسادها مثال ذلك قول قوم من الباطنية البارى تعالى لا موجود ولا معدوم وكل ما
لا يكون موجودا ولا معدوما يصح ان يكون حيا قادرا فالبارى تعالى يصح ان يكون قادرا فهاتان المقدمتان جميعا باطلة ولذلك
صار هذا القول مرغوبا عند العقلاء والاخرى قوله ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين لان المقدمات
اذا كانت صحيحة حقة كانت النتيجة حقا وانقطع عنها اللجاج والعناد كقولنا العالم حادث وكل حادث محتاج الى المحدث فالعالم

الرواية في الكافي في باب البدع والرأي والمقاييس منه

يحتاج الى الحديث ولم يخلص شيء من الالتباس بل امتزج الباطل بالحق واختلط الحق بالباطل و
تركيب القضايا من المقدمات الحقة والباطلة مثل ما قال المدعون للرؤية ان الباري تعالى موجود وكل موجود يصح ان يكون مرئيا
فالباري تعالى يصح ان يكون مرئيا لا جرم خفي الامر على الطالب المرتاد وكثر لذلك اللجاج والعناد وهذا هو معنى قوله عليه السلم ولكن
يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان الضغثان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه ويغلب على ابناء ولما
وجد ان الضلال والاغوا لمن زين لهم ابناء الاراء والاهواء واولئك يحسبون انهم يحسنون اعمالهم وعقايدهم وهم عليها مردودون
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واما العارفون بالله بعين الجمعية والسالكون لسبيله بنور البصيرة فينجون من ذلك و
يتخلصون من المهالك وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى والعناية الازلية وقادتهم التوفيقات الربانية وهولاء عن النار
مبعدون واولئك في الجنة هم خالدون اعلم ان ما ذكرته في شرح المقام انما هو جريا على ما هو المستفاد من ظاهر كلامه
المسوق على نحو العموم والاطلاق والذي ظهر لي منه بعد النظر الدقيق خصوصا بملاحظة الزيادات الاتية في رواية الروضة هو ان
غرضه بذلك الطعن على المتخلفين الغاصبين للخلافة والتابعين لهم وعلى من حذا حذوهم من الناكثين والقاسطين والمارقين
واضرابهم فانهم اخذوا ظاهر احكام الشريعة وسوادها ابدعاتهم الباطلة الناشئة من متابعة اهوائهم المضلة فخلطوا عملا
صالحا واخر سيئا وذلك سبب لافتتان الناس بهم واتباع اضاليلهم واقوالهم واشتباه الامر عليهم لان جلي باطل وكذب ما لم يكن فيه
شبهة حق وصدق لا يقبله ذو عقل وحجى كما ان كل مزيف كاسد ما لم يكن مغشوشا بنقد رايج لا يجد في سوق ذوي الابصار
التمييز بين الذهب والفلز والفضة والرصاص مما يجنح الى ذوي العقول السليمة لان الباطل الصرف لا حظ له في الوجود ولا
يقع في توهم ذوي العقول الا اذا اقترن بشيء من الحق ولا الكذب المحض مما يصدق به ذو عقل الا اذا امتزج بالصدق فلما حصل الامتزاج
والاختلاط واشتبكت الظلمة بالنور والتبس الامر على الناس واضلهم الشيطان وزين لهم اعمالهم فصدهم عن سبيل الدين وانحرفوا
عن الامام المبين فاردنكم اجمعون الا اولياء الله الخاصين فانه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون **تكملة** قد اشرنا سابقا الى ان هذه الخطبة مروية مسندة في الكافي فينبغي لنا ان نورد
ما هنالك جريا على ما هو دابنا في هذا الشرح ثم نعقبه بتفسير بعض كلماته الغريبة وتوضيح ما فيه من النكات اللطيفة الشريفة فاقول
في باب البدع والراي والمقاييس من كتاب العقل والجهل منه عن الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء وعدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال خطب امير المؤمنين الناس فقال
ايها الناس انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي
حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان
على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى وفي كتاب الروضة عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عثمان
عن سليم بن قيس الهلالي قال خطب امير المؤمنين عليه السلم فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال الا ان اخوف
ما اخاف عليكم خلتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد
ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل
ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل وانما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا الا ان
الحق لو خلص لم يكن اختلاف ولو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا
فهنالك استولى الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى اني سمعت رسول الله يقول كيف انتم
اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت
السنة وقد اتى الناس منكرا ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحى بثفالها ويتفقهون
لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا باعمال الاخرة ثم اقبل بوجهه وحوله ناس من اهل بيته وخاصته وشيعته فقال
قد عملت الولاة قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها
الى مواضعها والى ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي حتى ابقى وحدي او قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض امامتي من

كتاب الله

كتاب الله عز ذكره وسنة رسول الله ارايتم لو امرت بمقام ابراهيم فرددته الى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ورددت
فدك الى ورثة فاطمة ورددت صاع رسول الله كما كان وامضيت قطايع اقطعها رسول الله لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ورددت دار
جعفر الى ورثته وهدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضي بها ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن الى ازواجهن و
استقبلت بهن الحكم في الفروج والاحكام وسبيت ذراري بني تغلب ورددت ما قسم من ارض خيبر ومحوت دواوين العطايا واعطيت
كما كان رسول الله يعطي بالسوية ولم اجعلها دولة بين الاغنياء والقيت المساحة وسويت بين المناكح وانفذت خمس الرسول
كما انزل الله عز وجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله الى ما كان عليه وسددت ما فتح فيه من الابواب وفتحت ما سد منه وحرمت
المسح على الخفين وحددت على النبيذ وامرت باحلال المتعتين وامرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات والزمت الناس الجهر ببسم
الله الرحمن الرحيم واخرجت من ادخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله اخرجه وادخلت من اخرج بعد رسول الله ممن
كان رسول الله ادخله وحملت الناس على حكم القران وعلى الطلاق على السنة واخذت الصدقات على اصنافها وحدودها
ورددت الوضوء والغسل والصلوة الى مواقيتها وشرايعها ومواضعها ورددت اهل نجران الى مواضعهم ورددت سبايا فارس
وساير الامم الى كتاب الله وسنة نبيه اذا لتفرقوا عني والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة وعلمتهم ان
اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلوة في شهر رمضان
تطوعا ولقد خفت ان يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة ائمة الضلالة والدعاة الى النار و
اعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فنحن
والله عنى بذي القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله فقال تعالى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فينا خاصة كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ظلم ال محمد ان الله
شديد العقاب لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى اغنانا الله به ووصى به نبيه ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا اكرم الله رسوله واكرمنا
اهل البيت ان يطعمنا من اوساخ الناس فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضا فرضه الله
لنا ما لقي اهل بيت نبي من امته ما لقينا بعد نبينا والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **بيان** اعلم ان
بضم الياء بصيغة المضارع المبني للمفعول ماخوذ من التجليل تلك التي اذا غطته البستكم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها
البستكم على بناء المجهول من باب الافعال وهو الاظهر وفي بعض النسخ لبستم الثفال بالفاء مثل كتاب جلد او نحوه يوضع تحت
الرحى يقع عليه الدقيق قال الفيروزابادي بثفالها اي على ثفالها او حال كونها طاحنة لانهم لا يثفلونها الا اذا طحنت وفي اكثر النسخ
ثقالها بالقاف ولعله تصحيف وعليه فلعل المراد مع ثقالها اي اذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب فيكون ايضا كناية عن كونها طاحنة
قال المجلسي لو امرت بمقام ابراهيم اشارة الى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله الى الموضع
كان فيه في الجاهلية ورددت صاع رسول الله كان صاعه على ما قيل اربعة امداد فجعله عمر خمسة امداد ونزعت نساء كالمطلقات
ثلثا في مجلس واحد وغيرها مما خالف فيه حكم الله وسبيت ذراري بني تغلب لان عمر رفع عنهم الجزية قال المطرزي بنو تغلب قوم من
مشركي العرب طالبهم عمر بالجزية فابوا فصولحوا على ان يعطوا الصدقة مضاعفة فرضوا او رضوا به ولعل كونهم من اهل الذمة
مع سبي ذراريهم ومحوت دواوين العطايا اي التي بنيت على التفضيل بين المسلمين في زمن عمر وعثمان والقيت المساحة الى ما عد
الخاصة والعامة من بدع عمر انه قال ينبغي ان نجعل مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم ناخذها من ارباب الاملاك فبعث الى
البلدان من مسح على اهلها فالزمهم الخراج فاخذ من العراق وما يليها ما كان اخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهما واحدا — ونواحيها
وقفيزا من اصناف الحبوب واخذ من مصر دينارا او اردبا عن مساحة جريب كما كان ياخذ منهم ملوك الاسكندرية والاردب
لاهل مصر اربعة وستون منا وكان اول بلد مسحه عمر بالكوفة وسويت بين المناكح بان يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول
الله وزوج بنت عمه مقدادا وعمر نهى عن تزويج الموالي والعجم ورددت مسجد رسول الله اه اشارة الى ما وقع فيه من التغيير من
عثمان حيث وسعوه وادخلوا فيه بعض الدور التي كانت بجواره غصبا وعدوانا وامرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات لا
اربعا كما ابتدعته العامة ونسبوه الى عمر والزمت الناس الجهر فانه يدل ظاهرا على وجوب الجهر بالبسملة مطلقا وان امكن

حمله

حمله على تأكيد الاستحباب وأخرجت من ادخل يحتمل ان يكون المراد اخراج جسد الملعونين الذين دفنا في بيته بغير اذنه مع ان
البيت له باذن ظهما الخوخة في مسجده وادخال جسد فاطمة ودفنها عند البيت او دفع الجدار من بين قبريهما ويحتمل ان يكون المراد ادخال
من كان على ازمنة المسجد رسول الله صحبوا نكعمار وابي ذر واضرابهما او اخراج من اخرجه الرسول من المطرودين كحكم بن ابي العاص
وابنه مروان وقد كان رسول الله اخرجهما فادخلهما عثمان ورددت اهل نجران الى مواضعهم قال المجلسي لم اظفر الى الان بكيفية
اخراجهم وسببه ومن اخرجهم ورددت سبايا فارس لعل المراد الاسترداد ممن اصطفاهم او اخذ زائدا من حقه ما الفيء كلام مستانف
للتعجب واعطيت رجوع الى الكلام السابق ولعل التاخير من الرواة ان كنتم امنتم بالله من تتمة اية الخمس حيث قال تعالى واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم الاية قال البيضاوي
ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا
بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم المتعلق بالعمل لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل و
ما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان
المسلمون والكفار وقوله كي لا يكون دولة تتمة لاية اخرى وردت فيهم حيث قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون اي الفيء الذي هو حق الامام دولة بين الاغنياء منكم
الدولة بالضم ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية رحمة لنا او فرد الخمس والفيء لنا رحمة منه لنا وليغنينا بهما
عن اوساخ ايدي الناس **الترجمة** از جمله كلام فصاحت نظام آن امام است كه مى فرمايد جز اين نيست كه ابتداء وقوع فتنه‌ها
تبعيت هواها وخواهشات نفسانيست كه پيروى كرده مى شود وحكمهاى شيطانيست كه اختراع كرده مى شود مخالفت كرده مى شود
در آن هواها واحكام كتاب خداوند متابعت مى نمايند در آن احكام مردانى مر مردانى را بر غير دين خدا پس اگر
باطل خالص مى بود از امتزاج حق مخفى نمى ماند بر طالبين واگر حق خالص مى بود از التباس بباطل بريده مى شد از او زبانهاى
معاندين ولكن فرا گرفته مى شود از حق دسته واز باطل دسته پس اينجا يعنى نزد امتزاج حق با باطل مستولى مى شود شيطان
بر اولياء خود ونجات مى يابد از خطر اين شبهه آن كسانى كه پيشى گرفته است از براى ايشان از جانب خدا احسان وتوفيق كه عبارتست
از عنايات ازلى وتوفيق لم يزلى

ومن خطبة له عليه السلام لما غلب اصحاب معوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء وهي الحادي والخمسون من المختار في باب الخطب

وروى هذا في البحار وفي شرح المعتزلي جميعا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال نصر حدثنا عمرو بن سعيد عن جابر قال خطب علي
يوم الماء فقال اما بعد فان القوم قد بدؤكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم
القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة وتأخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حيوتكم
مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين الا ان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية
اللغة استطعموكم القتال اي طلبوه منكم بقولهم يستطعمني الحديث اي يستدعيه مني ويطلبه فاقروا على مذلة من القرار
وهو السكون والثبات كالاستقرار او من الاقرار والاعتراف والاول اظهر واللمة بالضم والتخفيف جماعة قليلة وعمس عليهم الخبر
بفتح العين المهملة وتخفيف الميم وتشديدها ابهمه عليهم وجعله مظلما والتشديد لافادة الكثرة ومنه ليل عماس اي مظلم و
الاغراض جمع غرض وهو الهدف **الاعراب** ضمير الخطاب في استطعموكم منصوب المحل بنزع الخافض على حد قوله تعالى واختار موسى قومه
على حد قوله اشارت كليب بالاكف الاصابع والفاء في قوله فاقروا فصيحة وقوله ترووا من الماء مجزوم لوقوعه في
جواب الامر على حد ائتني اكرمك ومقهورين وقاهرين منصوبان على الحال **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام من ابلغ الكلام

والظفر بها تحريص لهم على الحرب والجد الى القتال وقد خطب به لما غلب اصحاب معوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوا اصحابه من
الماء وحالوا بينهم وبينه فقال لهم انهم قد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء يعني انهم من جهة ممانعتهم من الماء طلبوا منكم
ان تطعموهم القتال فكانهم لما حازوا الماء اشبهوا في ذلك من طلب الطعام لدواب السلب فكان المنع طلبهم للقتال يعني
تشبيه ذلك بالطعام وهو من لطائف الاستعارة فاقروا على مذلة وتأخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء يعني انكم
لما طلبوا منكم القتال بالمنع من الماء فاللازم عليكم حينئذ احد الامرين اما الكف عن الحرب والاذعان بالعجز والاستقرار على
الذلة المستلزمة لتأخر المنزلة وانحطاط الدرجة عن رتبة اهل الشرف والشجاعة واما الاستعداد للقتال وترويه السيوف
من الدماء المستلزم للتروية من الماء وفي هذا الكلام من الحسن واللطف ما لا يخفى اذ من المعلوم ان الاقرار بالعجز والثبات على
الذلة مكروه بالطبع والتروي من الماء للعطاش محبوب بالطبع والعاقل لا يختار المحبوب على المكروه قطعا بل يرجحه عليه
ويتوصل اليه ولو بتروية سيفه من الدماء فيكون القتال محبوبا عنده ايضا مع كونه مكروها بالطبع من اجل ايصاله الى
المطلوب ثم لما اشار الى كون التواني في الجهاد موجبا للذلة وانحطاط الرتبة فرع على ذلك قوله فالموت في حيوتكم مقهورين
والحيوة في موتكم قاهرين تنبيها على ان الحيوة مع الذلة موت في الحقيقة والموت مع العزة حيوة كما قال الشاعر

ومن فاته نيل العلى بعلومه | وأقلامه فليبغها بحسامه
فموت الفتى في العز مثل حياته | وعيشته في الذل مثل حمامه

وذلك لان الحيوة في حالة المقهورية ومع الذلة وسقوط المنزلة اشد فسادا من موت البدن عند العاقل بكثير بل موتات
متعاقبة عند ذوي اللب البصير كما ان الموت في حالة القاهرية ومع العزة موجب للذكر الباقي الجميل في الدنيا وللاجر الجزيل في
العقبى فهو في الحقيقة حيوة لا تنقطع ولا تفنى كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون هذا ولا يخفى ما في هاتين الفقرتين من حسن المقابلة كما في قبلهما من السجع المطرف وفيما قبلهما من السجع المتوازي
ثم انه بعد حث اصحابه على الجهاد اشار الى ما عليه معوية واصحابه من الغوى والضلالة والعدول عن المنهج القويم والصراط
المستقيم بقوله الا ان معوية قاد لمة من الغواة وساق طائفة من البغاة عمس عليهم الخبر واظلم عليهم الامر حتى جعلوا نحورهم
اغراض المنية بايهام ان عثمان قتل مظلوما وانه عليه السلام واصحابه قتلوه وان ذلك الملعون واصحابه اولياء دمه والمستحقون
لاخذ ثاره مع انهم عن الصراط لناكبون وفي جهنم خالدون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

واما كيفية غلبة اصحاب معوية على الماء

فنحن نرويها من البحار ومن شرح المعتزلي جميعا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم ملخصا منهما قال نصر كان ابو الاعور السلمي
على مقدمة معوية واسمه سفيان بن عمرو وكان قد ناوش مقدمة علي وعليها الاشتر النخعي مناوشة ليست بعظيمة فلما انصرف
ابو الاعور عن الحرب راجعا سبق الى الماء فغلب عليه في الموضع المعروف بقناصرين الى جانب صفين فغلب ابو الاعور [illegible]
بساطا واسعا واخذ الشريعة فهي في ايديهم وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في اربعة الاف من مستبصري اهل العراق
فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما رآهم الاشتر انحاز الى علي وغلب معوية و
اهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل علي عليه السلام في جموعه فطلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم
وهم اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي على خيولهم الى جهة معوية يطعنون ويرمون بالسهام ومعوية بعد لم ينزل فناوشهم
اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معوية الى علي [illegible]

ما احسن العدل والانصاف من عمل | واقبح الطيش ثم النفش في الرجل

وكتب بعده شعرا يحثه فيه بان يروع بجيشه من التسرع والعجلة عند الحرب فامر علي عليه السلام ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ
اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم القيمة قال ثم راجع الناس
كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس الى الماء ليستقوا فمنعهم اهل الشام وقد اجمعوا ان يمنعوا الماء فروى
نصر عن عبد الله بن عوف قال فتسرعنا الى امير المؤمنين فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال له ائت معوية وقل انا

كيفية غلبة اصحاب معوية على الماء بصفين

الفيلق الجيش والقضض الحصا الصغار والقضيض الحصا الكبار او جاؤوا قضهم بقضيضهم اي بالصغير والكبير قاموس

النفش كثرة الكلام والدعاوى

اليك معنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت خيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالحرب
ونحن رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها اذ حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه
حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون
هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته الى معوية قال معوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما
منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص خل بين
القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن
سعيد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاع امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم
امنعهم الماء منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعة انما يمنعه الله يوم القيمة الفجرة الكفرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق
يعني الوليد فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال عبد الله بن عوف ان صعصعة
لما رجع الينا حدثنا بما قال معوية وما كان منه وما رده عليه قلنا وما الذي رده عليك قال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما
ترد علي قال سيأتيكم رأيي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا
والله اليهم فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء بايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم
فارسل علي الى ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم ببغيهم وظلمهم
وقال نصر قال عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظمأ وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات
حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق وقد سمعته انا وانت مرارا وهو يقول لو ان معي اربعين رجلا يوم فتش
البيت يعني بيت فاطمة ويقول لو استمسكت من اربعين رجلا يعني من امر الاول قال ولما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا
بالغلبة وقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا بأجمعهم
وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام همداني ناسك يتأله ويكثر العبادة يقال له المعري بن الاقبل وكان صديقا
لعمرو بن العاص مواخيا له فقال يا معوية سبحان الله ان سبقتم القوم الى الفرات تمنعونهم الماء اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه
أليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلون على فرضة اخرى فيجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة
والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجهل فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الشعر

لعمر ابي معوية بن حرب | وعمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه | وضرب حين يختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند | طوال الدهر ما ارسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب | وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كل حرب | على عمرو وصاحبه العفاء
الا لله درك يا ابن هند | لقد برح الخفاء فلا خفاء
اتحمون الفرات على رجال | وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد | كأن القوم عندهم نساء
اترجو ان يجاوركم علي | بلا ماء وللاحزاب ماء
دعاهم دعوة فاجاب قوم | كجرب الابل خالطها الهناء

قال ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلم ومكث اصحاب علي يوما وليلة بغير ماء واغتم علي عليه السلم بما فيه اهل العراق
من العطش وفي رواية سهل بن حنيف المروية في المجلد التاسع من البحار انه لما اخذ معوية مورد الفرات امر امير المؤمنين
لمالك الاشتر ان يقول لمن على جانب الفرات يقول لكم علي اعدلوا عن الماء فلما قال ذلك عدلوا عنه فورد قوم امير المؤمنين
الماء فاخذوا منه فبلغ ذلك معوية فاحضرهم وقال لهم في ذلك فقالوا ان عمرو بن العاص جاء وقال ان معوية يأمركم ان
تفرجوا عن الماء فقال معوية لعمرو انك لتأتي امرا ثم تقول ما فعلته فلما كان من غد وكل معوية حجل بن عتاب النخعي في خمسة
الاف فانفذ امير المؤمنين مالكا فنادى مثل الاول فمال حجل عن الشريعة فورد اصحاب علي واخذوا منه فبلغ ذلك معوية
فاحضر حجلا وقال له في ذلك فقال ان ابنك يزيد اتاني فقال انك امرت بالتنحي عنه فقال ليزيد في ذلك فانكر فقال معوية

فاذا كان غدا فلا تقبل من احد ولو اتيتك حتى تأخذ خاتمي فلما كان اليوم الثالث امر امير المؤمنين لمالك مثل ذلك فرأى
حجل معوية واخذ منه خاتمه وانصرف عن الماء وبلغ معوية فدعاه وقال له في ذلك فاراه خاتمه فضرب معوية يده على يده
فقال نعم وان هذا من دواهي علي رجعنا الى رواية نصر بن مزاحم قال فقال الاشعث لعلي يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم
ماء الفرات وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر ان يعلو بخيله
حيث يأمره علي فقال علي ذلك اليكم فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض
فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل
الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي انتم وامي تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه حتى خالط القوم و
حسر عن رأسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما حتى لا يأخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث
قد والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت
سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن
الحسن قالا فنادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتأخذنا واياكم
السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا ايّنا اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر
وذوو البصائر من اصحاب علي وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم
عن الماء حتى غمست خيل علي سنابكها في الماء قال نصر فروى عمرو بن سعيد ان عليا قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه
بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن جابر قال خطب علي يوم الماء فقال اما بعد فان القوم قد بدؤكم بالظلم الى اخر ما رويناه
سابقا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحرث بن ادهم وعن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء فضرب
بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء وكان لواء الاشعث بن قيس مع معوية بن الحرث فقال الاشعث لله ابوك
ليست النخع بخير من كندة قدم لواءك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض فلم تزالوا
كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك اهل العراق المشرعة هذا وفي رواية ابي مخنف عن عبد الله بن قيس قال
قال امير المؤمنين يوم صفين وقد اخذ ابو الاعور السلمي الماء على الناس ولم يقدر عليه احد فبعث اليه الحسين في خمسمائة
فارس فكشفه عن الماء فلما رأى ذلك امير المؤمنين قال ولدي هذا يقتل بكربلا عطشانا وينفر فرسه ويحمحم ويقول
في حمحمته الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها وهم يقرؤن القران الذي جاء به اليهم ثم ان امير المؤمنين انشأ يقول

ارى الحسين قتيلا قبل مصرعه | علما يقينا بان يبلى باشرار
وكل ذي نفس او غير ذي نفس | يجري الى اجل يأتي باقدار

قال وقال عمرو بن العاص لمعوية لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا معوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم امس
اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك ان تكشف لهم السوأة فقال له معوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي بن ابي طالب
قال اظن انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذي جاء له غير الماء قال نصر فقال اصحاب علي له امنعهم الماء يا امير المؤمنين
كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي
حد السيف ما يغني ان شاء الله قال فوالله ما امسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة اهل الشام ورواياهم يزدحمون على
الماء ما يؤذي انسان انسانا الترجمة از جمله كلام ان امام انام است كه فرموده در حيني كه غالب شدند اصحاب معويه بر شريعه فرات
در صفين ومنع نمودند اصحاب انحضرت را از اب بتحقيق كه اصحاب معويه طلب ميكنند از شما اينكه طعام بدهيد بر ايشان قتال را
پس قرار بدهيد با اقرار نمائيد بر خواري وذلت وبر باز پس انداختن منزلت ومرتبت يا سيراب سازيد شمشيرهاى خود را
از خونهاى ايشان تا سيراب شويد از اب پس مرك در زندكانى شماست در حالتى كه مقهور ومغلوب هستيد
وزندكانى در مرك شماست در حالتى كه غالب وقاهر باشيد بدانيد واكاه شويد كه معويه بدرستيكه كشيد جماعتى اندكى از ضالان
ضلالت وعناد وپوشانيده است بر ايشان خبر را تا اينكه كردانيده است كلوهاى ايشان را نشانهاى تيرهاى مرك از طعن وضرب يا اسباب فوت

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والخمسون من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة خطب بها يوم النحر رواها الصدوق في رسالة في كتاب من لا يحضره الفقيه على ما اطلع عليه وشرحها اورده السيد في الكتاب في ضمن فصلين

الفصل الاول

الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان

اللغة تصرمت انقطعت وفنيت وآذنت بالمد اعلمت وتنكر جهل والحذاء السريعة الذهاب فروى جذاء بالجيم وهي منقطعة النفع والخير وتحفزه تحفزه من باب ضرب دفعه من خلفه وبالرمح طعنه وعن الامر اعجله وازعجه وحفز الليل النهار ساقه وامر الشيء صار مرا وكدر الماء كدرا من باب تعب زال صفاؤه وكدر وكدر من باب صعب وقرب والسملة بالفتحات البقية من الماء يبقى في الاناء والاداوة بالكسر المطهرة والمقلة بفتح الميم وسكون القاف حصاة القسم يقسم بها الماء عند قلته في المفاوز وفي السفر تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم والتمزز تمصص الشراب قليلا قليلا والصديان كعطشان لفظا ومعنى ونقع ينقع اي سكن عطشه وازمعت الامر اي اجمعت وعزمت عليه والمقدور والمقدر والذي لا يتغير والمقدر القريب الغائب والحنين مصدر بمعنى الشوق واصله ترجيع الناقة صوتها اثر ولدها والوله جمع واله من الوله وهو ذهاب العقل وفقدا لتمييز والعجال جمع عجول وهي الناقة التي تفقد اولادها والهديل الحمام نوحها وجار يجار من باب منع جارا وجؤارا بالضم رفع صوته وتضرع واستغاث والتبتل الانقطاع الى الله باخلاص النية وانماث القلب ذاب والجهد بالضم والفتح الطاقة والانعم كافلس جمع النعمة **الاعراب** حذاء منصوب على الحال والرحيل منصوب على المفعولية وقوله التماس منصوب على المفعول له وكان قليلا جواب لو حننتم وما في قولها الدنيا باقية ظرفية اي مدة بقائه وجملة ولو لم تبقوا معترضة بين الفعل وهو جزت ومفعوله الذي هو انعمه والعظام صفة الانعم وهداه بالنصب محلا عطف على انعمه

المعنى اعلم ان مدار هذا الفصل من الخطبة على فصول ثلثة

الفصل الاول

منها متضمن للتنفير عن الدنيا والتحذير منها والنهي عن عقد القلب عليها والامر بالرحيل عنها واليه اشار بقوله الا وان الدنيا قد تصرمت اي انقطعت وآذنت بانقضاء وقد مضى في شرح الخطبة الثامنة والعشرين والخطبة الثانية والاربعين ما يوضح معنى هذه الفقرة من كلامه عليه السلم فان رجعت الى ما ذكرناه هنالك تعرف ان مراده عليه السلم من تصرم الدنيا وانقطاعها هو تقضي احوالها الحاضرة شيئا فشيئا وان المراد من اعلامها بالانقضاء هو الاعلام بلسان الحال على ما مر تفصيلا وتنكر معروفها وادبرت حذاء وهي اشارة الى تغيرها وتبدلها وسرعة انقضائها وادبارها حتى ان ما كان منها معروفا لك يصير في زمان يسير مجهولا عندك وادنى ما هو شاهد على ذلك هو حال الشباب الذي كنت انس اليه مبتهجا به كيف طرء عليها المشيب في زمان قليل

فولى الشباب كان لم يكن ... وحل المشيب كان لم يزل

كان المشيب كصبح بدا ... واما الشباب كبدر افل

فهي تحفز بالفناء سكانها اي تعجلهم وتسوقهم او تطعنهم برماح الفناء وتدفعهم من خلفهم حتى توقعهم في حفرتهم وتحدو بالموت جيرانها حتى توصلهم الى دار غربتهم الا ترى الى السلف الماضين والاهلين والاقربين كيف توالت عليهم السنون وطحنتهم المنون

وفقدتهم العيون او لا ترى الى الملوك والفراعنة والاكاسرة والقياصرة كيف نقلوا عن القصور وبات الخدور الى ضيق القبور

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... الى مقابرهم يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ... اين الاسرة والتيجان والحلل

اين الوجوه التي كانت محجبة ... من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح القبر عنهم حين سائلهم ... تلك الوجوه عليها الدود تنتقل

قد طال ما اكلوا دهرا وقد شربوا ... فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

وطال ما كنزوا الاموال وادخروا ... فخلفوها على الاعداء وارتحلوا

وطال ما شيدوا دورا لتحصنهم ... ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا

اضحت مساكنهم وحشا معطلة ... وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا

سل الخليفة اذ وافت منيته ... اين الجنود واين الخيل والخول

اين الكنوز التي كانت مفاتحها ... تنوء بالعصبة المقوين لو حملوا

اين العبيد التي ارصدتهم عددا ... اين الحديد واين البيض والاسل

اين الفوارس والغلمان ما صنعوا ... اين الصوارم والخطية الذبل

اين الكماة اما كفوا خليفتهم ... لما راوه صريعا وهو يبتهل

اين الكماة التي ماجوا لما غضبوا ... اين الحماة التي تحمى بها الدول

اين الرماة الم تمنع باسهمهم ... لما اتتك سهام الموت تنتضل

هيهات ما منعوا ضيما ولا دفعوا ... عنك المنية اذ وافى بك الاجل

ولا الرشا دفعتها عنك لو بذلوا ... ولا الرقى نفعت شيئا ولا الحيل

ما ساعدوك ولا واساك اقربهم ... بل سلموك لها يا قبح ما فعلوا

وقد امر منها ما كان حلوا ... وكدر منها ما كان صفوا

وذلك مشاهد بالوجدان ومرئي بالعيان اذ الامور التي تنفع لذيذة فيها او يجدها الانسان في بعض الاحيان حلوة صافية عن الكدورات خالية عن مرارة التنغيص هي في معرض التغير والتبدل بالمرارة والكدر فما من احد نال طيبا او ذكر الا ويصدق عليه انه قد عرض له من تلك اللذات ما استعقب صفوها كدرا وحلاوتها مرارة اما من شباب يبدل بمشيب او غنى بفقر او عز بذل او صحة بمرض فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان وتمصصها العطشان لم يرو ولم ينقع قال الشارح البحراني هذا تقليل وتحقير لما بقي منها لكل شخص شخص من الناس فان بقاء ما له على حسب بقائه فيها وبقاء كل شخص فيها يسير ووقته قصير واستعار لفظ السملة لبقيتها وشبهها ببقية الماء في الاداوة وبجرعة المقلة ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله لو تمززها الصديان لم ينقع اي كما ان العطشان الواجد لبقية الماء في الاداوة او الجرعة لو تمصصها لم ينقع عطشه كذلك طالب الدنيا المتطلع اليها الواجد لبقية عمره وللبسير من الاستمتاع فيه بلذات الدنيا لا يشفي ذلك غليله ولا يسكن عطشه ثم انه بعد التنبيه على تحقير الدنيا والتنفير عنها امر بالرحيل عنها بقوله فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال يعني اذا كانت الدنيا بهذه المثابة من الدنائة والحقارة معقبة صفوها الكدورة متغيرة حلاوتها الى المرارة فلا بد لكم من العزم على الرحيل عنها بقطع العلائق الدنيوية عن القلب والاقبال الى الله والرغبة الى رضوان الله مع ما قد ترى من اهلها من الزوال وكتب لسكانها من الرحيل والانتقال الا تنظر الى الامم الماضية والقرون الفانية والى من عاشرتهم من صنوف الناس وشيعتهم الى الارماس كيف اخترمتهم ايدي المنون من قرون بعد قرون ولا تعتبر ممن قضى من اسلافك ومن وارته الارض من الافك ومن فجعت به من اخوانك ونقلت الى دار البلى من اقرانك

فهم في بطون الارض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثر

خلت دورهم منهم واقوت عراصهم ... وساقتهم نحو المنايا المقادر

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها ... وضمتهم تحت التراب الحفائر

فبعدما اعتبرت بما رايته من الاهلين والاخوان واذكرت بما شاهدته من الامثال والاقران فالبتة لا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم فيها الامد اي لا تتوهم طول مدة البقاء فيها مع ما شاهدت من قصر مدتها وقرب زوالها

والفصل الثاني

متضمن للتنبيه على عظيم ثواب الله وعقابه فانه بعد ما نبه على تحقير الدنيا والتحذير عنها وامر بالعزم على الجد والارتحال اشار الى

ومنها في ذم الدنيا

الحاشية ... في ... (marginal note)

ما ينبغي ان يهتم به ويلتفت اليه ويرجو ويخشى من ثواب الله وعقابه فذلك الى تعظيمها بعض الاسباب والوسايل التي يتوسل بها العباد ويعتمدون عليها في الفوز الى الثواب والهرب من العقاب وقال والله لو حننتم الى الله مثل حنين الواله العجال شوقا وعبدوه وعوتم الله بهديل مثل هديل الحمام استيحاشا وحذرا وجأرتم اليه سبحانه مثل جؤار متبتلي الرهبان خوفا وخشية وخرجتم من الاموال والاولاد وتركتم الاوطان والبلاد وفعلتم كل ذلك التماس القربة الى الله وتمنيا للوصول الى رضوان الله في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله الكرام البررة لكان ذلك كله قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وحاصله على ما ذكره البحراني هو انكم لو اتيتم بجميع اسباب التقرب الى الله الممكنة لكم من عبادة وزهد وتميز بذلك التقرب اليه فان يرفع لكم عنده درجة او يغفر لكم سيئة احصتها كتبه والواحه المحفوظة لكان الذي ارجوه من ثوابه للمتقرب اليه اكثر من ان يرفع منزلته من حضرة قدسه اكثر ما يتصوره المتقرب انه يصل اليه بتقربه ولكان الذي اخاف من عقابه على المتقرب في غفران سيئة عنده اكثر من العقاب الذي يتوهم انه يدفع عن نفسه بتقربه فينبغي لطالب الزيادة في المنزلة عند الله ان يخلص مكليته في التقرب اليه ليصل الى ما هو اعظم مما يتوهم انه يصل اليه من المنزلة عنده وينبغي للهارب من ذنبه الى الله ان يخلص من هو ما هو اعظم مما يتوهم انه يدفع عن نفسه بوسيلته فان الامر في معرفة ما اعد الله لعباده الصالحين من الثواب العظيم وما اعده لاعدائه الظالمين من العقاب الاليم اجل مما يتصوره عقول البشر ما دامت في عالم الغربة وان كان عقولهم في ذلك لادراك متفاوتة ولما كانت تقسر القدسية اشرف نفوس الخلق لا جرم نسب الثواب المرجو لهم والعقاب المخوف عليهم الى رجائه وخوفه وذلك لقوة اطلاعه من ذلك على ما لم يطلعوا عليه

والفصل الثالث

متضمن للتنبيه على عظيم نعمة الله على العباد والى ذلك اشار بقوله والله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم في رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم الذي اتيتموها وبذلتم فيها جهدكم وسعيكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه التي انعم بها عليكم من نعمه العظام وهداه اياكم للايمان يعني ان كل ما اتيتم به من الاعمال التي بذلتم جهدكم فيها في طاعة الله وما عسى يمكنكم ان تأتوا به منها فهو قاصر عن مجازاة نعمه العظام ولا سيما نعمة الهداية التي هي اشرف الالاء وافضل النعماء مع ان القيام بوظايف العبودية لا يتيسر الا بتوفيق منه سبحانه وتاييد منه وذلك من جملة نعمه ايضا فكيف يجازي نعمته ونعم ما قيل شكر الاله نعمة موجبة لشكره وكيف شكري بره وشكره من بره

الترجمه از جمله خطب لطيفه و شريفه آنحضرت است در بيان تحقير دنيا و فنا و ترغيب به عقبا چاودانی ميفرمايد آگاه باشيد که بدرستی دنيا روی آورده بانقطاع و فنا و اعلام کرده است بزوال و انقضاء و مجهول شده است معروف آن يعنی اينکه باندک فرصتی و کثر مدتی تغيير و تبديل ميبابد لذايذ آن بر ضدان و پشت کرده واد بار نموده در حالتی که سرعت کننده و شتابنده است پس ارانمی راند بتيزی فنا ساکنان خود را و ميراند بسوی مرگ همسايکان خود را و بتحقيق که تلخ گشت از دنيا انچه بود شيرين و ناک گرديد و ناصاف شد از آن انچه صاف بود کرين پس باقی نمانده است از دنيا مگر بقيه مانند بقيه آب در ظرف و مانند بقيه اشاميدنی مثل مقدار آبی که بقدر احتياج باشد در وقت قحط آب که اگر مکيدن بقيه و جرعه ان صاحب عطش فرو ننشاند تشنگی او را پس عزم نماييد ای بندگان خدا بر کوچ نمودن از اين سرای که مقدر شده است بر وحی اهل او زوال و فنا و بايد که غالب نشود شما را اندرين دنيا آرزوی نفس و شود او بايد که توهم نمایيد مدتی را از درازی مدت و طول بقا از پس قسم بخدا که اگر ناله کنيد شما مثل ناله کردن شتران بچه مرده و بانک نماييد ياد نماييد مثل بانگ کبوتران و تضرع نماييد بخداوند مانند تضرع نمودن زاهدان ترسا بيرون رويد و بيائيد از اموال و اولاد بجهت خدا در بلند شدن درجه نزد او سبحانه و تعالی يا آمرزيده گناهی که شمرده باشد آن گناه را نامه اعمال و ضبط نموده باشد او را فرشتگان نويسنده اعمال هر اينه باشد اين جمله اندک در انچه اميد می دارم برای شما از ثواب دادن او و در انچه می ترسم از برای شما از عقاب کردن او و سوگند بخدا که اگر بگدازد و آب شود دلهای شما گداختنی و روان شود چشمهای شما بجهت رغبت ثواب او و از جهت ترس از عذاب او بخون های دل و پس از آن عمر نماييد در دنيا مادامی که دنيا باقيست جزا و مکافات نباشد عملهای شما اگر دريغ ننموده باشيد از سعی و طاقت خود نعمتهای عظيمه او سبحانه را که بشما انعام فرموده بهدايت و راهنمائی او بسوی ايمان کرده در حق شما مرعی داشته يعنی اگر تا انقراض دنيا مشغول عمل صالح شويد و دقيقه فرو نگذاريد برابری با نعمت عظيمه که در حق شما اتمام فرموده است نخواهد شد

الفصل الثاني

منها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك **اللغة** الاضحية بضم الهمزة وكسرها والياء المشددة والجمع اضاحي وبتخفيف الياء ايضا والجمع ضحايا كعطية وعطايا وهي الشاة التي تضحى بها اي تذبح ضحاة ومنها سمي يوم الاضحى للعاشر من ذي الحجة والاستشراف الارتفاع والانتصاب اي اذن شرفاء اي منتصبة والعضباء المكسورة القرن وقيل القرن الداخل والمنسك محل النسك وهو العبادة والمراد به هنا المذبح ويجوز فيه فتح السين وكسرها **الاعراب** قوله ولو كانت جملة وصلية وجملة تجر في محل الرفع على النصب من اسم كان او في محل النصب على الحالية وفي نسخة النصب على ما سنطلع عليه ولو كانت عضباء القرن او تجر رجلها الى المنسك فلا تجزيه **المعنى** اعلم ان الاضحية مستحبة مؤكدة اجماعا بل يمكن دعوى ضرورة مشروعيتها ونقل الاسكافي بوجوبها شاذ ويدل على شدة الاستحباب مضافا الى الاجماع اخبار كثيرة **ففي** الفقيه قال رسول الله استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط **وجاءت** ام سلمة الى النبي فقالت يا رسول الله يحضر الاضحى وليس عندي ثمن الاضحية فاستقرض فاضحي فقال استقرضي وضحي فانه دين مقضي ويغفر لصاحب الاضحية عند اول قطرة من دمها **وعن** العلاء عن ابي بصير عن ابي عبد الله قلت له ما علة الاضحية فقال انه يغفر لصاحبها عند اول قطرة تقطر من دمها في الارض وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل **وروي** عن النبي قال ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اراقة دم وانها لتاتي يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الارض فطيبوا بها نفسا **وعنه** ايضا ان لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا **اذا** عرفت ذلك فنقول ان قوله ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها اراد بذلك ان لا يكون بعض اذنها او جميعها مقطوعا وان لا يكون عوراء فاذا سلمت الاذن من النقص والعين من العور سلمت الاضحية وتمت اي اجزئت ولو كانت عضباء القرن وعرجاء تجر رجلها الى المنسك **فروع الاول** قد عرفت ان الاضحية مستحبة عندنا وهل سلامة العين والاذن شرط الاجزاء او شرط الكمال ظاهر كلامه يعطي الاول لان قوله اذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية يدل بمفهومه على انه اذا لم تسلم الاذن والعين لم تسلم الاضحية ومعنى عدم سلامتها عدم كفايتها في الاتيان بالمستحب وهو المستفاد ايضا مما رواه في الوسايل عن محمد بن الحسن الصفار باسناده عن شريح بن هاني عن علي صلوات الله عليه قال امرنا رسول الله في الاضاحي ان نستشرف العين والاذن ونهانا عن الخرقاء والشرقاء والمقابلة والمدابرة **وعن** الصدوق في معاني الاخبار الخرقاء ان يكون في الاذن ثقب مستدير والشرقاء المشقوقة الاذن باثنين حتى ينفذ الى الطرف والمقابلة ان يقطع في مقدم اذنها شيء ثم يترك ذلك معلقا لا يبين كانه زنمة ويقال لمثل ذلك من الابل المزنم والمدابرة ان يفعل ذلك بمؤخر اذن الشاة **وفي** الوسايل ايضا عن السكوني عن جعفر عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله لا يضحى بالعرجاء البين عرجها ولا بالعوراء البين عورها ولا بالعجفاء ولا بالخرقاء ولا بالجذعاء ولا بالعضباء هذا ولكن الاظهر هو انهما شرطا الكمال فيكون المراد بالامر والنهي في رواية شريح هو الاستحباب والكراهة دون الوجوب والحرمة وعلى الكراهة ايضا يحمل قوله لا يضحى بالعرجاء الى في الرواية الثانية **ويدل** على ما ذكرناه ما رواه الحلبي قال سالت ابا عبد الله عن الضحية تكون الاذن مشقوقة فقال ان كان شقها وسما فلا باس وان كان شقا فلا يصلح فان لفظة لا يصلح ظاهرة في نفي الكمال والمراد بالاضحية في الروايتين هي الاضحية الواجبة المسماة بالهدي دون المستحبة وعلى ذلك فيبقى الامر والنهي والنفي على ظاهرها فيكون الشروط المذكورة شرطا للضحية الواجبة **و** **يدل** عليه ما رواه الصدوق باسناده عن علي بن جعفر انه سئل اخاه موسى بن جعفر عن الرجل يشتري الاضحية عوراء فلا يعلم الا بعد شرائها هل يجزي عنه قال نعم الا ان يكون هديا واجبا فانه لا يجوز ان يكون ناقصا هذا ولعل حمل الروايتين على الوجه الاخير اولى نظرا الى فهم الاصحاب حيث ان بناء استدلالهم في الشروط الواجبة الهدي عليهما والا لم يبعد صرف الاضحية فيهما الى الهدي وكيف كان فقد ظهر مما ذكرنا ان سلامة العين والاذن في الاضحية شرط الكمال كما هو صريح رواية علي بن جعفر التي قد عرفت وقد نص

في استحباب الاضحية

شرايط الاضحية وفروع فقهية

غير واحد من الاصحاب ايضا وعليه فلا بد ان يراد بقوله في الخطبة ومن تمام الاضحية كمالها فافهم جيدا الثاني ان كسر القرن
الخارج مع سلامة الداخل وهو الابيض الذي في وسط الخارج لا باس به في الهدي والاضحية جميعا واما كسر الداخل فان كان في الهدي لا
يجزي قطعا واما في الاضحية فظاهر كلامه عليه السلام على ما رواه السيد عدم الاجزاء واما على رواية الصدوق في الاضحية فالعدم قال المحدث
الحر في الوسائل نقله بعد رواية الصدوق وهو محمول على الاستحباب **الثالث** ان المستفاد من كلامه هنا ايضا اجزاء العرجاء
وعلى ما رواه الصدوق فهو ايضا غير مجزية ويطابقه ما في رواية السكوني السالفة ولا تضحي بالعرجاء البين عرجها الا ان يراد بها التضحية
بالواجب على ما ذكرناه سابقا قال العلامة في المنتهى العرجاء البين عرجها التي عرجها متفاحش يمنعها السير مع الغنم و
مشاركتهن في العلف والرعي فتهزل **تكملة استبصارية** روى الصدوق هذه الخطبة في الفقيه مرسلا قال خطب
امير المؤمنين في عيد الاضحى فقال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وله الشكر على
ما اولانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام وكان عليه السلام يبدء بالتكبير اذا صلى الظهر من يوم النحر وكان يقطع التكبير اخر ايام
التشريق عند الغداة وكان يكبر في دبر كل صلوة فيقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد فاذا انتهى الى
المصلى تقدم فصلى بالناس بغير اذان ولا اقامة فاذا فرغ من الصلوة صعد المنبر ثم بدء فقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر زنة عرشه
ورضا نفسه وعدد قطر سمائه وبحاره له الاسماء الحسنى والحمد لله حتى يرضى وهو العزيز الغفور الله اكبر كبيرا متكبرا واله متعززا
ورحيما متحننا يعفو بعد القدرة ولا يقنط من رحمته الا الضالون الله اكبر كبيرا ولا اله الا الله كثيرا وسبحان الله حنانا قديرا
والحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد ان لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد اهتدى
وفاز فوزا عظيما ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت
والزهد في الدنيا التي لم يتمتع بها من كان فيها قبلكم ولن تبقى لاحد من بعدكم وسبيلكم فيها سبيل الماضين الا ترون انها قد تصرمت
وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تخبر بالفناء وساكنها يحدى بالموت فقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما
كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة وجرعة كجرعة الاناء لو يتمززها الصديان لم تنقع غلته فازمعوا عباد الله
بالرحيل من هذه الدار المقدور على اهلها الزوال الممنوع اهلها من الحيوة المذللة انفسهم بالموت فلا حي يطمع في البقاء ولا
نفس الا مذعنة بالمنون فلا يغلبنكم الامل ولا يطل عليكم الامد ولا تغتروا فيها بالامال وتعبدوا الله ايام الحيوة فوالله لو
حننتم حنين الواله العجلان ودعوتم بمثل دعاء الانام وجارتم جوار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد
التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واتخوف
عليكم من اليم عقابه وبالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما كانت
الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم لنعمه العظام عليكم وهداه اياكم الى الايمان ما كنتم لتستحقوا ابد
الدهر ما الدهر قائم باعمالكم جنته ولا رحمته ولكن برحمته ترحمون وبهداه تهتدون وبهما الى جنته تصيرون جعلنا الله و
اياكم برحمته من التائبين العابدين وان هذا يوم حرمته عظيمة وبركته مأمولة والمغفرة فيه مرجوة فاكثروا ذكر الله واستغفروه و
توبوا اليه انه هو التواب الرحيم ومن ضحى منكم بجذع من المعز فانه لا يجزي عنه والجذع من الضان يجزي ومن تمام الاضحية استشراف
عينها واذنها واذا سلمت العين والاذن تمت الاضحية وان كانت عضباء القرن او تجر برجلها الى المنسك فلا تجزي واذا ضحيتم
فكلوا واطعموا واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واحسنوا العبادة واقيموا
الشهادة وارغبوا فيما كتب عليكم وفرض من الجهاد والحج والصيام فان ثواب ذلك عظيم لا ينفد وتركه وبال لا يبيد وامروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر واخيفوا الظالم وانصروا المظلوم وخذوا على يد المريب واحسنوا الى النساء وما ملكت ايمانكم واصدقوا الحديث
وادوا الامانة وكونوا قوامين بالحق ولا تغرنكم الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور **الترجمة** بعضى ديكر از اين خطبه در
يادكردن عيد قربان در صفت كوسفند قربانى بيان ميفرمايد كه از تمامى كوسفند قربانى بسند دارى كوش او وسلامتى چشم او
پس هرگاه سلامت باشد كوش وچشم بسلامت باشد ان قربانى وتمام شود واگرچه باشد كوسفند شاخ شكسته
كه بكشد پاى خود را بسنكينى بسوى موضع عبادت كه عبارتست از قربانگاه والله اعلم بالصواب واليه المآب

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والخمسون من المختار في باب الخطب

فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم
قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما
جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون
علي من موتات الاخرة **اللغة** تداكوا اي ازدحموا والدك الدق والهيم بالكسر العطاش والورود الشرب في حضر
النهر يوم ورودها او هو حضورها للشرب والمثاني جمع مثناة بالفتح والكسر وهي الحبال من صوف او شعر يثنى ويعقل بها
البعير وقاتلي على صيغة الجمع مضافا الى ياء المتكلم ووجدتني على صيغة المتكلم **الاعراب** بعضهم بالنصب عطف على محل
اسم ان والنوم منصوب بنزع الخافض وجملة يسعني مفعول ثان وعلى في قوله اهون علي للاستعلاء المعنوي على حد قوله تعالى
ولهم علي ذنب **المعنى** قال الشارح البحراني هذا الكلام اشارة الى صفة اصحابه بصفين لما طال منعهم من قتال اهل الشام في
البعاد ان كثيرا من الشواهد تدل على انه ليس حال البيعة انما كان في نهج ابن ابي الحديد فانه ذكر العنوان ومن كلام له عليه السلام في
ذكر البيعة وكيف كان فقوله فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم ورودها كناية عن شدة ازدحامهم يعني انهم اجتمعوا علي وازدحموا
مثل ازدحام الابل العطاش حين شرب الماء ثم شبهها بانه ارسلها راعيها وخلعت مثانيها اي اطلقها راعيها وخلاها
حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي لفرط ما شاهده منهم من الزحام وشدة ما رأيته منهم من الجزع والابرام
وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره يعني اني تفكرت في امر القتال مع اهل الشام وترددت بين الاقدام عليه وتركه او المراد امر الخلافة
استظهارا لحادثه الجلي حتى منعني ذلك من النوم من الكرب فما وجدتني يسعني الا قتالهم اي قتال معاوية وعسكره على ما
البحراني او قتال الناكثين على ما ذكره المجلسي او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الوفاء بالعهد
الجحود في شرح كلامه الثالث والاربعين فصل ذكرناه هناك انه كان مأمورا من الله ومن رسوله بقتال الناكثين و
القاسطين والمارقين فكان امره دائرا بين الجهاد والقتال امتثالا لحكم الله وحكم رسوله وبين الترك والمنابذة المستلزم للجحود
والجحد المستلزم للعقاب في الاخرة فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب اذ سعادة الدنيا وشقاوتها ونعيمها ونقمتها
لا نسبة لها الى سعادة الاخرة وشقوتها الابدية فانها فانية وتلك دائمة لا تزول وموتات الدنيا اهون علي من موتات الاخرة
والمراد بموتات الدنيا شدائدها واهوالها ومتاعبها بقرينة موتات الاخرة ويحتمل ان يراد بالاولى انواع الموت وبالثانية
الشدائد التي هي اشد من الموت **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن حضرتست كه اشاره است بحال اصحاب خود در صفين در حين
كه ايشان را منع مى فرمود از قتال اهل شام بجهت اينكه حرص وشوق ايشان بجهاد بيشتر كردد بملاحظة اينكه طبيعت انسان مجبولست
بانكه هرچند او را از امرى منع نمايند شوق او در طلب آن زياد خواهد شد چنانكه گفته اند احب شيء الى الانسان ما منعا و
بحال بيعت كنندكان مر او را بعد از قتل عثمان كه ازدحام داشتند در بيعت او مى فرمايد پس كوفتند بعضى بعضى را بر سر بيعت من
چون كوفتن شتران تشنه يكديكر را در روز وارد شدن ايشان بر آب در حالتى كه واكذاشته باشد ايشان را چراننده ايشان و بر
كنده شده باشد ريسمانهاى زانوبند ايشان تا اينكه كمان كردم كه ايشان كشنده منند يا بعضى ايشان كشنده بعض ديكرند نزد من
وبتحقيق كه بر كردانيدم پشت وشكم اين كار را يعنى اينكه باز داشت تفكر در اين امر مرا از خواب پس نيافتم خود را كه وسعت داشته باشد
بمن امرى مكر كارزار نمودن با اهل شام يا با طلحه وزبير واتباع ايشان ويا انكار نمودن بانچه كه آمده است با آن حضرت
خاتم الانبيا از جانب حق جل وعلا پس شد علاج جنك نمودن وكوشش نمودن در آن آسانتر نزد
من از علاج كردن عقاب وعذاب ومركهاى دنيا آسانتر بود نزد من
از مركهاى آخرت ومحنتهاى روز قيامت

ومن كلام له عليه السلام وهو الخامس والخمسون من المختار في باب الخطب

وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين أما قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي أدخلت الى الموت أو خرج الموت إليّ وأمّا قولكم شكّاً في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً الّا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك أحبّ إليّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها **اللغة** عشا الى النار واليها يعشو عشواً اذا استدلّ عليها ببصر ضعيف فقصدها ويقال للرجل اذا قصد عاشياً قال الشاعر

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وباء باثمه رجع به قال سبحانه انّي اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع الى ربك متلبّساً باثمي واثمك **الاعراب** كلّ ذلك في بعض النسخ بالنصب فيكون مفعولاً لفعل محذوف وكراهية منصوب على المفعول لأجله اي تفعل كلّ ذلك لاجل كراهية الموت وفي اكثر النسخ كلّ مرفوع فيكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره اكلّ هذا مفعول او نفعله كراهية الموت وجوّز في الكراهية الرفع ايضاً على قراءة كلّ بالرفع على انّه خبر عنه وشكّاً منصوب على انّه مفعول له ايضاً وعامله محذوف اي أتأخّر في القتال للشكّ او منصوب على المصدرية اي اتشكّ شكّاً **المعنى** اعلم انّه قد روي انّه لمّا ملك امير المؤمنين الماء بصفّين وسمح باهل الشام في المشاركة والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه استمالة لقلوبهم واظهاراً للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياماً لا يرسل الى معاوية احداً ولا يأتيه من عنده احد قال له اهل العراق يا امير المؤمنين خلّفنا نساءنا وذرارينا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتّخذها وطناً ائذن لنا في القتال فانّ الناس قد قالوا قال لهم ما قالوا فقالوا منهم من يظنّ انّك تكره الحرب كراهية للموت وانّ من الناس من يظنّ انّك في شكّ من قتال اهل الشام فاجابهم عليه السلام بذلك وردّ زعم الفرقة الاولى بقوله اما قولكم اكلّ ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي ادخلت الى الموت او خرج الموت اليّ وذلك لانّ العارف بالله يعزل عن نفسه الموت خصوصاً من بلغ الغاية في الكمالات النفسانية والخصال القدسية وردّ زعم الفرقة الثانية بقوله واما قولكم شكّاً في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً الّا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة منهم فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي اي تبصروا بنوره ويهتدي بضعف بصائر اهل الشام فهم في الاهتداء بهداه كمن يعشو ببصر ضعيف الى النار في الليل ولمّا كان المقصود بالذات للانبياء والاولياء هو اهتداء الخلق بهم والاكتساب من كمالاتهم والاستضاءة بانوارهم وكان تحصيل ذلك باللطف والرفق اولى من القتل والقتال لا جرم حسن انتظاره بالحرب ومدافعتها يوماً فيوماً طمعاً لان يلحق به منهم من يجذب العناية الالهية بيده ويجرّه نور التوفيق الازلي الى مدارج الكمال واليقين وسلوك طريق الحقّ المبين ولاجل ذلك رتّب عليه قوله وذلك احبّ اليّ من ان اقتلها على ضلالها وان كانت الطائفة الضالّة تبوء وترجع بآثامها اذ كلّ نفس بما كسبت رهينة ولا تزر وازرة وزر اخرى **الترجمة** از جمله كلام آن امامست در حالتى كه دير شمردند اصحاب او رخصت دادن او ايشانرا در جنگ صفين كه فرمود امّا گفتار شما آيا اينهمه تعلّل و تأخير و منع از قتال بجهة مكروه داشتن مرگست و فنا پس قسم بخداوند كه هيچ باك ندارم كه داخل شوم بسوى مرگ يا خارج شود مرگ بسوى من و امّا گفتار شما كه اين تأخير من بجهة شكّ منست در قتال اهل شام پس بحقّ خدا كه دفع نكردم حرب را يك روز مگر بجهة طمعى كه دارم در اينكه لاحق شود بمن طايفه پس هدايت يابند بجهة اقتداء بمن و بنگرند بچشم ضعيف بسوى روشنى راه من و اين محبوب ترست نزد من از آنكه بكشم آن گروه را بگمراهى ايشان و اگر چه باشند كه باز مى‌گردند بگناهان خود در آن جهان

ومن كلام له عليه السلام وهو السادس والخمسون من المختار في باب الخطب

وقد قاله تحضيضاً لابن الحضرمي بعد اصابة محمّد بن ابي بكر بمصر حسبما تطّلع عليه او في يوم صفّين على ما زعمه الشارح البحراني

ولقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك الّا ايماناً وتسليماً ومضيّاً على اللقم وصبراً على مضض الألم وجدّاً في جهاد العدوّ ولقد كان الرجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايّهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرّة لنا من عدوّنا ومرّة لعدوّنا منّا فلمّا رأى الله صدقنا أنزل بعدوّنا الكبت وأنزل علينا النصر حتّى استقرّ الاسلام ملقياً جرانه ومتبوّئاً أوطانه ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضرّ للايمان عود وأيم الله لتحتلبنّها دماً ولتتبعنّها ندماً **اللغة** اللقم بالتحريك الطريق الجادّة الواضحة والمضض وجع الالم والصولة الحملة والتصاول مأخوذ منه وهو ان يحمل كلّ واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والكبت الاذلال والجران مقدّم عنق البعير من مذبحه الى منحره وتبوّأت المنزل نزلته **الاعراب** جملة يتصاولان في محلّ النصب على الخبرية وايّهما يسقي بالرفع مرفوع على الابتداء وجملة يسقي خبره وايّ هنا استفهامية لا يجوز كونها موصولة لفساد المعنى بناءً على انّ الموجود في النسخ رفعها ولو كانت موصولة لكان الاظهر انتصابها **قال** نجم الائمة الرضيّ يتبيّن الاستفهام من غيره في ايّ لكونه معرباً بعد الاستفهام علمت ايّهم قام برفع ايّ واذا كان موصولة ظنّ علمت ايّهم قام بنصبه وليس معنى الاستفهام هاهنا هو استفهام المتكلّم النافي لانّ علمت المقدّم على ايّهم مبطل لذلك اذ قائل هذا الكلام عارف بنسبة القيام الى القائم المعيّن لانّ العلم واقع على مضمون الجملة ولو كان الاستفهام المتكلّم لكان دالّاً على انّه لا يعرف انتساب القيام اليه لانّ ايّهم قام استفهام عن مشكوك فيه هو انتساب القيام الى معيّن وربّما يعرف السائل بانّه زيد او غيره فيكون المشكوك فيه اذن النسبة وقد كان المعلوم ثبوت تلك النسبة وهو تناقض فنقول اذن اداة الاستفهام لمجرّد الاستفهام لا الاستفهام المتكلّم والموضوع فيه المشكوك فيه الذي يستفهم عنه وهو انّ نسبة القيام الى ايّ شخص هي **ثمّ قال** ثمّ اعلم انّ جميع ادوات الاستفهام ترد على الوجه المذكور اي لمجرّد الاستفهام لا استفهام المتكلّم بعد فعل شكّ لا ترجيح فيه لاحد الجانبين على الآخر لتبيين المشكوك فيه نحو شككت أزيد في الدار ام عمرو ونسيت او تردّدت أقوم ام اقعد كما ترد بعد كلّ فعل يفيد العلم كعلمت وتبيّنت ودريت وبعد كلّ فعل يطلب به العلم كفكّرت وامتحنت وبلوت وسألت واستفهمت وجميع افعال الحواسّ الخمس كلمست وابصرت ونظرت واستمعت وشممت وذقت تقول تفكّرت أزيد يأتي ام عمرو وقد يضمّن الدالّ على التفكّر كقوله تعالى يتوارى من القوم من سوء ما بُشّر به أيمسكه على هون ام يدسّه في التراب اي متفكّراً أيمسكه ام يدسّه وفي نهج البلاغة يتخالسان انفسهما ايّهما يسقي صاحبه كأس المنون اي متفكّرين بايّهما يسقي انتهى كلامه رفع مقامه ومرّة منصوب على الظرفية والعامل محذوف تقديره فمرّة تكون الدولة لنا من عدوّنا ومرّة تكون له منّا وملقياً ومتبوّئاً منصوبان على الحالية ودماً وندماً منصوبان على التميز **المعنى** اعلم انّ مقصوده بهذا الكلام توبيخ اصحابه على التثاقل عن الجهاد والتقصير في الحرب فمهّد قبل الاتيان بمقصوده مقدّمة تهييجاً لهم والهاباً بالاشارة الى حاله وحال سائر الصحابة في الثبات على الشدائد وتحمّل المشاقّ في الحروب في زمن الرسول وذلك قوله ولقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا واخواننا واعمامنا ابتغاء لمرضات الله ما يزيدنا ذلك الّا ايماناً بالله وتسليماً لقضاء الله ومضيّاً على اللقم والجادّة الوسطى وصبراً على مضض الألم ومرارة البلاء وجدّاً في جهاد العدوّ والخصماء ولقد كان الرجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما متفكّرين بايّهما يسقي صاحبه كأس الموت وجرع المنيّة فمرّة كانت الدولة لنا من عدوّنا ومرّة اخرى كانت لعدوّنا منّا فلمّا رأى الله صدقنا وعلم استعدادنا وقابليّتنا بمشاهدة الصبر والثبات الذي كان منّا انزل بعدوّنا الكبت والخذلان وانزل علينا النصر والتأييد كما قال سبحانه يا ايّها النبيّ حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً من الذين كفروا بانّهم قوم لا يفقهون الآن خفّف الله عنكم وعلم انّ فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين حتّى انتظم امر الدين واستقرّ الاسلام ملقياً جرانه تشبيه الاسلام بالبعير استعارة بالكناية واثبات الجران تخييل وذكر الالقاء ترشيح وكذلك قوله ومتبوّئاً اوطانه استعار لفظ التبوّء ونسبه الى الاوطان تشبيهاً له بمن كان من الناس خائفاً متزلزلاً غير مستقرّ ثمّ اطمأنّ واستقرّ في وطنه واستعار لفظ الاوطان لقلوب المؤمنين وكنّى بتبوّئه اوطانه عن استقراره فيها ثمّ انّه بعد تمهيد المقدّمة التي اشرنا اليها رجع الى ما هو مقصوده الاصلي من سوق الكلام وهو تنبيه الاصحاب على التقصير والتفريط فقال ولعمري لو كنّا نأتي مثل ما اتيتم يعني لو قصّرنا في بدو الاسلام كتقصيركم اليوم ما قام للدين عمود ولا اخضرّ

قصة ابن الحضرمي

للايمان عمود الاول تشبيه للدين بالبيت ذي العمود الذي هو قائمة عليه ولولاه لانهدم وخرب الثاني تشبيه للايمان بالشجرة
ذات الفروع والاغصان التي تجتها ونضارتها بها وايم الله لتحطبنها طاف الجزري استعار لفظ حطب الشجرة لتفسيرهم وقتلا
لهم عاقبة عودهم الى دين الجاهلية ولاحظ في ذلك لاستعداد لتشبيههم بقصبيرهم في ذلك الاثم بالنار التي استبعد عنها فمن يخرجها
صاحبها و اقسم الموثق يرجع للمعنى اي افعالهم وكذلك القسم ... ولتطبخنها ان كان تعود النار يطا الثاني ما بيني
زعم الشارح البحراني ان هذا الكلام صدر منه يوم صفين حين اقر الناس بالصلح وانه هو الذي قدمنا ذكره في شرح الخطبة
الحسنوا تلتثير برواية نصر بن مزاحم عند شرح كيفية التحكيم ولكن الظاهر بعد المغايرة الاختلاف بين ما هنا وما سبق انه ابهم
تلك مع المستقامين رواية الواقدي الانية انه قال في قصة ابن الحضرمي واصل تلك القصة على ما رواه ... في البحار
من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي هو ان معوية لما اصاب محمد بن ابي بكر بمصر بعث عبد الله بن عامر الحضرمي الى اهل
البصرة ليدعوهم الى نفسه والى الطلب بدم عثمان فلما اتاهم وقرء عليهم كتاب معوية اختلفوا فبعضهم ردوا واكثرهم قبلوا
واطاعوا وكان الامير يومئذ بالبصرة زياد بن عبيد وقد استخلفه عبد الله بن العباس وذهب الى علي ليعزيه عن محمد بن ابي بكر
فلما رأى زياد اقبال الناس على ابن الحضرمي استجار من الازد ونزل فيهم وكتب الى ابن عباس واخبره بما جرى فرفع ابن عباس ذلك
الى علي وشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك واختلف اصحابه فيمن يبعثه اليهم فقال عليه السلام تناهوا ايها الناس وليردعكم
الاسلام ووقاره عن التباغي والتهاوي وليجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي
هي قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم
واجتمعتم وتحاببتم فلا تتفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تباغضوا بعد اذ تحاببتم واذا رأيتم الناس وبينهم النائرة وقد تداعوا
الى العشائر والقبائل فاصغوا خطوات الشيطان فانهوا عنها لا ابا لكم ثم قال وقال ابن ابي الحديد وروى الواقدي ان عليا استنفر بني تميم اياما
لينهض منهم الى البصرة من يكفيه امر ابن الحضرمي ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم وقال اليس من
العجب ان ينصرني الازد ويخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد بني تميم الكوفة بي وخلاف بني تميم البصرة وان استنجد بطائفة
منهم ما يشخص الى اخوانه فيدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا
ولا يجيبون نداء كل ذلك جبنا عن الباس وحبا للحيوة لقد كنا مع رسول الله نقتل اباءنا الاخرة في المتن فقال اعين بن
ضبيعة المجاشعي فقال انا ان شاء الله اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب واتكفل لك بقتل ابن الحضرمي واخراجه عن البصرة
فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال الثقفي في كتاب الغارات فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم
فرحب به واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له علي وانه ليكلمه اذ جاءه كتاب من علي فيه من عبد الله امير المؤمنين علي الى زياد بن عبيد
سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك
ما يظن به وكان في ذلك تفريق تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانبذ من اطاعك
الى من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكان كتائب المسلمين قد اظلت عليك فقتل الله الظالمين
المفسدين ونصر المؤمنين المحقين والسلام فلما قرأه زياد اقرأه اعين بن ضبيعة فقال اني لارجو ان يكفى هذا الامر ان شاء الله
ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا قوم على ماذا تقتلون انفسكم وتهريقون
دماءكم على الباطل مع السفهاء والاشرار واني والله ما جئتكم حتى عبئت اليكم الجنود فان تنيبوا الى الحق نقبل منكم ونكف
عنكم وان ابيتم فهو والله استيصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا اليوم على بركة الله فنهض بهم على
جماعة ابن الحضرمي فخرجوا اليه فصافوه وواقفهم عامة يومه يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا
امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رأيتم وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه وهم في ذلك
يشتمونه فانصرف عنهم وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم و
هو على فراشه لا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فكتب زياد الى علي ما وقع وكتب اليه
انه ان يبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع في العشيرة شديد على عدو امير المؤمنين فلما قرأ الكتاب دعا

الى العشائر والقبائل فاصغوا
جانبهم ووجوههم ببينتكم حتى
يفرغوا الى الله وكتابه وسنة نبيه
فانا لك الحجة عليهم ع

اذ

جارية فقال يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتدأها الله بالكرامة وعرفها الهدى
وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله واطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمته عليهم واهلك الكافرين قال
ابراهيم باسناده عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة في خمسين رجلا من بني تميم وما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد
التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال بل سر معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني
عليهم فضلا عن الانس فلما دخلنا البصرة بدء بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه ساعة وسائله ثم خرج فقام في الازد
فقال جزاكم الله من حي خير الجزاء ثم قرء عليهم وعلى غيرهم كتاب امير المؤمنين فاذا فيه من عبد الله امير المؤمنين الى من قرء
عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل
البينة ولا يأخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ في
المعذرة وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم
وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق
واقم فيكم سبيل الرشد فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد اعلم بذلك مني ولا اعلم اقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا
منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي الجائر الى منابذتي وتريدون خلافي فها انا ذا قربت جيادي
ورحلت ركابي وايم الله لئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق واني
لظان ان شاء الله ان لا تجعلوا على انفسكم سبيلا وقد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم وليس اكتب اليكم من بعده كتابا ان
انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله والسلم فلما قرء الكتاب على الناس قام صبرة
ابن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك وان
احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك فلم يأذن لاحد ان يسير معه ومضى نحو بني تميم وكلمهم فلم
يجيبوه وخرج منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويأمرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد
بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي فاقتتلوا ساعة واقتتل شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي وصديقا لجارية فما لبث بنو
تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار
فقالت الازد لسنا من الحريق في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا منهم
عبد الرحمن بن عثمان القرشي وسارت الازد بزياد حتى اوطنوه قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك
شيء قال لا فانصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض
جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله
بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق ومنهم من القي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف
وسلم منهم نفر فتابوا واتابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلم على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما وصل الكتاب قراه
على الناس فسر بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى الازد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى
يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة **الترجمة** از جمله كلام آن حضرتست در بيان حال اصحاب سيد ابرار و تحريص اصحاب خود را
براينكه متابعت نمايند بر ايشان در اعمال و كردار و ثابت قدم باشند در روز مصاف و كارزار كه مى فرمايد و هر آينه بتحقيق بوديم
ما با رسول خدا صلوات الله و سلامه عليه واله در حالتى كه مى كشتيم پدران خود را و پسران خود را و برادرها و عموهاى خود را
زياده نمى ساخت ما را آن كشتن مگر ايمان و تسليم و گذشتن بر راه راست مستقيم و صبر نمودن بر سوزش الم و سعى و جد و جهد
كردن در محاربه دشمن و هر آينه بود در زمان پيغمبر كه مردى از ما و مردى ديگر از دشمن ما حمله مى آوردند بر يكديگر مثل حمله آوردن
دو نر با قوة تمام كه مى ربودند نفس يكديگر را در حالتى كه فكر مى نمودند كه كدام يك از ايشان مى نوشانند همراه خود كاسه مرگ را
پس يكبار نوبت كه بود دولت ما را بود از دشمن ما و يار ديگر دشمن ما را بود از ما پس چون كه ديد خداى تعالى صدق و راستى ما را
نازل فرمود بر دشمن ما ذلت و خوارى را و نازل فرمود بر ما نصرة و يارى را تا اينكه قرار گرفت دين اسلام در حالتى كه افكنده بود

پیش کرد از این زمین بدل شتر آرام گیرنده وجای گیرنده بود در مکانهای خود که عبارتست از قلوب مؤمنان کرونده وسوکند برزنانی خودم که اگر بود بهر مادران زمان کسی امدید باشل انچه که شما امده بلن یعنی تقصیر می کرد در حرب چنانچه شما تقصیر می کنید بر پای نمی شد از برای دین هیچ ستونی وسبز نمی شد از برای ایمان هیچ شاخ و عودی و بخدا سوکند هر اینه می دوشید از زمان تقصیر خونرا بعوض شیر و در پی او پشیمانی را تعقب انجا ات تفریط و تقصیر والله اعلم بحقایق کلماته

ومن كلام له عليه السلام وهو السادس والخمسون من المختار في باب الخطب

اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة **اللغة** ظهر عليه غلبه ورحب البلعوم واسعه والبلعوم بضم الباء مجرى الطعام في الحلق والمندحق البارز من اندحقت رحم الناقة اذا خرجت من مكانها والفطرة بالكسر الخلقة والمراد بها الاسلام **الاعراب** اما بالفتح والتخفيف حرف استفتاح بمنزلة الا **قال** الرضي كانها مركبة من همزة الانكار وحرف النفي ونفي النفي اثبات ولذا كانت لافادة الا والتحقيق وقول الشارح البحراني يحتمل ان يكون بالتشديد والتقدير اما بعد انه كذا فيه ان اما الشرطية يلزمها الفاء بعدها اللازمة للشرط ولا يجوز حذفها الا في مقام الضرورة قال الشاعر فاما القتال لا قتال لديكم وايضا فانهم قد قالوا في كتب الادبية ان اما بعد اصله مهما يكن من شيء بعد الحمد وقعت كلمة اما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الابتداء لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدأ اداء بحق ما كان وابقاء له بقدر الامكان ولتضمنها معنى الشرط لزمها الفاء فعلى ما ذكره يلزم حذف كلمة بعد الفائها عن اصلها وعدم ادائه الحق الواجب مراعاته **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام اخبار بعض ما ابتلى به اهل الكوفة بعده وامرهم بما يجب عليهم ان يعملوه حين الابتلاء وبتلك البلية فخاطبهم بقوله اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل اكول رحب البلعوم مندحق البطن وهو لفرط حرصه بالاكل ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد وحيث ادركتموه فاقتلوه لعلمه عليه السلام بشقاوته وكونه من اهل النار فتركوا الاتحاد ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي لشدة ما فيه من الكفر والنفاق وبالبراءة مني لغلبته ما عليه من البغضاء والشقاق فاما السب فسبوني فانه لي زكوة اذ ذكر المؤمن بسوء مما يزكوه له وسببه عما ليس فيه هو زيادة في جاهه وشرفه كما ورد في الحديث ولكم نجاة اذ مع السب يرتفع التهمة عنكم ولا يؤخذوا عنا فكم واما البراءة فلا تتبرؤا مني وذلك فاني ولدت على الفطرة اي على فطرة الاسلام التي فطر الناس عليها وسبقت الناس الى الايمان والهجرة

تنبيه في ذكر انذاكات بعض الكلام ينبغي ملاحظتها

الاول ان هذا الكلام له عليه السلام اخبار بما يكون قبل كونه باعلام من الله وتعليم من رسول الله ونحو هذا فقد وقع منه كثير ما وقف حد الاحصاء في الوقايع الملحية والخطوب المعظمة حسبما ياتي في شرح الخطبة الثامنة والتسعين وغيرها ايضا ولا باس بالاشارة الى نبذ منها هنا امثل ما عن كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي عليهما السلام قال لما قال علي سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسئلوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انباتكم بناعقها وسائقها قام اليه رجل فقال اخبرني بما في راسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله وكان ابنه قاتل الحسين يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي **وروى** الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة ان عليا خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال عليه السلام مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك شيعة

من اخباره الغيبية وقصة رشيد الهجري

ومحب فقال وانت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رايت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل **وروى** عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث الخرافة فقال علي ان كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من بطنه قال اسماعيل بن رجاء فوالله لقد رايت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس **وروى** ابراهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي بن ابي طالب صديقا وكان علي يحبه وكان له منه خاصا به حتى دخل على علي يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على راسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم امير المؤمنين قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير الى جانبه **وعن** كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب عبدا لامراة من بني اسد فاشتراه علي منها واعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدق امير المؤمنين فهو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم قال وقد كان قد اطلعه علي عليه السلام على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى يخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه نخلة على باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الارض ولاريتك النخلة التي تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم ياتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبتت فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول اني مجاورك فاحسن جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول له اتريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت له من انت قال عراقي فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب فقالت انت ميثم قال انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله يوصي بك عليا في جوف الليل فسالها عن الحسين بن علي فقالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم فقالت من انباك هذا قال انباني سيدي فبكت ام سلمة وقالت له انه ليس بسيدك وحدك وهو سيدي وسيد المسلمين ثم ودعته فقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص ابي تراب لك قال قد كان بعض ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك قال نعم اخبرني قال ما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن رسول الله واخبر رسول الله عن جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة واني لاول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيدة الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطا بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد

في قصة ميثم التمار

معوية الى عبيد الله بن زياد يامره بتخلية سبيله وذلك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسالت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج لينصب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابى تراب فيك فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم فقال لها خلقت ولى غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو ولقد كان يقول لى انى مجاورك فكان يامر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بنى هاشم ومخازى بنى امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم فى الاسلام فلما كان اليوم الثانى فاضت منخراه وفمه دما فلما كان اليوم الثالث طعن بحربة فمات وكان قتله قبل قدوم الحسين العراق بعشرة ايام **و روى** صاحب الغارات عن زياد بن النضر الحارثى قال كنت عند زياد وقد اتى برشيد الهجرى وكان من خواص اصحاب على فقال له زياد ما قال لك خليلك انا فاعلون بك قال تقطعون يدى ورجلى وتصلبوننى فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لا نجد شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لا تزال تبغى لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا فى عنقه فقال رشيد قد بقى لى عندكم شىء ما اريكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عنى اتكلم كلمة فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرنى بقطع لسانى فقطعوا لسانه وصلبوه **وفى** البحار من كتاب كشف الغمة من كتاب لطف التدبير لمحمد بن عبد الله الخطيب قال حكى ان معوية بن ابى سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا ان نعلم ما تؤول اليه العاقبة فى امرنا قال جلساؤه ما نعلم لذلك وجها قال فانا استخرج علم ذلك من على فانه لا يقول الباطل فدعا ثلثة رجال من ثقاته وقال لهم امضوا حتى تصيروا جميعا من الكوفة على مرحلة ثم تواطئوا على ان تنعونى بالكوفة وليكن حديثكم واحدا فى ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر ومن تولى الصلوة عليه وغير ذلك حتى لا تختلفوا فى شىء ثم ليدخل احدكم فليخبر بوفاتى ثم ليدخل الثانى فيخبر بمثله ثم ليدخل الثالث فليخبر بمثل خبر صاحبيه وانظروا ما يقول على فخرجوا كما امرهم معوية ثم دخل احدهم وهو راكب مغذ شاحب فقال له الناس بالكوفة من اين جئت قال من الشام قالوا له الخبر قال مات معوية فاتوا عليا فقالوا رجل راكب من الشام يخبر بموت معوية فلم يحفل على بذلك ثم دخل الاخر من الغد وهو مغذ فقال له الناس ما الخبر فقال مات معوية وخبر بمثل ما خبر صاحبه فاتوا عليا فقالوا رجل راكب يخبر بموت معوية بمثل ما اخبر صاحبه ولم يختلف كلامهما فامسك على ثم دخل الاخر فى اليوم الثالث فقال الناس ما وراءك قال مات معوية فسئلوه عما شاهد فلم يخالف قول صاحبيه فاتوا عليا فقالوا يا امير المؤمنين صح الخبر هذا راكب ثالث قد خبر بمثل ما خبرا فلما اكثروا عليه قال على صلوات الله عليه كلا او تخضب هذه من هذه يعنى لحيته من هامته ويتلاعب بها ابن آكلة الاكباد فرجع الخبر بذلك الى معوية هذا والانباء الغيبية منه متجاوزة عن حد الاحصاء ولو اردنا ان نجمع منها ما يسعها الطامور وبنا ولهاتها التتبع لصار كتابا كبير الحجم ويأتى بعض منها فى تضاعيف الشرح ومنها الخبار بغرق البصرة ومن فى ضمنها وبقاء مسجدها كجؤجؤ سفينة فى لجة بحر على ما مر اليه الاشارة فى كلامه الحادى عشر **الثانى** اختلف الشراح فى الرجل الذى اخبر عليه السلم بظهوره على اهل الكوفة فقيل هو زياد بن ابيه وقيل الحجاج بن يوسف وقيل المغيرة بن شعبة والاكثرون على ان المراد به معوية بن ابى سفيان لاتصافه بما وصفه به من النهم وكثرة الاكل وكان بطينا يقعد بطنه اذا جلس على فخذيه وكان جوادا بالمال والصلاة وبخيلا على الاكل والطعام يقال انه مازح اعرابيا على طعامه وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابى فى اكله فقال له انك لتأكله بحرد كان امه نطحتك فقال الاعرابى وما حواسك عليه ان ضعفت امه وقد روى انه كان يأكل فى كل يوم اربع اكلات آخرهن عظماهن ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت قال فى شرح المعتزلى ظاهر بالاخبار ان رسول الله دعا على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر

وصاحب لى بطنه كالهاوية   كان فى امعائه معوية

ويدل عليه ما ذكره من ان مراده عليه السلم بالرجل الموصوف معوية قوله انه سيامركم بسبى والبراءة منى فان غيره ممن ذكر وان كان يامر بالبرائة والسب ايضا الا ان هذا الملعون ابن الملعون قد اتخذ ذلك شعارا له وقد امر الناس بالشام والعراق وغيرهما من البلاد بسبه عليه السلم ولعنه منه على منابر الاسلام حتى صار ذلك سنة فى ايام بنى امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله **وروى** الجاحظ ان قوما من بنى امية قالوا لمعوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا

الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا **واما** السبب فى منع عمر بن عبد العزيز عن ذلك فهو على ما روى عنه انه قال كنت غلاما اقرء القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بى يوما وانا العب مع الصبيان ونحن نلعن عليا فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردى فلما رآنى قام وصلى واطال فى الصلوة شبه المعرض عنى حتى احسست منه فلما انفتل من صلوته كلح فى وجهى فقلت له ما بال الشيخ فقال لى يا بنى انت اللاعن عليا منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضى عنهم فقلت يا ابة وهل كان على من اهل بدر فقال ويحك وهل كانت بدر كلها الا له فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابى يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ امير المدينة فكنت اسمع ابى يمر فى خطبه تهدر شقاشقه حتى ياتى الى لعن على فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوما يا ابة انت افصح الناس واخطبهم فما لى اراك افصح خطيب يوم حفلك حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بنى ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت كلمته فى صدرى مع ما كان قاله لى معلمى ايام صغرى فاعطيت الله عهدا لئن كان لى فى هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله على بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وكتب به الى الآفاق فصار سنة **وعن** مروج الذهب جعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم

وفى هذا المعنى قال السيد الرضى رحمة الله عليه

يابن عبد العزيز لو بكت العين	فتى من امية لبكيتك
غير انى اقول انك قد طبت	وان لم يطب ولم يزك بيتك
انت نزهتنا عن السب والقذف	فلو امكن الجزاء جزيتك
ولو انى رايت قبرك لاستحييت	من ان ارى وما حييتك
وقليل ان لو بذلت دماء البدن	صرفا على الذرى لسقيتك
دير سمعان فيك مأوى ابى حفص	بودى لو اننى آويتك
دير سمعان لا اعبتك غيث	خير ميت من آل مروان ميتك
انت بالذكر بين عينى وقلبى	ان تدانيت منك او ان نايتك
وعجيب انى قليت بنى مروان	طرا وانى ما قليتك
قرب العدل منك لما نأى الجور	بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو انى ملكت دفعا لما نابك	من طارق الردى لفديتك

الثالث

لقائل ان يقول ما الفرق بين السب والتبرى حيث رخص فى الاول ونهى عن الثانى مع ان السب افحش من التبرى **قال** الشارح المعتزلى لان هذا اللفظة ما وردت فى القرآن العزيز الا عن المشركين الا ترى الى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان الله برئ من المشركين ورسوله فقد صارت بحسب العرف الشرعى مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهى على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السب وان كان حكمهما واحدا **اقول** والتحقيق فى الجواب ما ذكره الشارح البحرانى حيث قال ان السب من صفات القول اللسانى وهو امر يمكن ايقاعه من غير اعتقاده مع احتماله التعريض ومع ما يشتمل عليه من حقن دماء المامورين ونجاتهم بامتثال الامر به واما التبرى فليس بصفة قولية فقط بل يعود الى المجانبة القلبية والمعاداة والبغض وهو المنهى عنه هيهنا فانه امر باطن يمكنهم الانتهاء عنه ولا الجاء لهم بسبب تركه وعدم امتثال الامر به ضرر وكانه لحظ فيه قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب الآية ومحصله ارجاع النهى عن التبرى فى قوله ولا تتبرؤا الى التبرى بالقلب دون التبرى بمجرد اللسان مع اطمينان القلب بالايمان ويدل على ذلك ما ياتى فى حديث الطبيب اليونانى مع امير المؤمنين فى شرح الفصل الاول من الخطبة المائة والتسعة من امره عليه السلم له باظهار التبرى فى مقام التقية ويستفاد من بعض الاخبار ان ترك كلمة الكفر والصبر على القتل افضل من التقية وهو ما رواه المحدث الجزائرى قال فى زهر الربيع روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من المسلمين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر فما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه الاول

في منع عمر بن عبد العزيز من سب امير المؤمنين

فقتله فبلغ ذلك رسول الله فقال ارأيت الاوّل فهذا خذ بر بغيت ابن وامّا الثانى فقد صدع بالحق فهنيئاً له **الترجمة**
واز جمله كلام آن حضرت است كه فرموده با صحاب خوارج آگاه باشيد كه زود باشد غالب شود بر شما بعد از من مردى
گشاده گلوى برآمده شكم كه مى خورد آنچه را كه يابد و مى طلبد آنچه را كه نيابد منظور معويه بن ابى سفيان عليه اللعنه والنار
پس بكشيد او را و هرگز نخواهيد كشت بدانيد بدرستى زود باشد كه امر نمايد شما را بسب من پس ناسزا گفتن مرا به
تبرّى كردن از من پس امّا ناسزا گفتن پس ناسزا گوئيد مرا زيرا كه آن ناسزا گفتن شما باعث پاكيزگى مر است و سبب نجاة
و خلاصى شما است و امّا برائت و بيزارى پس تبرّى نكنيد از جهة اينكه من مولود شده ام بر فطرة اسلام و پيشى گرفته ام
بر هجرت و ايمان و معلوم است كسى كه متصف باين صفت باشد تبرّى از او جايز و بيزارى از او باعث زوال ايمان است
و سبب عقاب دائمى

ومن كلام له عليه السلام كلّم به الخوارج
وهو السابع والخمسون من المختار في باب الخطب

لَصابَكُمْ حاصِبٌ وَلا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ أَبَعْدَ إيمانى بِاللهِ وَجِهادى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشْهَدُ عَلى نَفْسى بِالْكُفْرِ
لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدينَ فَاُوبُوا شَرَّ مَآبٍ وَارْجِعُوا عَلى أَثَرِ الْأَعْقابِ أَما إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدى ذُلّاً شامِلاً وَسَيْفاً
قاطِعاً وَأَثَرَةً يَتَّخِذُها الظّالِمُونَ فيكُمْ سُنَّةً **اللغة** الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهي صغار الحصى قال ابو نواس

كأنّ صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء درّ على ارض من الذهب

قال السيد قوله ولا بقى منكم آبر يروى بالراء من قولهم ابر النخل اى اصلحه ويروى اثر وهو الذى يأثر الحديث اى يحكيه
ويرويه وهو اصح الوجوه عندى كانه قال لا بقى منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك يقال للرابض ايضاً ابز انتهى وقيل
يجوز ان يكون المراد بالآبر النمام وآب يؤوب رجع والاعقاب جمع عقب بالكسر وهو مؤخر القدم وآثرها على امنها والاثرة بالفتح
اسم من الاستيثار وهو الاستبداد بالشئ والتفرّد به او من اثر ايثاراً اذا اعطى **الاعراب** جملة اصابكم حاصب ولا بقى منكم
ابر دعائية لا محل لها من الاعراب وكلمة بعد ظرف لغو متعلّق بقوله اشهد والفاء فى قوله فاوبوا فصيحة وجملة يتخذها الظالمون
فى محل النصب على الوصفية **المعنى** اعلم ان المروى فى عدّة من شروح الكتاب وفى البحار هو ان الخوارج لما اعتزلوا امنه ونادوا
من كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله يا على لا لك وقالوا انا لنا خطأنا فرجعنا وتبنا فارجع انت وتب وقال بعضهم اشهد
على نفسك بالكفر ثم تب منه حتى نطيعك على ما مرّ تفصيل ذلك كله فى شرح الخطبة السادسة والثلاثين والكلام الاربعين فقال
لجابهم بهذا الكلام فقال اصابكم حاصب وهو كناية عن العذاب وقيل اى اصابكم حجارة من السماء ولا بقى منكم ابر وهو دعاء
عليهم بانقطاع نسلهم كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديّاراً انك ان تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً
كفّاراً ثم بنى على انكار مقالتهم وطلبهم شهادته على نفسه بالكفر بقوله ابعد ايمانى بالله وجهادى مع رسول الله صلّى الله عليه
وآله اشهد على نفسى بالكفر والخطاء لقد ضللت اذاً وما انا من المهتدين انّ الشهادة على النفس بالكفر مع وجود الايمان الراسخ
عن الخلاف والعدول عن الرشاد لا محالة ثم دعا **المبرّد** ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام الذى لا اختلاف فيه انه قاله وكان يردده انهم
لما سئلوه ان يقرّ بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله والتفقه فى دين الله ارجع كافراً ثم قال عليه السلام

يا شاهد الله علىّ فاشهد ... انى على دين النبىّ احمد
من شكّ فى الله فانى مهتد ... يا ربّ فاجعل فى الجنان مورد

وقوله فاوبوا شرّ مآب وارجعوا على اثر الاعقاب قيل هو امر لهم بالرجوع والاياب الى الحق من حيث خرجوا منه فهو كناية الهام بضرب
فى وجوههم بردهم على الاعقاب فى الرجوع هكذا شرّ الانواع وقيل هو دعاء عليهم بالذلّ وانعكاس الحال قال العلامة المجلسى
ويحتمل ان يكون الامر على التهديد كقوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم اما انكم ستلقون بعدى ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وهو
كناية عن ابتلائهم بعده بالقتل والاستيصال وقد كان لا مهلب على ما اخبر وقتلوا بيد مهلب وغيره حتى افناهم الله تعالى وتفصيل

احوالهم والمنبع الهمو فانه لهم مع المهلب كذا فى شرح المعتزلى والاثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة اشارة الى ظلم الظالمين فيهم
سنة بعيدات الظالمين بهم ويدّ الانفسهم فى الفئ والغنائم واشباه احسنه ويبغضون بها اولئهم بغير كما عليكم فى نصيبكم
ويعطون بهم ذلك **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است كه تكلم كرده آن با خوارج در وقتى كه ايشان گفتند او را كه تحكيم خطا
نموديم و كافر شديم و ما از كفر خود توبه نموديم پس تو هم شهادت ده بر نفس خود بكفر و توبه كن از آن پس تبعيت تو نمائيم
و گفت كه برسد بشما عذاب و باقى نماند از شما مخبرى كه حديث نمايد آيا بعد از ايمان آوردن من بخدا و جهاد كردن من با حضرت رسالت
با رسول مختار شهادت دهم بر نفس خود به كافر شدن و اگر چنين كنم هر آينه گمراه باشم و نيستم از هدايت يافتگان پس برگرديد
بد برگشتنى و رجوع نمائيد بر اثر پاشنه‌ها آگاه باشيد كه شما
زود باشد كه ملاقات نمائيد بعد از من خوارى فراوان و شمشير برّان و بدست آوردن كفار را ظالمان در شما استحاره
بعد از من الهاى شما را از شما كه غنايم خود را اختيار نمايند و بر سنت بشود در ميان شما

وقال عليه السلام لمّا عزم على حرب الخوارج
وهو الثامن والخمسون من المختار في باب الخطب

وَقيلَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرَوانِ مَصارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَاللهِ لا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ وَلا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ **قال**
السيد يعنى بالنطفة ماء النهر وهى افصح كناية عن الماء وان كان كثيراً جمّاً وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضى ما اشبهه **اللغة**
الجسر معروف والصرع الطرح على الارض والمصرع يكون موضعاً ومصدراً والمراد هنا موضع هلاكهم والنطفة بالضم الماء
الصافى قلّ او كثر والنطفتان فى الحديث بحر المشرق والمغرب او ماء الفرات وبحر جدّه والمراد بها هنا كما ذكره السيد ماء النهروان
وقد مضى التعبير بها ايضاً فى الخطبة السابعة والاربعين والافلات والتفلّت والانفلات التخلّص من الشئ فجأة **الاعراب**
كلمة لما فى كلام السيد ظرفية بمعنى حين وجملة وقيل له عطف على عزم وقوله مصارعهم دون النطفة فى محل النصب مفعول لقال
المعنى اعلم ان قوله مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة اخبار عما يكون قبل كونه وهو من معجزاته
المتواترة **وروى** انه لما قتل الخوارج وجدوا المفلت منهم تسعة نفر قد تفرقوا فى البلاد فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان
واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزون فظهر بسببهم فى البلاد وصاروا فرقاً كثيرة على ما استطلع عليه فى
شرح كلامه الآتى ووجدوا المقتولين من اصحابه ثمانية ويمكن ان يكون خفى على القوم مكان واحد من المقتولين او يكون التعبير
بعدم اهلاك العشرة للمشاكلة والمناسبة بين القرينتين **تذكرة** قد مضى فى شرح الخطبة السادسة والثلاثين اسماء المقتولين
من اصحابه ومضى ايضاً فى شرح كلامه الخامس والثلاثين بسند ثلث الرواية ونقلها من العلامة المجلسى من كتاب الخرائج عن جندب ابن زهير
واقول هنا مضافاً الى ما سبق انه روى ابن جرير الطبرى فى كتاب الخوارج انه لما خرج على الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته
يركض حتى انتهى الى على فقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله
اكتافهم فقال الله انت رايتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلث مرات فى كلها يقول نعم فقال والله ما عبروا ولن يعبروا وان مصارعهم لدون
النطفة والذى فلق الحبة وبرء النسمة لن يبلغوا الاثلث ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس آخر
يركض فرسه فقال كقول الاول فلم يكترث بقوله وجائت الفرسان كلها تركض وتقول مثل ذلك فقام فجال فى متن فرسه قال فقال شاب
من الناس والله لاكوننّ قريباً منه فان كان عبروا النهر لاجعلنّ سنان رمحى فى عينه ايدّعى علم الغيب فلما انتهى على الى النهر وجد
القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب
فقال يا امير المؤمنين انى كنت شككت فيك آنفاً وانى تائب الى الله واليك فاغفرها فقال على ان الله هو الذى يغفر الذنوب فاستغفره
تنبيه وتحقيق قال الشارح المعتزلى هذا الخبر من الاخبار التى تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة
وهو من معجزاته واخباره المفصّلة عن الغيوب والاخبار على قسمين **احدهما** الاخبار المجملة ... لا عجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه

معجزة من معاجزه عليه السلام

ومن معجزاته ... [illegible]

انكم ستنصرون على هذه الفئة التي يأمونها غداً فان نصر جاز ذلك لجهة عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصروا الظهر بغير سبب نباتكم فنحكم الله نصره ونحو ذلك من القول **والقسم الثاني** الاخبار المفصلة عن الغيوب بمثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب على حسبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الله عز من جهة رسول الله وعن رسول الله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشرية غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى وقد اخبره النبي بذلك فقال يهلك فيك محب غال ومبغض قال وقال له تارة والذي نفسي بيده لولا اني اشفق ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة **قال الشارح** واول من جهر بالغلو في ايامه عبد الله بن سبأ قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا على رأيه **وروى** ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره من مشيخته ان عليا قال يهلك في رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس فيّ ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بريء **قال ابو العباس** وهذا تأويل الحديث المروي عن النبي وهو قوله ان فيك شبها من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتى بهتت امه **قال ابو العباس** وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار **قال الشارح** وروى اصحابنا في كتاب المقالات انهم لما حرقهم صاحوا اليه الان ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار الا رب النار **وروى** ابو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة قال افمن اهل الكتاب انتم قالوا لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم ونزل عليه السلام عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال عليه السلام ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احدهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار والقي عليهم فاحترقوا فقال

لترم بي المنية حيث شاءت ... اذا لم ترم بي في الحفرتين
اذا ما حشتا حطبا بنار ... فذاك الموت نقدا غير دين

قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة وقالوا يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المدائن فنفاه الى المدائن فلما قتل امير المؤمنين اظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه **وقال** لما بلغه قتل علي والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا انه يرجع ما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه **قال اصحاب** المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول وتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله تعالى او من حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او تكون ذات الاله حالة فيه هذا وحيث انجر الكلام الى هذا المقام فلا باس بان نحقق الكلام في معنى الغلو والتفويض ونشير الى بعض الايات والاخبار الواردة فيهما ونذكر وجوه التفويض وما ينبغي ان يدان به ويعتقد عليه **فاقول** قال الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله جل جلاله وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء وقال الله جل جلاله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون

[illegible]

الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وقال الله عز وجل ولا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق واعتقادنا في النبي والائمة ان بعضهم قتلوا بالسم وبعضهم بالسيف وان ذلك جرى عليهم على الحقيقة وانه ما شبه امرهم كما زعمه من يتجاوز الحد فيهم الى ان قال وكان الرضا يقول في دعائه اللهم اني بريء اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بك اللهم اني اعوذ بك وابرء اليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق اللهم اني ابرء اليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في انفسنا اللهم لك الخلق ومنك الرزق واياك نعبد واياك نستعين اللهم انت خالقنا وخالق آبائنا الاولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية الا بك ولا تصلح الالهية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن المضاهئين لقولهم من بريتك اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك لا نملك لانفسنا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا اللهم من زعم اننا ارباب فنحن منه براء ومن زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى بن مريم من النصارى اللهم انا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يدعون ولا تدع على الارض منهم ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا **وروي** عن زرارة انه قال قلت للصادق ان رجلا من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض فقال وما التفويض قلت يقول ان الله خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما ففوض الامر اليهما فخلقا ورزقا واماتا واحييا فقال كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته بما قال الصادق فكأني القمته حجرا او قال فكأنما خرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه امر دينه فقال عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد فوض ذلك الى الائمة عليهم السلام **وعن** المفيد في شرح هذا الكلام الغلو في اللغة هو التجاوز عن الحد والخروج عن القصد قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق الآية فنهى عن تجاوز الحد في المسيح وحذر من الخروج عن القصد في القول وجعل ما ادعته النصارى فيه غلوا لتعديه الحد على ما بيناه والغلاة من المتظاهرين بالاسلام الذين نسبوا امير المؤمنين والائمة من ذريته عليهم السلام الى الالوهية والنبوة ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد هم ضلال كفار حكم فيهم امير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار وقضت الائمة عليهم السلام عليهم بالاكفار والخروج عن الاسلام والمفوضة صنف من الغلاة وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الائمة وخلقهم ونفي القدم عنهم واضافة الخلق والرزق مع ذلك اليهم ودعواهم ان الله تفرد بخلقهم خاصة وانه فوض اليهم خلق العالم بما فيه وجميع الافعال انتهى كلامه رفع مقامه **وقال** المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه اعلم ان الغلو في النبي والائمة عليهم الصلوة والسلام انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء الله تعالى في المعبودية او في الخلق والرزق او ان الله تعالى حل فيهم او اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي او الهام من الله تعالى او بالقول في الائمة انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والآيات والاخبار وقد عرفت ان الائمة عليهم السلام تبرؤوا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان قرع سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي اما مأولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة عليهم السلام وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة لا تقولوا فينا ربا وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك فلا بد للمؤمن المتدين ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين او بقواطع البراهين او بالآيات المحكمة او بالاخبار المتواترة انتهى كلامه رفع مقامه وهو كاف في تحقيق المقام وتوضيح المرام وما ذكره هي الجادة الوسطى والنمط الاوسط والصراط المستقيم الذي ينبغي سلوكه والمذهب الحق الواجب اخذه ولزومه فالراغب عنه مارق واللازم له لاحق والمقصر فيه زاهق **واما التفويض** فالوارد في الاخبار الكثيرة المنع من القول به وقد اكثروا فيهما من ذم المفوضة وتكذيبهم والتبري منهم ومن ذلك ذهب جمع من الاصحاب الى نفيه والمنع من القول به ولكن الانصاف ان القول بالمنع مطلقا تفريط كما ان القول بثبوته مطلقا افراط اذ الاخبار فرطت في المنع والثبوت بالغة حد الاستفاضة

[illegible]

[illegible]

لو لم يخف انه لا يجوز العمل باحدى الطائفتين وطرح الطائفة الاخرى بالمرة واسقاطها عن درجة الاعتبار غير ممكن فلابد من حمل كل منهما على وجه بينظاله القول بالتفصيل في المسئلة ويظهر ذلك ببيان وجوه التفويض **فاقول** وبالله التوفيق ان التفويض بمعان شتى تعلم الاول تفويض الخلق ودونه البيوهو على وجهين **احدهما** تفويض امور الخلق الى انفسهم وهو الذي في ليس القدرية وبقائلها المفوضة ايضا ويحتمل ان ذهبوا اليه ان الله اوجد العباد واقدرهم على افعالهم وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم وارادتهم وطبق قدرتهم من دون ان يكون له سبحانه تاثير فيها بوجه من الوجوه وبازاء هؤلاء الجماعة جماعة اخرى ذهبوا الى انه لا مؤثر في الوجود الا الله فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا علة لفعله ولا راد لقضائه وهذان الفريقان واقعان في طرفي النقيض احدهما يلقب بالقدرية والاخرى بالجبرية وزعم الفرقة الاولى ان بالقول بالتفويض يظهر فائدة التكليف بالامر والنهي والوعد والوعيد وبه يحصل استحقاق الثواب والعقاب وبه ينزه الله سبحانه عن ايجاد الشرور والقبائح التي هي انواع الكفر والمعاصي وزعم الفرقة الاخرى ان بالقول بالجبر يحصل سلطنة مالك الملوك في ملكوته وملكه وان فيه تعظيم القدرة لله تعالى وتقديسه عن شوائب النقصان والافتقار الى التاثير لشيء آخر وانت خبير بان القول الاول مستلزم للشرك والثاني مستلزم للكفر وقد ورد في الاخبار الكثيرة المنع منهما والرد عليهما صريحا بقولهم لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وتحقيق الامر بين الامرين وتوضيح الرد على الفريقين لعلنا نشير اليها في مقام مناسب ان شاء الله **الوجه الثاني** تفويض امر الخلق الى النبي والائمة الطاهرين سلام الله عليهم وردها الى اختيارهم وهو يتصور على انحاء بعضها صحيح وبعضها باطل **الاول** التفويض في الخلق والايجاد والتربية والرزق والاماتة والاحياء وغيرها من الافعال وقد اثبته بهذا المعنى بعض الناقصين من الغلاة **فان كان** مرادهم منه انهم يفعلون جميع ذلك بارادتهم وقدرتهم وهم الفاعلون لها حقيقة كما هو ظاهر كلماتهم على ما حكي عنهم غير واحد فهو كفر صريح دلت على امتناعه الادلة العقلية والنقلية وقد مضى الاشارة الى بعضها في كلامي الصدوق والمفيد السابقين ويدل عليه صريحا ما **رواه** في العيون عن الرضا انه قال من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك **وفيه** ايضا باسناده عن ابي هاشم الجعفري قال سئلت ابا الحسن الرضا عن الغلاة والمفوضة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم او خالطهم او واكلهم او شاربهم او واصلهم او زوجهم او تزوج اليهم او امنهم او ائتمنهم على امانة او صدق حديثهم او اعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله وولايتنا اهل البيت **وفي** البحار من كتاب الرجال للكشي باسناده عن عبد الله بن شريك عن ابيه قال بينا علي عند امرأة له من عنزة وهي ام عمرو اذ اتاه قنبر فقال ان عشرة نفر بالباب يزعمون انك ربهم فقال ادخلهم قال فدخلوا عليه فقال لهم ما تقولون فقالوا انك ربنا وانت الذي خلقتنا وانت الذي رزقتنا فقال لهم ويلكم لا تفعلوا انما انا مخلوق مثلكم فابوا ان يفعلوا فقال لهم ويلكم ربي وربكم الله ويلكم توبوا وارجعوا فقالوا لا نرجع عن مقالتنا انت ربنا ترزقنا وانت خلقتنا فقال يا قنبر ائتني بالفعلة فخرج قنبر فاتاه بعشرة رجال مع الزبل والمرور فامر ان يحفروا لهم في الارض فلما حفروا خدا امر بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد قال لهم توبوا قالوا لا نرجع فقذف علي بعضهم ثم قذف بقيتهم في النار ثم قال عليه الصلوة والسلام اني اذا ابصرت شيئا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا **وعن** العيون عن ماجيلويه عن علي عن ابيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا ما تقول في التفويض فقال ان الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه امر دينه فقال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون **وفي** الاحتجاج **وعن** العيون جميعا عن علي بن احمد الدلال القمي قال اختلف جماعة من الشيعة في ان الله عز وجل فوض الى الائمة ان يخلقوا او يرزقوا فقال قوم هذا محال لا يجوز على الله لان الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل وقال آخرون بل الله عز وجل اقدر الائمة على ذلك وفوض اليهم فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك نزاعا شديدا فقال قائل ما بالكم لا ترجعون الى ابي جعفر محمد بن عثمان فتسئلونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه فانه الطريق الى صاحب الامر فرضيت الجماعة بابي جعفر وسلمت واجابت الى قوله فكتبوا المسئلة وانفذوها اليه فخرج اليهم من جهته توقيع نسخته ان الله تعالى هو الذي خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة فانهم يسئلون الله فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم واعظاما لحقهم الى غير ذلك من الاخبار الدالة على بطلان هذه المقالة الفاسدة وطعن القائلين بها ولا يرتاب عاقل في الحكم بكفرهم ان كان مرادهم التفويض بالاستقلال

وان كان مرادهم ان الله يفعل الاشياء مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات بمعنى ان يكون لها فاعل صالح فهو الله سبحانه ويكون هو الخالق والرازق والمحيي والمميت والضار والنافع الا ان ذلك كان مقارنا لارادتهم ومعبرا بالشبهة فاطلق ذلك عليهم مجازا او بعبارة اخرى انه لما كان وقوع هذه الافعال بسبب ارادتهم صاروا بمنزلة الفاعل الحقيقي فهذا المعنى لا يأباه العقل عند النظر لا يأبى عن ان يكون الله خلقهم وكملهم والهمهم ما يصلح لنظام العالم ثم خلق كل شيء بقدرته مقارنا لارادتهم ومشيتهم الا ان المحدث المجلسي قال ان الاخبار الكثيرة تمنع عن القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صريحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يمكن ان يكون المراد كونهم علة غائية لجميع المكونات وايجاد جميع المكونات وانه تعالى جعلهم مطاعين في الارضين والسموات ويطيعهم باذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا شاؤا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤن الا ان يشاء الله واما ما ورد من الاخبار في نزول الملئكة والروح اليهم لكل امر وانه لا ينزل من السماء ملك لامر الا بدأ بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والامر تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم **الثاني** التفويض في امر الدين في الجملة وانما قدمنا بالوجه الثاني على ظاهر الاخبار لان كثيرا من الامور الدينية مما نطق بها الكتاب العزيز وبعضها ثبت بالاحاديث القدسية فلابد ان يكون التفويض فيما عداها ويدل عليه في الطرف الاكثر فالمقصود بذلك انه سبحانه لما اكمل نبيه بحيث لم يكن يختار من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولم يكن يخطر بباله ما يخالف مشية الله في كل باب فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم وطعمة الجد وتحريم كل مسكر ونحو ذلك مما سيأتي في ضمن الاخبار والتفويض بذلك المعنى حق ثابت بالاخبار المستفيضة وقد ذهب اليه جمع من الاصحاب وهو الظاهر من اكثر المحدثين بل صريح بعضهم كالكليني حيث عقد في الكافي بابا فيه والصدوق في جملة من كتبه فقد ذكر الاخبار الدالة على ذلك من غير تعرض لردها وصرح به في عقائده حسبما عرفت سابقا والمحدث المجلسي في جملة من كتبه وغيرهم **فمما** يدل على ذلك رواية ياسر الخادم التي اسلفناها **وما** رواه في الكافي عن فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله يقول لبعض اصحاب قيس الماصر ان الله عز وجل ادب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه امر الدين والامة ليسوس عباده فقال وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وان رسول الله كان مسددا موفقا مؤيدا بروح القدس لا يزل ولا يخطي في شيء مما يسوس به الخلق فتادب باداب الله ثم ان الله عز وجل فرض الصلوة ركعتين ركعتين عشر ركعات فاضاف رسول الله الى الركعتين ركعتين والى المغرب ركعة فصارت عديل الفريضة لا يجوز تركهن الا في سفر وافرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر فاجاز الله له ذلك كله فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ثم سن رسول الله النوافل اربعا وثلثين ركعة مثلي الفريضة فاجاز الله له ذلك والفريضة والنافلة احدى وخمسون ركعة منها ركعتان بعد العتمة جالسا تعد بركعة مكان الوتر وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان وسن رسول الله صوم شعبان وثلثة ايام في كل شهر مثلي الفريضة فاجاز الله له ذلك وحرم الله الخمر بعينها وحرم رسول الله المسكر من كل شراب فاجاز الله له ذلك وعاف رسول الله اشياء وكرهها لم ينه عنها نهي حرام انما نهى عنها نهي اعافة وكراهة ثم رخص فيها فصار الاخذ برخصه واجبا على العباد كوجوب ما ياخذون بنهيه وعزائمه ولم يرخص لهم رسول الله فيما نهاهم عنه نهي حرام ولا فيما امر به امر فرض لازم فكثير المسكر من الاشربة نهاهم عنه نهي حرام ولم يرخص رسول الله لاحد تقصير الركعتين اللتين ضمهما الى ما فرض الله بل الزمهم ذلك الزاما واجبا لم يرخص لاحد في شيء من ذلك الا للمسافر وليس لاحد ان يرخص ما لم يرخصه رسول الله فوافق امر رسول الله امر الله عز وجل ونهيه نهي الله عز وجل ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى **وفي** الكافي ايضا عن عبد الله بن سليمان العامري عن ابي جعفر قال لما عرج برسول الله نزل بالصلوة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين زاد رسول الله سبع ركعات شكرا لله فاجاز الله له ذلك وترك الفجر لم يزد فيها لضيق وقتها لانه تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار فلما امره الله تعالى بالتقصير في السفر وضع عن امته ست ركعات وترك المغرب لم ينقص منها شيئا **وفي** البحار من كتاب الاختصاص باسناده عن جابر بن يزيد قال تلوت على ابي جعفر هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر شيء فقال ان رسول الله حرص ان يكون علي ولي الامر من بعده فذلك الذي عنى الله ليس لك من الامر شيء وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه فقال ما احل النبي فهو حلال وما

وتعيين النوافل في الصلوة والصوم

حرم النبي فهو حرام وفيه ايضا من بصائر الدرجات باسناده عن محمد بن الحسن الميثمي عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول
ان الله ادب رسوله حتى قومه على ما اراد ثم فوض اليه فقال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فما فوض الله الى
رسوله فقد فوضه الينا ورواه في الكافي ايضا مثله وفيه والبحار من البصائر ايضا عن [illegible] عن موسى بن اشيم قال كنت عند
ابي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله فاخبره بها ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فاخبره بخلاف ما اخبر به الاول قال ابن اشيم
فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كان قلبي يشرح بالسكاكين وقلت تركت ابا قتادة بالشام لا يخطئ في الحرف الواحد الواو
وشبهها وجئت الى من يخطئ هذا الخطأ كله فبينا انا كذلك اذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فاخبره بخلاف ما اخبرني
والذي سأله بعدي فتجلى عني وعلمت ان ذلك منه تقية قال ثم التفت الي ابو عبد الله فقال يا ابن اشيم لا تفعل
كذا وكذا فحدثني عن الامر الذي حدثت به نفسي ثم قال يا ابن اشيم ان الله فوض الى سليمان بن داود فقال هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وفوض الى نبيه فقال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فما فوض الى نبيه فقد فوضه الينا
ورواه في الكافي نحوه الى غير ذلك مما ورد في هذا الباب هذا والمستفاد من الروايتين الاخيرتين هو ثبوت التفويض الى
الائمة كما ثبت للنبي وهو نص الصدوق في عبارته التي نقلناها سابقا او الاشكال عليه جدا وفيه ان الظاهر من تفويض امر الدين اليهم
حسب ما ذكرناه انه هو تسليم امره اليهم وجعله موكولا الى اختيارهم بحيث يكون لهم الحكم في تحريم شيء او تحليله والحكم بطهارة
شيء او نجاسته الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والوضعية وهو مناف للاحاديث المستفيضة بل المتواترة الدالة على ان جميع
الاحكام مما علمه رسول الله عليا والائمة من ولده وانه ما من شيء يحتاج اليه الامة من الاحكام الشرعية والمسائل الدينية حتى
ارش الخدش الا مبينة ومنافية للتفويض ظاهر اذ المستفاد من هذه الاخبار انه لم يبق من امر الدين شيء الا واودعه عندهم فلم يبق حكم
واقعي حتى يفوض الامر فيه اليهم او يحكموا به من تلقاء انفسهم بل الظاهر ان كل ما حكموا به فهو نور مقتبس من انوار الرسالة ومنه
ينقدح اشكال اخر وهو ان المستفاد من كثير من الاخبار والايات ان في القرآن تبيان كل شيء وانه لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وان جميع
الاحكام مما نزل به الروح الامين من عند رب العالمين وذلك ينافي التفويض الى النبي ايضا بالتقريب الذي ذكرناه انفا وقد قال سبحانه
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين ومن المعلوم انه كثيرا ما كان ينتظر الوحي ولا
يجيب من تلقاء نفسه فلو كان الامر مفوضا اليه لما احتاج الى ذلك ويمكن الجواب عن الاشكال الاول بحمل الاحكام المفوضة اليهم على
الاحكام الظاهرية كما اورد في مقام التقية حسب ما دلت عليه الرواية الاخيرة الا ان المستفاد من ذيلها كالروايات المتقدمة ان
التفويض الى الائمة على حد التفويض الى النبي وان ما فوض الى رسول الله فوض الى الائمة وقد ظهر من رواية الفضيل ان التفويض الى النبي
انما هو في الاحكام الواقعية فالاولى الجواب بان المراد بالتفويض اليهم هو التفويض في تشريع الاحكام واخراجها لا يقال ان تشريع
الاحكام كان مختصا بالنبي اذ لم يبق بعده حكم حتى يكون مفوضا للتشريع الى الائمة لانا نقول ان غاية ما يستفاد من الاخبار هو ان اكمال
الدين وانزال جميع الاحكام كان في زمن النبي واما تبليغه لها كلها الى الامة فلا بل لم يبلغ صلوات الله عليه الا قليلا من الاحكام وانما اودع
كلها عند الائمة وسلمها اليهم وهم عليهم السلام بلغوها الى الامة بحسب ما كانت حاجتهم اليه وبقي مخزونا عندهم ما لم يكن لها اليه حاجة
وبمثل هذا الجواب ايضا يمكن الذب عن الاشكال الثاني الا ان التحقيق في الجواب عنه ان يقال ان كون جميع الاحكام مما اوحى الى النبي
لا ينافي التفويض اليه لان المستفاد من الاخبار ان تفويض امور الدين اليه انما وقع بعد ان ادبه الله سبحانه والمراد بتاديبه هو اجتباؤه
بالهداية الى جميع ما فيه صلاح العباد في امر المعاش والمعاد واكرامه بالعصمة المانعة من الخطاء والزلل واكمال عقله وامداده على معرفة
جهات الافعال من المصالح والمفاسد الواقعية فيها فيكون محصل المراد بتلك الاخبار ان الله اكمل عقل نبيه وعلمه جميع المصالح التي سا
الواقعية فحسن علمه وكماله فوض اليه امر دينه اي اذن له فيما رجح عقله في معرفة الاحكام صرف في شيء جهة حسن ملزم فحكم في نفسه بوجوبه
وفي شيء اخر جهة قبح ملزم فحكم في نفسه بحرمته وهكذا الا انه يحصل الاجازة من الله سبحانه فحاله عند التحقيق كحال المجتهد الخارج الادلة فحكم
بحكم ثم عرض على المعصوم فقرره عليه واجازه لذلك وبعبارة اخرى ان الله لما اكمل نبيه بالعقل والعلم والعصمة والهداية والتبليغ
عن الجهات الواقعية للافعال صير في نفسه الشريف لكل فعل حكما من الاحكام على حسب ملاحظة الجهات ومراعات اقتضاء المقتضيات
الواقعية فلحصول الاجازة من الله سبحانه بما عين في نفسه ثم كلف الناس به بعد حصول الاجازة فيكون وحيا ويندرج في احكام الله سبحانه ثم

في الكتاب المشتمل عليها او على [illegible] فلا يطلع على [illegible]
ومن هنا ذهب بعض اصحابنا الاصوليين الى ان المراد بقولهم كلما حكم به العقل حكم به الشرع هو العقل الكل العالم بالجهات المحسنة
والمقبحة العارف بالمصالح والمفاسد الواقعية [illegible]
بيت المقدس فلما عيرته اليهود وقالوا انك تابع لقبلتنا كره استقبال قبلتهم واحب التحويل الى الكعبة فانزل الله سبحانه قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام فان النبي لما اختار في نفسه التحويل ومع ذلك
لم يكلف الناس به من هوى نفسه وانما كلفهم بعد نزول الوحي فول وجهك شطره فولوا وجوههم اليها فافهم واغتنم **الثالث**
تفويض امر الخلق اليهم من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم وتعليمهم ووجوب طاعتهم فيما احبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه
وما لم يعلموا وبعبارة اخرى انه تعالى فوض تمام امور الخلق اليهم واوجب عليهم طاعتهم في كل ما يامرون به وينهون عنه سواء علموا جهة
المصلحة ام لم يعلموا وانما الواجب عليهم الاذعان والانقياد **قال** العلامة المجلسي وهذا المعنى حق دلت عليه الايات والاخبار
ودلائل العقل **اقول** من الايات قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع
الله ومن الاخبار ما رواه **في** الكافي باسناده عن ابي اسحق النحوي قال دخلت على ابي عبد الله فسمعته يقول ان الله ادب نبيه على محبته
فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه فقال وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الرسول فقد
اطاع الله ثم قال وان نبي الله فوض الى علي وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله لنحبكم ان تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا اذا صمتنا
ونحن فيما بينكم وبين الله ما جعل الله لاحد خيرا في خلاف امرنا **وفي** الكافي والبحار من بصائر الدرجات باسنادهما عن زرارة قال
سمعت ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام يقولان ان الله فوض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الاية ما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا **وعن** زرارة ايضا عن ابي جعفر قال وضع رسول الله دية العين ودية النفس وحرم النبيذ وكل
مسكر فقال له رجل فوضع هذا رسول الله من غير ان يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطع الرسول ممن يعصيه **الرابع** تفويض البيان
بما هو اصلح لهم او للخلق بسبب اختلاف العقول والافهام والازمنة والحالات او غير ذلك من الاعتبارات وبعبارة اوضح انه سبحانه فوض
اليهم بيان العلوم والاحكام بما ارادوا وراوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقول الناس او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع
من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الايات وتاويلها بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا بحسب ما
يريهم الله من مصالح الوقت **ويشهد** لذلك رواية ابن اشيم السالفة **وما رواه** الكليني باسناده عن الوشاء عن الرضا قال قلت له
حقا علينا ان نسألكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب **وما رواه** عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر قال سألته عن مسألة فاجابني ثم جاء رجل اخر فسأله عنها
فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء اخر فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت له يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق
من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا ولكم ولو اجتمعتم
على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم **وعن** الخصال بسنده عن حماد قال قلت للصادق ان الاحاديث
تختلف عنكم قال فقال ان القران نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب **وفي** الكافي مسندا عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ما بالي اسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه
فيها بجواب اخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان **قال** العلامة المجلسي ولعل تخصيص هذا النوع من التفويض بالنبي والائمة عليهم
لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الانبياء والاوصياء بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وان اصابهم الضرر **الخامس**
التفويض في قطع الخصومات ومقام القضاء فلهم ان يحكموا بظاهر الشريعة ولهم ان يحكموا بعلمهم وبما يلهمهم الله من الواقع ومخ الحق في
كل واقعة **ويدل** عليه ما رواه محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى الرسول والى الائمة عليهم
السلام فقال انا انزلنا عليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء فان الظاهر ان المراد بالارائة هو الالهام
وما يلقى في القلب فيدل على التفويض بالمعنى المذكور وياتي تحقيق ذلك ان شاء الله في شرح كلام المصنف وتمام تسع عشر **السادس** التفويض
في العطاء والمنع فان الله تعالى خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا فلهم ان يعطوا من شاؤوا وان يمنعوا من شاؤوا **ويدل**

الثالث تفويض امر الخلق في السياسة والتاديب
الرابع تفويض بيان العلوم هو الاصلح
الخامس التفويض في قطع الخصومات
السادس التفويض في العطاء والمنع

عليه ما رواه في البحار من كتاب الاختصاص وبصائر الدرجات عن محمد بن الحسين عن الطيالسي عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن رفيد مولى ابن هبيرة قال قال ابو عبد الله اذا رايت القائم اعطى رجلا مائة الف واعطى آخر درهما فلا يكبر في صدرك وفي رواية اخرى فلا يكبر ذلك في صدرك فان الامر مفوض اليه وفي هذا المعنى اخبار كثيرة اوردها الاصحاب بعضها في باب الخمس وبعضها في ابواب الجهاد وان كانت بعيدة الحصر لما ذكرناه من اقسام التفويض وعرفت صحيحها وباطلها فلا تغفل عن ذلك فسلك الطريق الاوسط التي هي النمرقة الوسطى والمنهج المستقيم المستضيء بانوار العلم ما اطلعنا عليه لتلك المزلة والله لحق الشامل في هذا المقام فانه من مزال الاقدام **الترجمة** وكفته امير مومنان عليه الصلاة والسلام در وقتي كه عزم نمود بر حرب خوارج نهروان وكفته شد آنحضرت را كه خارجيان عبور كردند از پل نهروان مواضع هلاك شدن ايشان نزد آب نهروانست بخدا سوكند عبور نه كنند از ايشان ده نفر وهلاك نمى شود از شما ده نفر شارح مى كويد كه آنحضرت خبر داده بود كه نه نفر از خوارج خلاصى يافت وهشت نفر از اصحاب آنحضرت شهيد شد واين از جمله اخبار غيبيه آن حضرتست

وقال عليه السلام لما قتل الخوارج

هو التاسع والخمسون من المختار في باب الخطب

فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين **اللغة** القرار والقرارة بالفتح ما قر فيه شيء وسكن والمراد هنا الارحام ونجم نجوما من باب نصر ظهر وطلع والقرن الروق من الحيوان وموضعه من راس الانسان او الجانب الاعلى منه والقرن من القوم سيدهم ورئيسهم واللصوص جمع لص مثلثة والسلب الاختلاس **الاعراب** قوله في اصلاب الرجال متعلق بالاستقرار المقدر صفة للنطفة وسلابين حال **المعنى** هذا الكلام ايضا من جملة اخباره الغيبية حسبما عرفت في شرح كلامه السابق فان اصحابه لما توهموا انهم اهلكوا جميعا واستيصالهم ردعهم بقوله كلا والله انهم نطف مستقرة في اصلاب الرجال وقرارات النساء يعني ان قوما ممن يرى رايهم ويقول بمثل مقالتهم الذين موجودون بعضهم في اصلاب الآباء وبعضهم في ارحام الامهات وسيظهرون ويتبعون لهم ويكون لهم رؤساء وابتاع وكلما نجم منهم قرن قطع اراد به استيصال رؤسائهم واستعار لهم لفظ القرن مرشحا بذكر النجم والقطع لكونهما من ملائمات المستعار منه ثم اشار الى ما يصير اليه حالهم من الذلة والابتذال بقوله حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين اي قطاعا للطريق **روي** ان طائفة من الخوارج لم يحضروا القتال ولم يظفر بهم امير المؤمنين وقد عرفت في شرح الكلام السابق ان المفلتين من القتل كانوا تسعة نفر فتفرقوا في البلاد وشاعت بدعتهم فيها وصاروا نحوا من عشرين فرقة وكبارها ست **تكملة** وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلوة وصيام وفيهم قال النبي يحقر صلوة احدكم في جنب صلوتهم وصوم احدكم في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين الناس فهو امام وان غير السيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام وجوزوا ان لا يكون في العالم امام وكفروا عثمان واكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة **الثانية البيهسية** اصحاب ابي بيهس هيصم بن جابر وكان بالحجاز وقتل في زمن الوليد قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول فمن وقع فيما لا يعرف احلال هو ام حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرجع امره الى الامام فيحده وكلما ليس فيه حد فمغفور وقيل الحرام الا ما في قوله قل لا اجد فيما اوحي الى محرما الآية وقالوا اذا كفر الامام كفرت الرعية حاضرا او غائبا وقال بعضهم السكر من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه **الثالثة الازارقة** اصحاب نافع بن الازرق وكانوا اكبر الفرق غلبوا على الاهواز وبعض بلاد فارس وكرمان في ايام عبد الله بن زبير وهم في ثلثين الف فارس فانفذ اليهم المهلب ولم يزل في حربهم هو واولاده تسع عشرة الى ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومذهبهم انهم قالوا كفر علي بالتحكيم وهو الذي انزل الله في شانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وابن ملجم محق في قتله وهو الذي انزل في شانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه قال شاعرهم

يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا

عليه وعليهم الف الف لعنة من الله والملائكة والناس اجمعين وقالوا ايضا بكفر عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن العباس وسائر المسلمين معهم وقضوا بتخليدهم في النار وكفروا الذين قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم في الدين وقالوا بتحريم التقية في القول والعمل وبجواز قتل اولاد المخالفين ونسائهم وانه لا رجم على الزاني المحصن اذ هو غير مذكور في القرآن وانه لا حد على قاذف المحصن اذ المذكور في القرآن هو صيغة الذين وهي للمذكر وجوزوا ان يكون النبي ممن يعلم انه يكفر بعد النبوة وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر **الرابعة النجدات** نسبتهم الى نجدة بن عامر الحنفي وكان معه اميران يقال لاحدهما عطية والآخر ابو فديك ففارقاه بشبهة ثم قتله ابو فديك وصار لكل منهما جمع عظيم وقتلا في زمن عبد الملك وهم افترقوا عن المذهب الى فرق عديدة منها **العاذرية** وهم الذين عذروا الناس في الجهالات بالفروع وذلك ان نجدة وجه ابنه بجيش الى اهل القطيف فقتلوهم واسروا نساءهم ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضا فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم انه لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم وقال الحجة انما تقوم على الناس بالاجماع على الواجب عليهم فعاذرية الصغيرة فيما بينهم ويجوز لهم نصب ان لو يحتج عليه الامور وخالفوا الازارقة في غير التكفير **ومنها الاصفرية** اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة في اسقاط الرجم فانهم لم يسقطوه وجوزوا التقية في القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها الا بها فيقال سارق مثلا ولا يقال كافر وما لا حد فيه لعظمته كترك الصلوة والصوم يقال لصاحبها كافر **الخامسة الاباضية** نسبتهم الى عبد الله بن اباض خرج في ايام مروان بن محمد فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله وقتله وهؤلاء ذهبوا الى ان مخالفينا من اهل القبلة كفار غير مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة اموالهم حلال عند الحرب دون غيرها ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان الاعمال داخلة في الايمان وفعل العبد مخلوق لله تعالى ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة وتوقفوا في النفاق هو شرك ام لا وكفروا عليا واكثر الصحابة وافترقت هذه الفرقة ايضا فرق عديدة منهم **الحفصية** نسبتهم الى ابي حفص بن ابي المقدام وزادوا على الاباضية ان بين الايمان والشرك معرفة الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما فمن عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول او جنة او نار او بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك **ومنهم اليزيدية** وهم اصحاب يزيد بن انيسة زادوا على الاباضية بقولهم انه سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل جملة واحدة ويترك شريعة محمد الى ملة الصابئة المذكورة في القرآن وقالوا اصحاب الحد مشركون وكل ذنب شرك صغيرة كانت او كبيرة **ومنهم الحارثية** وهم اصحاب ابي الحارث الاباضي خالفوا الاباضية في القدر اي كون افعال العباد مخلوقة منه تعالى وفي كون الاستطاعة قبل الفعل **السادسة العجاردة** اصحاب عبد الكريم بن عجرد زعموا ان العبد اذا لم يعرف الله ولم يقصد الله كان ذلك طاعة وقالوا ايضا بوجوب التبري عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعوته الى الاسلام اذا بلغ وهذه الفرقة افترقوا فرقا كثيرة منهم **الميمونية** نسبتهم الى ميمون بن عمران قالوا باسناد الافعال الى قدر العباد وبكون الاستطاعة قبل الفعل وان الله يريد الخير دون الشر ولا يريد المعاصي كما هو مذهب المعتزلة وقالوا اطفال الكفار في الجنة ويروى منهم تجويز نكاح البنات للبنين والبنين للبنات وجوزوا ايضا نكاح بنات البنين وبنات البنات واولاد الاخوة والاخوات ونقل عنهم انكار سورة يوسف فانهم زعموا انها قصة من القصص ولا يجوز ان تكون قصة العشق قرآنا ومنهم **الحمزية** نسبتهم الى حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية الا انهم قالوا اطفال الكفار في النار ومنهم **الشعيبية** نسبتهم الى شعيب بن محمد وهم كالميمونية فيما عدا القدر ومنهم **الحازمية** نسبتهم الى حازم بن عاصم وافقوا الشعيبية ويحكى عنهم انهم يتوقفون في امر علي ولا يصرحون بالبرائة منه كما يصرحون بالبرائة من غيره ومنهم **الخلفية** اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان اضافوا القدر خيره وشره الى الله وحكموا بان اطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك ومنهم **الاطرافية** وهم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب الا انهم قالوا بمعذورية اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل ووافقوا اهل السنة في اصولهم ومنهم **المعلومية** هم كالحازمية الا ان المؤمن عندهم من عرف الله بجميع اسمائه وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن وفعل العبد مخلوق لله تعالى ومنهم **المجهولية** ومذهبهم كمذهب الحازمية ايضا الا انهم قالوا يكفي المعرفة ببعض اسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف به وفعل العبد مخلوق له ومنهم **الصلتية**

نسبتهم الى عثمان بن ابي الصلت ومن كان العجاردة لكن قالوا من اسلم واستجار دينا توليناه وبرئنا من اطفاله حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا **السابعة الثعلبية** ويقال عدهم منها من فرق العجاردة فيكون الفرق الكبار ستا وبعضهم جعلها اسما لا اسقاطا للحكمة وكيف كان فهم اصحاب ثعلبة بن عامر قالوا بولاية الاطفال صغارا كانوا او كبارا حتى يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ ونقل عنهم انهم يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا واعطائها لهم اذا افتقروا وتفرقوا الى اربع فرق **الاولى الاخنسية** اصحاب الاخنس بن قيس وامتازوا عن الثعالبة بان توقفوا فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليه بايمان ولا كفر ونقل عنهم تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم **الثانية المعبدية** نسبتهم الى معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية في تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا الثعالبة في زكوة العبيد اخذا واعطاء منهم ودفعها اليهم **الثالثة الشيبانية** نسبتهم الى شيبان بن سلمة قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة **الرابعة المكرمية** نسبتهم الى مكرم العجلي قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهله بالله فان من علم انه مطلع على سره وعلنه ومجازيه على طاعته ومعصيته لا يتصور منه الاقدام على ترك الصلوة وكذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله بالله **الترجمة** وفرموده لشخص بند وقتى كه قتل نمود خوارج را وعرض كردند بان حضرت كه جميع طايفه خوارج هلاك شدند نيست چنين بخدا قسم بدرستيكه ايشان نطفها هستند در پشتهاى مردان ودر رحمهاى زنان هرگاه ظاهر شود از ايشان شاخى بريده شود تا اينكه بشد اخر ايشان دزدان ربانيدگان بعضى از كارشان جائى رسد كه در اخر از دنائت طبع ودنائت نفس قطاع الطريق وراهزن بشوند

وقال عليه السلام وهو الستون من المختار في باب الخطب

لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه **اللغة** قال السيد يعني معوية واصحابه المراد بالحق هنا الباطل هنا كما انه مطلوب لله سبحانه ومبغوض له **الاعراب** الفاء في الوارد في الثلثة السببية والعاطفة في الاول بمعنى لام السببية دون الخبر بل هي فيها للسببية العاطفة **توضيح** ذلك ما حققه نجم الائمة الرضي حيث قال والفاء لعطف ايضا لاحد وامر معنى الترتيب وهي الفاء التي هي السببية ويختص بالجمل تدخل ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط نحو ان لقيته فاكرمه ومن جاءك فاعطه وبدونها نحو زيد فاضل فاكرمه الى ان قال وكثيرا ما يكون فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وتقول اكرم زيدا فانه فاضل فهذه تدخل على ما هو الشرط في المعنى كما ان الاولى دخلت على ما هو الجزاء في المعنى وذلك انك تقول زيد فاضل فاكرمه فهذا دخل على الجزاء فاذا عكست الكلام فقلت اكرم زيدا فانه فاضل فقد دخل على ما هو شرط ثم اعلم انه لا تنافي بين السببية والعاطفة فقد تكون سببية وهي مع ذلك عاطفة جملة على جملة نحو يقوم زيد فيغضب عمرو ولكن لا يلازمها العطف بخلاف الفاء فاكرمه انتهى كلامه رفع مقامه **المعنى** اعلم انه عليه السلم نهى عن قتل الخوارج بعده مشيرا الى علة النهي بقوله لا تقتلوا الخوارج بعدي فانه ليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه ومحصل التعليل ان استحقاق القتل انما هو بطلب الباطل والوقوع فيه عن علم وعمد لا بمجرد الوقوع في الباطل او من حيث انه الشعور والخوارج لما لم يكن مقصودهم بالذات الا درك الحق فخطأوا فيه ووقعوا في الباطل من حيث لا يشعرون لا جرم نهى عن قتلهم واما معوية واصحابه فانما كان مطلوبهم بالذات هو الباطل ومحق الحق لم يمنع عليه السلم عن قتالهم بل امر به فيما سبق من كلامه بقوله اما انه سيظهر عليكم من بعدي رجل رحب البلعوم الى قوله فاقتلوه ولن تقتلوه اما ان الخوارج كان مقصودهم بالذات هو الحق ووقوعهم في الباطل كان بالعرض فلما عرفت من حالهم في شرح الخطبة السادسة والثلثين وانهم كانوا اهل عبادة وزهادة حتى ان رسول الله قال في حقهم يخرج قوم من امتي يقرؤن القران ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلوتكم الى صلوتهم بشيء ولا صومكم الى صومهم بشيء الا انهم بالغوا في الجهد وشدة الطلب للحق حتى تجاوزوا واعرضوا عن جادة العدل فيد الى دار الافراط وزعموا انهم كفروا ابا الحكيم وزعموا كفر امير المؤمنين بذلك فوقعوا في الباطل ومرقوا من الدين واما مقصود معوية كان بالذات هو الباطل وهكذا اصحابه فلما عرفت في شرح الخطبة الخامسة والعشرين وغيرها وستعرف بعد ذلك ايضا انه كان اهل زندقة والحاد وذا عرض لرسول الله ومحاربا لامير المؤمنين وشابا له وكان مع ذلك في الجهة والاعياد وكانت احواله كلها مودية بانسلاخه عن العدالة واصراره على الباطل عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين من الملائكة

والانس والجن اجمعين ملاء السموات والارضين **فان قلت** اذا كان علة المنع من قتل الخوارج بعده هو عدم كونهم بالذات طالبين للباطل فهذه العلة بعينها كانت موجودة في زمانه وفي حال قتالهم **قلت** اجاب الشارح البحراني بانه نهى عن قتلهم على تقدير لزوم حال نفسه واشتغالهم بها واستنادهم في بيوتهم وهو انما قتلهم من جهة انهم افسدوا في الارض وسفكوا الدم الحرام وقتلوا جماعة من الصالحين كعبد الله بن خباب وشقوا بطن امرأته ودعوا الناس الى بدعتهم ومع ذلك كان يقول لاصحابه لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم به ولم يشرع في قتالهم حتى قتلوا جماعة من اصحابه **قال** بعض الشارحين انما قتلهم لانه امام عادل وقد بغوا عليه ولا ينهى عنهم بعده لانه علم انه لا يلي هذا الامر بعده من له عند الله ان يقاتل ويلي الحدود **اقول** والتحقيق في الجواب ما ذكره في البحار تبعا للشارح المعتزلي حيث قال لعل المراد لا تقتلوا الخوارج بعده ما دام ملك معوية واضرابه كما يظهر من التعليل وذلك لانه يشتد بين منه في الجمع والاعياد ولم يكن انكاره للحق عن شبهة كالخوارج ولم يكن منهم من الفسق ما ظهر منه ولم يكن مجتهدا في العبادة وحفظ قوانين الشرع مثلهم فكان اولى بالجهاد انتهى **ويدل** على ذلك ما رواه ابو العباس المبرد قال وخرج من الخوارج على معوية بعد قتل علي حوثرة الاسدي وحابس الطائي خرجا في جمعهما فصارا الى موضع اصحاب النخيلة ومعوية يومئذ بالكوفة وقد دخلها في عام الجماعة وقد الحسن بن علي وخرج يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني افأقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم وهذا الجواب مطابق لكلام ابيه والمقصود منهما ان الخوارج اعذر من معوية واقل ضلالا ومعوية اولى بالقتال منهم **الترجمة** وفرموده است آنحضرت در شان خوارج كه نكشيد خارجيان را بعد از من پس نيست كسى كه طلب كند حق را پس خطا كند در ان مثل كسى كه طلب كند باطل را پس دريابد ان را يعنى اصحاب معاويه را اراده فرموده حضرت به طالب باطل معاويه عليه الهاويه

ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وهو الحادي والستون من المختار في باب الخطب

وان عليّ من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرء الكلم **اللغة** الغيلة بالكسر فعلة من الاغتيال وهو القتل على غفلة والجنة بضم الجيم ما يجن به اي يستتر من درع وترس ونحوهما وطاش السهم يطيش من باب ضرب صدف عن الغرض واخطأ فيه والكلم بفتح الكاف وسكون اللام الجرح **الاعراب** على خبر ان قدم على الاسم توسعا وعلى للاستعلاء المعنوي ومن الله متعلق بمقدر حال من فاعل حصينة وتقديمه للتوسع ايضا **المعنى** روي انه عليه السلم خوف من غيلة ابن ملجم لعنه الله مرارا وان الاشعث لقيه متقلدا سيفه فقال له ما يقلدك السيف وليس باوان حرب فقال اريد ان انحر جزور القرية فاتى الاشعث اليه عليه السلم فاخبره وقال قد عرفت ابن ملجم وفتكه فقال ما قتلني بعد **وروي** انه عليه السلم كان يخطب ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع يقول والله لاريحنهم منك فلما انصرف اتوا به ملببا فاشرف عليهم وقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا عنه فقال ما قتلني بعد خلوا عنه وان عليّ من الله جنة حصينة استعار الجنة لعناية الله سبحانه بحفظ اسباب حيوته في المدة المكتوبة له في القضاء الالهي والجامع ان الجنة كما انها محافظة للانسان عن الام السهام ونحوها فكذلك تلك العناية حافظة له عن سهام الموت فحسن استعارتها لها وذكر الحصينة ترشيح للاستعارة فاذا جاء يومي الذي قدر فيه موتي انفرجت تلك الجنة عني واسلمتني للموت وكنى بانفراجها عن بطلان اسباب الحيوة في حقه وهو ترشيح اخر للاستعارة المذكورة فحينئذ لا يطيش السهم كما قال في الديوان المنسوب اليه

الموت فينا سهام غير خاطئة	ان فاته اليوم سهم لم يفته غدا

ولا يبرء الكلم وفي معنى هذا الكلام قال عليه الصلوة والسلام في الديوان

اي يومي من الموت افر	يوم ما قدر او يوم قدر
يوم ما قدر لم اخش الردى	واذا قدر لا يغني الحذر

اقول وفي هذا الكلام اشعار بان للانسان اجلا موقوتا وامدا محدودا اذا ادركه بطل حيوته **والظاهر** ان ...

عليه بقوله سبحانه وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتابًا مؤجّلًا وقال أيضًا ولكلّ أمّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وبأنّ المقدّرات في الأزل والمكتوبات في اللّوح المحفوظ لا تتغيّر بالزيادة والنقصان لاستحالة الخلاف
معلوم الله وقد سبق العلم بوجود كلّ ممكن أراد وجوده وبعدم كلّ ممكن أراد عدمه في الأزل أو إعدامه بعد إيجاده فكيف يمكن الحكم
بزيادة العمر أو نقصانه بسبب من الأسباب **وذهب** آخرون إلى قبوله الزيادة والنقصان مستدلّين بقوله وما يعمّر من معمّر ولا
ينقص من عمره إلّا في كتاب وبالأخبار الكثيرة الدالّة على أنّ صلة الرحم توجب الزيادة في العمر والقطيعة توجب النقصان وكذلك
البرّ والعقوق هذا والتحقيق في المقام هو التفصيل بما يجمع به بين الدليلين وتوضيحه يحتاج إلى تمهيد مقدّمة وهو أنّ المستفاد
من بعض الآيات والأخبار هو أنّ الأجل على قسمين محتوم وموقوف قال سبحانه في سورة نوح أن اعبدوا الله واتّقوه وأطيعون يغفر
لكم من ذنوبكم ويؤخّركم إلى أجل مسمّى إنّ أجل الله إذا جاء لا يؤخّر **قال** المفسّرون الأجل المسمّى هو الأمد الأقصى الذي قدّره الله
لهم بشرط الإيمان والطاعة وراء ما قدّره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فإن وصف الأجل بالمسمّى وتعليق تأخيرهم إليه
بالإيمان صريح في أنّ لهم أجلًا آخر لا يجاوزونه إن لم يؤمنوا وهو المراد بقوله إنّ أجل الله إذا جاء لا يؤخّر أي ما قدّر لكم على تقدير بقائكم
على الكفر إذا جاء وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر والعصيان لا يؤخّر فبادروا إلى الإيمان والطاعة قبل مجيئه حتّى يتحقّق شرط التأخير وهو
البقاء على الكفر فلا يجيء ويتحقّق شرط التأخير إلى الأجل المسمّى فتتأخّروا إليه **وفي** الكافي بإسناده عن حمران عن أبي جعفر قال سألته عن
قول الله عزّ وجلّ قضى أجلًا وأجل مسمّى عنده قال هما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف **وعن** عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله في
تفسير هذه الآية قال الأجل المقضيّ هو المحتوم الذي قضاه وحتمه والمسمّى هو الذي فيه البداء يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء والمحتوم
ليس فيه تقديم ولا تأخير **إذا** عرفت هذه المقدّمة ظهر لك أنّ من الأجل قسمًا قابلًا للتغيّر وقسمًا ليس بقابل له وعليه فلا بدّ من حمل الأدلّة
الأوّلة الدالّة على عدم التغيّر في الآجال بالتقدّم والتأخّر على الأجل المحتوم وحمل الأدلّة الثانية على الأجل الموقوف القابل للتغيّر
بحصول شروط الزيادة وأسبابها أو عدمه وعلى ذلك فإن كان مراد القائلين بثبوت التغيّر والقائلين بعدمه هو ما ذكرناه فلا مشاحّة
بيننا وبينهم ويصير نزاع أحدهما مع الآخر لفظيًّا وإن أرادوا ثبوت التغيّر في مطلق الآجال وعدمه كذلك فالمنع على
القولين واضح **ثمّ** إنّه لا يذهب عليك أنّ وجود التغيّر في الأجل الموقوف حسبما ذكرنا لا يوجب التغيّر في علمه سبحانه حسبما يزعمه
القائلون بالعقل الأوّل وذلك لأنّه سبحانه كما علم كثرة العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنّة علم ارتباطه بأسبابه
المخصوصة من إيجاده وخلق العقل له وبعث الأنبياء ونصب الألطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع وعلم أيضًا حصول تلك الأسباب
في الخارج المحصّلة لوجود المسبّب وفي الجملة جميع ما يحدث في العالم فهو معلوم لله سبحانه على ما هو واقع عليه من شرط أو سبب **توضيح**
ذلك أنّ الله سبحانه قد خلق لوحًا وسمّاه لوح المحو والإثبات قد كتب فيه الآجال والأرزاق وجميع ما يكون في عالم الكون معلّقًا على
الأسباب والشرائط وهو الذي يقع فيه المحو والإثبات والتغيير والبداء مثلًا كتب أنّ عمر زيد عشر سنين إن لم يصل رحمه وعشرون
إن وصل وإنّه إن أدّى الزكاة يحصل له البركة في الرزق وإن لم يؤدّ فلا يحصل وكذلك جميع الكائنات **ثمّ** خلق اللّوح الذي أبدع فيه صور
الموجودات على الوجه القابل للتغيّر وخلق لوحًا آخر أبدع فيه صور الموجودات وجميع الأشياء مفصّلة معقولة محفوظة عن التغيّر
وهو المسمّى بأمّ الكتاب المشار إليه في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب وقد كتب الله فيه الكائنات على ما علمه في
الأزل ويسمّى ذلك بالعلم الملهم لا تغيّر فيه ولا تبدّل بوجه من الوجوه لأنّ علمه بالأسباب والمسبّبات على نهج واحد وقد علم وقوع
الأسباب وعدم وقوعها وأنّ زيدًا يصل رحمه فيكون عمره كذا أو لا يصل رحمه فيكون كذا وقد علم في الأزل أحد الطرفين فكتبه في
اللّوح المحفوظ وهذا هو المشار إليه في الأخبار بقولهم جفّ القلم بما هو كائن يعني أنّه كتب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة فلن يكتب
بعده أبدًا إذ لم يبق شيء حتّى يكتب **نعم** بقي الكلام في فائدة لوح المحو والإثبات وتغيّر الكائنات وصفاتها فيه مع وجود
اللّوح المحفوظ ولا حاجة لنا إلى البحث في ذلك الآن وإنّما الواجب التسليم والإذعان بعد دلالة نصّ الأخبار عليهما والقرآن و
الله العالم الخبير بأسرار عالم الإمكان **الترجمة** از جمله كلام آن امام عاليمقام است در وقتى كه بيان فرموده از دنيا وآن كشتن
ابن ملجم ملعون مغلقى فرمايد كه بدرستى بودم من سست از جانب خداوند سبحانه وحكم كرد عبادت اند بقاء اسباب جوة تا روز فوت
پس هر گاه بيايد روز مرگ من واشود از من وباز گذارد مرا بدست مرگ پس اين هنگام خطائى كند تير موت والتيرب

تحقيق في الأجل المحتوم والأجل الموقوف

تحقيق نفيس

في أقسام الألواح اللّوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والستون من المختار في باب الخطب نشا شيبت واضح موثود مغيب نور از شرح احت وروى بعضى كما ذكر

ألا وإنّ الدنيا دار لا يسلم منها إلّا فيها ولا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و
حوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه فإنّها عند ذوي العقول كفيء الظلّ بينا تراه سابغًا حتّى
قلص وزائدًا حتّى نقص **اللغة** فيء الظلّ يفيء فيئًا رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق قال الفيروزآبادي الفيء ما كان
شمسًا فينسخه الظلّ وسبغ الشيء سبوغًا من باب قعد تمّ وكمل وسبغ الدرع طال من فوق إلى أسفل وسبغ الظلّ طال إلى
الأرض وقلص الظلّ انقبض **الإعراب** فتنة مفعول مطلق بغير لفظ فعله نحو قعدت جلوسًا وانتصابًا بالفعل المقدّر على
مذهب سيبويه أي ابتلي الناس وفتنوا بها فتنة وبالفعل الظاهر على مذهب المازني والمبرّد والسيرافي وهو الأولى والأصل
عدم التقدير إلّا لضرورة داعية إليه وقول الشارح البحراني بكونه منصوبًا على المفعول له أو كونه مصدرًا بمعنى الفاعل سادّ
مسدّ الحال بعيد عن الصواب وإضافة الفيء إلى الظلّ من قبيل إضافة الخاصّ إلى العامّ وبينا أصله بين فأشبعت الفتحة فحدثت
الألف وقد يراد ما فيقال بينما والمعنى واحد والجملة بعدها مجرورة المحلّ بإضافتها إليها وهي في الظاهر مضافة إلى الجملة وفي المعنى
إلى المصدر كسائر ما يضاف إلى الجمل تقول جئتك يوم قدم زيد أي يوم قدومه والتقدير بين رؤيتك إيّاه زائدًا وحتّى حرف
ابتداء بمعنى أنّها حرف يبتدأ بعدها الكلام سواء كانت الجملة اسميّة أو فعليّة كقوله حتّى يقول الرسول بالرفع **المعنى**
اعلم أنّ هذه الخطبة واردة في مقام الترهيد عن الدنيا والترغيب في الآخرة وفيها إشارة إلى دار الجزاء وفتنتها وإلى أنّها قريبة الزوال
سريعة الفناء فقوله ألا وإنّ الدنيا دار لا يسلم منها إلّا فيها تنبيه على أنّ السلامة من شرور الدنيا ومفاسدها وما يترتّب عليها
من العذاب الأليم والنكال العظيم لا تكون إلّا في دار الدنيا بالزهد والرياضات وملازمة التقوى والطاعات وذلك لأنّ
التكليف إنّما هو في دار الدنيا والآخرة ليست بدار تكليف بل هي دار جزاء وبامتثال التكاليف فيها يسلم من العقاب وينال حسن
الثواب كما أنّ بمخالفتها يحصل الشقاوة ويستحقّ العقوبة **وإلى** ذلك الإشارة في حديث الهيثم بن واقد الجزري المرويّ في الكافي
عن أبي عبد الله قال من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه من
الدنيا سالمًا إلى دار السلام وقوله ولا ينجي بشيء كان لها بيان ذلك أنّ الدنيا والآخرة ضرّتان متضادّتان فما هو للدنيا مضادّ
للآخرة فكيف يوجب النجاة فيها كما أنّ ما هو للآخرة مضادّ للدنيا ومضارّ لها ولذلك قيل إنّهما ككفّتي الميزان بقدر ما يرجح إحداهما
تخفّ الأخرى **وقال** رسول الله إنّ في طلب الدنيا إضرارًا بالآخرة وفي طلب الآخرة إضرارًا بالدنيا فأضرّوا بالدنيا فإنّها أولى بالضرر
وقال الله سبحانه المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثوابًا وخير أملًا يعني أنّ المال والبنين يتفاخر
بهما في الدنيا ويتزيّن بهما فيها ولا ينتفع في الآخرة إذ لا يبقى شيء منهما للإنسان فينتفع به فيها والأعمال الصالحة والطاعة الحسنة التي تبقى
ثوابها أفضل ثوابًا عند الله من المال والبنين وأصدق أملًا من زهرات الدنيا ونضارتها لأنّ الآمل لا يكذب فيها بل يؤتى الثواب وينجي من أليم
العقاب وقوله ابتلي الناس بها فتنة إشارة إلى أنّ الدنيا دار ابتلاء وامتحان وأنّ الله ابتلى عباده فيها تارة بالمسارّ ليشكروا وتارة بالمضارّ ليصبروا
ألا إنّما الدنيا بلاء وفتنة ... على كلّ حال أقبلت أو تولّت
فصارت المنحة والمحنة كلاهما بلاء فالمنحة مقتضية للشكر والمحنة مقتضية للصبر كما قال تعالى ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة وإلينا
ترجعون **قال** الطبرسي أي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى والسرّاء والضرّاء والشدّة والرخاء وقيل بما تكرهون وما
تحبّون ليظهر صبركم فيما تكرهون وشكركم فيما تحبّون وقيل الشرّ غلبة الهوى على النفس والخير العصمة عن المعاصي **واعلم**
أنّ أصل الابتلاء والاختبار أن يراد به الوقوف على حال المختبر بفتح الباء والاطّلاع على ما يجهل من أمره وقد يراد به إظهار جودته ورداءته
وربما يقصد به الأمران ولكنّ الأوّل محال في حقّه تعالى لاستلزامه الجهل فلا بدّ أن يراد به حيثما أسند الابتلاء إليه سبحانه المعنى الثاني
فإذا قيل ابتلاه الله بكذا وابتلاه فليس المراد إلّا إظهار حسن طينته وخبث سريرته دون التعرّف لحاله والوقوف على ما يجهل منه

من الابتلاء هو لتمييز وهو من أن يعلم ما ليس بمعلوم لكم وقد يصرف

يعني انّما ابتلى الإنسان ... مثل ونبلوكم بالشرّ والخير وقوله ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع الآية وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات منها ما حمل على معنى ذلك قال في الكشّاف في تفسير الآية الاخيرة اختبره باوامر ونواهي واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانّه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك **وقال** الطبرسي في تفسيرها اي اختبر إبراهيم ... امر إبراهيم ربّه وكلّفه وسمّى ذلك اختبارا لانّ ما يستعمل منّا في مثل ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فجرى على امر واسلم اسوة العباد توسّعا **و** ايضا فانّ الله لمّا عامل عباده معاملة المبتلى المختبر اذ اجابهم على ما يعلمه منهم انّهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كما المجازي المختبر الغير ما لم يقع الفعل منه سمّي امره ابتلاء هذا ولمّا ظهر انّ الدنيا وما فيها انّما خلقت لاختبار الناس وابتلائهم لابدّ وان يكون همّتهم فيها امصروفة الى ما هو محصّل السعادة في الآخرة حتى يخلصوا عن قالب الامتحان ويستحقّوا الدرجات الرفيعة العلية ولا يكون نظرهم مقصورا على عاجل زهراتها الخسيسة الدنية فانّ ما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه ومن المعلوم انّ العاقل لا يرجّح ما هي سريعة الانقراض في انتفاء مشرفة على الزوال والفناء على ما هي دائمة البقاء خصوصا اذا كانت الفانية حقيرة خسيسة والباقية خطيرة نفيسة وذلك لانّ خيرات الدنيا حسية وخيرات العقبى عقلية والعقلية اشرف من الحسية بمراتب كثيرة لا سيّما اذا كانت الدنيوية محاسبا عليها مسئولا عنها **قال** ابو عبد الله عليه السلام في رواية الكافي فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني انّ الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له وانّما انت عبد مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف اجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر اخربها ولا تعمرها فانّك لم تؤمر بعمارتها واعلم انّك ستسأل غدا اذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن اربع شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك ممّا اكتسبته وفيما انفقته فتأهّب لذلك واعدّ له جوابا ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فانّ قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجدّ في امرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرّض لمعروف ربّك وجدّد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد فانّها عند ذوي العقول كبيت الذباب ... سابغا حتى يلهيك عن ذكر ربّك ... تخصيص ذوي العقول بالذكر من اجل انّهم هم الذين عبروا وانقذوا من الذكر والفكر عن عالم الوجود الظلماني الجسماني الى عالم الوجود الروحاني النوراني فشاهدوا باعين البصاير ونواظر الضماير سرعة زوال الدنيا وانقضائها وعرفوا انّ بقاءها عين عدمها وثباتها نفس زوالها وفنائها واما غيرهم فانّهم عن الذكر لمعزولون وما هم بمهتدين انّهم الّا كالانعام بل اضلّ سبيلا هذا وتشبيه الدنيا بفيء الظل من التشبيهات السائرة في الاشعار والاخبار **قال** الباقر عليه السلام لجابر الجعفي يا جابر انزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحوّل عنه وهل الدنيا الّا دابّة ركبتها في منامك فاستيقظت وانت على فراشك غير راكب ولا احد يعبأ بها او كثوب لبسته او كجارية وطئتها يا جابر الدنيا عند ذوي الالباب كفيء الظلال **وعن** العيون عن البيهقي عن الصولي عن محمد بن يحيى بن ابي عبّاد عن عمّه قال سمعت الرضا عليه التحية والثناء يوما ينشد شعرا

كلّنا نأمل مدّا في الاجل ... والمنايا هنّ آفات الامل

لا يغرّنك اباطيل المنى ... والزم القصد ودع عنك العلل

انّما الدنيا كظلّ زائل ... حلّ فيه راكب ثمّ رحل

ولبعضهم

الا انّما الدنيا كظلّ غمامة ... اظلّتك يسيرا ثمّ خفّت فولّت

وقال آخر

الا انّما الدنيا كظلّ سحابة ... اظلّتك يوما ثمّ عنك اضمحلّت

فلا تك فرحانا بها حين اقبلت ... ولا تك جزعانا بها حين ولّت

الترجمة

ترجمه خطبه شريفه آنحضرت در مقام تنفير از دنيا و ترغيب در آخرت ميفرمايد كه بدانيد شما باشيد كه دنيا امريست كه سالم مانده نميشود از آن مكر در آن و خلاصي يافته نميشود بچيزى كه باشد از براى آن امتحان شدند مردمان با او امتحان شدنى پس آنچه كه گرفتند از براى دنيا بيرون كرده مى شوند از آن بعد رنج و عنا و حساب كرده مى شوند بر آن بعد و زجر او و آنچه كه گرفتند از

از دنيا از براى غير دنيا يعني از براى عقبى پيش برده و بمحل آن مى رسند ... بمعنى ثواب از دنيا بجهت يعنى ان ... شوند بسوى دنيا ... عمل و شهوت ... از اشايع و ... بر جاى مى شود در ... ديدن دنيا و نظر ... و دام داد ... فكر ... عرض زوال و فنا

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والستّون من المختار في باب الخطب

فاتّقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحّلوا فقد جدّ بكم واستعدّوا للموت فقد اظلّكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا انّ الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فانّ الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنّة او النار الّا الموت ان ينزل به وانّ غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدّة وانّ غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحريّ بسرعة الاوبة وانّ قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحقّ لافضل العدّة فتزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتّقى عبد ربّه نصح نفسه وقدّم توبته وغلب شهوته فانّ اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكّل به يزيّن له المعصية ليركبها ويمنّيه التوبة ليسوّفها حتى تهجم منيّته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجّة وان تؤدّيه ايّامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا وايّاكم ممّن لا تبطره نعمة ولا تقصّر به عن طاعة ربّه غاية ولا تحلّ به بعد الموت ندامة ولا كآبة

اللغة بادره مبادرة وبدارا وبدر غيره اليه عاجله وجدّ بكم بصيغة المجهول اي عجل بكم وحثّكم على الرحيل واظلّ الشيء غشيني او دنا منّي حتّى القى عليّ ظلّه وصيح بهم من الصياح وهو الصوت باقصى الطاقة واستبدلوا اي بمعنى ابدلوا او السدى بالضمّ وقد يفتح المهملة من الابل يستعمل في الواحد والجمع والجديدان الليل والنهار والاوبة الرجوع والعدّة ما اعددته من مال او سلاح او غير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف والحرز الحفظ وتحرزون اما لازم مجرّد من باب نصر او مزيد فيه من باب الافعال والتسويف المطل واصله ان يقول مرّة بعد اخرى سوف افعل والبطر الطغيان وكآبة التحمل كالبئر اذا صار كئيبا اي منكسرا حزينا

الاعراب الباء في قوله باعمالكم للمصاحبة وفي قوله بما يزول للمقابلة وفي قوله بكم للتعدية والفاء في قوله فقد جدّ بكم وقوله فقد اظلّكم للسببية وفي قوله فانتبهوا عاطفة وفي قوله فاستبدلوا فصيحة وفي قوله فانّ الله للسببية ايضا وما في وما بين احدكم للنفي وقوله ان ينزل به في محلّ رفع بدل من الموت وقوله وانّ غاية آه عطف على قوله فانّ الله والليل والنهار بدل من الجديدان او عطف بيان وجملة يزيّن آه منصوب المحلّ على الحالية واغفل منصوب بنزع الخافض اي في اغفل حالاته وقوله يا لها حسرة يا حرف نداء والمستغاث محذوف وحسرة منصوب على التمييز كانّه قال يا للحسرة على الغافلين ما اكثرك او انّه مستغاث لاجله والمنادى محذوف اي يا قوم ادعوكم للحسرة وفتحت اللام حينئذ من اجل دخولها على الضمير ومثل ذلك قول علي بن موسى الرضا عليه التحية والثناء

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... الحّت على الاحشاء بالزفرات

وقوله ان يكون عمره في محلّ الجرّ على كونه بدلا من كلّ ذي غفلة وجملة نسأل الله استئناف لا محلّ لها من الاعراب

المعنى اعلم انّ المقصود بهذه الخطبة ايضا هو التنفير عن الدنيا نظرا الى قصر مدّتها وسرعة زوالها والترغيب في الآخرة لتحصيل ما هو وسيلة الى ثوابها مبعد عن عقابها وهو التقوى ولزوم الاعمال الصالحة المشار اليها بقوله فاتّقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم اي سارعوا الى آجالكم الموعودة مصاحبا باعمالكم الصالحة وهو كناية عن ترقّب الموت وعدم الغفلة عنه وهو انّما يكون بالتجافي عن دار الغرور والترغيب الى دار السرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وهو امر بشراء الآخرة بالدنيا وتوصيف المبتاع بالبقاء والثمن بالزوال للترغيب والتحريص اذ تبديل الزائل بالباقي سعيد رابح وكفى به جهة للترغيب فيها للعاقل واستعمال المبايعة في هذه المبادلة والمعاوضة غير عزيزة قال سبحانه يا ايّها الذين آمنوا هل ادلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون **واعلم** انّ البيع ...

في التنفير عن الدنيا

خطبه مرطبه

على زعمه ان ارید بالبایع والمشتری والثمن والمثمن فی الثمن کما علمت هو متاع الحیوة الدنیا الفانیة ولذاتها النفسانیة والمتاع
نعیم الحیوة الباقیة والجنة التی اکلها دائم وظلها والمشتری هو العبد ومعلوم ان البایع لا یمکن ان یکون هو الله سبحانه انه هو مالک
السموات والارض وله الاخرة والاولی وله الجنة الماوی فتعین انه دار الدنیا وبضاعة عرض الله فیها متاع الاخرة للبیع ولیس فی
ید الخلق الا دراهم دنیة مغشوشة وهی زینة الحیوة الدنیا فامر بابتیاع ذلک المتاع بتلک الدراهم فمن کان له عقل وکیاسة امتثل ذلک
الامر فهو فاز فوزا عظیما ومن کان ذا حمق وجهالة تضرر وخاب وخسر خسرانا مبینا وقد وقع الاشارة الی تلک التجارة وما فیها من الربح
العظیم والمنفعة الکثیرة فی قوله سبحانه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ
ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ **قال** المفسرون فی هذه الایة وجوه من الدلالة علی الحث والتأکید بتلک المعاملة **الاول** ان حقیقة
الاشتراء غیر جائز فی حقه سبحانه لان المشتری انما یشتری ما لا یملک وهو سبحانه مالک الاشیاء کلها لکنه ذکر لفظ الشراء لطفا للتأکید
الجزاء لانه لما ضمن الثواب علی نفسه فی مقابلة العبادات البدنیة والمالیة جعل نفسه بمنزلة المشتری اللازم علیه رد الثمن بعد اخذ المبیع
الثانی انه جعل فی مقابلة النفس التی هی منبع الشرور والمفاسد والمال الذی هو منشأ الغرور والمهالک الجنة الدائمة والسعادات
الباقیة وهذه تجارة لن تبور ولا یرغب عنها عاقل ولا یستقبلها الا جاهل **روی** ان اعرابیا مر بباب المسجد فسمع النبی یقرء هذه
الایة فقال هذا الکلام لمن قال لله سبحانه قال من وضع هذا البیع والشری فقال له فی عالم المیثاق فقال والله بیع مربح لا نقیل ولا نستقیل
الثالث قوله وعدا ووعد الله حق **الرابع** قوله علیه وکلمة علی للوجوب **الخامس** قوله حقا وهو التأکید للتحقیق
السادس قوله فی التوریة والانجیل والقرآن وذلک یجری مجری اشهاد جمیع الکتب الالهیة وجمیع الانبیاء والرسل علی
هذه المعاملة **السابع** قوله ومن اوفی بعهده من الله وهو فی غایة التأکید اذ معناه انه لا یفی ولا اخلاف اذ عدم الوفاء
للوعد اما للعجز وعدم القدرة او للبخل والدناءة وکلاهما مستحیلة فی حق الله سبحانه مضافا الی ما فیه من الکذب والجهل **الثامن**
قوله فاستبشروا ببیعکم وهو مبالغة فی التأکید ای فرحوا بهذه المبایعة لانکم بعتم فانیا بباق وزائلا بدائم **التاسع** قوله
وذلک هو الفوز العظیم **العاشر** قوله العظیم فثبت بهذه الوجوه العشرة عظم منفعة هذه المبایعة وجلالة قدرها وکثرة ربحها
وترحلوا فقد جد بکم وهو امر بقطع منازل السفر الی الله وسلوک الطرق الموصلة الی رضوان الله تعالی لانکم حثثتم علی اهل السیر
والسلوک وبعثتم علی طی هذه المنازل فشبه الدنیا بمنزل ینزل فیه قافلة لیستریحوا ساعة ثم ینادی فیهم بالرحیل ونظیره ما یاتی منه
فی اواخر الکتاب قال تعم ونضر وتمن ان الله لم یرضها ثوابا لاولیائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنیا کرکب بیناهم حلوا اذ صاح بهم
سائقهم فارتحلوا **وقال** علیه السلام فی الدیوان المنسوب الیه

تزود من الدنیا فانک راحل ... وبادر فان الموت لا شک نازل
الا انما الدنیا کمنزل راکب ... اراح عشیا وهو فی الصبح راحل

فان قلت ظاهر التشبیه یعطی ان للناس فی دار الدنیا منادیا ینادی فیهم بالرحیل وامرا یامرهم بالسیر والتعجیل فمن ذلک المنادی
وما المراد بذلک الکلام **قلت** یحتمل ان یکون ذلک اشارة الی الملک المأمور بالنداء من جانب الله سبحانه کما ورد فی حدیث الجمعة وفی الدیوان

لله ملک ینادی کل یوم ... لدوا للموت وابنوا للخراب

ویحتمل ان یکون کنایة عن تواتر الاسباب التی تعد المزاج للفساد وتقربه الی الاخرة والی ذلک اشار علیه السلام فی الدیوان ایضا بقوله

الی م تجر اذیال التصابی ... وشیبک قد نضا برد الشباب
بلال الشیب فی فودیک نادی ... باعلی الصوت حی علی الذهاب
خلقت من التراب بغیر عیب ... تغیب تحت اطباق التراب
طمعت اقامة فی دار ظعن ... فلا تطمع فرجلک فی الرکاب
وارخیت الحجاب فسوف یأتی ... رسول لیس یحجب بالحجاب
اعامر قصرک المرفوع اقصر ... فانک ساکن القبر الخراب

واستعدوا للموت فقد اظلکم ای غشیکم وقرب منکم واشرف علیکم کانه اوقع ظله علیکم والتهیؤ له انما یحصل بالعلم

بان امامها اجلا وسفرا طویلا ویمر علی القنطرة الطویلة المسافر لا یمکن زاده فمن لم یتزود معه لسفره هلک وعطب فاذا علم انه مسافر
وقصر امله واصلح عمله وقطع العلائق الدنیویة وترک الشهوات النفسانیة واشتغل بتحصیل الاخرة فی ایام اقامته فی الدنیا تم المرتبة
علیه الله ماذکرنا منبطوا عن تفسیر العسکری عن ابائه علیهم السلام قال قیل لامیر المؤمنین ما الاستعداد للموت قال اداء الفرائض واجتناب
المحارم والاشتمال علی المکارم ثم لا یبالی ان وقع علی الموت او وقع الموت علیه والله لا یبالی ابن ابی طالب ان وقع علی الموت او وقع
الموت علیه وکونوا قوما صیح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنیا لیست لهم بدار فاستبدلوا ... مثل ... الدنیا ...
وهو لسان الشریعة فحصل لهم بذلک الالتفات والانتباه من مراقد الطبیعة وعلموا ان الدنیا لیست لهم بدار ولا ماوی وان الاخرة دار القرار
فکانوا من الزاهدین فی الدنیا الراغبین فی الاخرة واتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طیبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا فان
من اشتاق الی الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد فی الدنیا هانت علیه المصائب الا ان لله عبادا کمن
رای اهل الجنة فی الجنة مخلدین وکمن رای اهل النار فی النار معذبین شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة انفسهم عفیفة وحوائجهم
خفیفة صبروا ایاما قلیلة قصارا ... لعقبی راحة طویلة اما اللیل ... صافون اقدامهم ... تجری دموعهم علی خدودهم ...
فی فکاک رقابهم من النار واما النهار فحلماء علماء بررة اتقیاء ... القداح قد براهم الخوف من العبادة ینظر الیهم الناظر فیقول
مرضی وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظیم من ذکر النار وما فیها فاستبدلوا ای ابدلوا الاخرة بالدنیا ووقع
علی التشبیه یعنی ان القوم الذین صیح بهم کما انهم علموا ان الدنیا لیست لهم بدار وبدلوا ابدال الاخرة فکذلک انتم اذا کنتم شاهدهم
فاستبدلوا بها فان الله لم یخلقکم عبثا ولم یترککم سدی امر علة لجمیع ما امر به سابقا من التقوی والمبادرة الی الاجال بالاعمال
وابتیاع الاخرة بالدنیا وغیرها مما ذکرها او لخصوص الاخیر اعنی الاستبدال وکیف کان فالمقصود بذلک التنبیه علی ان خلق الناس عبثا
ولم یترکهم مهملین کالابل المرسلة ترعی حیث تشاء وانما خلقهم لمعرفته والعبادة کما قال وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون ولم یترکهم
من القیام بوظایف الطاعات وتحمل المشاق فی اداء العبادات وتبدیل سیئاتهم بالحسنات وتوبتهم من الخطیئات لیتمکنوا من الوصول الی
الدرجات العالیات وفی الحدیث القدسی من منتخب التوریة یا ابن ادم انی لم اخلقکم عبثا ولم اجعلکم سدی وما انا بغافل عما تعملون وانکم
لن تنالوا ما عندی الا بالصبر علی ما تکرهون فی طلب رضای والصبر علی طاعتی ایسر علیکم من حر النار ... علیکم من
عذاب الاخرة یا ابن ادم کلکم ضال الا من هدیته وکلکم مریض الا من شفیته وکلکم فقیر الا من اغنیته وکلکم هالک الا من انجیته وکلکم مسیء
الا من عصمته فتوبوا الی ارحمکم ولا تهتکوا استارکم عند من لا یخفی علیه اسرارکم ... ثم ... بقوله وما
بین احدکم وبین الجنة او النار الا الموت ان ینزل به وذلک لان العاقل اذا لاحظ ان لا حجاب بینه وبین الجنة او النار الا الموت فیقطع العلائق
الدنیویة ویفرغ قلبه عن حبها او یستبدل الاخرة بالدنیا بمثل قوله وتر ... ان تعوتوا اشوقا الی الثواب ... فیه ...
بذلک الاشارة الی قرب الساعة وما یکون فیها من الثواب والعقاب وانها لیست بعیدة کما یزعمه اهل الحجاب و**بیان ذلک** ان اهل الحجاب
اصحاب الشک والارتیاب یزعمون یوم القیمة بعیدا عن الانسان بحسب الزمان وما اظن الساعة قائمة وبحسب المکان ویقذفون بالغیب
من مکان بعید واما اهل العلم والیقین فیرونه قریبا بحسب الزمان اقتربت الساعة واتی امر الله حاضرا بحسب المکان واخذوا من مکان
قریب انهم یرونه بعیدا ونراه قریبا هذه هی القیمة الکبری واما القیمة الصغری فهی اذا انقطع علاقة الروح من الجسد کما قال من مات فقد
قامت قیامته ثم ان کان من السعداء یکون قبره روضة من روض الجنة وان کان من الاشقیاء یکون القبر حفرة من حفر النیران هذا بحسب
مذاق اهل الشرع **واما** مذاق اهل العرفان فهو علی ما ذکروه ان کل من شاهد بنور البصیرة باطنه فی الدنیا لراه مشحونا باصناف السباع
والموذیات مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والکبر والعجب والریاء وغیرها وهی التی لا تزال تفترسه وتنهشه ان سها عنها بالحظة الا
ان اکثر الناس محجوب العین عن مشاهدتها فاذا انکشف الغطاء بالموت ووضع فی قبره عاینها وهی محدقة علیه وقد تمثلت بصورها واشکالها
الموافقة لمعانیها فیرى بعینیه العقارب والحیات تحدق به وانما هی ملکاته وصفاته الحاضرة الان وقد انکشف له صورها
الطبیعیة وهذا عذاب القبر وان کان سعیدا تمثل له ما یناسب اخلاقه الحسنة وملکاته المرضیة علی وفق ما کانت تعتقدها وفوقها
من الجنات والحدائق والانهار والغلمان والحور العین والکاس من المعین فهذا عقاب القبر وثوابه ولذا قال صلوات الله علیه واله القبر روضة
من ریاض الجنة او حفرة من حفر النیران فالقبر الحقیقی هذه الهیئة وثوابه وعذابه ما ذکر **ثم** انه علیه السلام علل وجوب الاستباق الی العمل

ثانية مسيرة الى سرعة زوال الدنيا وفنائها وقصر مدتها وانقضائها او هو قول وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة او ان الغاية اجل الانسان ومدة تعيشه في دار الدنيا او تنبيه على قصر ايامها بانها تنقصها اللحظة اي النظرة لان كل جزء من الزمان قصير قد مضى من مدة الانسان منقص لها وبانها تهدمها الساعة اي ساعات الليل والنهار لان الطبايع الجسمية فلكية كانت او عنصرية متجددة الوجود والحدوث في كل آن فوجودها نفس زوالها وحدوثها نفس فنائها والمواد والاعراض تابعة للطبايع فاذن تكون الساعات هادمة لها **وقال الشارح** البحراني كنى بالساعة عن وقت الموت والاشارة الى ان الآن التي تنقطع فيه علاقة النفس مع البدن غاية اجل الانسان وغاية الشيء هي ما ينتهي عنده الشيء وكنى بالهدم عن ذلك الانقطاع والانتهاء كناية بالمستعار وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة المراد بالغائب الانسان فانه غائب عن وطنه الاصلي ومنزله الحقيقي الذي اليه معاده ومسيره وهو دار الآخرة وشبه الليل والنهار بالحادي لكونهما مقربين للانسان بتعاقبهما الى وطنه وموصلين له اليه كما ان الحادي يحدو الابل ويحثها على السير بحدائه حتى يوصلها الى المنزل ومن المعلوم ان من كان حاديه الليل والنهار فهو في غاية سرعة السير والرجوع الى وطنه وقيل المراد بالغائب الموت **قال العراقي** وهو وان كان محتملا الا انه لا يطابق لفظ الاوبة لانه لم يكن يرجع **اقول** يمكن الجواب عنه بان الموت لما كان عبارة عن العدم الطاري للانسان وكان الانسان مسبوقا بالعدم ايضا اسمي حلول الموت بالاوبة **قال الصدر** الشيرازي اعلم ان المبدع هي الفطرة الاولى والمعاد هو العود اليها فالاشارة الى الاول كان الله ولم يكن معه شيء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فهذا خروج من العدم الاصلي الى الوجود الكوني الحدوثي والاشارة الى الانتهاء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا وجهه وهذا خروج من هذا الوجود الخاص الى العدم الفقري فعلى هذا يصح توصيف الموت بانه يؤوب الى الانسان الا ان توصيفه بكون الليل والنهار حاديين له لا يخلو عن بعد فافهم وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة والمراد بالقادم بالفوز او الشقوة هو الانسان لما قد علمت انه غائب عن وطنه الاصلي وهنا [illegible] اليه فهو حين قدومه على منزله اما ان يكون سعيدا فيفوز بالسعادة الباقية واما ان يكون شقيا فيقع في الخيبة الدائمة ومن كان هذا شأنه فاللازم عليه ان يستعد افضل العدة ويدخر لنفسه احسن الزاد والذخيرة حتى ينادي بندا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقد ورد فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا يعني ان الانسان اذا كان مستحقا لافضل العدة فلابد له ان يتزود من دنياه ما يحفظ به نفسه غدا بعد الموت ويوم القيمة من حر النار ومن غضب الجبار لان ذلك افضل العدة واحسن الزاد وهذا هو التقوى كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى واليه اشار بقوله فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته وهذه جملات خبرية في معنى الانشاء مفصلة الزاد الذي به يحصل حرز النفس وحفظها والمراد بنصح النفس النظر الى مصالحها وامرها بما هو محصل لها الكمال ونهيها عما يوقعها في الضلال وحثها بالخيرات والحسنات ومنعها عن الشرور والسيئات ومن جملة النصح ان يقدم توبته على اجله ولا يغتر بطول امله ويستغفر ربه فيما فات ويقصر عن شهوته فيما هو آت فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عليها وهذه كلها على الوجوب بتقديم التوبة وتحذير عن هجوم الموت حالة الغفلة بيان ذلك ان ستر الاجل واخفاءه عن الانسان موجب لغفلة عن ذكره وطول الامل بطول الحيوة كما قيل

اعلل النفس بالآمال ارقبها ... ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

فاذا انضاف اليه خداع الشيطان وتسويله وتزيينه المعصية فتظهر وتسويفه التوبة والقاؤها في امنية مع كونه موكلا به ملازما له كان اشد الاشياء الى [illegible] منيته عليه فيها بغتة من دون تمكن من توبة ولا تدارك منه لمعصيته فعند ذلك يتمنى من [illegible] الغفلة التي يقع في حال الحسرة والندامة وهو عند ذلك يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة او شاهدا بلسان حاله على ما اكتسب فيه من الاثم والمعصية ولم يعد ايام عمره التي امهله الله فيها لتحصيل السعادة الى شقوة ثم دعا عليه السلم لنفسه وللمخاطبين بقوله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة اي من الذين لا يوجب كثرة النعم له البطر والطغيان كما ان ذلك من جبلة الانسان قال سبحانه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية اي لا تكون مقصرا في الطاعات لغرض من الاغراض الدنيوية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا حزن ولا كآبة [illegible] في المعصية وتسويف التوبة وهجوم الموت عليه في حالة الغفلة **هداية**

فيها دلالة يحصل من كلامه ان اللازم على الانسان ان يغتنم اليوم المعجل له لا يطمئن بطول الاجل ولا يغتر بخداع الامل اذ رب امل شيء لا يدركه الامل كما قال عليه الصلوة والسلم في الديوان

يا من بدنياه اشتغل ... قد غره طول الامل ... والموت يأتي بغتة ... والقبر صندوق العمل

وقال الآخر

يا راقد الليل مسرورا باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

لا تأمنن بليل طاب اوله ... فرب آخر ليل اجج النارا

ولاسيما ان الشيطان اللعين عدو مبين وهو في الكمين ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون فينبغي للعاقل ان يحسن عمله ويقصر امله ويقدم توبته اجله ويعجل في طلب الغفران ولا يغتر بتسويف الشيطان ويتوب الى الله سبحانه من صغاير ذنوبه وكبايرها ويواظب بشرايط التوبة واهمها وسوالف زلاته وحوادثها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يعتم ان يعود في خطيئة حتى يصل بذلك الى روح وريحان وينجو من نزول النيران ولا يقع بعد الموت في الخيبة والخسران والحسرة والحرمان **ولنذكر** هنا حديثا ينور القلوب ويكشف الحجاب عن وجه المطلوب وينبههم على عظم منفعة التوبة ويتضح به معنى التسويف فيها وهو **ما رواه** في [illegible] من المجالس بعض الاصحاب من الامالي باسنادهما عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله باكيا فسلم فرد عليه السلم ثم قال له ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلم ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق قال الشاب فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تعالى على نبيه والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل

ان يغفر لهذه غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول الله عز وجل لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني ام في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق من النار ثم قال هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل وبشره بالجنة **وفي** الصافي والبحار من المجالس باسناده عن ظريف بن خليفة عن الصادق جعفر بن محمد قال لما نزلت هذه الآية صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة **اقول** ومن نظر الى هاتين الروايتين بعين البصيرة وتفكر فيما تضمنته الاولى من جلالة فائدة التوبة وما تضمنته الثانية من عظم الخطر في تعويقها وتسويفها لو عرف ان التسويف والتاخير من وسوسة الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس لا بد له ان يستيقظ من نوم الغفلة ويجهد في التوبة ويتدارك الموت قبل حلوله ولا يغره الامل بطوله ولذلك **قال** رسول الله لابي ذر رضي الله عنه **يا باذر** اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك **يا باذر** اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم **يا باذر** كم مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه **يا باذر** لو نظرت الى الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره **يا باذر** كن كانك في الدنيا غريب او كعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور **يا باذر** اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدري ما اسمك غدا وبالجملة فالتعجيل في جميع الامور قبيح الا في التوبة فانها احسن لان في التاخير وظنة الفوت الموجب للاقتحام في الهلكات مع ما في التاخير من خطر آخر وهو ان التوبة اذا وقعت عقيب السيئة تؤثر في محوها وتمحو آثارها واذا تاخرت تتراكم الرين وظلمة الذنوب على القلب فلا يقبل التاثير ولذلك **قال** لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين **احدهما** ان تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو **الثاني** ان يعاجله المرض او الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ايضا ورد في الخبر ان اكثر صياح اهل النار من التسويف فما هلك من هلك الا بالتسويف فيكون تسويفه القلب بعد ما واجرائه بالطاعة نسيئة الى ان يختطفه الموت فيلقى الله بقلب سقيم ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم والى ما ذكرناه كله ينظر قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام انام وحجة عالميانست كه ميفرمايد پرهيز نمائيد از معبود بسزا او مالك خلق وبشتابيد بسوى اجلهاى خود با عملهاى خود وبخريد باقى را بعوض دنياى فانى وكوچ نمائيد بسوى آخرت پس بتحقيق كه تعجيل كرده شده است بشما ومهيا باشيد مرگ را كه بتحقيق سايه انداخته است بر شما وباشيد مثل طايفه كه از طرف خدا ندا كرده شد بايشان پس بيدار شدند ودانستند كه نيست دنيا از براى ايشان خانه وسرا پس بدل نمايند دنيا را باخرت از جهت اينكه خداوند عبث خلق نكرده است شما را ومهمل نگذاشته است شما را ونيست ميان يكى از شما وميان بهشت يا جهنم مگر مرگ كه نازل شود براو وبدرستى مدتى كه كم ميكند آنرا لحظه وخراب ميسازد آنرا ساعتهاى شب وروز هر آينه سزاوار است آن بكوتاهى

فصل في قبح التسويف

مدتى وتندرو غايبى كه مى رانند او را تازه ميكند آنرا شب وروز هر آينه سزاوار است بسرعت بازگشت يعنى بسوى وطن اصلى خود كه عبارتست از آخرت وبدرستى كه آينده كه مى آيد بسوى آخرت با سعادت يا شقاوت هر آينه مستحق او است بهترين توشه كه عبارتست از عبادت والطاعت پس توشه برداريد در دنيا از دنيا آنچه را كه حفظ نمايد بآن نفسهاى خودتان را فردا پس بترسد بنده از پروردگار خود پس نصيحت كند نفس خود را ومقدم داشته توبه خود را وغالب بشود بر شهوت خود پس بدرستى كه اجل آن پنهانست از او وآرزوى او فريبنده او است وشيطان ملعون موكل اوست كه زينت ميدهد از براى او معصيت را تا سوار شود براو وآرزومند مى سازد او را بتوبه تا تاخير اندازد آنرا تا اينكه هجوم آورد مرگ براو در حالتى كه غافل تر حالى كه مى باشد بر آن حالت پس اى حسرت حاضر باشد بر صاحب غفلت كه باشد عمر او بر او حجت وروز قيامت ومى سازد او را روزگار او سبب بدبختى وشقاوت سؤال ميكنيم از خداوند تعالى اينكه بگرداند ما وشما را از كسانى كه بطغيان نيندازد او را نعمت ومقصر نسازد او را از طاعت پروردگار خود غرضى وغايتى از اغراض دنيويه مانع از اطاعت او نگردد وداخل نكند بمحل او بعد از نزول مرگ ورحلت هيچ حسرت وندامت واندوه ومحنت

ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والستون من المختار في باب الخطب

الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدء ولا تدبير ما ذرء ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم **اللغة** صمت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها ويسند الفعل الى الشخص ايضا فيقال صم يصم صمما ويتعدى بالهمزة فيقال اصمه الله ولا يتعدى بالثلاثي والند المثل والمثاور من الثور وهو الوثب والهيجان يقال ثاوره مثاورة وثوارا واثبه والمكاثر في اكثر النسخ بالثاء المثلثة وفي نسخة الشارح المعتزلي بالباء الموحدة ومعناهما قريب يقال كاثروهم فكثروهم اي غالبوهم في الكثرة فغلبوهم ويقال كابره مكابرة غالبه مغالبة وعانده والداخر الذليل واده الامر يؤده اثقله وذرء خلق والمبرم كالمحكم لفظا ومعنا **الاعراب** لفظة غير في المواضع الثمانية اما بالرفع كما في اكثر النسخ على انها صفة لكل واما بالنصب كما في بعض النسخ على الاستثناء او على انها حال لما اضيف اليه كل والعامل معنى الاضافة كما هو مذهب البعض في غير المغضوب حيث قال بكونه حالا من الذين وانه عمل فيه معنى الاضافة ولكن خلائق بتخفيف لكن والغائه عن العمل ورفع ما بعدها على كونه خبر المبتدا محذوف والواو حرف عطف ولكن ان تقع بين كلامين متغايرين معنى بالنفي والاثبات ولا يلزم التغاير اللفظي اذ يقال جاء زيد ولكن عمرا لم يجئ وقد يقال زيد حاضر ولكن عمرا غايب ولا يلزم ايضا ان يكون بينهما تضاد حقيقي بل التنافي بوجه ما قال تعالى ان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فان عدم الشكر لا يناسب الافضال بل اللايق به ان يشكر وكلام امير المؤمنين عليه السلام من هذا القبيل قوله فيقال في الموضعين بنصب المضارع وانتصابه بعد فاء السببية مع تقدم النفي فاء عند كاينة وقضاء متقن خبر لمبتدأ وهكذا ما بعده وقوله المأمول مع النقم ايضا خبر اي هو المأمول والمرهوب **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مشتملة على نكات لطيفة من العلوم الالهية متضمنة لجملة من الصفات الكمالية **الاولى** ما اشار اليه بقوله الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا والمستفاد منه شيئان **الاول** اتصافه سبحانه بالاولية والآخرية والظاهرية والباطنية **الثاني** ان اتصافه تعالى بها على نحو السبق واللحوق والقبلية والبعدية **اما الاول** فقد اشير اليه في سورة الحديد قال سبحانه هو الاول

في جملة من صفات الحق تعالى من اوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته

والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم واختلف في معنى هذه الصفات فقال الصدوق في التوحيد هو الاول بغير ابتداء والآخر بغير انتهاء والظاهر بآياته التي اظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته وبينات حجته التي عجز الخلق عن ابداع اصغرها وانشاء ايسرها واحقرها عندهم كما قال عز وجل إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فليس شيء من خلقه الا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته واعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته وهو ظاهر بآياته محتجب بذاته ومعنى ثان انه ظاهر غالب قادر على ما يشاء ومنه قوله عز وجل فاصبحوا ظاهرين اى غالبين لهم والباطن معناه انه قد بطن عن الاوهام وهو باطن لا يحيط به محيط لانه قدم الفكر فخبت عنه وسبق العلوم فلم يحط به وفات الاوهام فلم يكتنهه وحارت عنه الابصار فلم تدركه فهو باطن كل باطن ومحتجب كل محتجب بطن بالذات وظهر بالآيات فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقتراب ومعنى ثان انه باطن كل شيء اى خبير بصير بما يسرون وما يعلنون وبكل ما ذرأ وبطانة الرجل وليجته من القوم الذين يداخلهم ويناجيهم في دخلة امره والمعنى انه عالم بسرائرهم لا انه عز وجل يبطن في شيء يواريه وفي مجمع البيان هو الاول اى اول الموجودات وحقيقته انه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الاوقات لانه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق الحادث بما لا يتناهى من الاوقات والآخر بعد فناء كل شيء لانه يفني الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده وقيل الاول قبل كل شيء بلا ابتداء والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء والظاهر هو العالي الغالب على كل شيء فكل شيء دونه والباطن العالم بما بطن فلا احد اعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر بالادلة والشواهد والباطن الخبير بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بآياته والباطن من احساس خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول ببره اذ هداك والآخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر باحسانه وتوفيقه اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته عن السدي وقيل الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول وآخر الآخر واظهر الظاهر وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل ان الواوات مقحمة والمعنى هو الاول والآخر والظاهر والباطن لان من كان منا اولا لا يكون آخرا ومن كان ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان **واما** تحقيقه ما ذكره الشارح البحراني وهو انه لما ثبت ان السبق والمقارنة والقبلية والبعدية امور تلحق الزمان لذاته وتلحق الزمانيات بسببه وثبت انه تعالى منزه عن الزمان اذ كان من لواحق الحركة المتأخرة عن وجود الجسم المتأخر عن وجود الله سبحانه كما علمت ذلك في موضعه لا جرم لم يلحق ذاته المقدسة وما لها من صفات الكمال ونعوت الجلال شيء من لواحق الزمان فلم يجز اذن ان يقال مثلا كونه عالما قبل كونه قادرا او كونه قادرا قبل كونه مريدا او كونه حيا قبل كونه عالما ولا كونه اولا للعالم قبل كونه آخرا له قبلية وسبقا زمانيا بل ان يقال ان القبلية والبعدية قد تطلق بمعان اخر كالقبلية بالشرف والذات والفضيلة والعلية وقد بينا ان كل ما يلحق ذاته المقدسة من الصفات فهي اعتبارات ذهنية تحدثها العقول عند مقايسته الى مخلوقاته وشيء من تلك الاعتبارات لا تفاوت ايضا بالقبلية والبعدية باحد المعاني المذكورة بالنظر الى ذاته المقدسة فلا يقال مثلا هو المستحق لهذا الاعتبار قبل هذا الاعتبار او بعده والا لكان كمال ذاته قابلا للزيادة والنقصان بل استحقاقه بالنظر الى ذاته لما يصح ان يعتبر لها استحقاق واحد بالنظر الى جميعها دائما فلا جرم لم يعرض الا وهو ينبغي منه ان يعتبر له الاولية والآخرية معا استحقاقا اوليا ذاتيا لا على وجه الترتيب وان تفاوتت الاعتبارات بالنظر الى اعتباراتنا وهذا بخلاف غيره من الامور الزمانية فان الجوهر مثلا يصدق عليه كونه اولا من العرض ولا يصدق عليه مع ذلك انه آخر الحق لو فرضنا عدم جميع الاعراض وبقاء الجوهر بعدها لم يكن استحقاقه للاعتبارين معا بل استحقاقه للاعتبار الاول متقدم عليه **وقال** الصدر الشيرازي في شرح الكافي هو الاول والآخر لانه مبدء كل شيء وغايته والظاهر والباطن لان غاية ظهوره منشأ بطونه بل حيثية ظهوره بعينها حيثية بطونه فهو الظاهر من حيث هو الباطن والباطن من حيث هو الظاهر و **الثانية** كل مسمى بالوحدة غيره قليل والمراد بذلك انه سبحانه مع اتصافه بالوحدة لا يتصف بالقلة كما يتصف بها غيره من المتصفين بالوحدة **بيان ذلك** ان الوحدة قد تطلق ويراد بها الوحدة التي هي مبدء الكثرة وهي العاد والمكيال لها سواء كانت في المتصل كالذراع الواحد والفرسخ الواحد بعد ان يوضع لهما الاذرع والفراسخ الكثيرة او في المنفصل كالعشرة الواحدة والمائة الواحدة

بيان معنى الواحد

بالنوع

بعد ان العشرة الكثيرة والمائة الكثيرة وهي اشهر اقسام الوحدة وقد تطلق ويراد بها الوحدة النوعية والوحدة الجنسية وهي الوحدة المبهمة التي يوصف بها الانواع والاجناس والابهام في الجنس اشد فهي عين الوحدة بالجنس لانه معروض هاتين الكثرة من الاشخاص و الانواع ومن الوحدة الجنسية والنوعية المعنى الواحد المبهم **اذا** عرفت ذلك فنقول ان الوحدة بالمعاني المذكورة لا يجوز اتصافه تعالى بها اما الاول فلان الوحدة بالمعنى المذكور قليل بالنسبة الى الكثرة التي هي عادها فيلحقها القلة والكثرة من اعراض الممكن واما الآخران فلان الواجب سبحانه لا يكون نوعا ولا جنسا ولا يندرج تحت نوع ولا جنس لان ذلك كله من خصائص الامكان ولما كان اكثر الناس لا يتصور من الوحدة الا المعنى الاول بل لا يفهمون من كونه تعالى واحدا الا هذا المعنى لا جرم جعل نفيها عنه مخصوصا بالذكر نفيا لما يتوهمون وابطالا لما يزعمون **روى** الصدوق في التوحيد باسناده عن شريح بن هاني عن ابيه قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل و **الثالثة** ان كل عزيز غيره ذليل

في انه تعالى عزيز

يفسر العزيز الذي هو من اسمائه سبحانه بانه الذي لا يعادله شيء او الغالب غير المغلوب **وقال** في التوحيد العزيز معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في المثل من عز بز اى من غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصم وعزني في الخطاب اى غلبني ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف يا ايها العزيز والمراد يا ايها الملك **اقول** والظاهر ان المعنى الثاني ايضا ماخوذ من الاول وعليه فالعزيز في اللغة هو مطلق الغالب فاذا استعمل في الله سبحانه ووصفنا به يراد به الغالب المطلق اعنى الغالب غير المغلوب واذا وصف به احد من الخلق فالمراد به الغالب بالنسبة الى من دونه وان كان مغلوبا بالنسبة الى من فوقه وذليلا بالقياس اليه ويوضح ذلك ان السحرة قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فوصفوا فرعون بالعزة وقد صار مغلوبا لموسى وذليلا عند موسى مقهورا لحكمه و **الرابعة** ان كل قوي غيره ضعيف القوة هي مبدء الافعال الشاقة واذا وصف الله بها فمعود الى تمام القدرة واذا نسبت الى غيره فالمراد بها القوة الجسمانية كقوة البطش المعروف من المخلوق فلا يصح نسبتها بهذا المعنى اليه سبحانه اذ البرهان قائم على ان كل قوة جسمانية متناهية محتملة للزيادة والنقصان فيحتاج الى محدد يحددها فيقوى عليها او يقهرها على الحد الذي لها وتلك القوة الاخرى ايضا ان كانت متناهية كان حكمها كذلك الى ان ينتهى الى قوة غير جسمانية ولا متناهية دفعا للتسلسل او الدور وايضا ما يحتمل الزيادة كالاعداد والاجسام والمقادير والحركات والازمنة وما يتعلق بها كالقوى والكيفيات فهي ناقصة ابدا غير تامة وكل ناقص محتاج الى مكمل فلا يكون غنيا واجبا لذاته **والى** ذلك اشار ابو جعفر الثاني في رواية الكافي بقوله وكذلك سميناه قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا و **الخامسة** ان كل مالك غيره مملوك اذ كل ما سواه مستند الى وجوده وفي تصرفه وقدرته ومشيته نافذ فيه امره جار فيه حكمه فهو المالك للكل بالاستحقاق على الاطلاق والكل مملوك له وان صدق عليه في العرف انه مالك بالقياس الى من دونه و **السادسة** ان كل عالم غيره متعلم اذ علمه عين ذاته وعلم غيره محتاج الى التعلم من الغير والاستفادة منه ثم الغير من الغير الى ان ينتهي الى علمه سبحانه و **السابعة** ان كل قادر غيره يقدر ويعجز لان قدرته عين ذاته فيستحيل عليه العجز واما قدرة غيره وهي القوة الجسمانية المنبثة في الاعضاء المحركة لها نحو الافاعيل الاختيارية المقابلة للعجز تقابل العدم والملكة فهي خارجة عن ذات القادر وقابلة للوجود والعدم فليس القادر المطلق هو مستند كل مخترع اختراعا ينفرد به ويستغني فيه عن معاونة الغير وليس هو الا الله سبحانه واما غيره من المتصفين بالقدرة فهو وان كان في الجملة قدرة الا ان قدرتها ناقصة لتناولها بعض الممكنات وقصورها عن البعض الآخر لانه بالذات مستحق للعجز وعدم القدرة وانما استحقاقه لها من وجوده تعالى فهو القادر المطلق الذي لا يعجزه شيء عن شيء ولا يستعصي عليه قدرته شيء **فان قلت** فهل يقدر ان يدخل الدنيا كلها في

في انه تعالى قوي

في انه تعالى مالك الملك

في انه تعالى عالم

في انه تعالى القادر

ببيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة **قلت** لا ولا يلزم منه نقص على عموم القدرة بيان ذلك على ما حققه بعض علمائنا المحققين ان قدرته
كونه قادرا على كل شيء ان كل ما له مهية امكانية او شيئية تصورية فيصح تعلق القدرة به واما الممتنعات فلا مهية لها ولا شيئية حتى
يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريتها نقص على عموم القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل والممتنع لا ذات له وانما
يخترع العقل في وهمه مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك البارى واللاشيء واجتماع النقيضين او مركب من معان ممكنة
احادها تركيبا ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا
واما اجتماع المتناقضين فلا ذات له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا
ليحكم على افراده المقدرة بامتناع الوجود وكون الكبير مع كبره في الصغير من هذا القبيل **اذا** عرفت ذلك ظهر لك ان ادخال الدنيا
على كبرها في البيضة مع بقاء البيضة على صغرها امر محال والمحال غير مقدور اذ لا ذات له ولا شيئية والى ذلك وقعت الاشارة فيما **رواه**
الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي عبد الله قال قيل لامير المؤمنين هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا
او يكبر البيضة فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذى سألتني لا يكون فان مقصوده ان ما سأله الرجل امر ممتنع بالذات
محال والمحال غير مقدور عليه وان الله على كل شيء قدير **و**مثله ما رواه ايضا مسندا عن ابي عبد الله انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف
الارض ويعظم البيضة فان هذه الرواية دالة على ان ادخال الكبير في الصغير يمكن الا بان يصغر الكبير بنحو التكاثف والتخلخل ونحوهما
او يعظم الصغير وان تصغير الارض الى حد تدخل في بيضة او تعظيم البيضة الى حد يدخل فيها الارض غاية القدرة و **الثامنة**
ان كل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها بيان ذلك ان السمع عبارة عن قوة مودعة في العصبة
المفروشة على سطح باطن الصماخين كجلد الطبل النابتين من الدماغ اليهما بها يدرك الاصوات والصوت عبارة عن هيئة في الهواء
حاصلة من تموجه الناشي من حركة شديدة مسببة عن قرع احد الجسمين في الاخر الذى هو امساس عنيف وعن قلع احدهما عن الاخر
الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ففي الاول ينفلت الهواء من بين الجسمين بشدة وفي
الثاني يلج بينهما بشدة ويحصل من انفلاته وولوجه تموج وحركة على هيئة مستديرة نحو ما يتصور عند وقوع الحجر في الماء فاذا انتهى
ذلك التموج الى الهواء الذى في الاذن يحرك ذلك الهواء الراكد حركة مخصوصة بهيئة مخصوصة فتنفعل العصبة المفروشة على الصماخ
عن هذه الحركة وتدركها القوة السامعة ويسمى هذا الادراك سمعا **اذا** عرفت ذلك فنقول ان ادراك هذه القوة للاصوات
مشروط بان يكون الصوت قريبا لا بعيدا جدا وان يكون مع قربه على حد الاعتدال اى لا يكون قويا كثيرا ولا ضعيفا كذلك لانه اذا كان ضعيفا
لا يحصل بسببه تموج الهواء كما انه لو كان بعيدا لا يصل الهواء المتموج الى الصماخ وعند قربه وقوته يحدث الصمم لشدة قرعه الصماخ
وتفرق اتصال الروح الحامل لقوة السمع عنه بحيث يبطل استعداده الثانية للقوة الى الصماخ والى الاول اشار بقوله يصم عن لطيف
الاصوات تشبيها لعجز السامعة عن ادراك الصوت لخفائه او ضعفه بالصمم والى الثاني بقوله ويذهب عنه ما بعد منها والى الثالث
بقوله ويصمه كبيرها ولما كان الله سبحانه وجلت عظمته منزها عن الجسمية والة الجسم وكان سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات على
ما حققناه في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى لاجرم اختص الاوصاف المذكورة اعنى العجز عن ادراك الضعيف
والصمم بسماع القوى وعدم التمكن من ادراك البعيد بمن كان له هذه الالات واستحالت في حقه سبحانه اذ العلم لا يتفاوت بالنسبة الى
القريب والبعيد والضعيف والشديد له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر
واخفى و **التاسعة** ان كل بصير غيره يعمى عن خفى الالوان ولطيف الاجسام والظاهر ان المراد بالالوان الخفية الالوان الغير
المدركة بالابصار لانتفاء شرط الادراك وهو الضوء ويقابلها الالوان الظاهرة وهي التي يدركها الباصرة وعلى هذا فيكون كلامه دليلا
على بطلان القول بعدم وجود اللون في الظلم **توضيح ذلك** ان الشيخ الرئيس واتباعه ذهبوا الى ان الالوان غير موجودة بالفعل
في حال كونها مظلمة معللا بانا لا نريها في الظلمة فهو اما لعدمها او لوجود عائق عن الابصار والثاني باطل لان الظلمة عدمية والهواء بنفسه
غير مانع من الرؤية كما اذا كنت في غار مظلم وفيه هواء كله على مثال الصفة فاذا صار المرئى مستنيرا ابصر ولا يمنعك الهواء الواقف بينه و
بينك **و**رده المتاخرون بانه لا شك ان اللون له مهية في نفسه وله انه بحيث يكون مرئيا فالعلم الموقوف على وجود الضوء هو هذا الحكم

في ان كل سميع غيره يصم

في ان كل بصير غيره يعمى

وبالجملة فالجسم له بسبب تلك الاستعداد ان يكون له لون معين وموجودية ذلك اللون بالفعل وكونه بحيث يصح ان يرى مظلم لا يجوز ان يكون الموقوف
على وجود الضوء هذا الحكم الثالث لا اصل اللون **اذا عرفت** ذلك فنقول ان معنى قوله هو ان كل بصير غيره تعالى لا يمكن له ادراك
الالوان الخفية اي الالوان في حال كونها مظلمة لانتفاء شرط الادراك الذى هو الضوء كما ان الاعمى لا يمكن له ادراكها لانتفاء قوة الابصار
لذلك عبر عن عدم ادراك البصير لها بالعمى لشبهه بالاعمى في مشاركته اياه في عدم التمكن من الادراك وان كان عدم التمكن في الاول من جهة
انتفاء الشرط وفي الثاني من جهة انتفاء الالة اعني البصر هذا ولعل المراد بلطيف الاجسام الاجسام الذرية المولية البعوضة والنملة
ونحوهما ولما كان بصره سبحانه عبارة عن علمه بالمبصرات حسبما حققناه ايضا في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى اختص
العجز عن ادراك الالوان الخفية والاجسام اللطيفة بغيره سبحانه واما هو سبحانه فلا يتفاوت في علمه بين الخفي والجلي واللطيف والكثيف ويعلم
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين هذا **و**يشهد بما ذكرنا في تفسير
معنى السميع والبصير والجسم اللطيف **ما رواه** في الكافي عن محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني
فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه الى ان قال فقال الرجل فكيف سمينا ربنا سميعا فقال لانه لا
يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص
او غير ذلك ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشو منها
والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار
قال بعض شارحي الحديث يعني انه يعلم اعضاء البعوضة كالجناح والرجل والعين وقواها كالسمع والبصر واحوالها كالادراك والارادة والشهوة
والحدب والشفقة والالفة والغضب والنفرة والعداوة وافعالها كالحركة والسكون والفساد ونقل الطعام والشراب الى الاولاد وغير ذلك من
امورها ككونها وحيوتها ونفعها وضرها واجالها ومقادير اعمارها وارزاقها وغيرها من لطايف صنعه ودقايق خلقه فهو تعالى لطيف لعلمه بلطايف
الامور و **العاشرة** ان كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر يعني ان من الممكنات ما هو ظاهر جلي لا يتصف بالبطون و
الخفاء كالشمس والقمر ونحوهما ومنها ما هو باطن خفي لا يتصف بالظهور والجلاء كالهيولى والعقول لخفائها واما الله الحي القيوم العظيم الشان
فهو متصف بالظهور والبطون معا لانه في كمال ظهوره باطن وفي غاية بطونه ظاهر بل هو اجلى الاشياء واظهرها ومنتهى ظهوره صار سببا لخفائه
وتحقيق ذلك على ما حققه صدر المتالهين واوضحه بالمثال تقريبا للافهام وتشحيذا للاذهان هو انا اذا رأينا انسانا يكتب او يخيط
كان كونه حيا عالما قادرا مريدا عندنا من اظهر الاشياء وهذه الصفات اجلى عندنا من ساير صفاته الظاهرة والباطنة اذ لا نعرف بعضها كشهوته
وغضبه وخلقه وصحته ومرضه ونشك في بعضها كمقدار طوله وعرضه ولون بشرته وغير ذلك واما حيوته وعلمه وقدرته وارادته فانه جلي عندنا
من غير ان يتعلق الحس الظاهر بها لانها غير محسوسة بشيء من الحواس الظاهرة وليس عليها مع هذا الوضوح والجلاء الا دليل واحد وهو الكتابة
او الخياطة واما وجود الله تبارك وتعالى وقدرته وعلمه وارادته وحيوته فيشهد له جميع ما في الكون وكلما نشاهده او ندركه بالحواس الظاهرة والباطنة
من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وارض وسماء وكوكب وبحر وبر ونار وهواء بل اول شاهد عليه انفسنا واوصافنا وتقلب احوالنا من الصغر
والكبر والقوة والضعف والصحة والسقم والرضا والغضب والفرح والحزن والحب والبغض والشهوة والكراهة والاناة والارادة والرغبة والرهبة
والرجاء والياس وغير هذه واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم احوالنا ومحسوساتنا بالحواس ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد
من هذه المدركات له دليل واحد وشاهد واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ودالة على علمه
وقدرته ولطفه وحكمته فان كانت حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس لها شاهد الا حركة يده فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور شيء داخل نفوسنا وخارجها
الا وهو شاهد عليه وما من ذرة الا وتنادي بلسان حالها انه ليس وجودها ولا حركتها بذاتها وانها تحتاج الى موجد ومحرك **فاذا** علمت هذا فاعلم
انه لم يبق في الوجود مدرك ولا محسوس ولا معقول ولا حاضر ولا غايب الا وهو شاهد على وجوده معرف لعظمة ظهوره فانبهرت العقول و
دهشت عن ادراكه فان ما يعجز عن فهمه عقولنا له علتان احديهما خفاؤه في نفسه كالهيولى والعدم والزمان والحركة والعدد والنسبة وغيرها
والثانية غاية جلائه ووضوحه وقصور القوة الادراكية كمثال نور الشمس وبصر الخفاش فان بصره ضعيف يبهره نور الشمس في النهار اذا اشرق
ولهذا اذا امتزج الضوء بالظلام وضعف ظهوره ابصر بالليل فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في غاية الاشراق ونهاية الشمول
والاستغراق حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة من السموات والارض فيما ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب لشدة ظهوره واختفى عن الابصار باشراق نوره

في انه تعالى ظاهر مع بطونه باطن مع ظهوره

في أنه سبحانه أجلى الأشياء

وايضا الاشياء قد تستبان باضدادها لو ما عم وجوده وشمول حضرة الضد لكان اصل الوجود عسر ادراكه فلولا الغروب لنور
الشمس ولا احتجاب الشمس عن بعض مواضع الارض لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام الا سطوحها والوانها ولكن لما غابت الشمس واظلمت بعض
المواضع ادركنا فرقا بين الحالين وعرفنا وجود النور بعدمه عند الغروب ولولا عدمه ما كنا نطلع عليه الا بعسر شديد بعد ما لم نر النور
اظهر المحسوسات والله سبحانه اظهر الاشياء وبه ظهرت الانوار كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدمت الارض والسماء ولانعدمت
الاشياء كلها وبطل الملك والملكوت ولادرك بذلك الفرق بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادرك
التفرقة في الدلالة ولكن وجوده دائم في الاحوال ودلالته عامة على نسق واحد في الاشياء فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاءه و

في أنه تعالى منزه عن الفعل لغرض

الحادية عشر انه تعالى لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند ونظير مثاور
او مواثب ولا شريك مكاثر اي مدعي للغلبة ولا ضد منافر اي مسارع الى المعادات والمراغمة لكن ذلك بيان لان الله سبحانه
لا يفعل لداع وغرض غير ذاته واشارة الى نفي اقسام الدواعي والاغراض وما يلحقهما من العوارض والحالات والبرهان على ذلك انه تعالى
لو فعل لغرض لا يخلو اما ان يكون وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه على سواء او لا يكون كذلك والاول باطل والا لكان
حصول الغرض له دون عدمه ترجيحا من غير مرجح والثاني ايضا باطل لانهما اذا لم يستويا في حضرته تعالى كان حصول الغرض اولى به من لا حصول
لمع يكون ذاته مستفيدا من فعله غرضا معتبرا في كماله ويكون بدونه فاقد كمال وعادم مقصد فيكون ناقصا في ذاته تعالى عن النقصان
علوا كبيرا كيف وكل كمال للمعلول فانما حصل له من جهة علته الموجبة فلا يمكن ان يرجع المعطي للكمال الى ان يستفيد من مستفيده شيئا
من الكمال الذي افاده فقد علم علما كليا ان العلة الفاعلة ليس لها غرض والمقصود صحيح في فعوله بل ان كان غرض ومقصد للعالي
فلابد ان يكون ذلك فيما هو اعلى واجل منه فلا التفات للعالي الى السافل الى ما هو اعلى عنه واذ ليس للاول تعالى ما هو اعلى منه لانه
اعلى العوالي ومبدع المبادي فليس لفعله غاية غير ذاته ولا له بهجة وابتهاج بالقصد الاول الا لذاته الذي هو منبع كل خير وكمال و
بتوسطها ابتهاجه بغيره بقصد عرضي فانه بالقصد الثاني لان كل من ابتهج عن المحبوب محبوب بالتبع فان قيل اليس لو لم يكن الغرض
بالنسبة الى ذاته تعالى بل بالنسبة الى مخلوقاته وعباده فيكون غرضه تعالى تفضل الاحسان الى الغير وايصال المنفعة اليه قيل حصول الاحسان
الى الغير او المنفعة او اي شيء كان ولا حصوله ان كانا بالنسبة الى ذاته على سواء عاد حديث الرجحان بلا مرجح وان كان احدهما اولى
به عاد حديث الاستكمال بالغير والنقصان في ذاته ولكن فيه تامل تعرفه وجهه في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين فانتظر لما تلي
فذلك وتمام التحقيق في كون افعاله تعالى معللة بالاغراض يأتي ان شاء الله هناك هذا واذا عرفت انه سبحانه لا يفعل لغرض ظهر لك
ان خلقه الخلق لم يكن لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا غير ذلك مما ذكره عليه السلام وما لم يذكره اذ كل ذلك اغراض زائدة
على ذاته مضافا الى قيام الدليل القاطع على نفي هذه الاغراض المخصوصة المذكورة وراء الدليل العام الذي ذكرناه وهو ان تشديد السلطان
انما يحتاج اليه ذو النقصان في ملكه والضعف في سلطنته ولما كان تعالى شأنه هو الغني المطلق في كل شيء عن كل شيء وكان كل ما عداه
مقهورا لعظمته قد تنزل لذاته في حكمه بالايجاد والافعال والافناء لم يحتج في سلطانه الى احد من خلقه واما التخوف من عواقب الزمان فلان
الضرر والانتفاع وما يلحقهما من الخوف والرجاء وغيرهما انما هي من لواحق الممكنات القابلة للنقصان والكمال مما هو في معرض التغير و
الزوال فاما الذات المقدسة والعقل الواجب الوجود بحسب جميع الجهات وجوب بلا امكان ووجود بلا عدم وتمام بلا نقص فلا يمكن ان يكون
غرضه من الايجاد دفع ذلك المخوف عن نفسه واما الاستعانة على الند والنظير والشريك فلان الاستعانة هو طلب العون من الغير وهو
من لوازم الضعف والعجز وهما من تناهي القوة والقدرة واذ الضعف والعجز لكان الرب سبحانه قوة وقدرة فقد انتفى في حقه الاستعانة والضد
لا ضد له ولا ند ولا شريك حتى يحتاج في دفعهم الى الاستعانة لان كل شيء هو مخلوق له والمخلوق لا يكون ضدا للخالق وندا وشريكا
بل المخلوقات يكون بعضها بالنسبة الى بعض على هذه الصفات والله سبحانه منزه عن صفات المخلوقين وخواص المحدثين والى ذلك اشار بقوله
ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون يعني ولكنهم خلائق مربوبون لهم رب فاعلهم وعباد داخرون لهم معبود غالب فهم مقهورون
مملوكون مختلفون الى ربهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا و

في أنه تعالى ليس بحال في الأشياء ولا بائن عنها

الثانية عشر انه تعالى لم يحلل
في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن يعني انه سبحانه اقرب الى الاشياء من كل قريب ولكن لا بحلول فيها وابعد
منها من كل بعيد ولكن لا بمباينة عنها وذلك لان الحلول كون الشيء حالا في محل واولا ليس له حد ونهاية فلا يكون حالا في موضع او محل والا

لكان وجوده فيه واختصاصه به كاختصاص الحال بالمحل والمتمكن بالمكان وذلك محال فحقه انه تعالى لو حل في المكان فلا
افتقاره اليه فيفتقر اليه وهو محال واما انه ليس نائيا عن الاشياء اي بعيدا فلانه لو كان بعيدا بالزمان يكون مباينا منها زائلا عنها و
ذلك ايضا ممتنع لان قوام الاشياء بوجوده سبحانه وما يقوم بوجود الشيء لا يكون بعيدا عنه وقد مضى تحقيق الكلام على ذلك بما
لا مزيد عليه في شرح الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الاولى عند بيان معنى قوله ومن قال فيم فقد ضمنه وقوله مع
كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فتذكر و **الثالثة عشر** انه لم يؤده اي لم يثقله خلق ما ابتدأ واخترع ولا تدبير ما ذرأ
وبرأ ولا وقف به عجز عما خلق حتى اكتفى بالخلق ولم يخل به من ذلك ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن
باقتضاء تام وحكمة بالغة وقضاء منفرجا عن التزلزل والاضطراب وعلم محكم بريء من فساد الشك وعروض الشبهة و
العذاب وامر مبرم موثق لا يحتمل الزيادة والنقصان والمقصود بذلك كله تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين وتوضيح ذلك يحتاج الى الحجج
الكلام في معنى الجملات الثلاث **اما الاولى** فالمقصود بها انه تعالى لا يلحقه في خلقه ثقل واعياء وتعب كما قال تعالى اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم وانما لم يلحقه الامور المذكورة لان خلقه سبحانه وايجاده وتدبيره ليس بتوسط الجسمانيات واستعمال الادوات
حتى يطرؤه التعب والانفعال والثقل والكلال بل فعله الاقتضاء وصنعه الابداع الناشي عن محض علمه وارادته ونحن لما كنا بحيث لو وجد
من نفس علمنا وارادتنا شيء لم يلحقنا من وجوده تعب وانفعال لكنا نحتاج في افعالنا الى حركة واستعمال الة على ان علمنا وارادتنا زائدة على
ذواتنا فالله تعالى اولى بان لا يلحقه تغير من صنعه وانما قال خلق ما ابتدأ ليكون سلب الاعياء عنه ابلغ لانما ابتداء من الافعال اكثر مشقة
فيها الا ان الافعال ربما يكون بسبب اعتياد الفاعل اقل اتعابا واعياء وتدبيره تعالى المايزه بعد الحصر بعد لجميع القدرة والفعال ع
الصفات تصرفها كلها لوجوه ما على وفق حكمته وعنايته من غير مباشرة **واما الثانية** فالمراد بها انه لم يوقفه عما خلق والاكتفاء
بما اوجد ليس بعجزه عن الزائد وقصوره بسبب ما خلق من خلق ما سواه لان العجز والقصور من جهة تناهي القوة الجسمانية وانفعالها وتاثرها
بما نحملها التاثير وهو منزه عن جميع ذلك **واما الثالثة** فاشارة الى كمال علمه وامتناع طريان الشبهة عليه في قضائه وقدره
وذلك لان الشبهة انما تعرض العقل في الامور المعقولة الصرفة الغير الضرورية بمعارضة الوهم لان الوهم لا يصدق حكم العقل الا في المحسوسات
لا في المعقولات فيعارضه ويدخل الشبهة عليه في المعقولات الصرفة ولا يصدقه فيقع العقل حال استقصائه وجد الحق فيما يكون معارضا بالاحكام
الوهمية فاذا كان المطلوب غامضا فربما كان في الاحكام الوهمية ما يشبه بعض اسباب المطلوب فيتصور النفس بصورته ويعتقد انه البرهان بعينه
فينتج الباطل في صورة المطلوب ويلبس به ولما كان الباري جل شأنه منزها عن مجنة القوى المتعلقة بالابدان التي رئيسها الوهم وكان علمه
لذاته امتنع ان يعرض لقضائه ولا لقدره وحكمه شبهة او يدخل عليه شك وريب لكونهما من عوارض العقل الممتزج بها وطريان القضاء منه عن
علم محكم ولم يدخله ليس في قضائه تزلزل ولا تعثر ولا في علمه امكان شبهة ونزيه وليس لامره اود ومانع

في أنه تعالى مأمول مع النقم مرهوب مع النعم

الرابعة عشر انه تعالى هو المأمول
مع النقم المرهوب مع النعم يعني ان العبد لما كان حال نزول البلية وحلول النقمة يستغفره ويلتجأ اليه وعند ما امله ويفزع اليه في رفع البلية ودفع
النقمة كان هو المأمول له مع النقم كما انه حال افاضة النعمة والعطية يستغرب بالغفلة والاعراض عن شكرها فيكون عند ذلك اهلا لان يخاف عليه
بوادر النقم من انه سبحانه كان هو المرهوب منه مع النعم فهو المأمول والمرهوب معا وما عاله فحلول نقمته غير جامع لرجائه وقيام نعمته مانع
لحلول رهبته فلا مأمول ولا مرهوب في كلا الحالين سواه ولا ملجأ ولا منجا الا هو والى هذا المعنى نظر شعر الشارح المعتزلي

عن فضلك ما استثنيت من نعم · تسري الي وان حلت بي النقم
ولا امنت على الامال اراهبه · وان ترادفت الالاء والنعم

الترجمة اين خطبه خطب بحضرت رب ... در بيان صفات كمال ونعوت جلال الهي ميفرمايد كه حمد وثنا خداوند بحق معبودي راست كه پيشي نگرفته
است مر او را حالي حالي را تا اينكه باشد اول پيش از آنكه باشد آخر و باشد ظاهر پيش از آنكه باشد باطن هر ناميده شده بوحدت كه غير اوست متصف
بصفت قلت وهر عزيزي كه غير اوست موصوف بصفت ذلت وهر صاحب قوة كه غير اوست ضعيف است وهر مالكي كه غير اوست
مملوكست وهر عالمي كه غير اوست متعلم است وآموزنده وهر قادري كه غير اوست گاهي قادر ميشود وگاهي عاجز وهر صاحب
سمعي كه غير اوست ... اوازهاي بزرك وميرود ازان اوازهاي دور وهر

صاحب بصری که غیر اوست کور است از دیدنهای خفی و پنهان وانجه میان لطیفه و دقیق الفواد و هر ظاهری که غیر اوست
غیر باطن است و هر باطنی که غیر اوست غیر ظاهر است یا که او ست ظاهر و باطن از شدت اشکار و پنهان
از همه کان پیدا و پنهان شود از همه عالم نهان و پیدا شد

نیافرید انچه که افرید از انجهة تقویت سلطنت و نه از برای خوف از عاقبت زمانه و نه بواسطه یاری خواستن بر دفع همتای جنگنده
و نه بر دفع شریکی غلبه کننده و نه بر دفع ضدی مفاخرت نماینده ولکن انچه که خلق شده اند خلقانی هستند پرورش یافتگان و بندگانی
هستند خوار شدگان حلول نکرده است خدا در چیزها تا گفته شود که حاصل است در انها و دور نشده است از اشیا تا گفته شود که از
انها است جدا عاجز و سنگین نکرده است او را افریدن انچه که ابتدا کرده او را در ایجاد و نه تدبیر و اصلاح حال انچه که افرید و او را باز داشت
او را عجز و ناتوانی از انچه که خلق فرمود و داخل نشد بر او شبهه در انچه که حکم کرد و تقدیر نمود بلکه حکم او حتمی است محکم و استوار و علم
او علمی است ثابت پایدار و امر او امریست مستحکم و با قرار امید که فند شده است او در حال نعمت و بلیه و ترسیده شده است از او
در حال نعمت | ورفاهیت

ومن كلام له عليه السلام وهو الخامس والستون من المختار في باب الخطب

كان يقول لاصحابه في بعض ايام صفين وهو اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير على ما نسبه الشارح المعتزلي الى اكثر الروايات
او اليوم السابع من الحرب وكان يوم الخميس سابع شهر صفر على ما استطلع عليه في رواية نصر بن مزاحم باسناده الآتي عن ابي عمرة قال ابن الخطيب
هذا اليوم فقال معاشر الناس استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا
اللأمة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم
بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب
وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان
كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن
يتركم اعمالكم **اللغة** المعشر الجماعة والشعار من اللباس ما يلي شعر الجسد وتجلببوا اشتقاقه من الجلباب بالكسر
وهو القميص او ثوب واسع للمرئة دون الملحفة او الملحفة او الخمار او ثوب كالمقنعة تغطي به المرئة راسها وظهرها وصدرها وفي
المصباح انه ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء وقال ابن فارس ما يغطى به من ثوب وغيره والجمع الجلابيب والسكينة الوقار في الحركة والسير
في السير وعضضت اللقمة وبها وعليها امسكتها بالاسنان والنواجذ جمع ناجذ وهي اواخر الاضراس تنبت بعد البلوغ والحلم و
كمال العقل وقيل الاضراس كلها نواجذ وقيل هي الضواحك التي تبدو عند الضحك وعن البارع النواجذ للانسان والحافر وهي من
ذوات الخف الانياب ونبا السيف عن الضريبة نبوا من باب قعد رجع من غير قطع فهو ناب ونبا السهم عن الهدف
لم يصبه والهام جمع هامة وهي راس كل شيء واللامة بالهمز الساكنة على وزن تمرة الدرع وقيل جميع الات الحرب والقلقلة
التحريك والغمد بالكسر جفن السيف وسل السيف اخراجه من الغمد ولحظته بالعين ولحظت اليه لحظا من باب نفع راقبته ويقال لحظه
اليه بمؤخر العين عن يمين ويسار وهو اشد التفاتا من الشزر والخزر بفتح الخاء والزاء المعجمتين مصدر خزرت العين خزرا من باب
تعب صغرت وضاقت والموجود في النسخ الخزر بسكون الزاء ولعل المراد النظر التابعة والطعن بضم العين من باب قتل وبالفتح
من باب نفع والشزر بالفتح فالسكون الطعن عن اليمين واليسار ولا يستعمل الطعن تجاه الانسان شزرا وقيل اكثر ما يستعمل في الطعن عن
اليمين خاصة والمنافحة المضاربة والمدافعة والظبى جمع ظبة بالتخفيف وضم الظاء فيهما حد السيف وصلوا امر من وصل الشيء بالشيء
جعله متصلا به والخطى جمع خطوة بالضم فيهما والكر الرجوع والاعقاب اما جمع عقب بالضم وبضمتين اسم العاقبة او جمع عقب ككتف
او عقب بالفتح فالسكون الولد وولد الولد والسجح بضمتين السهل وسواد الناس عامتهم والرواق ككتاب الفسطاط والقبة وقيل
هو ما بين يدي البيت والمطنب المشدود بالاطناب وثبج الشيء بالتحريك وسطه وكمن من باب نصر وسمع استخفى وكسر الخباء بالكسر

الشقة السفلى التي تلي الارض من الخباء والوثبة الطفرة والنكوص الرجوع والصمد القصد والجلي الشيء وتجلى انكشف وظهر ووتره
يتره حقه نقصه من باب وعد **الاعراب** معاشر الناس منصوب على النداء والخزر والشزر صفتان لمصدرين محذوفين
الحظوا لحظ الخزر او لحظا الخزر والطعن الشزر واللام للعهد وطيبوا عن انفسكم نفسا بالطاب بعضوا بالشيء وطيب به نفسا اذا لم يكرهها عليه
لمعدية بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز ونفسا منصوب على التمييز ولذلك وجد لان حق التمييز ان يكون مفردا لانه
من قبيل الالهيات والمراد بالنفس الاولى الروح الناطقة وبالثانية النفس المدبرة لهذا البدن وصمدا صمدا منصوبان على المصدر
والعامل محذوف والتكرار للتأكيد والتحريص والواو في قوله وانتم الاعلون للحال **المعنى** اعلم ان المراد بهذه الخطبة تعليم اصحابه
الحرب وادابها والارشاد الى كيفية المحاربة والقتال اذ فيه مراعاتها والملازمة عليها رجاء الفتح والظفر من الله المتعال فقوله معاشر
الناس استشعروا الخشية اي اجعلوا الخوف والخشية من الله سبحانه شعار الكم لازما على انفسكم لزوم الشعار على الجسد وتجلببوا
السكينة اي اتخذوا الوقار والطمأنينة في السير والحركة غطاء لكم محيطا بكم احاطة الجلباب بالبدن وعضوا على النواجذ وهذا الامر
اما محمول على الحقيقة لان العض يورث تصلب الاعضاء والعضلات فتكون على مقاومة السيف اقدر ويكون تأثيره فيها اقل ويشهد
به ظاهر التعليل بقوله فانه اي العض انبى للسيوف عن الهام واما كناية عن شدة الاهتمام بامر الحرب والصبر وتسكين القلب وترك
الاضطراب فانه اشد ابعادا للسيف العدو عن الراس واقرب الى النصر واكملوا اللأمة والمراد باكمالها على التفسير الاول لمعنى كونها
بمعنى الدرع هو ان يزاد عليها البيضة والسواعد ونحوها وعلى التفسير الثاني اتخاذها كاملة شاملة للجسد وقلقلوا السيوف
في اغمادها قبل سلها ليسهل السل وقت الحاجة فان طول مكثها في الاغماد ربما يوجب الصدأ فيتصعب السل وقت الاحتياج والحظوا
الخزر لان النظر بمؤخر العين امارة الغضب كما ان النظر بتمام العين الى العدو علامة الفشل واطعنوا الشزر لان الطعن عن اليمين و
الشمال يوسع المجال على الطاعن واكثر المناوشة للخصم في الحرب يكون عن يمينه وشماله ويمكن ان تكون الفائدة ان احترازه
عن الطعن حذاء الوجه اسهل والتفاته عنه اقل ونافحوا بالظبى قيل المعنى قاتلوا بالسيوف واصله ان يقرب احد المتقاتلين الى
الآخر بحيث يصل نفح كل منهما اي ريحه ونفسه الى صاحبه وقيل اي ضاربوا باطراف السيوف وفائدته ان مخالطة العدو والقرب
الكثير منه يشغل عن التمكن من جودة الضرب وايضا لا يؤثر الضرب مع القرب المفرط كما ينبغي وصلوا السيوف بالخطى يعني اذا قصرت السيوف
عن الضريبة فتقدموا بالخطو الى العدو والحقوا بحكم العدو وهذا التقدم يورث الرعب في قلب العدو ولذلك نظم في احد

قول الهلالي

وصل الخطى بالسيف والسيف بالخطى | اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر

وقال آخر

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا | يوما ونلحقها اذا لم تلحق

وقال آخر

واذا السيوف قصرن طولها لنا | حتى تنال وقد ملن بخطانا

قال رابع

اذا قصرت لسياقنا كان وصلها | خطانا الى اعدائنا فنضارب

وروي عنه عليه السلام انه قيل له في بعض الغزوات ما اقصر سيفك فقال اطوله بخطوة واعلموا انكم بعين الله ومع ومع كونكم
ويعلم اعمالكم ويشهد افعالكم وهذا تمهيد للنهي عن الفرار وتنبيه على ان الله سبحانه ينصرهم وانه يجب عليهم الثبات
مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي طاعته كطاعته وحربه كحربه فعاودوا الكر اي الحملة والرجوع عند التحرف
للقتال او التحيز الى فئة او عند الفرار جبنا والنفاق والمراد لا تقصروا على حملة واحدة لليأس عن حصول الغرض باعادة واو بحملة
كرة بعد اخرى واستحيوا من الفر فانه اي الفرار قبيح من جهتين احديهما انه عار في الاعقاب يعني انه عار في عاقبة الامر ويحدث
التأسي به في مستقبل الزمان هذا على كون الاعقاب جمع عقب بالضم واما على كونها جمع عقب بفتح العين فالمعنى انه عار في اولادكم
يعيرون بعدكم ومن هنا روي ان اعرابيا رأى رجلا من اولاد ابي موسى الاشعري يمشي ويتبختر في مشيه فقال ما له كان اباه غلب عمرو بن

العاص في التحكيم والجهة الثانية النار يوم الحساب اي يوجب استحقاق النار لكونه من المعاصي الكبيرة كما اشير اليه قوله سبحانه ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير وطيبوا عن انفسكم نفسا اي طيبوا انفسكم متجاوزين عن نفوسكم بالتركها وطيبوا قلوبكم على بذلها في سبيل الله وارضوا به للحيوة الباقية واللذات الدائمة وامشوا الى الموت مشيا سجحا سهلا ليس فيه تحلف وعليكم بهذا السواد الاعظم اي معظم القوم المجتمعين على معوية والرواق المطنب اي المشدود بالاطناب اي الحبال قيل اراد به مضرب معوية وكان في قبة عالية بالطناب عظيمة وحوله من اهل الشام وصناديدهم مائة الف كانوا تعاهدوا ان لا ينفرجوا عنه او يقتلوا فاضربوا ثبجه اي وسطه فان الشيطان كامن في كسره المراد بالشيطان اما معوية او عمرو بن العاص واطلاق الشيطان عليهما لتشابههما بالشيطان في الاضلال عن سبيل الله سبحانه والاظهر ان المراد به معناه الحقيقي لان معوية كان بارزا في الصدر لا كامنا في الكسر الا ان يكون ذلك لبيان جبنه ولاتباعه في ارادة الحرب نفسه قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا لان ابليس كان من رفقاء معوية واصحابه كان يثب لو توهم ضعفا ويرجع برجوعهم ويمكن ان يراد لو ثبة طمعه في غلبة اصحاب معوية وتحريصه لهم على القتال وبالنكوص ما يقابله فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق اي اقصدوا وهم قصدا واصبروا على الجهاد الى ان يظهر لكم نور الحق كانجلاء عمود الحق لعله للتشبيه بالفجر الاول وفيه اشعار بعدم الظهور لاكثر القوم كما ينبغي وانتم الاعلون اي الغالبون على الاعداء بالظفر او بانكم على الحق والله معكم اي ناصركم ولن يتركم اعمالكم اي لا ينقصكم الله جزاء اعمالكم وهذه اللفظة اقتباس من الاية الشريفة في سورة محمد وهو قوله سبحانه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **تكملة** هذه الخطبة مروية في البحار من كتاب بشارة المصطفى عن ابراهيم بن الحسين البصري عن محمد بن الحسين بن عتبة عن محمد بن احمد بن مخلد عن ابي المفضل الشيباني عن محمد بن محمد بن معقل عن محمد بن ابي الصهباني عن البزنطي عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة مولى عبد الله بن العباس رضي الله قال عقم النساء ان يأتين بمثل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما كشفت النساء ذيولهن عن مثله لا والله ما رأيت فارسا محدثا يوزن به لرايته يوما ونحن معه بصفين وعلى راسه عمامة سوداء وكان عينيه سراجا سليط يتوقدان من تحتها يقف على شرذمة يحضهم حتى انتهى الى نفر انا فيهم وطلعت خيل لمعوية تدعى بالكتيبة الشهباء عشرة آلاف دارع على عشرة آلاف اشهب فاقشعر الناس لها لما راوها وانحاز بعضهم الى بعض فقال امير المؤمنين فيم النخع والخنع يا اهل العراق هل هي الا اشخاص ماثلة فيها قلوب طائرة لو مسها قلوب اهل الحق لرأيتموها كجراد بقيعة سفته الريح في يوم عاصف الا فاستشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وادرعوا الصبر وغضوا الاصوات وقلقلوا الاسياف في الاغماد قبل السلة وانظروا الشزر واطعنوا الوجر وكافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى والنبال بالرماح وعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشية سجحا فانكم بعين الله عز وجل ومع اخي رسول الله وعليكم بهذا السرادق الادلم والرواق المظلم فاضربوا ثبجه فان الشيطان راقد في كسره نافش حضنيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ها انا شاد فشدوا بسم الله حم لا ينصرون ثم حمل عليهم امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ذريته حملة وتبعه خويلة لم تبلغ المائة فارس فاجالهم فيها جولان الرحى المسرحة بثفالها فارتفعت عجاجة منعتني النظر ثم انجلت فاثبت النظر فلم نر الا راسا نادرا او يدا طائحة فما كان باسرع ان ولوا مدبرين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فاذا امير المؤمنين قد اقبل وسيفه ينطف ووجهه كشقة القمر وهو يقول فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون **ورويها** في البحار ايضا من تفسير فرات بن ابرهيم بسنده عن ابن عباس نحوه ولا باس بتفسير بعض الفاظها الغريبة **فاقول** السليط الزيت والنخع والخنع الذل والخضوع والماثلة القائمة او الممثلة المشبهة بالانسان وفي بعض النسخ مائلة من الميل اي عادلة عن الحق فيها قلوب طائرة اي من الخوف وسفته الريح التراب بالتخفيف ذرته والقيعة الارض المستوية والوجر بالجيم والراء المهملة قال في القاموس اوجره الرمح طعنه به في فيه والمكافحة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه والنبال بالرماح اي ارموهم بالنبال فاذا قربتم فاستعملوا الرماح او بالعكس الظهر اي اذا لم تصلوا الرماح فاستعملوا النبال كانكم وصلتموها بها فيكون انسب بالفقرة السابقة والادلم الاسود وصورة او معنا كالمظلم نافش حضنيه في بعض النسخ نافج وهو الاظهر لان الاول غير مناسب للمقام يقال نفخت الشي رفعته وكني به عن التعظم والتكبر وشدة غلمه بشتة حملة على العدو وحم لا ينصرون عن ابن الاثير في النهاية في حديث الجهاد اذا بيتم فقولوا حم لا ينصرون قيل معناه اللهم لا

ينصرون ويريد به الخبر لا الدعاء لانه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكانه قال والله لا ينصرون وقيل ان السور التي اولها حم سور لها شان فنبه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله وقوله لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال قولوا حم قيل ماذا يكون اذا قلناها فقال لا ينصرون والخويلة اما تصغير الخيل على غير قياس او تصغير الخول بمعنى الخدم والحشم والثفال الجلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق وتسمى الحجر الاسفل بها لانها ابها والعجاجة الغبار وندر الراس سقط وطاح بالموج ويلجم هلك واشرف على الهلاك وذهب وسقط والقسورة الاسد وسمي به لانه يقهرها والشقة بالكسر القطعة المشقوقة والنصف **تذييل** تعرض طرف من وقايع صفين في شرح بعض الخطب السابقة فذكرنا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين كيفية ارسال امير المؤمنين جرير بن عبد الله البجلي الى معوية بالرسالة وكيفية بيعة عمرو بن العاص لمعوية وفي شرح كلامه الثالث والاربعين تفصيل ضجر جرير ومكالمته مع معوية ويأسه من بيعته حتى رجع الى العراق وانجز الامر الى الحرب بصفين وفي شرح الخطبة الثامنة والاربعين كيفية خروج امير المؤمنين من كوفة متوجها الى صفين وفي شرح الخطبة الحادية والخمسين نزوله بصفين وغلبة اصحاب معوية على الشريعة وفتح الفرات وفي شرح الخطبة الخامسة والثلثين قصة ليلة الهرير وكيفية التحكيم الى آخر الحرب فاحببت ان اورد هنا بقية تلك الواقعة وهي من فتح الشريعة الى ليلة الهرير لاقتضاء المقام ذلك وليكون شرحنا ذلك مشتملا على تمام تلك الوقعة ولو اجمالا ولا يحتاج الناظر عن الرجوع الى غيره والاية تدعنه جملة تلك الوقعة **فاقول** روى المحدث العلامة المجلسي في البحار والشارح المعتزلي جميعا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم انه وصل امير المؤمنين الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلثين **قال** نصر ولما ملك امير المؤمنين الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياما لا يرسل الى معوية ولا ياتيه من عند معوية احد واستبطأ اهل العراق اذنه لهم في القتال فقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا فقال لهم ما قالوا فقال منهم ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية الموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام **اقول** فاجابهم بجواب مر ذكره فيما سبق وهو الكلام الرابع والخمسون **قال** نصر فقال ومن كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في اهل البصرة فوالله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصى الله ورسوله ولكني استاني بالقوم عسى ان يهتدوا او يهتدي منهم طائفة فان رسول الله قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس **قال** نصر فبعث علي الى معوية بشير بن عمرو وسعيد بن قيس وشبث بن ربعي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال شبث يا امير المؤمنين الا نطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الان والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه في هذا فدخلوا عليه فابتدء بشير بن عمرو بن محصن فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام فقال هلا اوصيت صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول قال معوية فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس ليتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لا تجد شيئا تستغوي به الناس ولا شيئا تستميل به اهواءهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال وقد علمنا انك قد ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يؤتها والله ما لك في واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلى النار فاتق الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد معوية الله واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف وغضب فخرج القوم وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك

كيفية وقعة صفين

ثم ان القوم خرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا في ناحية صفين في ثلثين الفا قال وعسكر علي على الماء وعسكر معوية فوق ذلك على الماء ومشت القراء بين علي ومعوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد قيس فدخلوا على معوية فقالوا له يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي قالوا او علي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي وقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال ان لم يكن قتله بيده فقد امر وما لا فرجعوا اليه فقالوا يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت ومالأت على قتل عثمان فقال اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمان او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تأولوا عليه القران ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معوية فقال لهم معوية ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ههنا معنا فقال علي انما الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود للمسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع مثل معوية يحكم على الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من هو منا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر فانصرفوا اليه فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة وليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو معي او قد اقام ورضي فلا يغرنكم من انفسكم ودينكم قال نصر واسلوا بذلك ثلثة اشهر ربيع الاخر وجماديين وهم مع ذلك يفزعون الفزعة فيما بينهما ويزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء قال فزعوا في ثلثة اشهر خمسا وثمانين فزعة كل فزعة يزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر فخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معوية فقالا يا معوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر واقرب من رسول الله فعلام تقاتله فقال اقاتله على دم عثمان وانه اوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي فاخبروه بقول معوية فقال انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون الفا واكثر مسربلين الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاءوا فليروموا ذلك منا قال فرجع ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا في القتال حتى اذا كان رجب وخشي معوية ان يتابع القراء عليا اخذ في المكر واحتال للقراء قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل فقرأه ثم اقرأه صاحبه فلما قرأه الناس اقبل من اقبل وادبر وقالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرأ ويرتفع حتى رفع الى علي وقد بعث معوية مائتي رجل من العملة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم ان الذي يعالج معوية لا يستقيم له ولا يطيقه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا والله يحفرون والله لنرحلن وان شئت فاقم فرحلوا وصعدوا وابعدوا بعسكرهم مليا وارتحل علي في اخريات الناس وهو يقول

فلو اني اطعت عصمت قومي ... الى ركن اليمامة او شام
ولكني متى ابرمت امرا ... منيت بخلف آراء الطغام

قال فارتحل معوية ونزل بمعسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني على رأيك انت والاشعث بكما فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين ساداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما انا اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه ويمشون معه حتى اتى معوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اوائل عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في جند من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فردوا وجوه ابله قدر ثلثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ويقول الاشتر يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء قال نصر وكان كل واحد من علي ومعوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يزحفوا بجميع الفيلق مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل الناس ذا الحجة كلها فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا واجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما

توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل علي الى معوية عدي بن حاتم وشبث بن ربعي ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدي بن حاتم واثنى عليه وقال اما بعد فقد اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامرنا ويحقن به الدماء ويصلح ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين افضلها سابقة واحسنها في الاسلام اثرا وقد استجمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي رأوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معوية كأنك انما جئت متهددا ولم تأت مصلحا هيهات يا عدي اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك من المجلبين على عثمان وانك من قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة فتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس فقال انا لم نأتك الا لنبلغك الذي بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعناه منك ولم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا فيه عليك حجة او انه راجع بك الى الالفة والجماعة ان صاحبنا لمن قد عرف المسلمون فضله ولا اخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يساوون بينك وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما رأينا رجلا قط اعلم بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معوية واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نرضى به ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا واوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث انشدك بالله يا معوية ان امكنك من عمار بن ياسر تقتله قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكن كنت قاتله بنائل مولى عثمان فقال شبث واله السماء ما عدلت معدلا ولا والذي لا اله الا هو لا يصل اليك قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معوية اذا كان ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث معوية الى زياد بن خصفة من بينهم فاخلاه فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا ربيعة فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا واوى قتلته واني اسألك النصر عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت قال زياد فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم قلت اما بعد فاني لعلى بينة من ربي وبما انعم الله علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ما لهم غضبهم الله ما في قلوبهم ما قلبهم الا قلب رجل واحد قال نصر وبعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري الى علي وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد فدخلوا عليه فتكلم حبيب فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع رأيهم عليه فقال له علي ومن انت لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك فقام حبيب بن مسلمة وقال والله لتريني حيث تكره فقال علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامي الا مثل كلام صاحبي فهل عندك جواب غير الذي اجبته قال نعم قال فقله فحمد علي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس عليه فسار اليه الناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل تفرق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين فيا عجبا لكم ولانقيادكم له وتدعون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهم لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه براء ثم قاما فانصرفا فقال علي انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكن هؤلاء اولى بالجد في ضلالهم منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث

الله من انه لحق ... الناس صفر من سنة سبع وثلاثين بعث علي نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا في عسكر معوية
بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحرث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين عليا واصحاب رسول
الله يقولون لكم انا والله لم نكف عنكم شكا في امركم ولا ابقاء عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا
اليكم على سواء ان الله لا يحب كيد الخائنين قال فسار الناس الى رؤسائهم وامرائهم قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر عن جابر عن ابي
الزبير ان نداء ابن مرثد الخثعمي كانت صورته يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استانيت لكم لتراجعوا الحق و
تنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق فاني قد نبذت اليكم على سواء ان
الله لا يحب الخائنين قال فثار الناس الى رؤسائهم وخرج معوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العسكر واوقدوا النيران
وجاؤا بالشموع وبات علي ليلته تلك كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم قال نصر فخرجوا اول يوم من
صفر سنة سبع وثلاثين وهو يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة
فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن
عددها وعدتها فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا
وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد قتال كان وجعل عمار
يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر
دينه وينصر رسوله اتى النبي فاسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة
المجرم الا وانه معوية فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفئ نور الله ويظاهر اعداء الله قال وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره
ان يحمل في الخيل فحمل فصبروا له وشد عمار في الرجال فازال عمرو بن العاص عن موقفه ورجع الناس يومهم ذلك قال نصر وحدثني
ابو عبد الرحمن المسعودي عن يونس الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة
سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي فقال اتدرون ما هذا اللواء
ان عمرا اخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من ياخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله فقال الا تقاتل بها مسلما ولا تقربها
من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا
واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا اظهروه قال نصر فاما اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية خرج في جمع من اهل العراق فخرج
اليه من معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الي ابارزك
فقال نعم ثم خرج اليه فبصر بهما علي فقال من هذان المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه
فقال امسك دابتي فامسكها فمشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله وقال له انا ابارزك فهلم الي فقال لا حاجة لي في مبارزتك ثم رجع الى صفه فرجع علي
فقال ابن الحنفية يا ابت لم تمنعني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله فقال يا بني لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت
لك ان تقتله وما كنت آمن ان يقتلك فقال يا ابت اتبرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم عدو الله والله لو ابوه يسالك المبارزة لرغبت
بك عنه قال نصر واما اليوم الخامس فانه خرج فيه عبيد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بني عبد المطلب و
قال يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رايتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم فارسل اليه ابن عباس
ابرز الي فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب وخرج ذلك اليوم سمرة بن ابرهة بن
الصباح الحميري فلحق بعلي في ناس من قراء اهل الشام ففت ذلك في عضد معوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معوية انك تريد
ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام ليس لاحد مثله وقد سار اليك باصحاب محمد المعدودين
وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة ... فانك على الباطل وان عليا على الحق
فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية في اهل الشام خطيبا وحثهم على القتال وخطب علي اصحابه قال نصر قال ابو سنان الاسلمي
كاني انظر اليه متكئا على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله وهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون معه فقال
بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان

المسالم للمسالم فان نابذ واو انجادلوا فالان شهابتي الاثنين واحدة في سبيل واحد فمن اخذ بها لحق ومن تاخر عنها محق ومن تركها
مرق ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا الكاذب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد
ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على اهله الا وان من اعجب العجائب ان معوية بن ابي سفيان
الاموي وعمرو بن العاص السهمي اصبحا يحرضان على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتما اني لم اخالف رسول الله قط ولم اعصه في امر قط
اقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وترعد فيها الفرائص بنجدة اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض النبي وان
راسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها
على اهل حقها الا ما شاء الله قال ابو سنان فاشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم
عليه اولا ولن تستقيم عليه آخرا قال نصر قال زيد بن وهب ان عليا قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا فقام في
الناس عشية الثلثاء بعد العصر فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم ولو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا
من خلقه ولا تنازع البشر في شيء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله ولقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار حتى لفت بيننا
في هذا الموضع ونحن من ربنا بمرأى ومسمع ولو شاء لعجل النقمة ولكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره
ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار الجزاء والقرار ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم
لاقوا العدو غدا ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسالوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا
صادقين قال فوثب الناس الى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها وخرج فعبى الناس ليلته تلك كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر
الامراء وبعث الى اهل الشام مناديا ينادي اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في معسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبى خيله وعقد الويته
وامر امراءه وكتب كتائبه وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة ضربها القي عليها الثياب
والارائك واحاط به اهل اليمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان ثم تناهض القوم سادس صفر و
اقتتلوا الى آخر نهارهم وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب فاما اليوم السابع فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله
ابن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف نحو حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام حتى اضطرهم الى قبة معوية وقت الظهر قال
نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن ابي عمرو عن ابيه ان عليا خطب هذا اليوم فقال معاشر الناس استشعروا الخشية وتجلببوا
السكينة الى آخرها وهو مذكور في المتن وروى نصر باسناده المذكور ايضا انه خطب ذلك اليوم وقال ايها الناس ان الله تعالى ذكره قد دلكم على
تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في
جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم
كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب
واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها
ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون
خلفها وامامها ولا تضيعوها واجزى كل امرئ مسلم منكم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن
اخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي به دناءة انى هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه الى اخيه هاربا
منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله تعالى للقوم عابهم لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة فاستعينوا
بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر قال نصر ثم قام قيس بن سعد فخطب خطبة بليغة حث الناس فيها على الجهاد ثم قام
الاشتر رضي الله عنه بمثل ذلك وكذا ابن بديل بن قيس الانجي وغيرهم وروي عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن
قال طلب معوية الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال يا معشر اهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب واعيروا
جماجمكم ساعة فانه قد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم قال نصر واقبل ابو الهيثم بن التيهان وكان من اصحاب محمد

شهادة عبد الله بن بديل

مدبرا يا عجبا يوتى صفوف اهل العراق وهو يقول يا معشر اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح العاجل الا ساعة من النهار فارسوا
اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا جماجمكم واستعينوا بالله ربكم واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع وكان من الايام العظيمة
ذا الاهوال الشديدة حجر بن عدي من اصحاب علي وابن عم حجر المسمى بحجر ايضا من اصحاب معوية كلاهما من كندة فاطعنا برمحيهما وخرج خزيمة
الاسدي من عسكر معوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي فقتلوا خزيمة ونجا ابن عم حجر هاربا فالتحق بصف معوية ثم برز
ثانية فبرز اليه الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله ثم ان عليا دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان بيده الى اهل الشام فقال
من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فقال ثانيا فسكت الا الفتى فسلمه اليه ثم
اتاهم وناشدهم ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال امير المؤمنين لعبد الله بن بديل احمل عليهم الآن فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ
سيفان ودرعان فجعل يضرب قدما ويرتجز فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن
بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع اصحابه واختلط الناس واصطدم الصفان ميمنة اهل العراق و
ميسرة اهل الشام واقبل ابن بديل يضرب الناس بسيفه حتى ازال معوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان وانما يعني اخا له قد قتل وظن
معوية واصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة ثانية وثالثة
يستنجده ويستصرخه ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء
فاستند بعضهم الى بعض يحمون انفسهم ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معوية وجعل يطلب موقفه حتى انتهى اليه ومعوية يقول
الناس ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه فجاء معوية و
عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فالقى عبد الله عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له اخا وصديقا من قبل فقال معوية اكشف عن وجهه فقال
لا والله لا يمثل به وفيّ روح فقال معوية قد وهبناه لك فكشف عن وجهه فقال معوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر
النخعي والاشعث الكندي قال نصر فاستعلى اهل الشام عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة
واجفلوا اجفالا شديدا فامر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه ليرفد الميمنة ويعضدها فاستقبلهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة
فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة اهل العراق متصلة بموقف علي في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي فانصرف
يمشي نحو الميسرة روى نصر عن زيد بن وهب قال لقد مر علي يومئذ ومعه بنوه واني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه
الا من يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدم عليه ويحول بينه وبين اهل الشام ويأخذ بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر
مولى بني امية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر
فخالط عليا ليضربه بالسيف فمد يده الى جيب درعه فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه والله لكأني انظر الى رجلي احمر يختلفان على عنق علي
ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد فضرباه باسيافهما حتى برد فكأني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل
حتى اذا اتيا عليه اقبلا على ابيهما والحسن قائم معه فقال له علي يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير المؤمنين قال ثم
ان اهل الشام دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا
لعدوك من اصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يقربه اليه الوقوف ان اباك لا يبالي
وقع على الموت او وقع الموت عليه قال نصر وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي يوما من ايام صفين وفي يده عنزة فمر على
سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قريب عدوك فقال علي انه ليس من احد الا وعليه
حفظة من الله يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او يصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه قال وحدثنا عمرو عن فضيل بن
خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي نحو الميسرة يركض ليستثيب الناس ويستوقفهم ويامرهم بالرجوع نحو الفزع فمر بالاشتر فقال يا مالك

خطبة مالك الاشتر

قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحيوة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل
الناس منهزمين فقال لهم الكلمات فناداهم ايها الناس انا مالك بن الحرث فلم يلتفت احد منهم اليه فقال ايها الناس انا الاشتر فاقبلت اليه
طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم اليوم ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا

الناس بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا
يسبقوا بثار ان هؤلاء القوم والله لن يقاتلوكم الا عن دينكم ليطفؤا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن
البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة
وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم
ولا نصحتم له في عدوه وكيف وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا
بثارهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف وانتم سادة مصركم واعز حي في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فانه مأثور
بعد اليوم فاتقوا مأثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء واشار بيده
الى اهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله ما احسنتم اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد
الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله سنام من همدان
وهم نحو ثمانمائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم مائة وثمانون رجلا واصيب منهم احد عشر رئيسا
كلما قتل منهم رئيس اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فقال لهم الاشتر الي الحقوا وعاودوا على
لكي تنحرجوا الحق تظفروا او تهلكوا فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة ودخل نحو الميمنة وثاب اليه الناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء و
الحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده قال نصر وحدثنا عمرو عن الحرث بن الصباح قال كان بيد الاشتر يومئذ
صفيحة له يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء ينصب واذا رفعها يكاد يغشي البصر شعاعها وهو يضرب بها الناس قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا

خطبة امير المؤمنين عليه السلام بصفين

قال نصر وروى الحرث بن جهمان الجعفي والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين
خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جهمان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطن هذا فتأمله ابن جهمان فعرفه وكان الاشتر من اطول الرجال واعظمهم
الا ان في لحمه خفة قليلة فقال له جعلت فداك والله ما علمت بمكانك حتى الساعة ولا افارقك حتى اموت قال نصر وحدثنا عمرو عن فضيل بن
خديج قال لما اجتمع الى الاشتر معظم من كان انهزم من الميمنة حمل على صفوف اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم بمضارب معوية وذلك بين العصر
والمغرب وعن زيد بن وهب ان عليا لما رأى ميمنته قد عادت الى موضعها ومصافها وكشف من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم
ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رأيت جولتكم وانحيازكم من صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغاة اعراب اهل الشام وانتم لهاميم
العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم
وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض حاح نفسي اني رأيتكم
باخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحسونهم بالسيف يركب اولهم آخرهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا
نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه يسخط ربه ويوبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم له
وفساد العيش وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضى ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها و
الاصرار عليها قال نصر فحمل ابو الكعب الخثعمي رأس خثعم العراق على خثعم الشام واقتتلوا اشد قتال فجعل ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر
خثعم خدموا للضرب واموضع الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش رأس خثعم الشام يا ابا كعب الكل
قومك فانصف قال اي والله واعظم واشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول رحمك
الله يا ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي منهم نفسا ولكني والله ما ادري ما اقول ولا ارى الشيطان الا
قد فتننا ولا ارى قريشا الا وقد لعبت بنا ثم وثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل
القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام مثلهم ثم ردها شريح بن مالك الى كعب بن ابي كعب قال نصر
لما كانت راية بجيلة في صفين مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن مكشوح قالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم
مني قالوا لا نريد غيرك قال فوالله لئن اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قال وكان على رأس معوية رجل قائم
معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس باسيافهم حتى انتهى الى صاحب الترس
المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هناك قتالا شديدا وشد ابو شداد

قال نصر فحدثني عمرو بن شمر قال ثم قام علي بين الصفين ونادى يا معاوية يكررها فقال معاوية اسألوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعاوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فايّنا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معاوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله قال قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الارض عربي فقال معاوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معاوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي ذلك ضحك وعاد الى موضعه **قال** نصر وفي حديث الجرجاني ان معاوية قال لعمرو ويحك ما احمقك تدعوني الى مبارزته ودونى عك وجذام والاشعرون قال وحقدها معاوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا اما اظنك يا ابا عبد الله قلت ما قلته الا مازحا فلما جلس معاوية مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معوية

وَلَقَدْ ظَنَنْتُكَ قُلْتَ مَهْمَا مَازِحٌ … وَالْهَزْلُ يَحْمِلُهُ مَقَالُ الْهَازِلِ

مَاذَا الَّذِي مَنَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِيًا … قَتْلِي جَزَيْتَ بِمَا نَوَيْتَ الْجَازِي

فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له

مُعَاوِيَ انْ نَكَلْتَ عَنِ الْبِرَازِ … لَكَ الْوَيْلَاتُ فَانْظُرْ فِي الْمَخَازِي

وَمَا ذَنْبِي بِاَنْ نَادَى عَلِيٌّ … وَكَبْشُ الْقَوْمِ يُدْعَى لِلْبِرَازِ

وَلَوْ بَارَزْتَهُ بَارَزْتَ لَيْثًا … حَدِيدَ النَّابِ يَخْطَفُ كُلَّ بَازِ

وَتَزْعُمُ اَنَّنِي اَضْمَرْتُ غِشًّا … جَزَانِي بِالَّذِي اَضْمَرْتُ جَازِ

وفي البحار من تفسير العياشي عن ابي الاغر التميمي قال بينا انا واقف بصفين اذ مر بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب شاك في السلاح على راسه مغفر وبيده صحيفة يمانية يقلبها وهو على فرس له ادهم ... فبينا هو يروض فرسه ويلين من عريكته اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال فالنزول اذن فانه اياس من القفول قال فنزل الشامي وهو يقول

اِنْ تَرْكَبُوا فَرُكُوبُ الْخَيْلِ عَادَتُنَا … اَوْ تَنْزِلُونَ فَاِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

قال وثنى عباس رجله وهو يقول

وَيَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ … الْعِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ الْعَظْمِ

بِحُسَامِ سَيْفِكَ اَوْ لِسَانِكَ … وَالْكَلِمُ الْاَصِيلُ كَارْغَبِ الْكَلْمِ

ثم عصب فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه الى غلام له اسلم كاني انظر الى فلاقل شعره ودلف كل واحد منهما الى صاحبه قال فذكرت قول ابي ذؤيب

فَتَنَازَلَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا … وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللِّقَاءِ مُجَدَّعُ

قال ثم تكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهنا في درع الشامي فاهوى اليه بالسيف فانتظم في درع الشامي فرمى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتوق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره وخر الشامي صريعا لخده وسما العباس في الناس وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض فسمعت قائلا يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين علي فقال يا ابا الاغر من المبارز لعدونا فقلت هذا ابن شيخكم العباس بن ربيعة فقال يا عباس قال لبيك قال الم انهك وحسنا وحسينا وعبد الله بن جعفر ان تخلوا مراكزكم او تباشروا حدثا قال ان ذلك لكذلك قال فما عدا مما بدا قال افادعى الى البراز يا امير المؤمنين فلا اجيب جعلت فداك قال نعم طاعة امامك اولى من اجابة عدوك ود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يتكففوا بايديهم ويحفروا الابار ان عادوا لك فعد لها قال ونمي الخبر الى معوية فقال والله دم عرار لرجل يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله كذا وكذا فاتياه فدعواه الى البراز فقال ان لي سيدا اوامره

بسيفه ثم صاحب الترس فخرج اليه رومي من دونه لمعوية فضرب بخدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد الرومي فقتله واسرعت اليه الاسنة فقتل فاخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي وقاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس الاحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس **قال** نصر وقال رجل من اصحاب علي اما والله لاحملن على معوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف حتى وقف على راس معوية ودخل معوية خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل اليه فخرج معوية من جانب الخباء الاخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معوية بالناس فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد ثم عاد معوية الى مجلسه **قال** نصر وحمل رجل من اصحاب علي يدعى ابا ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام صادرا قد حمل على اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون هو ضربه فارابهم ذلك حتى اذا دخل فرسه في صف اهل الشام بدر راسه فوقع ميتا فقال علي والله لانا من ثبات راس الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كان اليها ينتهي وصف الواصفين وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي فقال له انت والله كما قال الشاعر

وَعَلَّمَنَا الضَّرْبَ آبَاؤُنَا … وَنَحْنُ نُعَلِّمُ اَيْضًا بَنِينَا

قال نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثامن من صفر والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن لي امير المؤمنين فاخبر علي بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معوية **قال** نصر وحدثني محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال كان فارس معوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث والله لو كنت قرشيا لاحب لك ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رايت فرصة فاقتحم وخرج علي في ذلك اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث **قال** نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا باس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي وهو يقول انا علي وابن عبد المطلب

نَحْنُ لَعَمْرُ اللهِ اَوْلَى بِالْكُتُبْ … مِنَّا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى غَيْرُ كَذِبْ

اَهْلُ اللِّوَاءِ وَالْمَقَامِ وَالْحُجُبْ … نَحْنُ نَصَرْنَاهُ عَلَى كُلِّ الْعَرَبْ

ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة فقطعه نصفين فجزع معوية عليه جزعا شديدا وعاتب عمرا في اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعرا

حُرَيْثُ اَلَمْ تَعْلَمْ وَجَهْلُكَ ضَائِرٌ … بِاَنَّ عَلِيًّا لِلْفَوَارِسِ قَاهِرُ

وَاَنَّ عَلِيًّا لَمْ يُبَارِزْهُ فَارِسٌ … مِنَ النَّاسِ اِلَّا اَقْصَدَتْهُ الْاَظَافِرُ

اَمَرْتُكَ اَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي … فَجَدُّكَ اِذْ لَمْ تَقْبَلِ النُّصْحَ عَاثِرُ

وَدَلَّاكَ عَمْرٌو وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ … غُرُورًا وَمَا جَرَّتْ عَلَيْكَ الْمَقَادِرُ

وَظَنَّ حُرَيْثٌ اَنَّ عَمْرًا نَصِيحُهُ … وَقَدْ يَهْلِكُ الْاِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَامَنُ

قال نصر ولما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومأ علي الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله **قال** نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي في صفين ومن الشعر الذي لا يشك ان قائله علي قوله

دَعَوْتُ فَلَبَّانِي مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةٌ … فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِئَامِ

فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعُزَّلٍ … غَدَاةَ الْوَغَى مِنْ شَاكِرٍ وَشِبَامِ

بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وَعَضْبٍ تَخَالُهُ … اِذَا اخْتَلَفَ الْاَقْوَامُ شُعْلَ ضِرَامِ

لِهَمْدَانَ اَخْلَاقٌ كِرَامٌ تَزِينُهُمْ … وَبَاسٌ اِذَا لَاقَوْا وَحَدُّ خِصَامِ

وَجِدٌّ وَصِدْقٌ فِي الْحُرُوبِ وَنَجْدَةٌ … وَقَوْلٌ اِذَا قَالُوا بِغَيْرِ اَثَامِ

مَتَى تَاتِهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيفُهُمْ … تَبِتْ نَاعِمًا فِي خِدْمَةٍ وَطَعَامِ

جَزَى اللهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَاِنَّهَا … سِهَامُ الْعِدَى فِي كُلِّ يَوْمِ زِحَامِ

فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ … لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامِ

امير المؤمنين فاخبره فقال ناطق الاخت بسلاحي فناطه قال وركب امير المؤمنين على فرس العباس ودفع فرسه الى العباس وبرز الى الشاميين فلم يشكّا انّه العباس فقالا له اذن الى سيدك فتحرّجان يقول نعم فقال أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ قال فبرز اليه احدهما فكانّما اختطفه ثم برز اليه الثاني فالحقه بالاول وانصرف وهو يقول الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي قال ونمى الخبر الى معوية فقال قبّح الله اللجاج انّه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال ايها الشيخ فليس هذه من ساعاتك قال فان لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال ذلك والله اضيق لجحرك واخسر لصفقتك قال اجل ولو لا مصر لقد كانت المنجاة منها فقال هي والله اعمتك لولاها لالفيت بصيرا **ورواه** في شرح المعتزلي من كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة بادنى تغيير **قال** نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا وحاربت طي مع امير المؤمنين حربا عظيما وتداعت وارتجزت فقتل منها ابطال كثيرون وقاتلت النخع معه ايضا ذلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس وكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي اصح ما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب وكان يقول احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال التقينا واهل الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا **وروى** نصر عن الحصين بن المنذر الرقاشي قال ان اناسا كانوا اتوا عليا في هذا اليوم وحمل بعضهم على تضعضعت ميمنة اهل العراق فجاءنا علي ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة وقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبّرهم وثبّت اقدامهم ثم قال لي وانا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا قلت بلى والله وعشرة اذرع فادنيتها فقال لي حسبك مكانك **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اقبل الحصين بن المنذر يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة وكانت حمراء فاعجب عليا زحفه وثباته فقال

وفيها

لمن راية حمراء يخفق ظلها • اذا قيل قدّمها حصين تقدّما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها • حمام المنايا تقطر الموت والدّما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة • ابى فيه الا عزّة وتكرّما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم • لدى الناس خيرا ما اعزّ واكرما
واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغا • اذا كان اصوات الكماة تغمغما
ربيعة اعني انّهم اهل نجدة • وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما
وقد صبرت عك ولخم وحمير • لمذحج حتى لم يفارق دم دما
ونادت جذام يا لمذحج ويحكم • جزى الله شرا ايّنا كان اظلما
اما تتّقون الله في حرماتكم • وما قرّب الرحمن منها وعظّما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا • باسيافنا حتى تولّى واحجما
وفرّ ينادي زبرقان بن اظلم • ونادى كلاعا والكريب وانعما
وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا • وحوشب والغاوي شريحا واظلما
وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر • وصبّاحا القيني يدعو واسلما

قبل امير كرب

قال نصر واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف من قرّاء اهل الشام وذو الكلاع في حمير في الميمنة وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كرّوا وعبيد الله بن عمر في اوائلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان وانصار علي فان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان فشدّوا على الناس شدّة عظيمة فثبتت لهم ربيعة وصبرت صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء واشتدّ القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر وكثرت القتلى ثم خرج خمسمائة فارس او اكثر من اصحاب علي على رؤسهم البيض وهم غائصون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدّة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين وكان بصفين تل يلقى عليه الجماجم من الرجال فيدعى تل الجماجم **قال** نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا من اليوم التاسع من صفر وقد خطب معوية اهل الشام وحرّضهم فقال انّه قد نزل من الامر ما ترون وحضركم ما حضركم فاذا نهدتم اليهم ان شاء الله فقدّموا الدارع واخّروا الحاسر وصفّوا الخيل واجنبوها وكونوا كقصّ الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة فانّما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه **قال** وكانت التعبئة

الابيات في النسخ هكذا

تبّت الرايات السوداء تخفق ظلّها • اذا قيل قدّمها حصين تقدّما
فيوردها في الصف حتى يردّها • حياض المنايا تقطر الموت والدّما
تراه اذا ما كان يوم كريهة • ابى فيه الا عزّة وتكرّما
وقد صبرت عك ولخم وحمير • لمذحج حتى لم يفارق دم دما
جزى الله شرا ايّنا كان اظلما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا • باسيافنا حتى تولّى واحجما
وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر

في هذا اليوم كالتعبئة في الذي قبله فحمل عبيد الله بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي في ميسرة علي فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم لا بكر بن وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله بادوا ربيعة فانهضوا اليهم الا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانّها غمامة سوداء فشدّت ازار الميسرة فعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن علي ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا واخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان تولّى انت هذا الامر فقال كلّا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكانّي انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زيّن لك وخدعك حتى اخرجك مخلّقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا **قال** نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية وكانوا اربعة الاف عليهم ثياب خضر فمرّ الحسن فاذا رجل متوسّد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر قد قتل الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى اصبح **قال** نصر وقد اختلفت الرواة في قاتله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هاني بن الخطاب الهمداني وقالت حضرموت نحن قتلناه قتله محمد بن التحصيح وروي ان قاتله حريث بن جابر الحنفي وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين **قال** نصر فاما ذو الكلاع فقد ذكرنا مقتله وان قاتله خندف البكري وروى عمرو بن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق فناداهم ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي فقال يا معشر حمير تبّت ايديكم اترون معوية خيرا من علي اضلّ الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع قد كنّا نرى ان لك نيّة في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله اني لاعلم ما معوية بافضل من علي ولكني اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف في المعركة فقال معوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشدّ فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها لان ذا الكلاع كان يحجر على معوية في اشياء كان يامر بها **قال** نصر فلمّا قتل ذو الكلاع اشتدّت الحرب وشدّت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من اهل العراق جعلهم معوية بازائهم فنادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا والمضربوا مواضع الخدمة وهي السوق فاعترضت مذحج سوق القوم فكان فيه بوار عامتهم **قال** نصر حدثني عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ذلك اليوم راية ربيعة وقال لي بسم الله سر يا حصين واعلم انّه لا تخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية رسول الله فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين وقال هل لك ان تعطيني الراية احملها لك ذكرها ولي اجرها فقال الحصين وما غناي يا عم عن ذكرها عن اجرها قال انّه لا غنى بك عن ذلك ولكن اعرها ساعة فما اسرع ما ترجع اليك قال الحصين فقلت انّه قد استقبل الموت وانّه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له خذها فاخذها ثم قال لاصحابه ان عمل الجنة كره كلّه وثقيل وان عمل النار خفّ كلّه وخبيث ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله واوامره وليس شيء مما فرض الله على العباد اشدّ من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدّوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبّون ان يغفر الله لكم فشدّ وشدّوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عرفاء وشدّت ربيعة بعده شدّة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها **قال** نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف حتى تقطّعت وتكسّرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصّفت وتناثرت اسنّتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب في وجه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من اهل العراق يمرّ على اهل الشام فيقول كيف اخذ الى رايات بني فلان فيقولون ههنا لا هداك الله ويمرّ الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف امضي الى رايات بني فلان فيقولون ههنا لا حفظك الله ولا عافاك **قال** نصر وقال معوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد دفعنا كيف ترى اهل الشام غدا صابرين انا لبمعرض خطر عظيم فقال له ان اصبحت غدا ربيعة وهم متعطّفون حول علي تعطّف الابل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا وباسا شديدا وكانت التي لا يتعزّى لها فقال معوية ايجوز انّك تخوّفنا يا ابا عبد الله قال انّك سالتني فاجبتك فلمّا اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي احداق بياض العين بسوادها **قال** نصر حدثني عمرو بن شمر قال لما اصبح علي هذا اليوم جاء فوقف بين رايات ربيعة فقال عتّاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة يا معشر ربيعة حاموا عن علي منذ اليوم فان اصيب فيكم افتضحتم الا ترونه قائما تحت راياتكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب ان وصل الى علي

قتل عبيد الله بن عمر قتله علي بن ... عليه العذاب

وفيكم رجل حي فاصنعوا اليوم ما صنعتم في اعداد كم اللقاء فانه حمد الحرة تكسبونه فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالايمان الغليظة
وتبايع منهم سبعة آلاف على ان لا ينظر رجل خلفه حتى يردوا سرادق معوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله
اقبلوا نحو سرادق معوية فلما نظر اليهم قد اقبلوا قال

اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت ... كتائب منها كالجبال تجالد

ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا تحنث اخوالي اليوم فقام معوية وخلى لهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض
مضارب العسكر في اخريات الناس وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله وبعث الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان
لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة قد برئت ايمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية امره معوية على
خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها قال نصر في حديث عمر بن سعد ان عليا صلى بهم يومئذ صلوة الغداة ثم زحف بهم فلما
بصروه وقد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف
رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه باخرته فاتاه رجل من
جعف يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك
فوالله لا تأمرني بشيء الا صنعته فقال علي

سمحت بامر لا يطاق حفيظة ... وصدقا واخوان الوفاء قليل
جزاك اله الناس خيرا فانه ... لعمرك فضل ما هناك جزيل

ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرء عليكم السلم ويقول لكم هللوا وكبروا
من ناحيتكم ونهلل ونكبر من هيهنا واحملوا من جانبكم ونحمل من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا اقامه على اطراف
سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا
وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلم ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونهلل نحن من
جانبنا ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم من وسط اهل الشام فانفرج
عنهم وخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعمائة انسان وقال علي من اعظم الناس اليوم
غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا ولكنه الجعفي قال نصر وكان علي لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر
واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله
بن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم فاتوا عليا فتكلم ابو الطفيل فقال يا امير المؤمنين انا والله ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير
وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا يوما نقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا
اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من صفوف اهل الشام فغدا
ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل واقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف الى علي فاثنى عليه
خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني اتبع آثار ابي الطفيل
فاتبعوا آثار كنانة ثم قاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي وعليه سلاحه ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر
الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذلك اليكم ثم تقدم فقاتل القوم الى ان دخل الليل
ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري في جماعة هوازن فحارب بهم حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر كتب عقبة بن مسعود
عامل علي على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا
ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلام قال وحدثنا عمر بن سعد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام علي فخطب الناس

خطبته عليه السلام بصفين

بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه فيهم ومن عصاه ان رحم
فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من
امر الدنيا والآخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق وارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رؤفا رحيما
اكرم خلق

افضلهم

افضلهم علما واكثرهم حلما واوفاهم بعهده وامنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا معاهد بمظلمة بل كان يظلم فيغفر ويقدر
فيصفح حتى مضى مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين فكان ذهابه اعظم المصيبة على اهل الارض
البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي رسول الله عهدا لن اخرج عنه
وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى الجنة والى
طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لا يسبقني بصلوة مع رسول الله احد وانا من اهل بدر ومعوية طليق ابن
طليق والله انا على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن عليه وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم على حقكم قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله
لا نريد بك بدلا نموت معك ونحيا معك فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر الي النبي اضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال لي يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت
ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الي واني على بينة من ربي وعلى الطريق الواضح القطه لقطا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين
طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلوة القوم في هذا اليوم الا تكبيرا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي
عن صعصعة بن صوحان قال برز في ايام صفين رجل اشتهر بالباس والنجدة اسمه كريب بن الصباح فنادى من يبارز فخرج اليه المرتفع بن
وضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى
باجسادهم بعضها فوق بعض ونادى من يبارز فخرج اليه علي وناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله
وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت
من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من
يبرز فبرز اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فبرز اليه المطاع بن المطلب القيني فقتله ثم نادى من يبرز فلم يبرز
اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله مع المتقين يا معوية هلم الي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلثة ابطال العرب واني
اطمع ان يظفرك الله به فقال معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك فليس مثلي يخدع قال نصر وخطب
عبد الله بن العباس يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحى تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن
رزقا جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيي ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا
ونذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه الطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء
مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى
والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان معوية بن ابي سفيان وجد
من طغام الناس اعوانا على ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله كل مشاهده التي فيها الفضل و
معوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق الله ورسوله
ومعوية يقول كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله انكم لعلى حق وان القوم لعلى باطل فلا يكونن اولى
بالجد على باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا
ولا تحل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال نصر وحدثنا عمر عن عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن
عبد الله قال قام عمار بن ياسر يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يزعمون انهم يطلبون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير
ما في كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالعدل والاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم
لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه لم يحدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا
يبالون لو انهدمت الجبال والله ما اظنهم يطلبون بدم انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها و
علموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها ان القوم لم تكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة

والولاية

والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولو
لاها ما تبعهم من الناس رجل اللهم ان تنصرنا فطال ما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب الاليم ثم
مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك تبا طال ما بغيت للاسلام عوجا ثم نادى عبيد الله
ابن عمر وذلك قبل مقتله فقال يا ابن عمر صرعك الله بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام قال كلا ولكني اطلب بدم عثمان
الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم فستموت
فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك ثم قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اقذف بنفسي هذا البحر لفعلت اللهم انك
تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعمل
عملا اليوم هذا هو ارضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلت **وفي** البحار وروى نصر عن
عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى يومئذ اين من يبغي رضوان ربه ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتاه
عصابة من الناس فقال ايها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون انه قتل مظلوما
والله ان كان الا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما انزل الله فدفع علي الراية الى هاشم بن عتبة وكان عليه درعان فقال له علي كهيئة المازح
ابا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لالفن بين جماجم القوم لف رجل ينوي
الآخرة فاخذ رمحا فهزه فكسره ثم اخذ آخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه ولما دفع علي الراية الى هاشم قال
لرجل من بكر بن وائل من اصحاب هاشم اقدم مالك يا هاشم قد انتفخ سحرك عورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها و
خير منها اذا رأيتني صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رأيتموني قد هززت الراية ثلاثا
فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر هاشم الى عسكر معوية فرأى جمعا عظيما فقال من اولئك قالوا اصحاب ذي
الكلاع ثم نظر فرأى جندا آخر فقال من اولئك قالوا جند اهل المدينة قريش قال قومي لا حاجة لي في قتالهم قال من عند هذه القبة
البيضاء قيل معوية وجنده فحمل حينئذ يرقل ارقالا **وعن** عبد العزيز بن سياح عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين
والراية مع هاشم بن عتبة جعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا يأتي الفزع قال فجعل يستحيي من
عمار وكان عالما بالحرب فيتقدم فيركز الراية فاذا سامتت اليه الصفوف قال عمار اقدم يا اعور لا خير في اعور لا يأتي الفزع
فجعل عمرو بن العاص يقول اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وجعل عمار
يقول صبرا عباد الله الجنة في ظلال البيض **قال** وكانت علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤسهم وعلى
اكتافهم وشعارهم يا الله يا احد يا صمد يا رحيم وكانت علامة اهل الشام خرقا بيضا قد جعلوه على رؤسهم واكتافهم وشعارهم
نحن عباد الله حقا يا لثارات عثمان قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فما تحاجزنا حتى حجز بيننا سواد الليل ولا يرى رجل
منا ولا منهم موليا فلما اصبحوا وذلك يوم الثلثاء خرج الناس الى مصافهم فقال ابو نوح فكنت في خيل علي فاذا انا برجل من
اهل الشام يقول من يدلني على الحميري ابي نوح قال قلت فقد وجدته فمن انت قال انا ذو الكلاع سر الي فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير
اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسألك
عن امر فيكم تمارينا فيه فسارا حتى التقيا فقال ذو الكلاع انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص في امارة عمر بن الخطاب
قال ابو نوح وما هو قال حدثنا عمرو بن العاص ان رسول الله قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق و
امام الهدى ومعه عمار بن ياسر قال ابو نوح لعمر الله انه لفينا قال اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة فهو اشد على
قتالكم مني فقال ذو الكلاع هل تستطيع ان تأتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره عن عمار
وعن جده في قتالنا لعله يكون صلحا بين هذين الجندين فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم تكن تريد
الغدر اغدروك واني ان اموت احب الي من ان ادخل مع معوية وادخل في دينه وامره فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل
ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرا ولعل الله يصلح بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب
والسلاح فسار معه حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس فلما وقفا على القوم

كيفية مجاهدة عمار بن ياسر رضي الله عنه

قال

قال ذو الكلاع يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر ولا يكذبك قال عمرو ومن هذا معك قال
هذا ابن عمي وهو من اهل الكوفة فقال له عمرو اني لارى عليك سيما ابي تراب قال ابو نوح علي سيما محمد صلى الله عليه واله واصحابه وعليك
سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل سيفه ثم قال ارى هذا الكذاب يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب
فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم
عما تماريتم فيه فقال له عمرو اذكرك بالله يا ابا نوح الا ما صدقتنا افيكم عمار بن ياسر فقال له ابو نوح ما انا بمخبرك عنه حتى تخبرني
لم تسأل عنه فان معنا من اصحاب رسول الله غيره وكلهم جاد على قتالكم قال عمرو سمعت رسول الله يقول ان عمارا تقتله
الفئة الباغية وانه ليس ينبغي لعمار ان يفارق الحق ولن تأكل النار منه شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر انه لفينا
جاد على قتالكم فقال عمرو والله انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو لقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر عليهم ولقد
حدثني امس ان لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار
فقال له عمرو وهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فلما اراد ان يبلغه اصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان و
ذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة فانطلقوا حتى اتوا خيولهم وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع
حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحاب له مع ابني بديل وهاشم والاشتر وجارية بن المثنى وخالد بن المعمر
وعبد الله بن حجل وعبد الله بن العباس فقال ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فذكر ما جرى بينه وبينهم وقال اخبرني عمرو بن
العاص انه سمع رسول الله يقول عمار تقتله الفئة الباغية فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه فقال ابو نوح انه يريد ان يلقاك
فقال عمار لاصحابه اركبوا قال ونحن اثنا عشر رجلا بعمار فسرنا حتى لقيناهم ثم بعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب
حتى كان قريبا من القوم ثم نادى اين عمرو بن العاص قالوا ههنا فاخبرهم بمكان عمار وخيله فقال عمرو فليسر الينا فقال له عوف
اني اخاف غدراتك ثم جرى بينهما كلمات تركتها الى ان قال فاقبل عمار مع اصحابه وعمرو مع اصحابه فتواقفوا فقال عمرو يا ابا اليقظان
اذكرك الله الا كففت سلاح اهل هذا العسكر وحقنت دماءهم فعلى م تقاتلنا او لسنا نعبد الها واحدا ونصلي قبلتكم وندعو دعوتكم
ونقرء كتابكم ونؤمن برسولكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن
والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك وجعلك ضالا مضلا لا تعلم هاد انت ام ضال وجعلك اعمى وساخبرك على ما قاتلتك
عليه انت واصحابك امرني رسول الله ان اقاتل الناكثين ففعلت وامرني ان اقاتل القاسطين فانتم هم واما المارقون فما ادري ادركهم ام لا
ايها الابتر تعلم ان رسول الله قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانا مولى الله ورسوله وعلي
بعده وليس لك مولى فقال له عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه
قال عمرو أكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معه قال فلم قتلتموه قال اراد ان يغير ديننا فقتلناه قال عمرو الا تسمعون
قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار وقد قالها فرعون قبلك الا تستمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا فبلغ
معوية ما كان بينهم فقال لئن هلكت العرب لئن اخذتهم خفة العبد الاسود يعني عمارا فخرج الى القتال وصف الخيول بعضها لبعض
وزحف الناس وعلى عمار درع وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فقتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله وكثرت
القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله فقال الاشعث لقد رأيت اخبية صفين واروقتهم وما منها خباء
ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط الا مربوطا بيد رجل او برجله وجعل ابو سماك الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف في
القتلى فاذا رأى رجلا جريحا وبه رمق اقعده وسأل من امير المؤمنين فان قال علي غسل عنه الدم وسقاه من الماء وان سكت وجاه بسكين
حتى يموت قال فكان يسمى المخضخض **وعن** عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الاحنف بن قيس قال والله اني لالى جانب عمار
فتقدمنا حتى اذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمار احمل فداك ابي وامي ونظر عمار الى رقة في الميمنة فقال له هاشم رحمك الله يا
عمار انك رجل تأخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا وارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم آمن الهلكة
وقد قال معوية لعمرو ويحك يا عمرو ان اللواء مع هاشم كانه يرقل به ارقالا وانه ان زحف به زحفا انه لليوم الاطول لاهل الشام فلم
يزل به عمار حتى حمل فبصر به معوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالناس منهم في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو و

احتجاج عمار بن ياسر رضي الله عنه

معه سيفان قد تقلّد بواحد وهو يضرب بالآخر واطافت به خيل علي فقال عمرو يا الله يا رحمن ابني ابني وكان يقول معوية
اصبر فانه لا باس عليه قال عمرو لو كان يزيد اذاً لصبرت ولم يزل حماة اهل الشام يذبّون عنه حتى نجا هارباً على فرسه واصيب
هاشم في المعركة قال وقال عمار حين نظر الى راية عمرو بن العاص انّ هذه الراية قد قاتلتها ثلث عركات وما هي بارشدهن ثم حمل
وهو يقول

نحن ضربناكم على تنزيله ... فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله ... يا ربّ اني مؤمن بقيله

ثم استسقى واشتدّ ظماؤه فاتته امرأة طويلة اليدين ما ادري اعسّ معها ام اداوة فيها ضياح من لبن وقال الجنة تحت الاسنة
اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انّا على الحق وانهم على الباطل وحمل عليه ابن
جوين السكسكي وابو العادية الفزاري فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جوين فاحتزّ راسه عليهما لعنة الله فقال ذو الكلاع لعمرو
ويحك ما هذا قال انه سيرجع الينا وذلك قبل ان يصاب عمار فاصيب عمار مع علي واصيب ذو الكلاع مع معوية فقال عمرو والله
يا معوية ما ادري بقتل ايهما انا اشدّ فرحاً والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه ولافسد علينا جندنا قال فكان
لا يزال رجل يجيء فيقول انا قتلت عماراً فيقول عمرو فما سمعتموه يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوين فقال انا قتلت عماراً فقال له عمرو
فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه قال عمرو صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولكن اسخطت
ربك **وفي** الاحتجاج روي عن الصادق انه لما قتل عمار ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قد قال رسول الله عمار تقتله الفئة
الباغية فدخل عمرو بن العاص على معوية فقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل عمار قال فماذا قال
اليس قال رسول الله تقتله الفئة الباغية فقال له معوية دحضت في قولك انحن قتلناه انما قتله علي بن ابي طالب لما القاه بين رماحنا
فاتصل ذلك بعلي بن ابي طالب فقال فاذن رسول الله هو الذي قتل حمزة والقاه بين رماح المشركين **وفي** الجامع من كتاب الكشي
باسناده عن اسمعيل بن ابي خالد قال سمعت قيس بن ابي حازم قال قال عمار بن ياسر ادفنوني في ثيابي فاني مخاصم **ومن** كشف الغمة
قال ونقلت من مناقب الخوارزمي قال شهد خزيمة بن ثابت الانصاري الجمل وهو لا يسلّ سيفاً وشهد صفين وقال لا اصلي ابداً خلف
امام حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله يقول تقتله الفئة الباغية فلما قتل عمار قال خزيمة قد حانت لي الصلوة
ثم اقترب فقاتل حتى قتل وكان الذي قتل عماراً ابو عادية المري طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل وهو ابن اربع وتسعين
سنة فلما وقع اكبّ عليه رجل فاحتزّ راسه فاقبلا يختصمان كلاهما يقول انا قتلته فقال عمرو بن العاص والله ان يختصمان الا في
النار فسمعها معوية فقال لعمرو ما رايت مثل ما صنعت قوم بذلوا انفسهم دوننا تقول لهما انكما تختصمان في النار فقال عمرو هو
والله ذلك وانك لتعلمه ولوددت اني متّ قبل هذا بعشرين سنة **وبالاسناد** عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعمّر مسجد
رسول الله وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي فجعل ينفض التراب عن راس عمار ويقول يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال
اني اريد الاجر من الله تعالى قال فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويحك تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار
قال عمار اعوذ بالرحمن اظنه قال من الفتن **ومن** كتاب الكفاية عن ابي المفضل الشيباني في حديث طويل مسنداً عن النبي قال يا عمار
ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فانه مع الحق والحق معه يا عمار انك ستقاتل بعدي مع علي صنفين الناكثين
والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية قلت يا رسول الله اليس ذلك على رضا الله ورضاك قال نعم على رضا الله ورضاي ويكون
آخر زادك شربة من لبن تشربه فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر الى امير المؤمنين فقال له يا اخا رسول الله اتأذن لي في القتال
قال مهلاً رحمك الله فلما كان بعد ساعة اعاد عليه الكلام فاجابه بمثله فاعاده ثالثاً فبكى امير المؤمنين فنظر اليه عمار فقال يا امير
المؤمنين انه اليوم الذي وصفه لي رسول الله فنزل امير المؤمنين عن بغلته وعانق عماراً وودعه ثم قال يا ابا اليقظان جزاك الله
عن الله وعن نبيك خيراً فنعم الاخ كنت ونعم الصاحب كنت ثم قال والله يا امير المؤمنين ما اتبعتك الا ببصيرة فاني سمعت
رسول الله يقول يا عمار تكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فانه مع الحق والحق معه وستقاتل بعدي الناكثين

شهادة عمار

شهادة خزيمة بن ثابت

والقاسطين فجزاك الله يا امير المؤمنين عن الاسلام افضل الجزاء فلقد ادّيت وبلّغت ونصحت ثم ركب وركب امير المؤمنين ثم برز
الى القتال ثم دعا بشربة من ماء فقيل ما معنا ماء فقام اليه رجل من الانصار فسقاه شربة من لبن فشربه ثم قال هكذا عهد الي رسول الله
ان يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً فخرج اليه رجلان من اهل الشام فطعناه فقتل
رحمه الله فلما كان الليل طاف امير المؤمنين في القتلى فوجد عماراً ملقى فجعل راسه على فخذه ثم بكى وانشأ يقول

ايا موت كم هذا التفرق عنوة ... فلست تبقي لي خليل خليل
اراك بصيراً بالذين احبهم ... كأنك تمضي نحوهم بدليل

قال المجلسي في الديوان هكذا

الا ايها الموت الذي لست تاركي ... ارحني فقد افنيت كل خليل
اراك بصيراً بالذين احبهم ... كأنك تنحو نحوهم بدليل

قال نصر بن مزاحم احدث عمرو بن العاص في عمار ما قال الذي خرج عبد الله عمر العنسي وكان من عباد اهل زمانه ليلاً فاصبح
في عسكر علي فحدّث الناس بقول عمرو في عمار فلما سمع معوية هذا القول بعث الى عمرو وقال افسدت على اهل الشام اكل ما سمعته
من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست والله اعلم الغيب ولا ادري ان صفين يكون وعمار خصمنا وقد رويت انت فيه مثل
الذي رويت فاسأل اهل الشام فغضب معوية وتنمّر لعمرو ومنعه خيره فقال عمرو لا خير لي في جوار معوية ان تجلّت هذه الحرب عنا وكان
عمرو حمي الانف فقال في ذلك

تعاتبني ان قلت شيئاً سمعته ... وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي
وما كان لي علم بصفين انها ... تكون وعمار يحث على قتلي
فلو كان لي بالغيب علم كتمتها ... وكابدت اقواماً مراجلهم تغلي

الى آخر الابيات ثم اجابه معوية بابيات تشتمل على الاعتذار فاتاه عمرو واعتبه وصار امرهما واحداً ثم ان علياً دعا هاشم بن عتبة ومعه
لواؤه وكان اعور فقال حتى متى تأكل الخبز وتشرب الماء فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك ابداً **قال** نصر عن عمر بن سعد عن
رجل عن ابي سلمة ان هاشماً دعا في الناس عند المساء الا من كان يريد الله والدار الآخرة فليقبل فاقبل اليه ناس فشدّ في عصابة من اصحابه
على اهل الشام مراراً فليس من وجه يحمل عليه الا صبروا له وقوتل فيه قتالاً شديداً فقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما
ترون منهم الا حميّة العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا
وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويداً واذكروا الله ولا يسلمنّ رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال ابو سلمة فمضى في عصابة من القرّاء فقاتل قتالاً شديداً هو واصحابه حتى رأى بعض ما يسرّون
بل خرج عليهم فتى شاب وشدّ يضرب بسيفه ويلعن ويشتم ويكثر الكلام فقال له هاشم ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال
بعده الحساب فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما اردت به قال فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي
وانكم لا تصلون واقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه على قتله فقال له هاشم وما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد
احدث احداثاً وخالف حكم الكتاب واصحاب محمد هم اصحاب الدين واولى بالنظر في امور المسلمين وما اظن ان امر هذه الامة ولا امر هذا الدين
عناك طرفة عين قط فقال الفتى اجل والله لا اكذب فان الكذب يضرّ ولا ينفع ويشين ولا يزين فقال له هاشم ان هذا الامر لا علم لك
به فخلّه واهل العلم به قال اظنك والله قد نصحتني فقال له هاشم واما قولك ان صاحبنا لا يصلي فهو اول من صلى لله مع رسول الله وافقهه
في دين الله واولى برسول الله واما من ترى معه فكلهم قارئ الكتاب لا ينام الليل تهجّداً فلا يغررك عن دينك الاشقياء المغرورون
قال الفتى يا عبد الله اني اظنك امرءاً صالحاً اخبرني هل تجد لي من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك قال فذهب الفتى راجعاً فقال
رجل من اهل الشام خدعك العراقي قال ولكن نصحني وقاتل هاشم هو واصحابه قتالاً شديداً حتى قتل تسعة نفر او عشرة وحمل عليه الحارث بن
المنذر فطعنه فسقط وبعث اليه علي ان قدّم لواءك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشقّ فاخذ الراية رجل من بكر بن وائل ورفع هاشم
راسه فاذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلاً الى جانبه فجثا حتى دنا منه فعضّ على ثديه حتى تبيّنت فيه انيابه ثم مات هاشم وهو على

شهادة هاشم بن عتبة

صدد عبد الله وضرب الكبر موضع فابصر عبد الله فحض على ثديه الاخر ومات ابضا فوجد الجميعا ناتا على صدد عبد الله ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا شديدا واصيب معه عصابة من اسلم من القراء فمر عليهم علي وهم قتلى حوله فقال عليه السلام

جزى الله خيرا عصبة اسلمية ... صباح الوجوه صرعوا حول هاشم

يزيد وعبد الله بشر ومعبد ... وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم

وعروة لا يبعد ثناه وذكره ... اذا اخترطا البيض الخفاف الصوارم

ثم اخذ الراية عبد الله بن هاشم **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الامر الحسن الى معوية ووفدت اليه الوفود اشخص عبد الله بن هاشم اسيرا فلما ادخل عليه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال بن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون ... العصا فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال له ابن هاشم ما انا باول رجل خذله قومه وادركه يومه ... فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه فاشخب اوداجه على اثباجه فقال له ابن هاشم افلا كان هذا الشجاع منك يا ابن العاص ايام صفين حين ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقع الجريال ... فتناسيت مما تبطئ عليك من ... فيها المالك ... الا انهم ... من ... فعجب معوية ... وامر به الى السجن وكف عن قتله هذا واني طويت اخر من شيء الوقوف في شرح بعض الكلمات ان ساعدني التوفيق والجلال ان شاء الله

الترجمة از جمله كلام ان حضرت است كه مى فرمود باصحاب خود در بعض روزهاى جنگ صفين اى جماعت مسلمانان شعار خود گردانيد خوف وخشيت پروردگار را و پوشش اخذ نمائيد بجهت خود تمكين ووقار را وبفشاريد دندانها را كه دندانها كنديد ... وكامل نمائيد زرهها را ... ... چشم را و ... ... شمشير ... ... شمشيرها را ... ... رجوع كنيد ... ... بر وفرار ... ... شيطان ... ... ظاهر ... ... ناصر شماست و ناقص ... ... شما ... حرامى ... علمهاى ... شما را

ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار
وهو الاساس فى كلّ من الخطابات في الخطبة

قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **اللغة** ... لفظا ومعنا ... السقيفة الصفة وسقيفة بنى ساعدة ... بمعنى مفعولة وهي ظلة كانت تجمع الانصار ... لفصل القضايا ووصيت الشيء بالشيء ... وصيته ... والاسم الوصاية بالكسر والفتح لغة وهو ... ضيل بمعنى مفعول والجمع الاوصياء واوصيت له ... واوصيته ... بالصلوة امرته بها قال تعالى

١٠٣

ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون **الاعراب** هلا من حروف التحضيض **قال** نجم الائمة الرضي ومعناها اذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفي المضارع الحض على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر ولا يكون التحضيض في الماضي الذي فات الا انها تستعمل كثيرا في لوم المخاطب على انه ترك في الماضي شيئا يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى التحضيض على فعل مثل ما فات قوله فماذا قالت يحتمل ان يكون ذا موصولة وان تكون ذا زائدة كما في قولهم ماذا صنعت **المعنى** اعلم انه لما انتهت الى امير المؤمنين انباء اهل السقيفة بعد وفات رسول الله ... المهاجرين والانصار ودعوى كل منهما استحقاق الخلافة لنفسه واحتجاج كل من الطرفين على الاخر بذكر المناقب والسوابق قال ما قالت الانصار قالوا انهم قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد مر تلك الوصية في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الشقشقية في رواية الاحتجاج عن الشيخ ... ورويها الشارح المعتزلي من صحيح البخاري ومسلم في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من الانصار في مرض رسول الله وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس رسول الله فدخلا على النبي واخبراه فخرج وقد عصب على راسه حاشية برده فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فلما لم يفهم الخاطبون كيفية جهة كلامه على الانصار ... على بطلان دعويهم استفهموا عنه وقالوا وما في هذا الكلام من الحجة عليهم فقال لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف شاهد بان الوصية انما تكون الى الرئيس في حق المرؤوس لا بالعكس ثم قال فماذا قالت قريش في مقام الاحتجاج على الانصار قالوا احتجوا بانها شجرة الرسول لكونهم شجرة الرسول باعتبار انه صلوات الله عليه واله منهم وهو واياهم جميعا من اغصان اصل واحد واولاد نضر بن كنانة فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة الظاهر انه اراد بالثمرة نفسه واهل بيته واراد باضاعتها اهمالهم له ولاولاده من هذا الامر والمقصود بهذا الكلام الاحتجاج على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار بيان ذلك انهم استدلوا على اولويتهم بانهم شجرة الرسول فيكونون اقرب اليه من غيرهم ونحن نحتج عليهم بانا ثمرة الرسول فنكون اقرب اليه منهم اذ للثمرة اختصاص بالمثمر ليس لغيره ذلك الاختصاص بل المراد بالشجر ليس الا الثمرة فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فلا التفات الى الشجرة وقد وقع مثل ذلك التشبيه في قوله سبحانه الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون **روى** في البحار من تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن سلام بن مستنير عن ابي جعفر قال الشجرة رسول الله ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابي طالب وغصن الشجرة فاطمة وثمرها الائمة من ولد علي وفاطمة وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت ارايت قوله توتي اكلها كل حين باذن ربها قال يعني بذلك ما يفتون الائمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام **تنبيهان الاول** قد قدمنا اخبار السقيفة في المقدمة الثالثة من مقدمات شرح الخطبة الشقشقية ونزيد هنا على ما سبق ما رواه المحدث المجلسي في البحار من الشيخ في تلخيص الشافي عن هشام بن محمد عن ابي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري ان النبي لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا نولي هذا الامر من بعد محمد سعد بن عبادة واخرجوا سعدا اليهم وهو مريض قال فلما اجتمعوا قال لابنه او لبعض بني عمه اني لا اقدر لشكواي ان اسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته ويسمع به اصحابه فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معاشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان محمدا لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن من قومه الا رجال قليل والله ما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسوله ولا ان يعزوا دينه ولا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به حتى اذا اراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه وكنتم اشد الناس على عدوه منهم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى اثخن الله لرسوله بكم في الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوفاه الله تعالى اليه وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس فاجابوه باجمعهم بان قد وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو ما رايت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون

نعلم لنا دعونا الامر من بعده فقالت طائفة منهم فانا نقول اذن منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا الامر ابدا فقال سعد بن
عبادة حين سمعها هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاقبل الى منزل النبي فارسل الى ابي بكر وابو بكر في الدار وعلي بن ابي طالب
في جهاز النبي فارسل الى ابي بكر ان اخرج الي فارسل اليه اني مشتغل فارسل اليه انه قد حدث امر لا بد لك من حضوره فخرج اليه
فقال اما علمت ان الانصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون ان يولوا هذا الامر سعد بن عبادة واحسنهم مقالة من
يقول منا امير ومن قريش امير فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا ابا عبيدة فتماشوا اليهم فلقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم
ارجعوا فانه لا يكون الا ما تحبون فقالوا لا نفعل فجاؤوا وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب اتيناهم وقد كنت زورت كلاما اردت ان اقوم
به فيهم فلما ان دفعت اليهم ذهبت لابتدئ المنطق فقال لي ابو بكر رويدا حتى اتكلم ثم انطق بعد بما احببت فنطق فقال عمر فما شيء
كنت اريد ان اقوله الا وقد اتى عليه قال عبد الله بن عبد الرحمن فبدأ ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا
رسولا الى خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى يزعمون انها لمن عبدها شافعة
ولهم نافعة وانما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا
عِنْدَ اللَّهِ وقالوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه
بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف وعليهم زار فلم يستوحشوا
لقلة عددهم وتشذب الناس عنهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله في الارض وآمن بالله وبرسوله وهم اولياؤه وعشيرته
واحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم في ذلك الا ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم
العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة ازواجه واصحابه وليس بعد المهاجرين الاولين
عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام المنذر بن الحباب بن الجموح هكذا
روى الطبري والذي رواه غيره ان الحباب بن المنذر قال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم وساق الحديث نحو ما رواه ابن
ابي الحديد عن الطبري الى قوله فقاموا اليه فبايعوه **اقول** ما رواه ابن ابي الحديد هكذا فقام الحباب بن المنذر بن الجموح
فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رأيكم انتم اهل
العز والثروة واولو العدد والكثرة وذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم اموركم فان ابى
هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها
من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر
يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم
من بلادكم فانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو
شبل في عريسة الاسد والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار
انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش
وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا لا والله لا نتولى
هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله في الصلاة وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما
اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس
لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج
ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب **قال** في البحار قال الشيخ قال هشام قال ابو مخنف فحدثني ابو بكر بن
محمد الخزاعي ان اسلم اقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ليبايعوا ابا بكر فقال عمر ما هو الا ان رأيت اسلم فايقنت **قال**
هشام عن ابي مخنف قال قال ابو عبد الله بن عبد الرحمن واقبل الناس من كل جانب يبايعون ابا بكر وكادوا يطأون سعد بن
عبادة فقال ناس من اصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت ان اطأك
حتى تندر عضوك فاخذ قيس بن سعد بلحية عمر ثم قال والله لئن حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر

الرهق هيهنا ابلغ فاعرض عنه عمر وقال سعد والله لو ان بي ما اقوى على النهوض لسمعتم مني باقطارها وسككها زئيرا
واصحابك اما والله اذن لالحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وترك اياما ثم
بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال اما والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب منكم سنان رمحي
واضربكم بسيفي ما ملكته يدي واقاتلكم باهل بيتي ومن اطاعني من قومي ولا افعل وايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما
بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم ما حسابي فلما اتي ابو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وابى
فليس يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده واهل بيته وطائفة من عشيرته فليس تركه بضاركم انما هو رجل
واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يحج
معهم ويفيض ولا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر **اقول** روى الشارح المعتزلي خبر السقيفة من
كتاب السقيفة لابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري نحوا مما رويناه وزاد في آخره بعد قوله فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي
عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر فقال انت صاحب من انت صاحبه
قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك قليلا حتى خرج
الى الشام فخرج منها ولم يبايع لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما ثم قال الراوي وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين
في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال
الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن
فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم متحلقين قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام
سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال
لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب
به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له
بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من
رسول الله فاعطوكم وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله
من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر انك لست متروكا حتى
تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرد عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر
فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك تجربتهم ومعرفتهم
بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان
تعش ويطل عمرك فانت بهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله
الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين
لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله
انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل
بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع
قال الشارح هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج
به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان هناك نص صريح على
امير المؤمنين وعلى ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة
يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم
من الكلام اشده واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل
على ان الخبر الذي في ابي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله لعائشة فادعي لي اباك واخاك حتى

[illegible]

ردّ ما زعمه من عدم تعيين الامام من قبل النبيّ

اقول المعتزلة من هب نصّ وهذا هو ابا بكر الا والمؤمنون ويابى الله متمنٍّ او يتمنّى قائل يقول ان اخاف فاني كتابا لابي بكر اكتب
من نظر الى هذا الحديث بعين البصيرة والاعتبار ولاحظ الانصاف وجانب حدّ الاعتساف عرف منه ما فيه للناظر من عبرة واستفاد
منه اشياء كل منها شاهد صدق على بطلان خلافة الثلثة وبرهان واضح على فساد دعوى تابعيهم استحقاقهم لها واهليتهم للقيام
بها **منها** خلوه من احتجاج قريش على الانصار بجعل النبيّ الامامة فيهم لانه يتضمن من احتجاجهم عليهم بما يخالف ذلك وانهم انما ادّعوا
كونهم احقّ بالامر من حيث كون النبوة فيهم ومن حيث كونهم اقرب الى النبيّ نسبا واوليهم ابن السباع **ومنها** ان الامر انما بني في السقيفة
على المغالبة والمخالسة وان كلا منهم انما كان يجذبه لنفسه بما اتفق له من ترجيح باطل وهوى وضعف **ومنها** ان سبب
ضعف الانصار وقوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسدا لسعد بن عبادة وانحياز الاوس بانحيازه عن الانصار **ومنها**
ان خلاف سعد واهله كان باقيا لم يرجعوا عنه وانما اضعفه عن الخلاف بالسيف قلة الناصر **ومنها** انه لو اراد ابو بكر الاجماع و
اتفاق الكل على بيعته حتى من سعد واصحابه لانجرّ الامر الى قتل النفوس واهراق الدماء وفساد الامر **ومنها** ان قول عمر في حقّ
الزبير عليكم الكلب دليل على بطلان خبر العشرة المبشرة اذ الكلب لا يكون في الجنة **ومنها** ان بيعة عمر لابي بكر لم يكن لتاسيس
اساس الاسلام ورعاية مصلحة الدين وحفظ شرع سيد المرسلين وانما كان نظره في ذلك ليتولى ابو بكر الامر ويوليه عليه بعده كما هو
نصّ قوله اشدد له اليوم امره ليردّ عليك غدا **ومنها** ان حداثة السن لو كان مانعا عن الخلافة كما قال له ابو عبيدة واخذه منه اهل
السنة والجماعة لكان مانعا عن النبوة بطريق اولى وقد قال سبحانه واتيناه الحكم صبيا فقد نالا النبوة يحيى وعيسى عليهما السلام في حالة الصبا
ومنها ان تجهيز ابي بكر كما زعم ابو عبيدة لو كان ازيد من امير المؤمنين عليه السلام لم يعزله النبيّ من البعث بسورة براءة ولم يخاف عليا
مقامه ولو كان قوته اشدّ لسبق في يوم احد وخيبر ولم يستاثر الفرّ على الكرّ **ومنها** ان قول بشير بن سعد له لو كان هذا الكلام سمعته
منك الانصار قبل البيعة لما اختلف عليك اثنان دليل على ان بيعتهم لابي بكر لم يكن عن بصيرة وانما اقحموا فيها من غير روية فوانما كان
اللازم عليهم التروّي والتثبت وملاحظة الاطراف والجوانب والتفكر في العواقب والتدقيق في جهات الاستحقاق فكيف يكون بيعة
هؤلاء الجهلة الغفلة الفسقة التابعة لهوى انفسهم الامارة حجّة على اهل الملة **واما** ما ذكره الشارح من انه لو كان هناك
نصّ لاحتجّ به امير المؤمنين ولما لم يحتجّ الا بالسوابق والقرب علم انه لم يكن هناك نصّ عليه ففساده اظهر من الشمس في رابعة النهار اذ قد
عرفت ان اوّل من حضر في السقيفة هو الانصار واوّل من ابتدء بالكلام فيها سعد بن عبادة فذكر مناقب الانصار وماثرهم وكونهم انصارا
لدين الله وذابّين عن رسول الله فاحتجّ عليهم قريش بالقرب والنسب والسبق في التصديق والتقدم في الايمان فحجوهم بذلك فقطع الانصار
بمقتضى اداب المناظرة ان يحتجّ امير المؤمنين بمثل ما احتجت به قريش على الانصار اذ في ذلك من الالزام لهم ما ليس في غيره كما قال فيما ذكره
السيد في اواخر الكتاب

فان كنت بالشورى ملكت امورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيّب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك اولى بالنبيّ واقرب

وكيف يدّعي عدم النصّ بعد حديث المنزلة وخبر الغدير وقوله عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور معه كيف ما دار الى غير ذلك من الاخبار
والايات التي قدّمناها في المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية وغيرها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **الثاني** اعلم ان الشارح المعتزلي قد روى في شرح هذا الكلام اخبارا من كتاب
الجوهري قدّم روايتنا اكثرها في شرح الخطبة السادسة والعشرين ونحن ايضا اوردنا بعضها هناك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة المذكورة
ونروي هنا بعض ما لم يتقدّم ذكره حذرا من التكرار كما وقع في شرح المعتزلي وليس غرضنا من ايرادها مجرّد الاقتصاص وانما المقصود بذلك
اقامة الحجّة على الطائفة الضالّة من الكلاب الممطورة والابانة عن ضلالة الشارح وغفلته وانه مع روايته لتلك الاخبار واعترافه بتمام
راويها كيف يتبع من يومه الجهالة الردية في اودية الضلالة **فاقول** في الشرح من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري **قال** حدّثنا
ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدّثنا احمد بن الحكم قال حدّثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد قال تخلّف عليّ عن بيعة ابي بكر فاخرج ملبّبا
يمضى به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلّف لخلاف وانما تخلّف لحاجة فما مرّ بمجلس من المجالس الا قال
له اذهب فبايع **اقول** هذا الحديث نصّ في انه لو لم يبايع فضرب عنقه فيدلّ على انه لم يكن في البيعة مختارا وهذا المعنى قد تضمّنته اخبار

ردّ ما زعمه الشارح من عدم ... وان ...

كثيرة عامية وخاصية بل المتصلة الاستفاضة بل التواتر وقد اوردنا طائفة منها السيد في الشافي وروى جملة كثيرة منها السيد المحدث البحراني
في كتاب غاية المرام وقد عرفنا في شرح الخطبة السادسة والعشرين قول الصادق والله ما بايع عليّ حتى راى الدخان قد دخل عليه بيته وقد عرفت
قول السيد هناك من انه اي اخبار لمن يمرّ وعليه بايعه حتى بايع **قال** وحدّثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس
قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن عباس ما اظنّ صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها
يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مرّ يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما اظنّ القوم منعهم من
صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شرّ من الاولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره ان ياخذ سورة براءة من ابي بكر
قال الجوهري وحدّثنا ابو زيد قال حدّثني محمد بن عبادة قال حدّثني اخي سعيد بن عبادة عن الليث بن سعد عن رجاله عن ابي بكر انه قال
ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اغلق على الحرب **قال الشارح** الصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت
ان لا يصلّيا عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة واشفقا من
الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنّهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على
عللها واسبابها ولا يعلم حقائقها الا من شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول
عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فان هذا لو ثبت خطاء لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرّي
ولا يوجب التولّي **اقول** ما صحّحه من انها عليها السلام ماتت وهي واجدة غضبانة على الرجلين فهو الصحيح الذي لا ريب فيه وتشهد
بذلك متظافرة الاخبار غصب فدك وغيرها مما مرّ في تضاعيف الشرح وياتي ايضا واما ما اعتذر به من ان ذلك من الصغائر المعفوّة فسد
جدا اذ كيف يكون ذلك من الصغائر مع ما رواه العامة والخاصة من قول النبيّ لها يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وقوله
فيها انها بضعة مني يؤذيني ما آذاها وما اخرجه احمد بن حنبل والحاكم على المسور بن مخرمة مرفوعا فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها
وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبي وسببي وصهري فاذا انضمّ الى ذلك قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وقوله والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يعلم من ذلك ان ما فعلاه في حقها من اكبر الكبائر الموجب لكونهما في اسفل الدرك من الجحيم الذين
فيها وذلك جزاء الظالمين واما ما ذكره من انهما كانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين ففيه انك قد عرفت في شرح الخطبة الشقشقية
وغيرها وستعرف ايضا بعد ذلك انهما لم يكونا من الدين في شيء وكيف يجترئ المتدين ان يدخل من غير اذن بيتا لم يكن يدخله الملائكة
الا باذن او يحرق بابه او يهتك ستره حتى يطمع فيه من لم يكن يطمع واما قوله ان الامور الماضية يتعذّر الوقوف على عللها ولا
يعلم حقائقها الا من قد شاهدها ففيه ان الوقوف عليها والاطلاع على حقائقها يحصل بالنقل والسمع والحاجة في ذلك الى الرؤية
والحضور وقد حصل لنا في حقهما بطريق السمع والبيان ما هو مغن عن الحضور والعيان وعرفنا ان الداعي الى فعالهما في جميع حركاتهما
وسكناتهما لم يكن الا اتباع هوى النفس الامّارة وابطال الشريعة والملة وترويج البدعة وتضييع السنة واما قوله ان ذلك لا يقتضي
التبرّي ولا يوجب التولّي ففيه انهما اذا كانا ممن غضب الله عليه بمقتضى ما ذكرنا يجب التبرّي عنهما ولا يجوز التولّي لقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تتولّوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من اصحاب القبور واشدّ مما ذكرنا كله قطاعة واظهر شناعة
ما رواه الشارح ايضا عن الجوهري **قال** حدّثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه
قال لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلّوا
بعدي فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول القول ما قال رسول
الله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله فقال قوموا انه لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده
هكذا فقاموا فمات رسول الله في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله يعني الاختلاف و
اللغط **قال** الشارح هذا الحديث قد خرّجه الشيخان محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على
روايته **اقول** هذه الرواية كما ذكره الشارح مما رواه الكل والرواية في الجميع عن ابن عباس وقوله فقال عمر كلمة معناها ان الوجع
قد غلب الظاهر ان تلك الكلمة في اكثر تلك الروايات من قوله ان الرجل ليهجر وفي بعضها ما شانه اهجر استفهموه وفي بعض الاخر ما شانه هجر و
في غيرهما ما يقرب من هذا اللفظ وقد عدل الراوي عن رواية هذه اللفظة لكراهة نقلها اذ الهجر كما صرح به غير واحد من اللغويين هو الهذيان

وذلك في قوله تعالى إن هو إلا وحي يوحى وهذا القرآن يهجر وأفتبدل الراوي هذه الكلمة بغيرها استهجاناً واستصلاحاً للكلام عمر ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر فمن تأمل في هذه الرواية حق التأمل عرف جفاوة الرجل وفظاظته وخبث طينته وسوء سريرته وعداوته وشقاوته من جهات عديدة **الأولى** أن النبي ما كان ينطق عن الهوى وإن كان كلامه لم يكن إلا وحياً يوحى فنسبة ذلك عمر إلى الهذيان **الثانية** أن قوله عندنا القرآن حسبنا كتاب الله رد على الله فضلاً عن رسول الله وقد قال الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما **الثالثة** أن كتاب الله لو كان كافياً لما أراد صلوات الله عليه وآله كتابته لم يطلب ما يكتب أتراه يطلب عبثاً أم يريد لغواً ويقول لم لم يكف الكتاب واختلف أمر الأمة وانفصمت حبل الملة وتهدمت أركان الهدى وانطمست أعلام التقى **قال** السيد بن طاوس في محكي كلامه من كتاب الطرائف من أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جميعاً أن نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده أبداً وأن عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب وسبب ضلال من ضل من أمته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الأموال واختلاف الشريعة وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الإسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم ومع هذا كله فإن أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهدوا عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظموه وكفروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين وضللوا من يذمه وهم من جملة الذامين وغيروا من يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين **الرابعة** أن غيظ رسول الله وغضبه عليه وأمره له بالخروج من البيت الناشئ من مخالفة العظيم وعتوه الكبير ومن الخشونة في الفظاظة والغلظة انفضاض الخلق كما قال سبحانه ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ولم يكن إلا الشدة وإساءة الأدب والوقاحة وبلوغه في أذى رسول الله الغاية بحيث تأذى صلوات الله عليه وآله وقد قال تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً **قال** الجوهري حدثنا أحمد بن سيار عن سعيد بن كثير الأنصاري عن عبد الله بن عبد الرحمن أن رسول الله في مرض موته أمر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد وأن يغزو وادي فلسطين فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له أسامة بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله إني إن خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله إني أكره أن أسأل عنك الركبان فقال انفذ لما أمرتك به ثم أغمي على رسول الله وقام أسامة فتجهز للخروج فلما أفاق رسول الله سأل عن أسامة والبعث فأخبر أنهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين ومن الأنصار أسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول أم أيمن يقول له ادخل فإن رسول الله يموت فقام من فوره ودخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلا بالأمير **أقول** ونقل الشارح بعث جيش أسامة قبل في شرح الخطبة الشقشقية أيضاً بتغيير يسير لما أورده هنا من الجوهري وقال هناك بعد نقله ما هذه عبارته وزعم الشيعة أن رسول الله كان يعلم موته وأنه سير أبا بكر وعمر في بعث أسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الأمر لعلي ويبايعه من تخلف من المسلمين في المدينة على سكون وطمأنينة فإذا جاءهما الخبر بموت رسول الله وبيعة الناس لعلي بعده كانا عن المنازعة والخلاف أبعد لأن العرب كانت تلتزم بإتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها إلى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل بالجيش أياماً مع شدة حث رسول الله على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات وهما بالمدينة فسبقا علياً إلى البيعة وجرى ما جرى ثم قال وهذا عندي غير منقدح لأنه إن كان يعلم موته فهو أيضاً يعلم أن أبا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وإنما يتم هذا ويصح إذا فرضنا أنه كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن أن أبا بكر وعمر يتمالآن على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز إن كانت الحال هكذا أن ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من أحدهما أن يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل أخاه الشيء من حقه فإنه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف أن يموت فيه أن يأمر الولد المخوف جانبه بالسفر إلى بلد بعيد في تجارة يسلمها

أقول لما نسب إلى الناصر للشيعة حتى لا يبعد منه أورد علينا أمثال هذا البهتان للسعي بها إلى دفع تغلب على الولد الآخر لأن علم النبي بموته وبتولي أبي بكر الخلافة إنما يفيد الأمر بعقد مع أسامة والإلزام بهذا الإشكال في أوامر الله سبحانه فإنه قد أمر العصاة بالطاعة والكفار بالإسلام مع علمه بأنهم لا يطيعون وأنهم على كفرهم باقون نعم هذا يناسب على أصول الأشاعرة القائلين بالجبر والشارح على المذهب لا مسلم لما أورده على مذهبه ونحن نقول الكلام أن النبي كان يعلم موته ويعلم أن أبا بكر يغصب الخلافة ومع علمه بذلك بعث الجيش ليفهم الخلق ويعرفهم أنه ليس راضياً بخلافته وينبههم على خلافه وعظم جرمه وجرأته ومخالفته لحكم الإلزامي المؤكد الذي كرره صلوات الله عليه والمرة بعد أخرى وليعلمهم أيضاً أن رجوعه إلى المدينة مستوجب للملامة والعذاب الأليم مضافاً إلى ما في ذلك البعث من نكتة أخرى وهو التنبيه على مقام أبي بكر وعمر والإعلام بأن الذي كان يحكموا عليه يحكم مثل أسامة ويظلمه وإمارتهم إلى كونه قابلية واستعداد لأن يكون أميراً لجميع الأمة وأما ما ألهم الحاصل أن النبي كان عالماً بموته وبأن ما قدره وأراده في حق أمير المؤمنين لا يتم له ومع ذلك سير الرجلين إعلاماً للناس بأنه لا يرضى بخلافتهما وأنهما غير قابلين لها ومن جملة ذلك أنه بلّغ أمير المؤمنين هو القائم بالأمر بعده أراد فيه إقامة الحجة عليهما وبيان **الترجمة** از جمله كلام آنجناب عليه الصلوة والسلام است در خصوص انصار گفته است راوى آنكه چون رسيد بأمير المؤمنين خبرهاى سقيفه بنى ساعده واحتجاجات مهاجرين وانصار در باب خلافت بعد از وفات حضرت رسول فرمود آنحضرت كه چه گفتند انصار مهاجرين عرض كردند كه چنين گفتند كه بايد از ما أميرى باشد واز شما اميرى فرمود پس چرا احتجاج نكرديد بر ايشان بآنكه رسول خدا وصيت فرمود در حق ايشان بآنكه احسان نمايند بر نيكوكار ايشان ودرگذرند از بدكردار ايشان عرض كردند كه چگونه باشد دليل اين گفتار حجت بر انصار پس فرمود آنحضرت كه اگر بودى امارت در ايشان نمى بود وصيت پيغمبر بايشان بعد از آن فرمود آنحضرت پس چه گفتند قريش عرض كردند كه احتجاج كردند بآنكه ايشان شجره رسول خدايند پس فرمود كه احتجاج نمودند بشجره وضايع كردند ثمره او را يعنى اهل بيت را كه ثمره او هستند مراد كرد از ثمره اولاد او كه آل محمد عليه وعلى آله الصلوة والسلام هستند

ومن كلام له عليه السلام وهو الستون والسادس والستون من المختار في باب الخطب

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمة الله عليه وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان إلي حبيباً وكان لي ربيباً **اللغة** العرصة كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع عرصات وانتهزت الفرصة وانتهزتها اغتنمتها وانتهزها اغتنمها وانتهز الفرصة انتهازاً الناقة إذا انتهزها غيري والربيب ابن امرأة الرجل من غيره **الإعراب** قوله بلا ذم كلمة لا نافية معترضة بين الخافض والمخفوض وقال الكوفيون إنها اسم بمعنى غير والجار داخل عليها نفسها وما بعدها مجرور بإضافتها إليه وغيرهم يرونها حرفاً ويسمونها زائدة وإن كانت مفيدة معنى كما يسمون كان في نحو زيد كان فاضلاً زائدة وإنما فهي زائدة لفظاً حيث وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها غير زائدة معنى لإفادتها النفي **المعنى** اعلم أنه لما قلد محمد بن أبي بكر مصر قبل وبعد صفين أي جعله والياً عليها وأنها لم تزل في عنقه لكونه ستر الإعراض بها ونشرها وانصرف الناس من صفين لم يزل معاوية يطمع في مصر لعلمه بأن أهلها يرون رأي عثمان وقد كانوا بعثوا إليه وكتبوا إليه فلما اجتمع له أمر معوية قوة فبعث جيشاً كثيفاً إلى مصر فقاتلوا محمداً وملكت مصر عليه وقتل محمد قتله معوية بن حديج الكندي حسبما تعرف فلما جاءه نعي محمد قال وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم الفرصة كما انتهزها محمد إياهم وخلاها لهم وفرّ منها ظاناً أنه بالفرار ينجو بنفسه فلم ينج وأخذ وقتل بلا ذم لمحمد إلى لست في كلامي ذلك ذاماً له لكون ذلك الخطيئة منه المعدود من العجز لا من التقصير والتواني فيه لقد كان لي حبيباً وكان لي ربيباً **تنبيهان الأول** في ترجمة محمد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة أما محمد فهو جليل القدر عظيم المنزلة من خواص أصحاب أمير المؤمنين **قال** ابن طاوس ولد في حجة الوداع في طريق مكة سنة ثمان وثلثين من الهجرة **وعن** بعض الأشقياء على الصادق أن محمد بن أبي بكر أنسبا النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس **وعنه** أيضاً مسنداً عن أبي جعفر أن محمد بن أبي بكر بايع علياً على البراءة من أبيه **وفي** شرح المعتزلي أم محمد أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم

المختار السابع والستون

١٥١

دامنة جعفر بن ابيطالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم موتة فخلف عليها ابو بكر فولدت له محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن ابيطالب وكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده ورضع الولاء والتشيع من زمن الصبا فنشأ عليه فلم يكن يعرف ابا غير علي ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القاسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان او لا ومن ولد محمد القسم بن محمد فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القسم عبد الرحمن بن القسم كان من فضلاء قريش يكنى ابا محمد ومن ولد القسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي انتهى **أقول** وقد تقدم في شرح الخطبة الشقشقية ان الصادق تولد من ام فروة **وفي** مجالس المؤمنين ان اهل السنة يسمون معوية بسبب اخته ام حبيبة خال المؤمنين ولا يسمون محمدا ابا بكر مع ان عايشة اخته وهي ام المؤمنين عندهم وذلك لنصب معوية وعداوته لامير المؤمنين عليه السلم وكون محمد رضي الله عنه من خواص اصحابه وخلص تلامذته ومن شعره رضي الله عنه

يا ابانا قد وجدنا ما صلح خاب من انت ابوه وافتضح
انما اخرجنا منك الذي اخرج الدر من الملح الملح انسيت العهد في خم وما قاله المبعوث فيه وشرح
فيك وصى احمد في يومها ام لمن ابواب خيبر قد فتح ام بارث قد تقمصت بها بعد ما بخبخ عجلك وكبح
وسئلك المصطفى عما جرى من قضايا لكم من الملح
ثم عن فاطمة وارثها من روحه فيه ومن فيه فضح
ما لمن عذرك في الحشر غدا يا لك الويل اذا الحق اتضح فعليك الخزي من رب السما كلما ناح حمام وصدح
يا بني الزهراء انتم عدتي وبكم في الحشر ميزاني رجح واذا صح ولائي بكم لا ابالي اي كلب قد نبح

واما هاشم فهو ابن عتبة بن ابي وقاص وسمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب وعن الاستيعاب انه كان من اصحاب رسول الله ونزل الكوفة وكان من الفضلاء الخيار وكان من الابطال وفقئت عينه يوم اليرموك وكان خيرا فاضلا شهد مع علي الجمل وشهد صفين وابلى بلاء حسنا وبيده كانت راية علي على الرجالة يوم صفين ويومئذ قتل وكانت صفين سنة سبع وثلثين **أقول** وقد تقدم كيفية قتاله وشجاعته وشهادته رضي الله عنه في شرح الخطبة الخمسة والستين **الثاني** في الاشارة الى بعض الفتن الحادثة بمصر وشهادة محمد بن ابي بكر رضي الله عنه **فاقول** في شرح المعتزلي والبحار جميعا من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي **قال** ابرهيم باسناده عن الكلبي ان محمد بن حذيفة هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمان وحصروه وثب هو بمصر على عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارض مصر مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان فلما بلغه الخبر قتله وبيعة الناس لامير المؤمنين لحق بمعوية **قال** فلما ولي علي الخلافة وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعته ومناصحيه قال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فالرفق يمن فقال قيس يا امير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فاما الجند فاني ادعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله هو المستعان على ذلك **قال** فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر وصعد المنبر وامر بكتاب معه يقرء على الناس فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من الفضل ان بعث محمدا اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرايض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيلا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا اميرين منهم صالحين احييا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفيا فولي بعدهما من احدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤني فبايعوني وانا

ابيات محمد بن ابي بكر

الاشارة الى الفتن الحادثة بمصر

امارة قيس بن سعد بن عبادة على مصر

١٥٢

استهدي الله للهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت لكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته نسئل الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلم عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلثين **قال** فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فان نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسول الله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا ان قرية فيها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس انا لا ناتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد الانصاري ودعا الى الطلب بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك الشام ومصر واني قتلتك فاحقن دمك فارسل اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت والي مصر وكان قيس ذا راي وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج ليس احد ينازعه **قال** ابرهيم [illegible] وقيس على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه وكان اثقل خلق الله على معوية لقربه من مصر واعمالها من الشام فكتب معوية الى قيس وعلي يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانكم نقمتم على عثمان في اثرة رايتموها او ضربة سوط ضربها او في شتمه او تسيير احد او في استعماله الفتيان من اهله فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا فتب يا قيس الى ربك ان كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغني شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس به وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على علي في امرنا هذا ولك سلطان العراقين اذا انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني من غير هذا ما تحب فانك لا تسئلني عن شيء الا اوتيته فاتاه امره واحب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولم يعجل له حربه واكتب الي برايك فيما كتبت اليك والسلم فكتب اليه اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت الذي ذكرت من امر عثمان وذلك امر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس به ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت لي ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره عشيرتي واما ما سئلتني من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضته علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله والسلم عليك ورحمة الله وبركاته **قال** ابرهيم فلما قرء معوية الكتاب لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون مخادعا مكايدا فكتب اليه اما بعد فقد قرأت كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولا اراك تتباعد فاعدك حربا اراك كالجمل الجرور وليس مثلي يصانع بالخداع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملأت مصر عليك خيلا ورجلا والسلم فلما قرء قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فالعجب من استسقاطك رأيي والطمع في ان تسومني لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله وسيلة ولدنك قوم ضالون مضلون طواغيت ابليس واما قولك انك تملأ علي مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك من ذلك حتى يكون منك انك لذو جد والسلم فلما اتى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكان ان يكون مكانه غيره اعجب اليه لما يعلم من قوته وباسه ونجدته فاشتد امره على معوية فاظهر للناس ان قيسا قد بايعكم فادعوا الله له وقرء عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه [illegible] واختلق كتابا نسبه الى قيس فقرأه على الناس للامير معوية بن ابي سفيان من قيس بن سعد اما بعد فان قتل عثمان حدث في الاسلام عظيما وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني وديني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونسئله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليك بالسلم واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال والرجال اعجله اليك ان شاء الله والسلم على الامير ورحمة الله وبركاته **قال** فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معوية وانت عيون علي بن

كتاب معوية الى قيس بن سعد

جواب قيس لمعوية

ابن ابي طالب انه يريد لك فاعظمه واكبره ونحب له ودعا ابنيه حسنا او حسينا او ابنه محمدا او عبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك وقال ما رايكم
فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر قال علي والله اني غير مصدق بهذا على
قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان ما قد قيل حقا لا يعتزل لك ان عزلته قال وانهم لكذلك اذ جاءهم كتاب
من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبرك يا امير المؤمنين اكرمك الله واعزك ان قبلي رجالا معتزلين سالوني ان اكف عنهم و
ادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويرون وقد رايت ان اكف عنهم ولا اعجل بحربهم وان اتالفهم فيما بين ذلك لعل الله ان
يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم
استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم
الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام فلما اتى هذا الكتاب قيسا فقراه لم يتمالك ان كتب الى علي اما
بعد يا امير المؤمنين تامرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا ايديهم للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المؤمنين وكف عنهم فان الراي
تركهم والسلام فلما اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفيك واعزل قيسا فوالله لبلغني
ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما احب ان لي سلطان الشام مع سلطان مصر واني
قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له امرة وسلطان فاستعمل علي محمد بن ابي بكر على
مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيره
ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر فكان قيس زوج
عمته فقال قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج من مصر مقبلا الى المدينة ولم يمض الى علي بالكوفة فلما قدم المدينة جاءه
حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس
وقال يا اعمى البصر والله لولا ان القي بيني وبين رهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا
حتى قدما على علي الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي صفين هو وسهل بن حنيف وكان قيس طوالا اطول
الناس وامدهم قامة وكان سبطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات عن هشام بن عروة قال
كان قيس على مقدمة علي بصفين ومعه خمسة الاف قد حلقوا رؤوسهم وفي الجار وجدت في بعض الكتب ان عزل قيس عن مصر انما
غلب امير المؤمنين اصحابه واضطرب عليه ذلك ولم يكن هذا الا بعد التحكيم ولعله الاظهر والاصوب قال ابراهيم وكان عهد علي الى محمد بن
ابي بكر هذا ما عهد عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله في
المغيب والمشهد وباللين على المسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو
عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين ويعذب المجرمين وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في
ذلك من العافية وعظم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص
ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان تكن لهم حاجة يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ليكون القريب والبعيد
عنده على سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه
واثر طاعته على من سواه وكتب عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين قال ابراهيم ثم قام محمد
بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون
الا وان امير المؤمنين ولاني اموركم وعهد الي ما سمعتم واوصاني بكثير منه مشافهة ولن الوكم جهدا ما استطعت وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي اليه
وان رايتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني عليه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم لصالح العمل اقول و
لامير المؤمنين كتاب اخر مبسوط الى محمد واهل مصر وقد رواه ابراهيم نرويه ان شاء الله في باب الكتب ان ساعدنا التوفيق والمجال ثم قال
ابراهيم فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء اما ان
تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل فدعنا ننظر الى ما يصير امر الناس فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا

عزل قيس بن سعد عن مصر

منه

منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا
واهل العراق قد قفلوا عن معوية والشام الى عراقهم اجترؤوا على محمد واظهروا المنابذة له فلما راى محمد ذلك بعث اليهم ابن جمهان
البلوي ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا من كلب فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من السكاسك
يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير اخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال ما ارى لمصر
الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد او مالك بن الحارث الاشتر وكان علي حين رجع عن صفين رد الاشتر
الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من امر هذه الحكومة ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على
شرطته فلما انقضى امر الحكومة كتب الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين واطلبه اليه وبعثه الى مصر وهلك قبل الوصول اليها فسنفصل ذلك
عليه في باب الكتب ايضا ان شاء الله قال ابراهيم فحدثني محمد بن عبد الله عن ابي سيف المدائني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا
عن صفين ولقي معوية خبر الحكمين وبايعه اهل الشام بالخلافة لم يزدد الا قوة ولم يكن لهم الا مصر فدعا عمرو بن العاص وحبيب بن
مسلمة وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وشرحبيل بن السمط وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك فاستشارهم
في ذلك فقال عمرو بن العاص نعم الراي رايت في افتتاحها عزك وعز اصحابك وذل عدوك وقال اخرون نرى ما راى عمرو فكتب معوية
الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا فدعاهما الى الطلب بدم عثمان فاجاباه وكتبا اليه عجل
الينا بخيلك ورجلك فانا ننصرك ويفتح الله عليك فبعث معوية عمرو بن العاص في ستة الاف فسار عمرو وفي الجيش حتى دنا من مصر
فاجتمعت اليه العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس بهذه
البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك
من الناصحين والسلام قال وبعث عمرو الى محمد مع هذا الكتاب كتاب معوية اليه وهو اما بعد فان غب الظلم والبغي عظيم الوبال وان
سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا ومن التبعة الموبقة في الاخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا اسوأ له
عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه في الساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثم تظن اني نائم
عنك فتاتي بلدة فتامن فيها وجل اهلها انصاري يرون رايي ويرفضون قولك ويستصرخون عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك
يستسفكون دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم
او بايدي غيرهم من اوليائه وانا احذرك وانذرك فان الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووقيعتك فيه
وعدوانك يوم الدار عليه تطعن بمشاقصك فيما بين احشائه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى ذلك منك ولن
يسلمك الله من النقمة اين كنت ابدا فتنح وانج بنفسك والسلام قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما وبعث بهما الى علي وكتب اليه اما بعد
يا امير المؤمنين فان العاصي بن العاص قد نزل ادنى مصر واجتمع اليه من اهل البلد كل من كان يرى رايهم وهو في جيش جرار وقد رايت
ممن قبلي بعض الفشل فان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه علي اما
بعد فقد اتاني رسولك بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل ادنى مصر في جيش جرار وان من كان على مثل رايه قد خرج اليه وخروج من كان على رايه
اليه خير لك من اقامته عندك وذكرت انك قد رايت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا حصن قريتك واضمم اليك شيعتك واذك الحرس في عسكرك
واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والباس فانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض
على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا لله سبحانه وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله تعالى يعين القليل ويخذل الكثير و
قد قرات كتابي الفاجرين المتحابين على المعصية والمتلائمين على الضلالة والمرتشيين في الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين
استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يضرنك ارعادهما وابراقهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك
تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر الى معوية جواب كتابه اما بعد فقد اتاني كتابك تذكرني من امر عثمان امرا لا اعتذر
اليك منه وتامرني بالتنحي عنك كانك لي ناصح وتخوفني بالحرب كانك علي شفيق وانا ارجو ان تكون الدائرة عليكم وان يخذلكم الله في الوقعة
وان ينزل بكم الذل وان تولوا الدبر فان يكن لكم الامر في الدنيا فكم وكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى
الله المصير واليه ترد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون وكتب الى عمرو بن العاص اما بعد فقد فهمت كتابك وعلمت

كتاب معوية وعمرو بن العاص الى محمد بن ابي بكر

ما ذكرت وزعمت انك لتحب ان يصيبني منك الظفر فاشهد بالله انك لمن المبطلين وزعمت انك لي ناصح واقسم انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم **قال** ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معاشر المسلمين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون ارض الضلال ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه الفي رجل وتخلف محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فاقبل عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تاته كتيبة من كتائب اهل الشام الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما راى عمرو ذلك بعث معوية بن حديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه وضاربهم بسيفه حتى استشهد **قال** فلما قتل كنانة اقبل ابن العاص نحو محمد وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد فمضى في طريقه حتى انتهى الى خربة في ناحية الطريق فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج ابن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم احد تنكرونه قالوا لا قال احدهم اني دخلت تلك الخربة فاذا انا برجل جالس قال ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل اخي صبرا ابعث الى معوية بن حديج فانهه فارسل عمرو بن العاص ان ائتني بمحمد فقال معوية اقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي واخلي عن محمد هيهات هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر فقال محمد اسقوني قطرة من ماء فقال له ابن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر وانت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين فقال محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمئ اعداءه وهم انت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له معوية بن حديج اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميت ثم احرقه عليك بالنار قال ان فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وايم الله اني لارجو ان يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها الله على ابرهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود وعلى اوليائه واني لارجو ان يحرقك الله وامامك معوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال معوية بن حديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان قال محمد وما انت وعثمان رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك هم الظالمون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردناه ان يختلع من عمله فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب معوية بن حديج فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلوة تدعو على معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج وقبضت عيال محمد اخيها وولده اليها فكان القسم بن محمد في عيالها وحلفت عائشة ان لا تاكل شواء ابدا بعد قتل محمد فلم تاكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت تعس معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج **قال** ابرهيم وحدثني محمد بن عبد الله عن المدائني عن الحرث بن كعب عن حبيب بن عبد الله قال والله اني لعند علي جالس اذ جاءه عبد الله بن معين من قبل محمد بن ابي بكر يستصرخ قبل الوقعة فقام علي فنادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا على باطلهم منكم على حقكم وقد بدؤكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام خيرا وخير اهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة والجرعة بين الحيرة والكوفة لنتوافى هناك كلنا غدا ان شاء الله **قال** فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها حتى انتصف النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع فلما كان العشاء بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وابتلاني بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ما ذا تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق والله ان جاءني الموت وليأتيني فليقربن بيني وبينكم لتجدنني لصحبتكم قال الا دين يجمعكم الا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان

دخول عمرو بن العاص على مصر

قتل محمد بن ابي بكر

خطبة علي عليه السلم

معوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ومعونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلث الى اي وجه شاء وانا ادعوكم وانتم اولوا النهى وبقية الناس تختلفون وتفترقون عني وتعصونني وتخالفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس معي فانه لا عطر بعد عروس ولمثل هذا اليوم كنت ادخره ثم التفت الى الناس وقال اتقوا الله واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم انا نسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي سعدا مولاه ان ينادي الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا اليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي فنظر فاذا جميع الناس نحو من الفين فقال علي سيروا والله انتم ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري على علي وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي لا ينام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر فحدثه الانصاري بما عاين وشاهد واخبره بهلاك محمد واخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر وحتى اذن معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابي بكر فقال علي اما ان حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا **قال** وحزن علي على محمد حتى رؤي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن اني والله ما الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني لمقاساة الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب فاعرف وجه الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم وانادبكم مستغيثا فلا تسمعون قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة وانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الاشر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية له في الجهاد ولا راي له في الاكتساب للاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله **قال** المدائني ان عليا قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها ما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه وقضى ما عليه **قال** المدائني وقيل لعلي لقد جزعت يا امير المؤمنين على محمد بن ابي بكر فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لي اخا وكنت له والدا اعده ولدا **الترجمة** از جمله كلام اوست امام انام است در وقتي كه اياله مصر را بمحمد بن ابي بكر تفويض فرمود پس مملوك شد مصر و مقتول گرديد محمد يعني محمد را ايام معويه ملعون شهيد كردند و بمصر مستولي شدند و مخفي نماند كه مراد اسم هاشم بن عتبه را والي مصر نمايد و اگر او را والي مصر كرده بود هر اينه خالي نميكرد از براي دشمنان عرصه مصر را او نميداد بايشان فرصت را واللّٰه كه مدمنتي كه محمد را پسر خوانده بود و محمد بسوء من دست غلط و بود مر اين پسر زن از جهة اينكه مادر او اسماء بنت عميس زوجه جعفر بن ابيطالب بود و بعد از او ابو بكر او را تزويج نمود و محمد از او متولد شد و بعد از وفات ابي بكر امير المؤمنين عليه السلم از او بعقد نكاح خود در آورد

ومن كلام له عليه السلم وهو الثامن والستون من المختار في باب الخطب

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل وانكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **اللغة** البكار بالكسر جمع بكر بالفتح وهو الفتي من الابل والعمدة بكسر الميم من العمد الورم والدبر وقيل العمدة التي كسرها ثقل حملها وقيل التي قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح والمتداعية الخلقة التي تخرق وانما سميت

خطبة امير المؤمنين

منداعيًا لان بعضها يتخرق فيدعو البلى الى الانخراق والحوص الخياطة الحاص الثوب بحوصه حوصًا خاطه واطلّ عليه بالطاء المهملة اشرف وفي بعض النسخ بالمعجمة اى اقبل اليكم ودنا منكم والمنسر كمجلس وكمنبر القطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير والجحر بالضم كل شيء يحتفر في الارض والسباع والهوام يأوون اليها وجحر الضب كمنع دخله وجحره غيره ادخله فانجحر وتجحر وكذلك انجحره والضبع انثى الضباب وهي دابة بريّة والضبع مؤنثة وجارها بالكسر جحرها والافوق المكسور الفوق والناصل المنزوع النصل والباحة الساحة وفي بعض النسخ الساحات والراية العلم والاود بالتحريك العوج وضرع البدن ضرعًا بالتحريك وضراعة خضع وذلّ واستكان ونزلوا بالله اذكر والتعس الهلاك والانحطاط والجد وبالضم جمع الجد بالفتح كالجد وجدود وهو الحظ والبخت وفي الكتاب الكريم انه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا **الاعراب** جملة كلما حيصت في محل الرفع صفة للثياب وجملة كلما اطل استئناف ويحتمل الاستيناف البياني فكانه سئل عن سبب المداراة فاشار الى الجواب بها وقوله الذليل والله من اه جملة القسم معترضة بين الخبر والمبتدأ وتقديم الخبر لقصد الحصر وجملة اضرع الله خدودكم وانعس جدودكم دعائيتان لا محل لهما من الاعراب **المعنى** اعلم ان المقصود بهذا الكلام توبيخ اصحابه وتقريعهم على تثاقلهم عن الجهاد وتقاعدهم عن النهوض الى حرب اهل الشام فاشار اولا الى كونهم محتاجين الى المداراة الكثيرة البعيدة عن شيمة اهل النجدة والشجاعة وذوي الفتوة والكياسة وفسّر على ذلك بقوله كم اداريكم كما تداري البكار العمدة والثياب المتداعية اى كما يداري صاحب البعير بعيره المنفسخ السنام والابل الاثواب ثياب الخلقة المخرّقة ووجه تشبيههم بالبكار العمدة هو قلة صبرهم وشدة اشفاقهم وعظم ثقلهم اثناء الجهاد والقتال كما ان تتجرجر البكر العمدة بقلّ صبره ولا يحمل ثقال الاحمال ووجه التشبيه بالثياب المتداعية ان الثياب الموصوفة كما انها كلما حيصت من جانب تهتكت من جانب اخر فكذلك اصحابه كلما اصلح حال بعضهم وانتظم امرهم للحرب فسد عليه البعض الاخر كلما اطلّ عليكم واشرف منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه ولزم بيته من شدة الجبن والخوف وانحجر انحجار الضبة في جحرها والضبع في وجارها وتخصيصهما من بين ساير الحيوانات بالذكر لاتصاف الاولى بالجهل والعقوق حتى صار يضرب بها المثل في الجهل ولذلك لا تحفر جحرها الا عند صخرة لئلا تضل عنه اذا خرجت لطلب الطعام ومن عقوقها انها تأكل حسولها واتصاف الثانية بالحمق كما عرفت ذلك في شرح سادس المختار في باب الخطب وحضور الصفات فيهما ايضا انهما اولى بالخافض بها الذكر ان الذليل والله من نصرتموه لاتصاف الخاطبين في انفسهم بالذلة فيلزم اتصاف المنتصرين بهم بها ايضا ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل شبههم بالسهم المكسور الفوق المنزوع النصل لعدم الانتفاع بهم في الحرب كما لا ينتفع بالسهم الموصوف وقد مضى مثل هذه العبارة في الخطبة التاسعة والعشرين وذكرنا هنالك ما يوجب زيادة توضيحها وانكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وصفهم بالكثرة في الافنية والقلة تحت الالوية اشارة الى جبنهم فان هذين الوصفين من لوازم الجبن والخوف كما ان مقابليهما من لوازم الفتوة والشجاعة ولذلك يمدح الشعراء بالاول ويمدحون بالثاني قال الشاعر

اما انكم تحت الخوافق والقنا لنكلة الا دهر لا من نسوة زهر السنم اقل الناس تحت لوائهم واكثرهم عند الذبيحة والقدر

وقال اخر

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا قليل اذا عدوا وكثير اذا شدوا

والله اني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم وهو اقامة مراسم السياسة فيهم من القتل والتعذيب واستعمال وجوه الحيل والتدبير المخالفة لامر الله سبحانه ولذلك استدرك بقوله ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي يعني ان اصلاحكم بالقتل والسياسة موجب لفساد نفسي وديني ولا ارضى به كما يرتضيه ملوك الدنيا ورؤساؤها بلحاظ صلاح ملكهم وانتظام امر مملكتهم لكون نظرهم مقصورا على نظام الدنيا وزهرتها العاجلة وغفلتهم بالكلية عن الاخرة واما هو فراعى صلاح نفسه وقدمه على اصلاح حال الغير لانحصار همته في الاخرة وانقطاعه بكليته عن الدنيا الفانية ولم يكن يستحل منهم ما يستحل ساير الملوك من رعيتهم من القتل والتعذيب الموجبين للاثم والمعصية المستلزمين لفساد الدين والشقاء في الاخرة ثم دعا عليهم بقوله اضرع الله خدودكم وهو كناية عن ذلة النفس والاستكانة وبقوله واتعس جدودكم وهو كناية عن الخسران والخيبة ثم نبههم على علة استحقاقهم للدعاء بقوله لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل اراد به جهلهم بما لزم عليهم من القيام بوظايف الاحكام الشرعية والاحكام الالهية واشتغالهم بالامور الدنيوية الباطلة ولا

ومنها في ذم اصحابه

تبطلون الباطل كابطالكم الحق اراد به عدم ابطالهم الباطل وابطالهم الحق المعروف **الترجمة** از جمله كلام اعجاز نظام آن حضرت است در مذمت اصحاب خود ميفرمايد چه قدر مدارا كنم با شما چنانكه مدارا كرده ميشود با شتران بچه كه كوهان ايشان زخم باشد و چنانكه مدارا كرده ميشود با جامه هاى كهنه پاره پاره كه هر وقت دوخته شود از جانبى دريده مى شود از جانب ديگر هر وقتى كه مشرف شود بر شما لشكرى از لشكرهاى اهل شام مى بندد هر مردى از شما در خانه خود را و در سوراخ ميرود همچو در آمدن سوسمار در سوراخ خود و همچو در آمدن كفتار در خانه خود بخدا سوگند كه ذليل آن كسى است كه شما ياوران او باشيد و كسى كه تير انداز باشد با شما پس بحقيقت انداخته شده است با تير شكسته كه پيكان نداشته باشد بخدا كه بدرستى شما هر آينه بسياريد در عرصه ها و اندكيد در زير علمها و بدرستى من دانا هستم بچيزى كه اصلاح نمايد شما را و راست گرداند كجى شما را و ليكن من بخدا سوگند نمى بينم اصلاح شما را با افساد نفس خود بخوار گرداند خدا رخساره هاى شما را و نابود گرداند نصيبهاى شما را نمى شناسيد حق را مثل شناختن شما باطل را و باطل نميكنيد باطل را همچو باطل كردن شما حق را يعنى شما با سود دنيوى باطله مشغوليد و از امر اخروى غافل

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه وهو كلام وستون من المختار في باب الخطب

ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني **اللغة** السحرة بعني بالاود الاعوجاج واللدد الخصام وهو من افصح الكلام **اللغة** السحر بالتحريك قبيل الصبح والسحرة بالضم السحر الاعلى وسنح لي كمنع سنوحا وسنحا بالفتح وسنحا بالضم عرض واود وبابه ودا ومن باب فرح **الاعراب** جملة انا جالس حال من مفعول ملكتني وما في قوله ماذا لقيت استفهامية استعظامية كما في قوله تعالى الحاقة ما الحاقة وذا اما موصولة او زايدة كما قلنا فيما سبق والباء في قوله بهم وبي للمقابلة **المعنى** قال الشارح البحراني قوله ملكتني عيني استعارة حسنة وتجوز في التركيب اما الاستعارة فلفظ الملك للنوم ووجه الاستعارة دخول النائم في غلبة النوم وقهره ومنعه له ان يتصرف في نفسه كما يمنع المالك المملوك من التصرف في امره واما التجوز ففي العين وفي الاسناد اليها اما الاول فاطلاق لفظ العين على النوم لما بينهما من الملابسة اذ اطباق الجفون من عوارضهما واما الثاني فاسناد الملك الى النوم المتجوز فيه بلفظ العين **اقول** حاصله انه من باب الاستعارة التبعية مثل قولهم نطقت الحال بكذا ومحصله ان الملك استعارة عن غلبة النوم والعين مجاز عن النوم بعلاقة المجاورة واسناد الغلبة الى النوم مجاز عقلي فافهم فالمعنى غلبني نومي وانا جالس فسنح لي رسول الله اى رايته في المنام او عرض معترضا فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم شكاية منهم الى رسول الله لاجل غاية كربه منهم من جهة تقصيرهم في الاجابة الى دعائه والتلبية لندائه وتوانيهم في القتال والجهاد وترخيص رسول الله في دعائه عليهم دليل على عدم رضائه عنهم وقوله فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني ليس للدلالة على اتصافه بالشر اذ صيغة افعل لم يرد بها التفضيل بل المراد مجرد الوصف او بناء التفضيل على اعتقاد القوم فانهم لما لم يطيعوه حق الطاعة فكانهم زعموا فيه شرا او قدمنا مزيد تحقيق لهذه الفقرة في شرح الخطبة الخامسة والعشرين فتذكر هذا وروي في البحار من الارشاد عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي قال سمعت عليا يقول رايت رسول الله في منامي فشكوت اليه ما لقيت من امته من الاود واللدد وبكيت فقال لا تبك يا علي والتفت فالتفت فاذا رجلان مصفدان واذا جلاميد ترضخ بها رؤسهما قال ابو صالح فغدوت اليه من الغد كما كنت اغدو اليه كل يوم حتى اذا كنت في الجزارين لقيت الناس يقولون قتل امير المؤمنين

ومن خطبة له عليه السلام في ذم اهل العراق

تذييل الاول في كيفية شهادته عليه السلام وفيها روايات كثيرة اوردنا بسطها في المجلد الثاني

قال رايت في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته اوردنا منه شيئا مما يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار **قال** روى ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري عن لوط بن يحيى عن اشياخه واسلافه قالوا لما توفي عثمان وبايع الناس امير المؤمنين كان رجل يقال له حبيب

كتابة الحبيب بن المنتجب والي اليمن

المنتجب واليا على بعض اطراف اليمن من قبل عثمان فاقره على عمله وكتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين علي بن ابيطالب الى حبيب بن المنتجب سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على محمد عبده ورسوله وبعد فاني وليتك ما كنت عليه لمن كان من قبل فامسك على عملك واني اوصيك بالعدل في رعيتك والاحسان الى اهل مملكتك واعلم ان من ولي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه لا يفكهما الا عدله في دار الدنيا فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من اهل اليمن وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين فاذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك وانفذ الي منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم ممن يكون اشدهم عونا من اهل الفهم والشجاعة عارفين بالله عالمين باديانهم وما لهم وما عليهم واجودهم رأيا وعليك وعليهم السلام وطوى الكتاب وختمه وارسله مع اعرابي فلما وصل اليه قبله ووضعه على عينيه وراسه فلما قرأه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال ايها الناس اعلموا ان عثمان قد قضى نحبه وقد بايع الناس من بعده العبد الصالح والامام الناصح اخا رسول الله وخليفته وهو احق بالخلافة وهو اخو رسول الله وابن عمه وكاشف الكرب عن وجهه وزوج ابنته ووصيه وابو سبطيه امير المؤمنين علي بن ابيطالب فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته **قال** فضج الناس بالبكاء والنحيب وقالوا سمعا وطاعة وحبا وكرامة لله ولرسوله ولاخي رسوله فاخذ لهم البيعة عليهم عامة فلما بايعوا قال لهم اريد عشرة منكم من رؤسائكم وشجعانكم انفذهم اليه كما امرني به فقالوا سمعا وطاعة فاختار منهم مائة ثم من المائة سبعين ثم من السبعين ثلثين ثم من الثلثين عشرة فيهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله وخرجوا من ساعتهم فلما اتوه عليه السلام سلموا عليه وهنؤه بالخلافة فرد عليهم السلام ورحب بهم فتقدم ابن ملجم وقام بين يديه وقال السلام عليك ايها الامام العادل والبدر التمام والليث الهمام والبطل الضرغام والفارس القمقام ومن فضله الله على ساير الانام صلى الله عليك وعلى آلك الكرام اشهد انك امير المؤمنين صدقا وحقا وانك وصي رسول الله وخليفته من بعده ووارث علمه لعن الله من جحد حقك ومقامك اصبحت اميرها وعميدها لقد اشتهر بين البرية عدلك وهطلت شآبيب فضلك وسحائب رحمتك ورأفتك عليهم ولقد انهضنا الامير اليك فسررنا بالقدوم عليك فبورك بهذه الطلعة المرضية وهنئت بالخلافة في الرعية ففتح امير المؤمنين عينيه في وجهه ونظر الى الوفد فقربهم وادناهم فلما جلسوا دفعوا الكتاب ففضه وقرأه وسر بما فيه فامر لكل واحد منهم بحلة يمانية ورداء عدنية وفرس عربية وامر ان يفتقدوا ويكرموا فلما نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه وانشد

انت المهيمن والمهذب ذو الندى	وابن الضراغم في الطراز الاول
الله خصك يا وصي محمد	وحباك فضلا في الكتاب المنزل
وحباك بالزهراء بنت محمد	حورية بنت النبي المرسل

ثم قال يا امير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى منا ما يسرك فوالله ما فينا الا كل بطل اهيس وحازم اكيس وشجاع اشوس ورثنا ذلك عن الآباء والاجداد وكذلك نورثه صالح الاولاد **قال** فاستحسن امير المؤمنين كلامه من بين الوفد فقال له ما اسمك يا غلام قال اسمي عبد الرحمن قال ابن من قال ابن ملجم المرادي قال له امرادي انت قال نعم يا امير المؤمنين فقال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قال** وجعل امير المؤمنين يكرر النظر اليه ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويسترجع ثم قال له ويحك امرادي انت قال نعم فعندها تمثل يقول

انا انصحك مني بالوداد	مكاشفة وانت من الاعادي
اريد حبوته ويريد قتلي	عذيرك من خليلك من مراد

قال الاصبغ بن نباتة لما دخل الوفد الى امير المؤمنين وبايعوه وبايعه ابن ملجم فلما ادبر عنه دعاه امير المؤمنين ثانيا فتوثق منه بالعهود والمواثيق ان لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم سار عنه ثم استدعاه ثالثا ثم توثق منه فقال ابن ملجم يا امير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا باحد غيري فقال امض لشانك فما اراك تفي بما بايعت عليه فقال ابن ملجم كانك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي واني والله لاحب الاقامة معك والجهاد بين يديك وان قلبي محب لك واني والله اوالي وليك واعادي عدوك **قال** فتبسم وقال بالله يا اخا مراد ان سالتك عن شيء تصدقني فيه قال اي وعيشك يا امير المؤمنين فقال له هل كان لك داية يهودية فكانت اذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك اسكت فانك اشقى من عاقر ناقة صالح وانك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك الى

وفود عشرة من اليمن ومنهم ابن ملجم على امير المؤمنين

مدح ابن ملجم لعنه الله لعلي عليه السلام

ذكر ما جرى من امير المؤمنين مع ابن ملجم

النار فقال قد كان ذلك ولكنك والله يا امير المؤمنين احب الي من كل احد فقال امير المؤمنين والله ما كذبت ولا كذبت ولقد نطقت حقا وقلت صدقا وانت والله قاتلي لا محالة وستخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه ولقد قرب وقتك وحان زمانك فقال ابن ملجم والله يا امير المؤمنين انك لاحب الي مما طلعت عليه الشمس ولكن اذا عرفت ذلك مني فسيرني الى مكان تكون ديارك بعيدة عن ديارى فقال اقم مع اصحابك حتى آذن لكم في الرجوع الى بلادكم ثم امرهم بالنزول في بني تميم فاقاموا ثلثة ايام ثم امرهم بالرجوع الى اليمن فلما عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضا شديدا فذهبوا وتركوه فلما برئ اتى امير المؤمنين وكان لا يفارقه ليلا ولا نهارا ويسارع في قضاء حوائجه وكان يكرمه ويدعوه الى منزله ويقربه وكان مع ذلك يقول له انت قاتلي ويكرر عليه الشعر

اريد حبوته ويريد قتلي	عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له يا امير المؤمنين اذا عرفت ذلك مني فاقتلني فيقول انه لا يحل ذلك ان اقتل رجلا قبل ان يفعل بي شيئا وفي خبر آخر قال اذا قتلتك فمن يقتلني **قال** فسمعت الشيعة ذلك فوثب مالك الاشتر والحرث بن الاعور وغيرهما من الشيعة فجردوا سيوفهم وقالوا يا امير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مرارا وانت امامنا ووليّنا وابن عم نبينا فمرنا بقتله فقال لهم اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقوا عصا هذه الامة اترون اني اقتل رجلا لم يصنع بي شيئا فلما انصرف الى منزله اجتمعت الشيعة واخبر بعضهم بعضا بما سمعوا وقالوا ان امير المؤمنين يغلس الى الجامع وقد سمعتم خطابه لهذا المرادي وهو ما يقول الا حقا وقد علمتم عدله واشفاقه علينا ونخاف ان يغتاله هذا المرادي فقالوا اقترعوا على ان نحوطه كل ليلة منا قبيلة فوقعت القرعة في الليلة الاولى والثانية والثالثة على اهل الكناسة فتقلدوا سيوفهم واقبلوا في ليلتهم الى الجامع فلما خرج راهم على تلك الحالة فقال ما شانكم فاخبروه فدعا لهم فتبسم ضاحكا وقال جئتم تحفظوني من اهل السماء ام من اهل الارض قالوا من اهل الارض قال ما يكون شيء في السماء الا هو في الارض وما يكون شيء في الارض الا هو في السماء ثم تلى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم امرهم ان ياتوا منازلهم ولا يعودوا لمثلها ثم انه صعد المأذنة وكان اذا تنحنح يقول السامع ما اشبهه بصوت رسول الله فتاهب الناس لصلوة الفجر وكان اذا اذن يصل صوته الى نواحي الكوفة كلها ثم نزل فصلى وكانت هذه عادته **قال** واقام ابن ملجم بالكوفة الى ان خرج امير المؤمنين الى غزاة النهروان فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالا شديدا فلما رجع الى الكوفة وقد فتح الله على يديه قال ابن ملجم لعنه الله يا امير المؤمنين اتاذن لي ان اتقدمك الى المصر لابشر اهله بما فتح الله عليك من النصر فقال ما ترجو بذلك قال الثواب من الله والشكر من الناس وافرح الاولياء واكمد الاعداء فقال شانك ثم امر له بخلعة سنية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين فسار ابن ملجم ودخل الكوفة وجعل يخترق ازقتها وشوارعها وهو يبشر الناس بما فتح الله على امير المؤمنين وقد دخله العجب في نفسه فانتهى به الطريق الى محلة بني تميم فمر على دار تعرف بالقبيلة وهي اعلى دار بها وكانت لقطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات وكانت موصوفة بالحسن والجمال والكمال والبهاء فلما سمعت كلامه بعثت اليه وسئلته النزول عندها ساعة لتسأله عن اهلها فلما قرب من منزلها واراد النزول عن فرسه خرجت اليه ثم كشفت له عن وجهها واظهرت له محاسنها فلما راها اعجبته وهو بها من وقد نزل عن فرسه ودخل اليها وجلس في دهليز الدار وقد اخذت بمجامع قلبه فبسطت له بساطا ووضعت له متكا وامرت خادمها ان تنزع اخفافه وامرت له بماء فغسل وجهه ويديه وقدمت اليه طعاما فاكل وشرب واقبلت عليه تروحه من الحر فجعل لا يمل من النظر اليها وهي مع ذلك متبسمة في وجهه سافرة له عن نقابها بادرة له عن جميع محاسنها ما ظهر منها وما بطن فقال لها ايتها الكريمة لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه على مدحك وشكرك دهري كله فهل من حاجة اتشرف بها واسعى في قضائها **قال** فسألته عن الحرب ومن قتل فيه فجعل يخبرها ويقول فلان قتله الحسن وفلان قتله الحسين الى ان بلغ قومها وعشيرتها وكانت قطام لعنها الله على راي الخوارج وقد قتل امير المؤمنين في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة منهم ابوها واخوها وعمها فلما سمعت منه ذلك صرخت باكية ثم لطمت خدها وقامت من عنده ودخلت البيت وهي تندبهم طويلا **قال** فندم ابن ملجم فلما خرجت اليه قالت يعز علي فراقهم من لي بعدهم افلا ناصر ينصرني ويأخذ بثاري ويكشف عن عاري فكنت اهب له نفسي وامكنه منها ومن مالي وجمالي فرق لها ابن ملجم وقال لها اغضي صوتك وارفقي بنفسك فانك تعطين مرادك **قال** فسكنت من بكائها وطمعت في قوله ثم اقبلت عليه بكلامها وهي كاشفة عن صدرها ومسبلة شعرها فلما تمكن هو بها من قلبه مال اليها بكليته ثم جذبها اليه وقال لها كان ابوك صديقا لي وقد خطبتك منه فانعم لي بذلك فسبق اليه الموت

اجتماع الشيعة على امير المؤمنين في امر ابن ملجم

قطام وافتتان ابن ملجم لعنهما الله

فزوّجيني نفسك آخذ لك بثارك **قال** فضحكت الملعونة وقالت فخرت بالحرب والغرامة من قومي وسادات عشيرتي فما استحق الأمر يا اخذ لي بثاري ولما سمعت عنك انك تقادم الاقران وتقتل الشجعان احببت ان تكون لي بعلا وأكون لك اهلا فقال لها فانا والله كفو كريم فافرحي على ما شئت من مال وقتال فقالت له ان قدرت على العطية والشرط فها انا بين يديك تحكم كيف شئت فقال لها وما العطية والشرط فقالت له اما العطية فثلاثة الاف دينار وعبد وقينة فقال هذا انا ملي به فما الشرط المذكور فقالت نم على فراشك حتى اعود اليك ثم انها دخلت خدرها فلبست افخر ثيابها ولبست قميصا رقيقا يرى صدرها وحليها وزادت في الحلي والطيب وخرجت في معصفرها فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنها وجمالها وارخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدر والجواهر فلما دخلت اليه ارخت لثامها عن وجهها ورفعت معصفرها وكشفت عن صدرها واعكانها وقالت ان قدمت على الشرط المشروط ظفرت بهذا جميعه وانت مسرور مغبوط **قال** فمد ابن ملجم عينيه اليها فحار عقله وهوى لحينه مغشيا عليه ساعة فلما افاق قال يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي فاني سافعله ولو كان دونه قطع القفار وخوض البحار وقطع الرؤوس واختلاس النفوس فقالت له الملعونة شرطي عليك ان تقتل علي بن ابي طالب بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق راسه يا خذ منه ما يا خذ ويبقى ما يبقى فلما سمع ابن ملجم كلامها استرجع ورجع الى عقله وتغاظم واقلقه ثم صاح باعلى صوته ويحك ما هذا الذي واجهتني به بئس ما حدثتك به نفسك من المحال ثم طاطا راسه يبكي عرقا وهو متفكر في امره ثم رفع راسه اليها وقال ويلك من يقدر على قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو مؤيد من السماء والملائكة تحوطه بتكبيره وتسبيحه ولقد كان في ايام رسول الله اذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه فمن هو هكذا لا طاقة لاحد بقتله ولا سبيل لمخلوق على اغتياله ومع ذلك فانه قد اعزني واكرمني واحبني ورفعني واثرني على غيري فلا يكون ذلك جزاؤه مني ابدا فان كان غيره قتلته لك شر قتلة ولو كان افرس اهل زمانه واما امير المؤمنين فلا سبيل لي عليه **قال** فصبرت عنه حتى سكن غيظه وتدخلت معه في الملاعبة وعلمت انه قد نسي ذلك القول ثم قالت له يا هذا ما يمنعك عن قتل علي بن ابي طالب وترغب في هذا المال وتتنعم بهذا الجمال وما انت باعف واتقى من الذين قاتلوه وقتلهم وكانوا من الصوامين والقوامين فلما نظروا اليه وقد قتل المسلمين ظلما وتعديا اعتزلوه وحاربوه ومع ذلك فانه قد قتل المسلمين وحكم بغير حكم الله وخلع نفسه من الخلافة وامارة المؤمنين فلما راوه من ذلك اعتزلوه فقتلهم بغير حجة له عليهم فقال لها ابن ملجم يا هذه كفي عني فقد افسدت علي ديني وادخلت الشك في قلبي وما ادري ما اقول لك وقد عزمت على راي ثم انشد

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر اغلا من قطام وان غلا ... ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فاقسمت بالبيت الحرام ومن اتى ... اليه ولبى من محل ومحرم

لقد افسدت عقلي قطام وانني ... لمنها على شك عظيم مذمم

لقتل علي خير من وطاء الثرى ... اخي العلم الهادي النبي المكرم

ثم امسك ساعة وقال

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر اغلا من علي وان غلا ... ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فاقسمت بالبيت الحرام ومن اتى ... اليه جهارا من محل ومحرم

لقد خاب من يسعى بقتل امامه ... وويل له من حر نار جهنم

الى اخر ما انشد من الابيات ثم قال لها اجليني ليلتي هذه حتى انظر في امري واتيك غدا بما يقوى عليه عزمي فلما هم بالخروج اقبلت اليه وضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وامرته بالاستعجال في امرها وسايرته الى باب الدار وهي تشجعه وانشدت له ابياتا تحرضه فخرج الملعون من عندها وقد سلبت فؤاده واذهبت رشده وسهاده فبات ليلته قلقا متفكرا فمرة يعاتب نفسه ومرة يفكر في دنياه وآخرته فلما كان وقت السحر اتاه طارق فطرق الباب فلما فتحه اذا برجل من بني عمه على نجيب واذا هو رسول من اخوته اليه يعزونه في طلبه وعمه ويعرفونه انه خلف مالا جزيلا وانهم بعثوه اليه سريعا ليحوز ذلك المال فلما سمع ذلك بقي متحيرا في امره لاجابة ما يشغله عما عزم عليه من امر قطام غير انه مفكر في امره حتى عزم على الخروج وكان له اخوان لابيه وامه كانت من زبيد بنت الساعد بن زيد وهي ابنة علي بن ماشوج وكان ابوه مراديا وكانوا يسكنون

عمران صنعاء فلما وصل الى النجف ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع اليها فاتا طرق الباب اطلعت عليه وقالت من الطارق فخبرها على حاله فلما نزل اليها وسلمت عليه وسالته عن حاله فاخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها اذا رجع من سفره وتملكها جميع ما يجيء به من المال فعملت عنه مغضبة فدنا منها وقبلها وودعها وحلف لها انه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته فخرج وجاء الى امير المؤمنين واخبره بما جاء اليه لاجله وساله ان يكتب له الى ابن النجيب كتابا بالعيبة على استخلاص حقه فكتب له ما اراد ثم اعطاه فرسا من جياد خيله فخرج وسار سيرا حثيثا حتى وصل الى بعض اودية اليمن فظلم عليه الليل فبات في بعض اوديتها فلما مضى من الليل نصفه اذا هو بزعقة عظيمة من صدر الوادي ودخان يفور ونار مضرمة فانزعج لذلك وتغير لونه ونظر الى صدر الوادي واذا بالدخان قد اقبل كالجبل العظيم وهو واقع عليه والنار تخرج من جوانبه فخر مغشيا عليه فلما افاق واذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

اسمع وع القول يا ابن ملجم ... انك في امر مهول معظم

تضمر قتل الفارس المكرم ... اكرم من طاف ولبى واحرم

ذاك علي ذو التقى الاقدم ... فارجع الى الله لكيلا تندم

فلما سمع توهم انه من طوارق الجن واذا بالهاتف يقول يا اشقى بن الاشقى اما ما اضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع الساجد امام الهدى وعلم التقى والعروة الوثقى فانا علمنا بما تريد ان تفعله بامير المؤمنين ونحن من الجن الذين اسلمنا على يديه ونحن نازلون بهذا الوادي فانا لا ندعك تبيت فيه فانك مشؤوم على نفسك ثم جعلوا يرمونه بقطع الجنادل فصعد فوق شاهق فبات بقية ليلته فلما اصبح سار ليله ونهاره حتى وصل الى اليمن واقام عندهم شهرين وقلبه على جمر الجمر من اجل قطام ثم انه اخذ الذي اصابه من المال والمتاع والاثاث والجواهر وخرج فبينما هو في بعض الطريق اذ خرجت عليه حرامية فسايرهم وسايروه فلما قربوا من الكوفة حاربوه واخذوا جميع ما كان معه ونجى بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته فهرب على وجهه حتى كاد ان يهلك عطشا واقبل سائرا في الفلاة مهموما جائعا عطشانا فلاح له شبح فقصده فاذا بيوت من ابيات الحرب فقصد منها بيتا فنزل عندهم واستسقاهم شربة ماء فسقوه وطلب لبنا فاتوه به فنام ساعة فلما استيقظ اتاه رجلان وقدما اليه طعاما فاكل واكلا معه وجعلا يسالانه عن الطريق فاخبرهما ثم قالا له ممن الرجل قال من مراد قالا اين تقصد قال الكوفة قالا كانك من اصحاب ابي تراب قال نعم فاحمرت اعينهما غيظا وعزما على قتله لاجل امر اذ لك ونهضا فتبين له ما عزما عليه فندم على كلامه فبينما هو متحير اذا اقبل كلبهم وقد قرب منهم فقام اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول مرحبا بكلب قوم اكرموني فاستحسنا ذلك وسالاه ما اسمك قال عبد الرحمن بن ملجم فقالا له ما اردت بصنعك هذا في كلبنا فقال اكرمته لاجلكم حيث اكرمتموني فوجب علي شكركم وكان هذا منه خديعة ومكرا فقالا الله اكبر الان والله وجب حقك علينا ونحن نكشف لك عما في ضمائرنا نحن نرى راي الخوارج وقد قتل اعمامنا واخوالنا واهالينا كما علمت فلما اخبرنا انك من اصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة فلما رايناك صنعت هذا بكلبنا اصغينا اليك ونحن الان نطلعك على ما قد عزمنا عليه فسالهما عن اسميهما فقال احدهما انا البرك بن عبد الله التميمي وهذا عبد الله بن عثمان العنبري وهو صهري وقد نظرنا الى ما نحن عليه من مذهبنا فراينا ان فساد الارض والامة كلها من ثلاثة نفر ابو تراب ومعوية وعمرو بن العاص فاما ابو تراب فانه قتل رجالنا كما رايت وافتكرنا ايضا في الرجلين معوية وابن العاص وقد وليا علينا هذا الظالم الغشوم بسر بن ارطاة يطرقنا في كل وقت ويأخذ اموالنا وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة فاذا قتلناهم توطات الارض واقعد الناس لهم اماما يرضونه فلما سمع ابن ملجم كلامهما صفق باحدى يديه على الاخرى وقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ونوه بذكره بالعظمة اني لكما وانا موافقكما على رايكما وانا اكفيكما امر علي بن ابي طالب فنظر اليه متعجبين من كلامه قال والله ما اقول لكما الا الحق ثم ذكر لهما قصته فلما سمعا كلامه عرفا صحته وقالا ان قطام من قومنا واهلها كانوا من عشيرتنا فنحمد الله على اتفاقنا فهذا الامر الا بالايمان المغلظة فركب الان مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء فلما اصبحوا وركبوا حتى اتوا البيت بعض قومهم فاشاروا عليهم وقالوا لا تفعلوا ذلك فما منكم احد الا ويندم ندامة عظيمة فلم يقبلوا وساروا جميعا حتى اتوا البيت فتعاهدوا عنده فقال البرك انا لعمرو بن العاص وقال العنبري انا لمعوية وقال ابن ملجم لعنه الله انا لعلي فحلفوا على ذلك بالايمان المغلظة ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر النبي على ذلك ثم افترقوا وقد عينوا يوما معلوما يقتلون فيه جميع ثم سار كل منهم على طريقه **فاما البرك** فانه اتى مصر ودخل الجامع واقام فيه اياما فخرج عمرو بن العاص في ذات يوم الى الجامع وجلس فيه بعد صلو

رجوع ابن ملجم الى اليمن

قصة ابن ملجم مع الجن في طريق اليمن

اجتماع ابن ملجم والبرك بن عبد الله التميمي وعبد الله العنبري لقتل علي ومعوية وعمرو بن العاص

تزوج قطام بابن ملجم على قتل امير المؤمنين

ابيات ابن ملجم في قطام

فجاء البرك الى معوية وسلّم عليه ثم حادثه في فنون الاخبار وطرف الكلام والاشعار فتعقّب به عمرو بن العاص وقرّبه وادناه وصار يأكل معه
عليه [illegible] الى ان [illegible] فخرج الى بلد مصر [illegible] المسجد الجامع وجلس فيه فلمّا كان في
[illegible] عمرو بن العاص [illegible] فقال [illegible] فبعث اليه يدعوه فقال [illegible]
ليس كالليالي وقد احببت ان اقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عند الله واحب ان اشرك الامير في ذلك فلمّا رجع اليه واخبره بذلك
سرّه سروراً عظيماً وبعث اليه مائدة فاكل وبات الملعون ينتظر قدوم عمرو فكان هو الذي يصلّي ثم فلمّا دنا عند طلوع الفجر اقبل المؤذن
الى باب عمرو واذّن وقال الصلوة يرحمك الله الصلوة فانتبه فاتى بالماء وتوضّأ وتطيّب وذهب ليخرج الى الصلوة فزلق فوقع على جنبه
فعثوره عرق النسا فشغله عن الخروج فقال قدّموا خارجة بن تميم القاضي يصلّي بالناس فاتى القاضي ودخل المحراب في غلس فجاء البرك
فوقف خلفه وسيفه تحت ثيابه وهو لا يشك انّه عمرو فامهله حتى سجد وجلس من سجوده فسلّ سيفه ونادى لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى
[illegible] على ام راسه [illegible] الناس [illegible] واخذوا سيفه من يده وجعلوه ضرباً فقالوا له يا عدوّ الله
[illegible] فقال [illegible] اهل مصر [illegible] في الفتنة الذاهبة الدهياء التي
اثار الفتنة وبينها وقوّاها وقرّبه معوية بمحاربة علي فقالوا له ويحك من تعني قال الطاغي الباغي الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شقّ
عصا المسلمين وهتك حرمة الدين فقالوا قد خاب ظنّك وطاش سهمك انّ الذي قتلته ما هو انما هو خارجة فقال يا قوم المعذرة الى الله
والبكية [illegible] عمرو [illegible] فقال ابليس هذا هو صاحبنا الهادي فقالوا نعم
قال يا ابا الحسن لقد قتل خارجة فدهش عمرو ولذلك قال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم ثم التفت اليه
وقال [illegible] فقال [illegible] قال علم ذلك قال انا ثلثة تعاهدنا بمكّة على قتلك وقتل علي
ابن ابي طالب وقتل معوية في هذه الليلة فان صدق صاحباي فقد قتل علي بالكوفة ومعوية بالشام واما انت فقد سلمت فقال عمرو يا غلام
احبسه حتى نكتب الى معوية فحبسه حتى امره معوية بقتله فقتله

واما عبد الله العنبري فقصد دمشق واستخبر عن معوية
فارشد اليه فجعل يتردّد الى داره ولا يتمكّن من الدخول عليه الى ان اذن معوية يوماً للناس اذناً عاماً فدخل اليه مع الناس [illegible]
ساعة وذكر له ملوك قحطان ومن له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمّه وهم اول ملوك قحطان وشيئاً من اخبارهم فلما تفرّقوا بقي عنده مع خواصه
[illegible] وكان فصيحاً خبيراً بانساب العرب واشعارهم فاحبّه معوية حبّاً شديداً فقال قد اذنت لك في كل وقت [illegible]
من غير مانع ولا دافع فكان يتردّد اليه الى ليلة تسع عشرة وكان قد عرف المكان الذي يصلّي فيه معوية فلما اذّن المؤذن للفجر واتى معوية
المسجد ودخل محرابه ثار اليه بالسيف وضربه فراغ عنه فاراد ضرب عنقه فالضاع عنه فوقع السيف في اليته وكانت ضربته ضربة
جبان فقال معوية لا يفوتنكم الرجل فاستخلف بعض اصحابه للصلوة ونهض الى داره واما العنبري فاخذه الناس واوثقوه واتوا
به الى معوية وكان مغشيّاً عليه فلمّا افاق قال له ويلك يا لكع لقد خاب ظنّك فما الذي حملك على هذا فقال له دعني من كلامك
اعلم انّا ثلثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعلي بن ابي طالب فان صدق صاحباي فقد قتل علي وعمرو واما انت فقد روغ
اجلك كروغان الثعلب فقال له معوية على رغم انفك فامر به الى الحبس فاتاه الساعدي وكان طبيباً فلما نظر اليه قال له اختر احدى
الخصلتين اما ان احمي حديدة فاضعها موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرء منها لان ضربتك مسمومة
فقال معوية اما النار فلا صبر لي عليها واما انقطاع الولد فان في يزيد وعبد الله ما تقرّ به عيني فسقاه الشربة فبرئ ولم يولد له بعد

واما ابن ملجم لعنه الله فانه سار حتى دخل الكوفة واجتاز على الجامع وكان امير المؤمنين جالساً على باب كندة فلم يدخله
ولم يسلّم عليه وكان الى جانبه الحسن والحسين ومعه جماعة من اصحابه فلما نظروا الى ابن ملجم وعبوره قالوا الا ترى الى ابن ملجم عبر و
لم يسلّم عليك قال عليه السلام دعوه فانّ له لشأناً من الشأن والله ليخضبنّ هذه من هذه واشار الى لحيته وهامته ثم قال

ما من الموت لانسان نجا | كلّ امرئ لا بدّ يأتيه الفنا
تبارك الله وسبحانه | لكلّ شيء مدّة وانتها
يقدّر الانسان في نفسه | امراً ويأتيه عليه القضا
لا تأمننّ الدهر في اهله | لكلّ شيء آخر وانقضا
بينا ترى الانسان في غبطة | يمسي وقد حلّ عليه القضا

في ذكر مسير عبد الله العنبري الى دمشق وقصده معوية

في ذكر مسير ابن ملجم الى الكوفة

ثم جعل يطيل النظر اليه حتى غاب عن عينه واطرق الى الارض يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم

قال وسار ابن ملجم حتى وصل الى دار قطام وكانت قد ايست من رجوعه اليها وعرضت نفسها على بني عمّها وعشيرتها وشرطت عليهم
قتل امير المؤمنين فامتنعوا فبينما هي على ذلك اذ طرق الباب فقالت من الطارق قال انا عبد الرحمن ففرحت فسلّم عليها وخرجت اليه
وادخلته دارها وفرشت له فرش الديباج واحضرت له الطعام والمدام فاكل وشرب حتى سكر وسألته عن حاله فحدّثها بجميع ما جرى
له في طريقه ثم امرته بالاغتسال وتغيير ثيابه ففعل ذلك وامرت جاريتها ففرشت الدار بانواع الفرش وحضرت له مثل ابواب
فشرب مع الجواري وهنّ يلعبن له بالعيدان والمعازف والدفوف فلمّا اخذ الشراب منه اقبل عليها وقال ما بالك لا تجالسيني والحادثة
يا قرّة عيني ولا تمازحيني فقالت له بلى سمعاً وطاعة ثم انها نهضت ودخلت الى خدرها ولبست فاخر ثيابها وتزيّنت وتطيّبت
وخرجت اليه وقد كشفت له عن راسها وصدرها ونهديها وابرزت له عن فخذيها وهي في طاق غلالة لا تواري منها شيئاً
وهي تتبختر في مشيها والجواري حولها يلعبن فقام الملعون واعتنقها وترشّفها وحملها حتى اجلسها مجلسها وقد بهت واستحوذ
عليه الشيطان فضربت بيدها على زرّ قميصها فحلّته وكان في حلقها عقد جوهر لم يبن له قيمة فلمّا اراد ان يجامعها لم تمكّنه من ذلك فقال لها
لم تمنعيني عن نفسك وانا وانت على العهد الذي عاهدتني عليه من قتل علي ولو احببتِ لقتلت معه ابنيه الحسن والحسين ثم
ضرب يده على هميانه فحلّه من وسطه ورماه اليها وقال خذيه فانّ فيه اكثر من ثلثة الاف دينار وعبد وقينة فقالت له والله لا
امكنك من نفسي حتى تحلف لي بالايمان المغلّظة انّك تقتله فحلّفته القطامة على ذلك وبايع اخرى بيده وحكم الشيطان فيه بالايمان المغلّظة
انّه يقتله ولو قتلوه اربا اربا فمالت اليه عند ذلك وقبّلته وقبّلها واراد وطئها فامتنعت وبات عنده تلك الليلة من غير نكاح
كما من الغد تزوّجها سرّاً وطاب قلبه فلمّا افاق من سكرته ندم على ما كان منه وعاتب نفسه ولعنها فلم يزل يراودها كل ليلة وتعده
بوصالها فلمّا دنت الليلة الموعودة مدّ يده اليها ليضاجعها ويجامعها فتبعّدت عليه وقالت ما يكون ذلك الان حتى تفي بوعدك وكان
الملعون اعتلّ علّة شديدة فبرء منها وكانت الملعونة لا تمكنه من نفسها مخافة ان تبرد ناره فيخلّ بقضاء حاجتها فقال لها يا قطام
امثلك فهذه الليلة علي بن ابي طالب فاخذ سيفه ومضى به الى الصيقل فجاد صقاله وجاء به اليها فقالت اني اريد ان اعمل فيه سمّاً
قال وما تصنعين بالسمّ لو وقع على جبل لهدّه فقالت دعني اعمل فيه السمّ فانك لو رايت عليّاً لطاش عقلك وارتعشت يداك وربما
ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئاً فاذا كان مسموماً فان لم تعمل الضربة عمل السمّ فقال لها يا ويلك اتخوّفيني من علي فوالله لا ارهب
عليّاً ولا غيره فقالت له دعني من قولك هذا فانّ عليّاً ليس كمن لاقيت من الشجعان فاطرقت في ساعة وذكر شجاعته وكان غرضها
ان يحمل الملعون على الغضب ويحرّضه على الامر فاخذت السيف وانفذته الى الصيقل فسقاه السمّ وردّه الى غمده وكان ابن ملجم قد خرج
في ذلك اليوم ومشى في ازقّة الكوفة فلقيه صديق له وهو عبد الله بن جابر الحارثي فسلّم عليه وهنّاه بزواج قطام ثم تحادثا ساعة
فحدّثه بحديثه من اوله الى آخره فسرّ بذلك سروراً عظيماً فقال له انا اعاونك فقال ابن ملجم دعني من هذا الحديث فاني اروغ عن علي اروغ
من الثعلب واشدّ من الاسد ثم مضى ابن ملجم لعنه الله يدور في شوارع الكوفة فجاز على امير المؤمنين وهو جالس عند ميثم
التمار فخطف عنه كيلا يراه ففطن به فبعث خلفه رسولاً فلمّا اتاه وقف بين يديه وسلّم عليه وتضرّع لديه فقال له ما تعمل ههنا قال
اطوف في اسواق الكوفة وانظر اليها فقال عليك بالمساجد فانها خير لك من البقاع كلّها وشرّها الاسواق ما لم يذكر اسم الله فيها
ثم حادثه ساعة وانصرف فلمّا ولّى جعل امير المؤمنين يطيل النظر اليه ويقول يا لك من عدوّ لي من مراد ثم قال اريد حبوته ويريد
قتلي ويأبى الله الا ان يشاء ثم قال يا ميثم هذا والله قاتلي لا محالة اخبرني به حبيبي رسول الله فقال ميثم يا امير المؤمنين فلم لا تقتله
انت قبل ذلك فقال يا ميثم لا يحلّ القصاص قبل الفعل فقال ميثم يا مولاي اذا لم تقتله فاطرده فقال يا ميثم لولا آية في كتاب الله يمحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب وايضاً انه بعد ما جنى جناية فنؤاخذه بها والله يجوز ان يعاقب قبل الفعل فقال ميثم جعل
بوسائل بي ملك ولا اراك الله فيك سوءاً ابداً ومتى يكون ذلك يا امير المؤمنين فقال انّ الله تفرّد بخمسة اشياء لا يطّلع عليها
نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب فقال عزّ من قائل انّ الله عنده علم الساعة الاية يا ميثم هذه خمسة لا يطّلع عليها الا الله ما اطّلع
عليها نبيّ ولا وصيّ ولا ملك مقرّب يا ميثم لا حذر من قدر يا ميثم اذا جاء القضا فلا مفرّ فرجع بن ملجم ودخل على قطام لعنهما الله
وكانت تلك الليلة ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قالت امّ كلثوم بنت امير المؤمنين لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان

في ذكر لحوق ابن ملجم الى امير المؤمنين [illegible]

المجلس التاسع والستون

تقدمنا اليه عند افطاره طبقا فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش فلما فرغ من صلوته اقبل على فطوره فلما نظر اليه وتامله حرك راسه وبكى بكاء شديدا عاليا وقال يا بنية ما ظننت ان بنتا تسوء اباها كما قد اسأت انت الي قالت وماذا يا اباه قال يا بنية اتقدمين الى ابيك اداميين في فرد طبق واحد اتريدين ان يطول وقوفه غدا بين يدي الله عز وجل يوم القيمة انا اريد ان اتبع اخي وابن عمي رسول الله ما قدم اليه طعامان في طبق واحد الى ان قبضه الله يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه الا طال وقوفه بين يدي الله عز وجل يوم القيمة يا بنية ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وقد اخبرني حبيبي رسول الله ان جبرئيل نزل اليه ومعه مفاتيح كنوز الارض وقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك ان شئت صيرت معك جبال تهامة ذهبا وفضة وخذ هذه مفاتيح كنوز الارض ولا ينقص ذلك من حظك يوم القيمة قال يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك قال الموت فقال اذن لا حاجة لي في الدنيا دعني اجوع يوما واشبع يوما فاليوم الذي اجوع فيه اتضرع الى ربي واسئله واليوم الذي اشبع فيه اشكر ربي واحمده فقال له جبرئيل وفقت لكل خير ثم قال يا بنية الدنيا دار غرور ودار هوان فمن قدم شيئا وجده يا بنية والله لا اكل شيئا حتى ترفعين احد الادامين فلما رفعته تقدم الى الطعام فاكل قرصا واحدا بالملح الجريش ثم حمد الله واثنى عليه ثم قام الى الصلوة فصلى فلم يزل راكعا وساجدا ومبتهلا ومتضرعا الى الله سبحانه ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر الى السماء وهو قلق يتململ ثم قرء سورة يس حتى ختمها ثم رقد هنيئة وانتبه مرعوبا وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائما على قدميه وهو يقول اللهم بارك لنا في لقائك ويكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى حتى ذهب بعض الليل ثم جلس للتعقيب ثم نامت عيناه وهو جالس ثم انتبه من نومته مرعوبا قالت ام كلثوم كاني به وقد جمع اولاده واهله وقال لهم في هذا الشهر تفقدوني اني رايت في هذه الليلة رؤيا هالتني واريد ان اقصها عليكم قالوا وما هي قال اني رايت الساعة رسول الله في منامي وهو يقول يا ابا الحسن انك قادم الينا عن قريب يجيء اليك اشقاها فيخضب شيبتك من دم راسك وانا والله مشتاق اليك وانك عندنا في العشر الاخر من شهر رمضان فهلم الينا فما عندنا خير لك وابقى **قال** فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب واكثروا العويل فاقسم عليهم بالسكوت فسكتوا ثم اقبل عليهم يوصيهم ويامرهم بالخير وينهاهم عن الشر قالت ام كلثوم فلم يزل تلك الليلة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت بها ثم يعود الى مصلاه ويقول اللهم بارك لي في الموت ويكثر من قول انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويصلي على النبي واله ويستغفر الله كثيرا قالت ام كلثوم فلما رايته في تلك الليلة قلقا متململا كثير الذكر والاستغفار ارقت معه ليلتي وقلت يا ابتاه ما لي اراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد فقال يا بنية ان اباك قتل الابطال وخاض الاهوال وما دخل الخوف له جوفا وما دخل في قلبي رعب اكثر مما دخل في هذه الليلة ثم قال انا لله وانا اليه راجعون فقلت يا اباه ما لك تنعى نفسك منذ الليلة قال يا بنية قد قرب الاجل وانقطع الامل قالت ام كلثوم فبكيت فقال لي يا بنية لا تبكين فاني لم اقل ذلك الا بما عهد الي النبي ثم انه نعس وطوى ساعة ثم استيقظ من نومه وقال يا بنية اذا قرب وقت الاذان فاعلميني ثم رجع الى ما كان عليه اول الليل من الصلوة والدعاء والتضرع الى الله سبحانه قالت ام كلثوم فجعلت ارقب وقت الاذان فلما لاح الوقت اتيته ومعي اناء فيه ماء ثم ايقظته فاسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه ثم نزل الى الدار وكان في الدار اوز قد اهدي الى اخي الحسين فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه وكان قبل تلك الليلة لم يصحن فقال لا اله الا الله

صوارخ تتبعها نوائح ... وفي غداة غد يظهر القضا

فقلت له يا ابتاه هكذا تتطير فقال يا بنية ما منا اهل البيت من يتطير ولا يتطير به ولكن قول جرى على لساني ثم قال يا بنية بحقي عليك الا ما اطلقتيه فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام اذا جاع او عطش فاطعميه واسقيه والا خلي سبيله ياكل من حشائش الارض فلما وصل الى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق مئزره حتى سقط فاخذه وشده وهو يقول

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ... ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا
ولا تغتر بالدهر وان كان يواتيكا ... كما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ثم قال اللهم بارك لنا في الموت اللهم بارك لي في لقائك قالت ام كلثوم وكنت امشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك قلت واغوثاه يا ابتاه اراك تنعى نفسك منذ الليلة قال يا بنية ما هو بنعاء ولكنها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها بعضا فامسكي عن الجواب ثم فتح الباب وخرج قالت ام كلثوم فجئت الى اخي الحسن فقلت يا اخي قد كان من امر ابيك الليلة كذا وكذا وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فالحقه فقام الحسن بن

علي عليه السلام وتبعه فلحق به قبل ان يدخل الجامع فقال يا اباه ما اخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه فقال يا حبيبي ويا قرة عيني خرجت لرؤيا رايتها في هذه الليلة هالتني وازعجتني واقلقتني فقال له خيرا رايت وخيرا يكون فقصها علي فقال يا بني رايت كان جبرئيل قد نزل من السماء على جبل ابي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما الى الكعبة وتركهما على ظهرها وضرب احدهما على الاخر فصارت كالرميم ثم ذرهما في الريح فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت الا ودخله من ذلك الرماد فقال له يا ابت وما تاويلها فقال يا بني ان صدقت رؤياي فان اباك مقتول ولا يبقى بمكة حينئذ ولا بالمدينة بيت الا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من اجلي فقال الحسن وهل تدري متى يكون ذلك يا ابت قال يا بني ان الله يقول وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ولكن عهد الي حبيبي رسول الله انه يكون في العشر الاخر من شهر رمضان يقتلني ابن ملجم المرادي فقلت له يا اباه اذا علمت ذلك منه فاقتله قال يا بني لا يجوز القصاص قبل الجناية والجناية لم تحصل منه يا بني لو اجتمع الثقلان الانس والجن على ان يدفعوا ذلك لما قدروا يا بني ارجع الى فراشك فقال الحسن يا ابتاه اريد امضي معك الى موضع صلوتك فقال له اقسمت بحقي عليك الا ما رجعت الى فراشك لئلا يتنغص عليك نومك ولا تعصني في ذلك قال فرجع الحسن فوجد اخته ام كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره فدخل فاخبرها بذلك وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس فقاما ودخلا الى فراشهما وناما **قال** ابو مخنف وغيره وسار امير المؤمنين حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوءها فصلى في المسجد ورده وعقب ساعة ثم انه قام وصلى ركعتين ثم علا المئذنة ووضع سبابتيه في اذنيه وتنحنح ثم اذن وكان صلوات الله عليه اذا اذن لم يبق في الكوفة بيت الا اخترقه صوته **قال** الراوي واما ابن ملجم فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه ولا يدري ما يصنع فتارة يعاتب نفسه ويوبخها ويخاف من عقبى فعله فيهم ان يرجع عن ذلك وتارة يذكر قطام لعنها الله وحسنها وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه اليها فبقي عامة ليله يتقلب على فراشه وهو يترنم بشعره ذلك اذ اتته الملعونة ونامت معه في فراشه وقالت له يا هذا من يكون على هذا العزم يرقد فقال لها والله اني اقتله الساعة فقالت له اقتله وارجع الى قرير العين مسرورا وافعل ما تريد فاني منتظرة لك فقال لها بل اقتله وارجع اليك قرير العين مسرورا فقالت اعوذ بالله من تطيرك الوحش قال فوثب الملعون كانه فحل من الابل قال هلمي الي بالسيف ثم انه اتزر بمئزره واتشح بازاره وجعل السيف تحت الازار مع بطنه وقال افتحي لي الباب ففتحت له الباب فقام فرحا مسرورا فقبلت صدره وبقي يقبلها ويرشفها ساعة ثم ردها عن نفسها فقالت هذا علي اقبل الى الجامع واذن فقم اليه فاقتله ثم عد الي فها انا منتظرة رجوعك فخرج من الباب وهي خلفه تحرضه بهذه الابيات

اقول اذا ما حية اعيت الرقى ... وكان ذعاف الموت منه شرابها
رسسنا اليها في الظلام ابن ملجم ... هماما اذا ما الحرب شب لهابها
فخذها علي فوق راسك ضربة ... بكف سعيد سوف يلقى ثوابها

قال الراوي فالتفت اليها وقال افسدت والله الشعر في هذا البيت الاخير قالت ولم ذلك قال لها قولي بكف شقي سوف يلقى عقابها **قال** مصنف هذا الكتاب قدس الله روحه هذا الخبر غير صحيح بل انا كتبناه كما وجدناه والرواية الصحيحة انه بات في المسجد ومعه رجلان احدهما شبيب بن بجرة والاخر وردان بن مجالد يساعدانه على قتل علي فلما اذن ونزل من المئذنة وجعل يسبح الله ويقدسه ويكبره ويكثر من الصلوة على النبي **قال** الراوي وكان من كرم اخلاقه انه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم الصلوة يرحمك الله الصلوة قم الى الصلوة المكتوبة ثم يتلو ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عادته مع الناس في المسجد حتى اذا بلغ الى الملعون فرآه نائما على وجهه قال له يا هذا قم من نومك هذا فانها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان ونومة اهل النار بل نم على يمينك فانها نومة العلماء او على يسارك فانها نومة الحكماء او على ظهرك فانها نومة الانبياء **قال** فتحرك الملعون كانه يريد ان يقوم وهو من مكانه لا يبرح فقال له امير المؤمنين لقد هممت بشيء تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ولو شئت لانبأتك بما تحت ثيابك ثم تركه وعدل عنه الى محرابه فقام قائما يصلي وكان يطيل الركوع والسجود في الصلوة كعادته في الفرائض والنوافل حاضرا قلبه فلما احس به نهض الملعون مسرعا واقبل يمشي حتى وقف بازاء الاسطوانة التي كان الامام يصلي عليها فامهله حتى صلى الركعة الاولى وركع وسجد السجدة الاولى منها ورفع راسه فعند ذلك اخذ السيف وهزه ثم ضربه على راسه المكرم الشريف فوقعت الضربة على الضربة التي ضربها عمرو بن عبد ود العامري ثم اخذت الضربة الى مفرق راسه الى موضع السجود فلما احس الامام بالضرب

لم يناوه وصبر واحتسب ووقع على وجهه وليس عنده احد فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم صاح وقال قتلني ابن ملجم قتله
اللعين بن اليهودية ورب الكعبة ايها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم وسار السم في راسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون و
ماجوا بالسلاح فما كنت ارى الا صفق الايدي على الهامات وعلو الصرخات وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفا مرعوبا ثم ولى هاربا
وخرج من المسجد واحاط الناس بامير المؤمنين وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها ثم تلا قوله تعالى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم قال جاء امر الله وصدق رسول الله ثم انه لما ضربه الملعون ارتجت الارض وماجت
البحار والسموات واصطفقت ابواب الجامع **قال** وضربه اللعين شبيب بن بجرة فاخطأه ووقعت الضربة في الطاق **قال** الراوي فلما
سمع الناس الضجة ثار اليه كل من كان في المسجد وصاروا يدورون ولا يدرون اين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة ثم احاطوا
بامير المؤمنين وهو يشد راسه بمئزره والدم يجري على وجهه ولحيته وقد خضبت بدمائه وهو يقول هذا ما وعد الله ورسوله وصدق
الله ورسوله **قال** الراوي فاصطفقت ابواب الجامع وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة ونادى جبرئيل
بين السماء والارض بصوت يسمعه كل مستيقظ تهدمت والله اركان الهدى وانطمست والله نجوم السماء واعلام التقى وانفصمت والله
العروة الوثقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل الوصي المجتبى قتل علي المرتضى قتل والله سيد الاوصياء قتله اشقى الاشقياء **قال** فلما سمعت
ام كلثوم نعي جبرئيل فلطمت على وجهها وخدها وشقت جيبها وصاحت وا ابتاه وا علياه وا محمداه وا سيداه ثم اقبلت الى اخويها الحسن
والحسين عليهما السلام فايقظتهما وقالت لهما لقد قتل ابوكما فقاما يبكيان فقال لها الحسن يا اختاه كفي عن البكاء حتى نعرف صحة الخبر كيلا تشمت
الاعداء فخرجا فاذا الناس ينوحون وينادون واماماه وا امير المؤمنين قتل والله امام عابد مجاهد لم يسجد لصنم قط كان اشبه الناس
برسول الله فلما سمع الحسن والحسين صرخات الناس ناديا وا ابتاه وا علياه ليت الموت اعدمنا الحياة فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا
ابا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس وهم يجتهدون ان يقيموا الامام في المحراب ليصلي بالناس فلم يطق على النهوض وتأخر عن
الصف وتقدم الحسن فصلى بالناس وامير المؤمنين يصلي ايماء عن جلوس وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمه الشريف يميل تارة و
يسكن اخرى والحسن ينادي وا انقطاع ظهراه يعز والله علي ان اراك هكذا ففتح عينه وقال يا بني لا جزع على ابيك بعد اليوم هذا
جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم ابيك فطب نفسا و
قر عينا واكفف عن البكاء فان الملائكة قد ارتفعت اصواتهم الى السماء **قال** ثم ان الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى
المخدرات خرجن من خدورهن الى الجامع ينظرن الى امير المؤمنين فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن وراس ابيه في حجره وقد غسل الدم
عنه وشد الضربة وهي بعدها تنشخب دما ووجهه قد زاد بياضا بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله [illegible]
اسالك يا رب الرفيع الاعلى فاخذ الحسن راسه في حجره فوجده مغشيا عليه فعندها بكى بكاء شديدا وجعل يقبل وجه ابيه [illegible]
موضع سجوده فسقط من دموعه قطرات على وجه امير المؤمنين ففتح عينيه فرآه باكيا فقال يا بني يا حسن ما هذا البكاء يا بني لا روع على
بعد اليوم هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم ابيك فطب نفسا وقر عينا واكفف عن البكا
فان الملائكة قد ارتفعت اصواتهم الى السماء يا بني اتجزع على ابيك وغدا تقتل بعدي مسموما مظلوما ويقتل اخوك بالسيف هكذا وتلحقان
بجدكما وابيكما وامكما فقال له الحسن ما تعرفنا من قتلك ومن فعل بك هذا قال قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقال يا
اباه من اي طريق مضى قال لا يمضي احد في طلبه فانه سيطلع عليكم من هذا الباب واشار بيده الشريفة الى باب كندة **قال** ولم يزل
السم يسري في راسه وبدنه ثم اغمي عليه ساعة والناس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة واشتغل الناس بالنظر الى الباب
ويرتقبون قدوم الملعون وقد غص المسجد بالعالم ما بين باك ومحزون فما كان الا ساعة واذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس
وقد جاؤا بعدو الله ابن ملجم مكتوفا وهذا يلعنه وهذا يضربه **قال** فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون اليه فاقبلوا باللعين
مكتوفا وهذا يلعنه وهذا يضربه وهم ينهشون لحمه باسنانهم ويقولون له يا عدو الله ما فعلت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس و
انه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي بيده سيف مشهور وهو يرد الناس عن قتله وهو يقول هذا قاتل الامام علي عليه
حتى ادخلوه المسجد **قال** الشعبي كاني انظر اليه وعيناه قد طارتا في ام راسه كانهما قطعتا علق وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت
وجهه وانفه والدم يسيل على لحيته وعلى صدره وهو ينظر يمينا وشمالا وعيناه قد طارتا في ام راسه وهو اسمر اللون حسن الوجه وفي

نادى جبرئيل بين السماء والارض

وجهه اثر السجود وكان على راسه شعر اسود منشور على وجهه كانه الشيطان الرجيم فلما جاؤا به حضر ينشد هذه الابيات

اقول لنفسي بعدما كنت انهيها ... وقد كنت انساها وكنت اكيدها
ابا نفس كفي عن طلابك واصبري ... ولا تطلبي همّا عليك يبيدها
فما هلكت نفس وقد كنت ناعيا ... كنفسي ولو زادت عليها لوليدها
فما طلبت الا عنائي وشقوتي ... فيا طول ما تبكي في الجحيم خلودها

فلما جاؤا به اوقفوه بين يدي امير المؤمنين فلما نظر اليه الحسن قال له يا ويلك يا لعين يا عدو الله انت قاتل امير المؤمنين و
امام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث اواك وقربك وادناك واثرك على غيرك وهل كان بئس الامام لك حتى جازيته بهذا الجزاء
يا شقي **قال** فلم يتكلم بل دمعت عيناه فانكب الحسن على ابيه يقبله وقال له هذا قاتلك يا اباه قد امكن الله منه فلم يجبه وكان
نائما فكره ان يوقظه من نومه ثم التفت الى ابن ملجم وقال له يا عدو الله هذا كان جزاؤه منك بوأك وادناك وقربك وحباك
وفضلك على غيرك هل كان بئس الامام حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي الاشقياء فقال له الملعون يا ابا محمد افانت تنقذ من في النار
فعند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب فامرهم الحسن بالسكوت ثم التفت الحسن الى الذي جاء به حذيفة رضي الله عنه فقال له
كيف ظفرت بعدو الله واين لقيته فقال يا مولاي ان حديثي معه لعجيب وذلك اني كنت البارحة نائما في داري وزوجتي الى جانبي
وهي من غطفان وانا راقد وهي مستيقظة اذ سمعت هي الزعقة وناعيا ينعى امير المؤمنين وهو يقول تهدمت والله اركان الهدى
وانطمست والله اعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله اشقى الاشقياء فايقظتني وقالت لي انت نائم وقد قتل
امامك علي بن ابي طالب فانتبهت من كلامها فقلت يا ويلك ما هذا الكلام رض الله فاك لعل الشيطان قد القى في
سمعك هذا او حلم القي عليك يا ويلك ان امير المؤمنين ليس لاحد من خلق الله قبله تبعة ولا ظلامة وانه لليتيم كالاب الرحيم وللارملة
كالزوج العطوف وبعد ذلك فمن الذي يقدر على قتل امير المؤمنين وهو الاسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام
فاكثرت علي وقالت اني سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم فقلت لها وما سمعت فاخبرتني بالصوت وقالت سمعت ناديا ينادي باعلى
صوته تهدمت والله اركان الهدى وانطمست والله اعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله اشقى الاشقياء
ثم قالت ما اظن بيتا الا وقد دخله هذا الصوت قال فبينا انا وهي في مراجعة الكلام واذا بصيحة عظيمة وجلبة وضجة عظيمة وقائل
يقول قتل امير المؤمنين فحس قلبي بالشر فمددت يدي الى سيفي وسللته من غمده واخذته ونزلت مسرعا وفتحت باب داري وخرجت
فلما صرت في وسط الجادة فنظرت يمينا وشمالا واذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهربا فلم يجد واذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلما
نظرت اليه وهو كذلك رابني امره فناديته يا ويلك من انت وما تريد لا ام لك في وسط هذا الدرب تمر وتجيء فتسمى بغير اسمه و
انتمى بغير كنيته فقلت له من اين اقبلت قال من منزلي قلت والى اين تريد تمضي في هذا الوقت قال الى الحيرة فقلت ولم لا تقعد حتى
تصلي مع امير المؤمنين صلاة الغداة وتمضي في حاجتك فقال اخشى ان اقعد للصلاة فتفوت حاجتي فقلت يا ويلك اني سمعت
صيحة وقائلا يقول قتل امير المؤمنين فهل عندك من ذلك خبر قال لا علم لي بذلك فقلت له فلم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر وتمضي
في حاجتك فقال انا ماض في حاجتي وهي اهم من ذلك فلما قال لي مثل ذلك القول قلت يا لكع الرجال حاجتك احب اليك من التجسس
لامير المؤمنين وامام المسلمين اذن والله يا لكع ما لك عند الله من خلاق وحملت عليه بسيفي وهممت ان اعلو به فراغ عني فبينما
انا اخاطبه وهو يخاطبني اذ هبت الريح فكشفت ازاره واذا بسيفه يلمع تحت الازار كانه مرآة مصقولة فلما رايت بريقه تحت ثيابه
قلت يا ويلك ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك لعلك انت قاتل امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فانطق الله لسانه بالحق فقال
نعم فرفعت سيفي وضربته فرفع هو سيفه وهم ان يعلوني فانحرفت عنه فضربته على ساقيه فاوقفته ووقع لحينه ووقعت عليه وصرخت
صرخة شديدة واردت اخذ سيفه فمانعني عنه فخرج اهل الحيرة فاعانوني عليه حتى اوثقته كتافا وجئتك به فها هو بين يديك جعلني
الله فداك فاصنع به ما شئت فقال الحسن الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه ثم انكب الحسن على ابيه يقبله وقال له يا اباه هذا عدو
الله وعدوك قد امكن الله منه فلم يجبه وكان نائما فكره ان يوقظه من نومه فرقد ساعة ثم فتح عينيه وهو يقول ارفقوا بي يا ملائكة
ربي فقال له الحسن هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد امكن الله منه وقد حضر بين يديك قال ففتح امير المؤمنين عينيه ونظر اليه

وهو مكتوف وسيفه معلق في عنقه فقال له بعض الناس وقد انكسر صوته واهقر وجهه يا هذا لقد جئت عظيما وارتكبت امرا عظيما وخطبا جسيما ابئس الامام كنت له حتى جازيته بهذا الجزاء الم اكن شفيقا عليك وآثرتك على غيرك واحسنت اليك وزدت في اعطائك الم يكن يقال لي فيك كذا وكذا فخليت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت اعلم انك قاتلي لا محالة ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع وعلى ان ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الاشقياء قال فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله وقال يا امير المؤمنين افانت تنقذ من في النار قال له صدقت ثم التفت الى ولده الحسن وقال له ارفق يا ولدي باسيرك وارحمه واحسن اليه واشفق عليه الا ترى الى عينيه قد طارتا في ام راسه وقلبه يرجف خوفا ورعبا وفزعا فقال له الحسن يا اباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وافجعنا فيك وانت تامرنا بالرفق به فقال له نعم يا بني نحن اهل بيت لا نزداد على المذنب الينا الا كرما وعفوا والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمة عدونا بحقي عليك اطعمه يا بني مما تأكل واسقه مما تشرب ولا تقيد له قدما ولا تغل له يدا فان انا مت فاقتص منه بان تقتله وتضربه ضربة واحدة وتحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فاني سمعت جدك رسول الله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وان انا عشت فانا اولى به بالعفو عنه وانا اعلم بما افعل به فان عفوت فنحن اهل بيت لا نزداد على المذنب الينا الا عفوا وكرما **قال** مخنف بن حنيف اني والله ليلة تسع عشرة في الجامع في رجال نصلي قريبا من السدة التي يدخل منها امير المؤمنين فبينما نحن نصلي اذ دخل امير المؤمنين من السدة وهو ينادي الصلوة ثم صعد المأذنة فاذن ثم نزل فعبر على قوم نيام في المسجد فناداهم الصلوة ثم قصد المحراب فما ادري دخل في الصلوة ام لا اذ سمعت قائلا يقول الحكم لله لا لك يا علي قال فسمعت عند ذلك امير المؤمنين يقول لا يفوتنكم الرجل قال فشد الناس عليه وانا معهم واذا هو وردان بن مجالد واما ابن ملجم لعنه الله فانه هرب من ساعته ودخل الكوفة ورأينا امير المؤمنين مجروحا في راسه

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ثم ان ابي قال احملوني الى موضع مصلاي في منزلي قال فحملناه اليه وهو مدنف والناس حوله وهم في امر عظيم باكين محزونين قد اشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب ثم التفت اليه الحسين وهو يبكي فقال له يا ابتاه من لنا بعدك لا كيومك الا يوم رسول الله من اجلك تعلمت البكاء يعز والله علي ان اراك هكذا فناداه وقال يا حسين يا ابا عبد الله ادن مني فدنا منه وقد قرحت اجفان عينيه من البكاء فمسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له يا بني ربط الله قلبك بالصبر واجزل لك ولاخوانك عظيم الاجر فسكن روعتك واهدأ من بكائك فان الله قد اجرك على عظيم مصابك ثم ادخل الى حجرته وجلس في محرابه **قال** الراوي واقبلت زينب وام كلثوم حتى جلستا معه على فراشه واقبلتا تندبانه وتقولان يا ابتاه من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين الملأ يا ابتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لا ترقأ **قال** فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب وفاضت دموع امير المؤمنين عند ذلك وجعل يقلب طرفه وينظر الى اهل بيته واولاده ثم دعا الحسن والحسين عليهما السلام وجعل يحضنهما ويقبلهما ثم اغمي عليه ساعة طويلة وافاق وكذلك رسول الله يغمى عليه ساعة طويلة ويفيق اخرى لانه كان مسموما فلما افاق ناوله الحسن قعبا من لبن فشرب منه قليلا ثم نحاه عن فيه وقال احملوه الى اسيركم ثم قال للحسن بحقي عليك يا بني الا ما طيبتم مطعمه ومشربه وارفقوا به الى حين موتي وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب حتى تكون اكرم منه فعند ذلك حملوا اليه اللبن واخبروه بما قال امير المؤمنين في حقه فاخذ اللبن وشربه **قال** ولما حمل امير المؤمنين الى منزله جاءوا باللعين مكتوفا الى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه فقالت له ام كلثوم وهي تبكي يا ويلك اما ابي فانه لا بأس عليه وان الله مخزيك في الدنيا والاخرة وان مصيرك الى النار خالدا فيها فقال لها ابن ملجم لعنه الله ابكي ان كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بالف وسممته بالف ولو كانت ضربتي هذه لجميع اهل الكوفة ما نجا منهم احد وفي ذلك يقول الفرزدق

فَلا غَرْوَ لِلْأَشْرافِ اِنْ ظَفِرَتْ بِها ‖ ذِئابُ الْأَعادي مِنْ فَصيحٍ وَأَعْجَمِ
فَحَرْبَةُ وَحْشِيٍّ سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدى ‖ وَحَتْفُ عَلِيٍّ مِنْ حُسامِ ابْنِ مُلْجَمِ

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع ابي وقد نزل السم الى قدميه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه ويخبرنا بامره وتبيانه الى حين طلوع الفجر فلما اصبح استاذن الناس عليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا عليه واقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام ثم قال ايها الناس اسألوني قبل ان تفقدوني وخففوا

وصايا علي عليه السلام

سؤالكم لمصيبة امامكم **قال** فبكى الناس عند ذلك بكاء شديدا واشفقوا ان يسألوه تخفيفا عنه فقام اليه حجر بن عدي الطائي وقال

فَيا اَسَفا عَلَى الْمَوْلَى التَّقِيِّ ‖ اَبُو الْأَطْهارِ حَيْدَرَةُ الزَّكِيِّ
قَتَلَهُ كافِرٌ حَنِثٌ زَنيمٌ ‖ لَعينٌ فاسِقٌ نَغِلٌ شَقِيٌّ
فَيَلْعَنُ رَبُّنا مَنْ حادَ عَنْكُمْ ‖ وَيَبْرَأُ مِنْكُمُ لَعْنًا وَبِيّ
لِاَنَّكُمُ بِيَوْمِ الْحَشْرِ ذُخْري ‖ وَاَنْتُمْ عِتْرَةُ الْهادِي النَّبِيِّ

فلما بصر به وسمع شعره قال له كيف لي بك اذا دعيت الى البراءة مني فما عساك ان تقول فقال والله يا امير المؤمنين لو قطعت بالسيف اربا اربا واضرم لي النار والقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك فقال وفقت لكل خير يا حجر جزاك الله خيرا عن اهل بيت نبيك ثم قال هل من شربة من لبن فأتوه بلبن في قعب فاخذه وشربه كله وذكر الملعون ابن ملجم وانه لم يخلف له شيئا فقال وكان امر الله قدرا مقدورا اعلموا اني شربت الجميع ولم ابق لاسيركم شيئا من هذا الا وانه اخر رزقي من الدنيا فبالله عليك يا بني الا ما اسقيته مثل ما شربت فحمل اليه ذلك فشربه **قال** محمد بن الحنفية رضي الله عنه لما كانت ليلة احدى وعشرين واظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة جمع ابي اولاده واهل بيته وودعهم ثم قال لهم الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل واوصاهم الجميع منهم بلزوم الايمان والاديان والاحكام التي اوصاه بها رسول الله فمن ذلك ما حفظ عنه اوصى به الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم وهي هذه اوصيكما بتقوى الله الى آخرها يأتي في الكتاب برواية السيد في باب المختار من وصاياه ان شاء الله **قال** ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف حتى نظرنا الى قدميه وقد احمرتا جميعا فكبر ذلك علينا وايسنا منه ثم اصبح عائدهم ويعزيهم واوصاهم ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى ان يشرب فنظرنا الى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى وجعل جبينه يرشح عرقا وهو يمسحه بيده قلت يا ابتاه اراك تمسح جبينك فقال يا بني اني سمعت جدك رسول الله يقول ان المؤمن اذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن انينه ثم قال يا ابا عبد الله ويا عون ثم نادى اولاده كلهم باسمائهم صغيرا وكبيرا واحدا بعد واحد وجعل يودعهم ويقول الله خليفتي عليكم استودعكم الله وهم يبكون فقال الحسن يا ابه ما دعاك الى هذا فقال له يا بني اني رأيت جدك رسول الله في منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت اليه ما انا فيه من التذلل والاذى من هذه الامة فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلهم بي شرا مني وابدلني بهم خيرا منهم فقال لي قد استجاب الله دعاك سينقلك اليه بعد ثلث وقد مضت الثلث يا ابا محمد اوصيك ويا ابا عبد الله خيرا فانتما مني وانا منكما ثم التفت الى اولاده الذين من غير فاطمة واوصاهم ان لا يخالفوا اولاد فاطمة يعني الحسن والحسين ثم قال احسن الله لكم العزاء الا واني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد كما وعدني فاذا انا مت يا ابا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله فانه من كافور الجنة جاء به جبرئيل اليه ثم ضعني على سريري ولا يتقدم احد منكم مقدم السرير واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه فاي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر فحيث قام سريري فهو موضع قبري ثم تقدم يا ابا محمد وصل علي يا بني يا حسن وكبر علي سبعا واعلم انه لا يحل ذلك على احد غيري الا على رجل يخرج في اخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد اخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق فاذا انت صليت يا حسن فنح السرير عن موضعه ثم اكشف التراب عنه فترى قبرا محفورا ولحدا مثقوبا وساجة منقوبة فاضجعني فيها فاذا اردت الخروج من قبري فافتقدني فانك لا تجدني واني لاحق بجدك رسول الله واعلم يا بني ما من نبي يموت وان كان مدفونا بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب الا ويجمع الله عز وجل بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان فيرجع كل واحد منهما الى موضع قبره والى موضعه الذي حط فيه ثم اشرج اللحد باللبن واهل التراب علي ثم غيب قبري وكان غرضه بذلك لئلا يعلم بموضع قبره احد من بني امية فانهم لو علموا بموضع قبره لحفروه واخرجوه واحرقوه كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين ثم يا بني بعد ذلك اذا اصبح الصباح اخرجوا تابوتا الى ظاهر الكوفة على ناقة وامر من يسيرها بما عليها كانها تريد المدينة بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه وكأني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ههنا وههنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة ثم قال يا ابا محمد ويا ابا عبد الله كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ثم قال يا ابا عبد الله انت شهيد هذه الامة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه ثم اغمي عليه ساعة وافاق وقال

كيفية وفاته عليه السلام

عنا اسمع صوت اخي رسول الله وعمي حمزة واخي جعفر واصحاب رسول الله كلهم يقولون عجل قدومك علينا فانا اليك مشتاقون ثم اداد عينيه في اهل بيته كلهم وقال استودعكم الله جميعا سددكم الله جميعا حفظكم الله جميعا خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة ثم قال وعليكم السلام يا رسل ربي ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ثم عرق جبينه وهو يذكر الله كثيرا وما زال يذكر الله ويتشهد الشهادتين ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد رجليه ويديه وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قضى نحبه عليه السلام وكانت وفاته في ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان وكانت ليلة الجمعة سنة اربعين من الهجرة **قال** فعند ذلك صرخت زينب بنت علي وام كلثوم وجميع نسائه وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر فعلم اهل الكوفة ان امير المؤمنين قد قبض فاقبل النساء والرجال يهرعون افواجا افواجا وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة باهلها وكثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع اقطارها فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله فلما اظلم الليل تغير افق السماء وارتجت الارض وجميع من عليها بكوه وكنا نسمع جلبة وتسبيحا في الهواء فعلمنا انها اصوات الملائكة فلم يزل كذلك الى ان طلع الفجر ثم ارتفعت الاصوات وسمعنا هاتفا بصوت يسمعه الحاضرون والاخرون يقول

بنفسي ومالي ثم اهلي واسرتي — فدا لمن اضحى قتيل ابن ملجم
علي رقى فوق الخلائق في الوغا — فهدت لنا اركان بيت المحرم
ليغسل البطاح واكناف زمزم — بكاها الصفا والمشعرين كلاهما
ليغسل على لونها لون دهلم — وظلت افق السماء كابة
وناحت عليه الجن اذ فجعت به — حنينا كثكلى نوحها بترنم
واضحى التقى والخير والحلم والنهى — وباب العلى في قبره المتهدم
لفقد علي خير من وطئ الحصا — اخي العلم الهادي النبي المعظم
على امير المؤمنين ومن بكت — يهدا وبان لنقص في ماء زمزم
واصبحت الشمس المنيرة نورها — كسته ثوب لونها لون عندم

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ثم اخذنا في جهازه ليلا وكان الحسن يغسله والحسين يصب الماء عليه وكان لا يحتاج الى من كان يقلبه بل يتقلب كما يريد الغاسل يمينا وشمالا وكانت رائحته اطيب من رائحة المسك والعنبر ثم نادى الحسن باخته زينب وام كلثوم وقال يا اختاه هلمي بحنوط جدي رسول الله فبادرت زينب مسرعة حتى اتته به **قال** الراوي فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب ثم لفوه بخمسة اثواب كما امر ثم وضعوه على السرير وتقدم الحسن والحسين الى السرير من مؤخره واذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله وكان حاملاه من مقدمه جبرئيل وميكائيل فما مر بشيء على وجه الارض الا انحنى له ساجدا وخرج السرير من باب كندة فحملا مؤخره وسار ابنيه امامه **قال** ابن الحنفية رضي الله والله لقد نظرت الى السرير وانه ليمر بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعا ومضى مستقيما الى النجف الى موضع قبره الآن **قال** وضجت الكوفة بالبكاء والنحيب وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات فمنعهم الحسن ونهاهم عن البكاء والعويل وردهن الى اماكنهن والحسين يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون يا اباه واانقطاع ظهراه من اجلك تعلمت البكاء الى الله المشتكى فلما انتهيا الى قبره واذا مقدم السرير قد وضع فوضع الحسن مؤخره ثم قام الحسن وصلى عليه والجماعة خلفه فكبر سبعا كما امره به ابوه ثم زحزح سريره وكشفنا التراب واذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها هذا ما ادخره له جده نوح النبي فلما اردنا نزوله سمعنا هاتفا يقول انزلوه الى التربة الطاهرة فقد اشتاق الحبيب الى الحبيب فدهش الناس عند ذلك وتحيروا ولحد امير المؤمنين قبل طلوع الفجر انصرف الناس ورجع اولاد امير المؤمنين وشيعتهم الى الكوفة ولم يشعر بهم احد من الناس فلما طلع الصباح وبزغت الشمس اخرجوا تابوتا من دار امير المؤمنين واتوا به الى المصلى بظاهر الكوفة ثم تقدم الحسن وصلى عليه ووضعه على ناقة وسيرها مع بعض العبيد **قال** في البحار روى البرسي في مشارق الانوار عن محمد بن اهل الكوفة ان امير المؤمنين لما حمله الحسن والحسين على سريره الى مكان البئر المختلف فيه النجف الكوفة وجدوا فارسا يتضوع منه رائحة المسك فسلم عليهما ثم قال للحسن انت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة امير المؤمنين وسيد الوصيين قال نعم قال وهذا الحسين بن امير المؤمنين وسيد الوصيين سبط الرحمة ورضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الائمة قال نعم قال سلماه الي وامضيا في دعة الله فقال له الحسن انه اوصى الينا ان لا نسلمه الا الى الخضر

جبرئيل او الخضر فمن انت فنزع اللثام فاذا هو امير المؤمنين ثم قال يا ابا محمد انه لا يموت نفس الا ويشهدها افلا يشهد جسده **قال** البحار وروى عن الحسن بن علي ان امير المؤمنين قال للحسن والحسين اذا وضعتماني في القبر فصليا ركعتين قبل ان تهيلا علي التراب وانظرا ما يكون فلما وضعاه في الضريح المقدس فعلا ما امر ابيهما فاذا الضريح مغطى بثوب من سندس فكشف الحسن مما يلي وجه امير المؤمنين فوجد رسول الله وادم وابراهيم يتحدثون مع امير المؤمنين وكشف الحسين مما يلي رجليه فوجد فاطمة وحواء ومريم واسية عليهن السلام ينحن على امير المؤمنين ويندبنه **قال** العلامة المجلسي لا يعنين الخبر من الامر طريق البرسي ولا يعتمد على ما ينفرد به ولا ان ردهما الورود الاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في اجسادهم المثالية **وفي** البحار من ارشاد المفيد كانت امامة امير المؤمنين بعد النبي ثلثين سنة منها اربع وعشرون سنة واشهر ممنوعا من التصرف في احكامها مستعملا للتقية والمداراة ومنها خمس سنين وستة اشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهدا بفتنة الضالين كما كان رسول الله ثلث عشرة سنة من نبوته ممنوعا من احكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطرودا لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين ثم هاجر واقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتحنا بالمنافقين الى ان قبضه الله اليه واسكنه جنات النعيم وكان وفاة امير المؤمنين قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة

قال اسود بن عمارة الهمداني يرثيه

صلى الاله على روح تضمنها — قبر فاضحى فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا — فصار بالحق والايمان مقرونا

ومن امالي الصدوق في حديث فلما كان من الغد واصبح الحسن قام خطيبا على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس في هذه الليلة نزل القران وفي هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون وفي هذه الليلة مات ابي امير المؤمنين والله لا يسبق ابي احد كان قبله من الاوصياء الى الجنة ولا من يكون بعده وان كان رسول الله ليبعثه في السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم ليشتري بها خادما لاهله **ومن** المناقب عن ابن عباس قال قال رسول الله ان السماء والارض لتبكي على المؤمن اذا مات اربعين صباحا وانها لتبكي على العالم اذا مات اربعين شهرا وان السماء والارض ليبكيان على الرسول اربعين سنة وان السماء والارض ليبكيان عليك يا علي اذا قتلت اربعين سنة **قال** ابن عباس لقد قتل امير المؤمنين على الارض بالكوفة فامطرت السماء ثلثة ايام دما **ابو حمزة** عن الصادق وقد روى ايضا عن سعيد بن المسيب انه لما قبض امير المؤمنين لم يرفع من وجه الارض حجر الا وجد تحته دم عبيط **اربعين الخطيب** وتاريخ النسوي انه سال عن عبد الملك بن مروان الزهري ما كانت علامة يوم قتل علي قال ما رفع حصاة من بيت المقدس الا كان تحتها دم عبيط ولما ضرب في المسجد سمع صوت لله الحكم لا لك يا علي ولا لاصحابك فلما توفي سمع في داره افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة الاية ثم هتف اخر مات رسول الله ومات ابوكم **وفي** اخبار الطالبيين ان الروم اسروا قوما من المسلمين فاتي بهم الى الملك فعرض عليهم الكفر فابوا فامر بالقائهم في الزيت المغلي واطلق منهم رجلا يخبر بحالهم فبينما هو يسير اذ سمع وقع حوافر الخيل فوقف فنظر الى اصحابه الذين القوا في الزيت فقال لهم في ذلك فقالوا قد كان ذلك فنادى مناد من السماء في الشهداء البر والبحر ان علي بن ابيطالب قد استشهد في هذه الليلة فصلوا عليه فصلينا عليه ونحن راجعون الى مصارعنا

تسلي تسكين قوم في ذكر احوال قاتله وكيفية قتله

ففي البحار من كتاب قصص الانبياء عن جابر عن ابي جعفر قال ان عاقر ناقة صالح كان ازرق ابن بغي وان قاتل علي صلوات الله ابن بغي وكانت مراد تقول ما نعرف لنا فينا ابا ولا نسبا وان قاتل الحسين بن علي صلوات الله ابن بغي وانه لم يقتل الانبياء ولا اولاد الانبياء الا اولاد البغايا **وفيه** ايضا في ذيل الرواية السالفة التي قدمناها في كيفية شهادته عليه السلام عن لوط بن يحيى **قال** الراوي ثم انه لما رجع اولاد امير المؤمنين واصحابه الى الكوفة واجتمعوا لقتل اللعين عدو الله ابن ملجم فقال عبد الله بن جعفر اقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك وقال محمد بن الحنفية اجعلوه غرضا للنشاب واحرقوه بالنار وقال اخر اصلبوه حيا حتى يموت فقال الحسن انا ممتثل فيه ما امرني به امير المؤمنين اضربه ضربة بالسيف حتى يموت فيها واحرقه بالنار بعد ذلك **قال** الراوي

مرثية الصاحب بن عباد

ذكر احوال ابن ملجم وكيفية قتله

فام الحسن بانوه مجا فابه مكتوفا حتى ادخلوه الموضع الذى ضرب فيه الامام والناس يلعنونه ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم فقال الحسن يا عدو الله قتلت امير المؤمنين وامام المسلمين واعتلمت الفساد فى الدين فقال لهما يا حسن ويا حسين ما تريدان ان تصنعا بى قالا نريد ان نقتلك كما قتلت سيدنا ومولينا فقال لهما اصنعا ما شئتما ان تصنعا ولا تعنفا من استزله الشيطان فصده عن السبيل ولقد زجرت نفسى فلم تنزجر ونهيتها فلم تنته فدعها تذوق وبال امرها ولها عذاب شديد ثم بكا فقال له يا ويلك ما هذه الرقة اين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك فقال ابن ملجم لعنه الله استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ولقد انقضى التوبيخ والمعايرة وانما قتلت اباك وحصلت بين يدي فاصنع ما شئت وخذ بحقك منى كيف شئت ثم برك على ركبتيه وقال يا ابن رسول الله الحمد لله الذى اجرى قتلى على يديك فرق له الحسن لان قلبه كان رحيما صلى الله عليه فقام الحسن فاخذ السيف بيده وجرده من غمده ونشبه حتى لاح الموت فى حده ثم ضربه ضربة اراد بها عنقه فاشتد زحام الناس عليه وعلت اصواتهم فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السيف الى باعه فابراه فانقلب عدو الله على قفاه وخر فى دمه فقام الحسين الى اخيه وقال يا اخى اليس الاب واحدا والام واحدة ولى نصيب فى هذه الضربة ولى حق فى قتله فدعنى اضربه ضربة اشفى بها بعض ما اجده فناوله الحسن السيف فاخذه وهزه وضربه على الضربة التى ضربها الحسن فبلغ الى طرف انفه وقطع جانبه الآخر وابتدره الناس باسيافهم بعد ذلك فقطعوه اربا اربا فعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم جمعوا جثته واخرجوه من المسجد وجمعوا له حطبا واحرقوه بالنار **وفى** المناقب لسوهب ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته لتولى احراقها فوهبها لها فاحرقتها بالنار **وقيل** لف جوه فى حصير وطموه بالتراب فهو يعوى كعوى الكلاب فى حفرته الى يوم القيمة واقبلوا الى قطام الملعونة واخذوها وقطعوها بالسيف اربا اربا ونهبوا دارها ثم اخذوها واخرجوها الى ظاهر الكوفة واحرقوها بالنار وعجل الله بروحها الى النار وغضب الجبار واما الرجلان اللذان تحالفا معه فاحدهما قتله معوية بن ابى سفيان بالشام والآخر قتله عمرو بن العاص بمصر لا رضى الله عنهما واما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم بالجامع يساعدانه على قتل على فقتلا من ليلتهما لعنهما الله وحشرهما محشر المنافقين الظالمين فى جهنم خالدين مع الشاقين **وفى** البحار من الخرائج مسندا عن عمرو بن احمد بن محمد بن عمرو عن الحسن بن محمد المعروف بابن الرفا قال سمعته يقول كنت بالمسجد الحرام فرايت الناس مجتمعين حول مقام ابرهيم فقلت ما هذا قالوا راهب اسلم فاشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلقة وهو قاعد بحذاء مقام ابرهيم فسمعته يقول كنت قاعدا فى صومعة فاشرفت منها فاذا طائر كالنسر قد سقط على صخرة على شاطى البحر فتقيأ فرمى بربع انسان ثم طار فتفقدته فعاد فتقيأ فرمى بربع انسان ثم طار فجاء فتقيأ بربع انسان ثم طار فجاء فتقيأ بربع انسان ثم طار فدنت الارباع فقام رجلا فهو قائم وانا اتعجب منه ثم انحدر الطير فضربه واخذ ربعه فطار ثم رجع فاخذ ربعه فطار ثم انحدر الطير فاخذ الربع الآخر فطار فبقيت اتفكر وتحسرت الا اكون لحقته وسألته من هو فبقيت اتفقد الصخرة حتى رايت الطير قد اقبل فتقيأ بربع انسان فنزلت فقمت بازائه فلم ازل حتى تقيأ بالربع الرابع ثم طار فالتأم رجلا فقام قائما فدنوت منه فسألته فقلت من انت فسكت عنى فقلت بحق من خلقك من انت قال انا ابن ملجم فقلت له واى شئ عملت قال قتلت على بن ابى طالب فوكل بى هذا الطير يقتلنى كل يوم قتلة فهو يخبرنى اذا انقض الطائر فاخذ ربعه فطار فسألت عن على فقالوا هو ابن عم رسول الله فاسلمت

الباب الثانى فى موضع قبره الشريف والاشارة الى من بناه فقوله

انه كان فى بعض الازمان بين المخالفين اختلاف فى موضع قبره صلوات الله عليه فذهب جماعة منهم الى انه دفن فى رحبة مسجد الكوفة وقيل انه دفن فى قصر الامارة وقيل انه اخرجه الحسن معه الى المدينة ودفنه بالبقيع وكان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد فى الكرخ وقد اجمعت الشيعة على انه مدفون بالغرى فى الموضع المعروف عند الخاص والعام وهو عندهم من المتواترات رووه خلفا عن سلف الى ائمة الدين صلوات الله عليهم اجمعين وكان السبب فى هذا الاختلاف اخفاء قبره خوفا من الخوارج والمنافقين وكان لا يعرف ذلك الا الخاص الخاص من الشيعة الى ان ورد الصادق والحيرة فى زمن السفاح فاظهره للشيعة ومن هذا اليوم يزوره كافة

قصة عجيبة

فى مطولى حال الرابع الامير المؤمنين

الشيعة فى هذا المكان ولا حاجة لنا الى ذكر ما ورد فى تعيين موضع القبر الشريف من الاخبار المروية عن الائمة الاطهار وانما الاهم ذكر كيفية بناء المرقد الشريف والقبة المباركة زادها الله تشريفا **فاقول** روى عن الصادق انه لما ركب نوح فى السفينة اتت الى مكان البيت فطافت اسبوعا فاوحى الله اليه ان انزل عن السفينة واخرج عظام آدم وجسده وادخله فى السفينة فنزل نوح مكان الماء الى ركبتيه فاخرج تابوتا فيه جسد آدم فوضعه فى السفينة ولما وصلت السفينة الى مسجد الكوفة فاستقر هناك فنزل نوح جسده من السفينة فدفنه فى النجف وجعل نوح لنفسه قبرا فى امامه وصيره صندوقا فلما دفن فيه فتمام صدره **وفى** كتاب رياض الجنة تاليف بعض اصحابنا قدس الله روحه مشهد النجف على ساكنه التحية وتحف واضع على طرف القبلة من الكوفة بنصف فرسخ **واول** من بنى القبر الشريف هرون العباسى على ما اطلع عليه **ثم** بعد مائة وثمانين سنة ونيف بناها عضد الدولة الديلمى القبة الشريفة **ثم** زاد الملوك على ذلك يوما فيوما الى ان صار بلدة صغيرة وجاور الناس فيها **ولما** وصل دورة السلطنة الى نادر ميرزا ذهب القبة المباركة وبناء الايوان والمنارتين وتذهيبها وصرف على ذلك خمسين الف تومان نادرية حين رفته كوهر شاد ام ابنيه امام قلى ميرزا ونصر الله ميرزا مائة الف دينار على تعمير الصحن المقدس وبناء جدرانه بالكاشى وصرف تمام سلطان وساير زوجاته عشرين الف تومان على بناء المسجد الواقع فى ظهر الرأس الشريف وارسل الى الروضات المطهرة عشرين حمل بعير من الفرش والبساط وكان الفراغ من جميع ذلك فى سنة سبع وخمسين ومائة بعد الالف وقيل فى تاريخ تمام المنارة الشمالية تعالى شانه الله اكبر وفى تمام المنارة الجنوبية تكرر اربعا الله اكبر اراد اربعة الله اكبر **ثم** لما صار نوبة السلطنة الى السلطان على مرادخان زند فى سنة سبع وتسعين ومائة والف بعث جماعة من حذاق المهندسين بواحد من ثقاته الى تعمير ما خرب من جدار القبة الشريفة وتجديد كاشى الجدران والطاقات وتنقية بئر الصحن المقدس وساير ابار المشهد واصلاح مجرى مياهها واهدى الى المشاهد المشرفة ولا سيما مشهد امير المؤمنين بالفرش النفيسة والقناديل المرصعة بالدرر والجواهر واعطى الخدام والمجاورين هناك عطايا عظيمة وصلات جزيلة **ثم** امر بصنعة صندوق من الخاتم يوضع فوق القبر الشريف وتوفى قبل تمامه ثم اشتغل بحدته الصانعين بامر جعفرخان وتوفى ولم يتم واتمه لطفعليخان بن جعفرخان وكان مدة الاشتغال بصنعته ست سنين **ثم** بنى الضريح المقدس المفضض السلطان اقا محمدخان قدس الله روحه وكان آصف الدولة الهندى اراد ان يجرى نهرا الى المشهد من الفرات من جنب جسر المسيب على اربعة وعشرين فرسخا فلم يتيسر **ثم** عزم الحاج محمد على البغدادى الى نهر من مسجد الكفل وصرف مصارف كثيرة عليه ولم يمكن **اقول** ولله الحمد والمنة قد جرى النهر فى زمان اشتغالنا بالتحصيل فى المشهد بسعى السيد الفاضل الجليل العالم العلامة الزاهد الورع الحاج سيد اسد الله الاصفهانى قدس الله سره ونور ضريحه من تحت الارض منها الى الجوامع بعضها جريان الماء بقوله جاء ماء الغرى شكر الله مساعى المتصدين لبناء المشاهد المشرفة والساعين فى تعمير البقاع المتبركة وحشرهم مع مواليهم الطاهرين **وعن** سيدنا السيد نعمة الله الجزائرى فى مقامات النجاة ان امير المؤمنين مدفون بالغرى ويقال له الغريان ايضا وهما قبرا مالك وعقيل نديمى جذيمة الابرش سميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج يوم بؤسه وقيل كان بنادم النعمان رجلان من العرب خالد بن مضل وعمرو بن مسعود الاسديان فشرب معهما فراجعاه الكلام فغضب وامر بان يجعلا فى تابوتين ويدفنا بظهر الكوفة فلما اصبح سال عنهما فاخبر بصنيعه فندم وركب حتى وقف عليهما وامر ببناء الغريين وجعل لنفسه كل سنة يوم نعيم ويوم بؤس وكان يضع سريره بينهما فاذا كان يوم نعيمه فاول من يطلع عليه يعطيه مائة من الابل واذا كان يوم بؤسه فاول من يطلع يوشيه اسم طربال العهى ويعطيه منتنة الريح وامر بقتله ويغرى بها الغريان وبقى هذا الحال الى وقوع قضية الطائى وشريك نديم النعمان وقد مضى ذكر تلك القضية مفصلا فى شرح الخطبة الحادية والاربعين فتذكر

الباب الثالث فى ذكر بعض من المعجزات الظاهرة منه ومن قبره الشريف فى بعد وفاته

فمن هذه ما عن ارشاد الديلمى عند الاستدلال على كونه مدفونا بالغرى قال الدليل الواضح والبرهان اللائح على ذلك من

وجه تسمية الغرى

وتسمية المشهد بالغرى

فى بيان بعض من المعجزات الظاهرة منه ومن قبره الشريف فى بعد وفاته

وجوه **الاول** تواتر اخبار الائمة بروايه خلف عن سلف **الثاني** اجماع الشيعة والاجماع حجة **الثالث** ما حصل عنده من الاسرار والايات وظهور المعجزات كقيام الزمن ورد بصر الاعمى وغيرها **فمنها** ما روي عن عبد الله بن حازم قال خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة فصرنا الى ناحية الغريين فرأينا ظباء فارسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء الى اكمة فرجعت الصقور والكلاب عنها فتعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظباء هبطت من الاكمة فسقطت الطيور والكلاب عنها فرجعت الظباء الى الاكمة فرجعت الصقور والكلاب عنها مرة ثانية ثم فعلت ذلك مرة اخرى فقال الرشيد اركضوا الى الكوفة فأتوني باكبرها سنا فأتي بشيخ من بني اسد فقال الرشيد اخبرني ما هذه الاكمة فقال حدثني ابي عن آبائه انهم كانوا يقولون ان هذه الاكمة قبر علي ابن ابي طالب جعله الله تعالى حرما لا يأوي اليه شيء الا امن فنزل هرون ودعا بماء وتوضأ وصلى عند الاكمة وجعل يدعو ويبكي ويتمرغ عليها بوجهه وامر ان يبنى قبة بار بعة ابواب فبني وبقي الى ايام السلطان عضد الدولة فجاء فاقام في ذلك الطريق قريبا من سنة هو وعسكره فبعث فاتى بالصناع والاساتيذ من الاطراف وخرب تلك العمارة وصرف اموالا كثيرة جزيلة وعمر عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم **ومنها** ما حكي عن جماعة خرجوا بليل مختفين الى الغري لزيارة امير المؤمنين قالوا فلما وصلنا الى القبر الشريف وكان يومئذ قبرا حوله حجارة ولا بناء عنده وذلك بعد ان اظهره الرشيد وقبل ان يعمره فبينا نحن عنده بعضنا يقرأ وبعضنا يصلي وبعضنا يزور واذا نحن باسد مقبل نحونا فلما قرب منا قدر رمح قال بعضنا لبعض ابعدوا عن القبر لننظر ما يصنع فتباعدنا عن القبر الشريف فجاء الاسد وجعل يمرغ ذراعيه على القبر فمضى رجل منا فشاهده فعاد فاعلمنا فزال الرعب عنا فجئنا باجمعنا فشاهدناه يمرغ ذراعه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرغه ساعة ثم تنحى عن القبر فمضى فعدنا الى ما كنا عليه من الزيارة والصلوة والقران **وعن** اهل البحار قال وقد شاع في زماننا من شفاء المرضى ومعافاة اصحاب البلوى وصحة العميان والزمنى اكثر من ان يحصى **ولقد** اخبرني جماعة كثيرة من الثقات ان عند محاصرة الروم لعنهم الله المشهد الشريف في سنة اربع وثلثين والف من الهجرة وتحصن اهل البلد واغلاق الابواب عليهم والتعرض لدفعهم مع قلة عددهم وعدتهم وكثرة المحاصرين لهم وقوتهم وشوكتهم وجلسوا زمانا طويلا ولم يظفروا بهم وكانوا يرمون بالبنادق الصغار والكبار عليهم شبه الامطار ولم يقع على احد منهم وكانت الصبيان في السكك ينظرون ويقعون بها ويلعبون بها حتى انهم يروون ان بندقة كبيرة دخل في كم جارية وضعت يدها الجارية على بعض السطوح وسقط من ذيلها ولم يصبها **وروي** عن بعض الصلحاء الافاضل من اهل المشهد انه راى في تلك الايام امير المؤمنين في المنام وبيده مسواد فسأله عن ذلك فقال الكثرة دفع الرصاص عنكم والغرائب التي نقلوها في ملك الواقعة كثيرة فاما التي اشتهرت بين اهل المشهد بحيث لا ينكره احد منهم **فمنها** قصة الدهن وهو ان خازن الروضة المقدسة المولى الصالح البارع التقي مولانا محمود قدس الله روحه كان هو المتوجه لاصلاح العسكر الذين كانوا في البلد وكانوا محتاجين الى مشاعل كثيرة لحفظ اطراف الحصار فلما ضاق الامر ولم يبق في السوق ولا في البيوت شيء من الدهن اعطاهم من الحياض التي كانوا يصبون فيها الدهن لاسراج الروضة وجاؤا اليها فبعد اتمام جميع ما في الحياض ويأسهم من حصوله من مكان اخر رجعوا اليها فوجدوها مملوءة من الدهن فاخذوا منها وكفاهم الى انقضائه وظهرهم **ومنها** انهم كانوا يرون في الليالي في رؤس الجدران واطراف العمارات والمنارات نورا لساطعا بحيث ان الناس اذا كان يرفع يده الى السماء كان يرى اناملها كالشموع المشتعلة **ولقد** سمعت من بعض اشارف الثقات من غير اهل المشهد انه قال كنت ذات ليلة نائما في بعض سطوح المشهد الشريف فانتبهت فرايت النور ساطعا من الروضة المقدسة ومن اطراف جميع دار البلد فتعجبت من ذلك ومسحت يدي على عيني فنظرت فرايت مثل ذلك فايقظت رجلا كان نائما بجنبي فخبرني بمثل ما رايت وبقي هكذا زمانا طويلا ثم ارتفع **و**سمعت ايضا من بعض الثقات قال كنت نائما في بعض الليالي على بعض سطوح البلد الشريف فانتبهت فرايت كوكبا نزل من السماء بحذاء القبة الشامخة حتى وصل اليها وطاف حولها مرارا بحيث اراه يغيب من جانب ويطلع من اخرى ثم صعد الى السماء **ومن** الامور المشهورة التي وقعت قريبا من زماننا ان جماعة من صلحاء اهل البحرين اتوا الزيارة الحسين عليه السلام وذلك في بعض الزيارات المخصوصة فابطأوا ولم يصلوا البلد ووصلوا ذلك اليوم الى الغري وكان يوم مطر وطين وكان مولانا محمود اغلق ابواب الروضة وقالوا افتحوا منا من زيارة ولذلك فلا تحرمنا زيارتك فانا من شيعتك وقد اتيناك من شقة بعيدة فبيناهم في ذلك اذ سقطت الاقفال وفتحت الابواب ودخلوا وزاروا وهذا مشهور بين اهل المشهد وبين اهل البحرين غاية الاشتهار

الاكمة كقصبة التل

ومنها ما تواترت به الاخبار ونقلوه في الاشعار وشاع في جميع الاصقاع والاقطار واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار وكان بالقرب من تاريخ الكتابة سنة اثنتين وسبعين بعد الالف من الهجرة وكان كيفية تلك الواقعة على ما سمعته من الثقات انه كان في المشهد الغروي عجوز تسمى بربيعة كانت معروفة بالعبادة والتقوى فوقعت مريضة شديدة لوامته بها حتى صارت مقعدة مزمنة وبقيت كذلك قريبا من سنتين بحيث اشتهر امرها وكونها مزمنة في الغري ثم انها في التسع ليال الخلون من رجب تضرعت الى ربها وفوضت امرها الى الله تعالى واستشفعت بمولانا امير المؤمنين وشكت اليه في ذلك ونامت فرأت في منامها ثلث نسوة دخلن اليها واحداهن كالقمر ليلة البدر نورا وصفاء وقلن لها لا تخافي ولا تحزني فان فرجك في ليلة الثاني عشر من الشهر المبارك فانتبهت فرحة وقصت رؤياها على من حضرها وكانت منتظرة ليلة ثاني عشر رجب فمرت بها ولم تر شيئا ثم قبل ليلة ثاني عشر شعبان فلم تر شيئا ايضا فلما كانت ليلة تاسع شهر رمضان رأت في منامها تلك النسوة باعيانهن وهن يبشرنها فقلن لها اذا كانت ليلة الثاني عشر من هذا الشهر فامض الى روضة امير المؤمنين وارسلي الى الفلانة وفلانة وسمين نسوة معروفات وبايتي الى حين هذا التحرير وانهين هن معك اليها فلما اصبحت قصت رؤياها وبقيت مسرورة مستبشرة بذلك الى ان دخلت تلك الليلة فامرت بغسل ثيابها وتطهير جسدها وارسلت الى تلك النسوة ودعتهن فجئن وذهبن بها حاملات لانها كانت لا تقدر على المشي فلما مضى قريب من ربع الليل خرجت واحدة واعتذرت منها وتبعتها اثنتان وانصرف غيرهن جميع من حضر الروضة المقدسة وغلقت الابواب ولم يبق في الرواق غيرهن فلما كان وقت السحر واردت صاحبتاها اكل السحور وشرب التتن فحملتاها من الضريح المقدس فتركتاها عند الشباك المقابل للضريح المقدس في جانب القبلة وذهبتا الى الباب الذي في جانب يفتح الى الصحن وخلفه الشباك فدخلتا هنالك واغلقتا الباب لحاجتهما فلما رجعتا اليها بعد فراغهما لم تجداها في الموضع الذي تركاها ملقاة فيه فتحيرتا فمضتا يمينا وشمالا فاذا بها تمشي في نهاية الصحة والاعتدال فسألتاها عن حالها وما جرى عليها فاخبرتهما انكما لما انصرفتما عني رايت تلك النسوة اللاتي رايتهن في المنام اقبلن وحملنني وادخلنني داخل القبة المنورة وانا لا اعلم كيف دخلت ومن اين دخلت فلما قربت من الضريح المقدس سمعت صوتا من القبر يقول حركن المرأة الصالحة وخففنها ثلث مرات فطفن بي ثلث مرات حول القبر ثم سمعت صوتا اخر اخرجن المرأة الصالحة من باب الفرج فاخرجنني من الباب الغربي الذي يكون خلف من يصلي بين البابين بحذاء الراس وخلف الباب شباك يمنع الاستطراق ولم يكن الباب يسمى قبل ذلك بهذا الاسم قالت فالان مضين عني وجئتماني وانا لا ارى شيئا مما كان من المرض والالم والضعف وانا في غاية الصحة والقوة فلما كان اخر الليل جاء خازن الحضرة الشريفة وفتح الابواب فراهن يمشين بحيث لا يتميز واحدة منهن **واني** سمعت من المولى الصالح التقي مولانا محمد طاهر الذي بيده مفاتيح الروضة المقدسة ومن جماعة كثيرة من الصلحاء الذين كانوا حاضرين في تلك الليلة في الحضرة الشريفة انهم راوها في اول الليلة محمولة عند دخولها وفي اخر الليل سائرة احسن ما يكون عند خروجها **وفي** المجلد التاسع من البحار من بعض مؤلفات اصحابنا عن زيد النساج قال كان لي جار وهو شيخ كبير عليه اثار النسك والصلاح وكان يدخل الى بيته ويعتزل عن الناس ولا يخرج الا يوم الجمعة قال زيد النساج فمضيت يوم الجمعة الى زيارة زين العابدين عليه السلم فدخلت الى مشهده فاذا انا بالشيخ الذي هو جاري قد اخذ من البئر ماء يريد ان يغتسل غسل الجمعة والزيارة فلما نزع ثيابه واذا في ظهره ضربة عظيمة فتحها اكثر من شبر وهي تسيل قيحا ومدة فاشمأز قلبي منها فحانت منه التفاتة فرآني فخجل فقال انت زيد النساج فقلت نعم فقال لي يا بني عاوني على غسلي فقلت لا والله لا اعاونك حتى تخبرني بقصة هذه الضربة التي بين كتفيك ومن كف من خرجت واي شيء كان سببها فقال لي يا زيد اخبرك بها بشرط ان لا تحدث بها احدا من الناس الا بعد موتي فقلت لك ذلك فقال عاوني على غسلي فاذا لبست اطماري حدثتك بقصتها قال زيد فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه وجلس في الشمس وجلست الى جانبه وقلت له حدثني يرحمك الله فقال لي اعلم انا كنا عشرة انفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا على قطع الطريق وارتكاب الاثام وكانت بيننا نوبة نديرها في كل ليلة على واحد منا ليصنع لنا الطعام النفيس والخمر العتيق وغير ذلك فلما كانت الليلة التاسعة وكنا قد تعشينا عند واحد من اصحابنا وشربنا الخمر ثم تفرقنا وجئت الى منزلي ونمت ايقظتني زوجتي وقالت لي ان الليلة الاتية نوبتها عليك ولا عندنا في البيت حبة من الحنطة قال فانتبهت وقد طار السكر من راسي وقلت كيف اعمل

وما الحيلة والى ابن ابو جيد فقال لي ان زوجتي الليلة ليلة الجمعة ولابد لي من مشهد مولينا علي بن ابيطالب من زوار بانون اليهودية
فنم وامض واكمن على الطريق فلابد ان ترى احدا فتاخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئا من الطعام لتتم مروتك عند اصحابك
مكافيهم على صنيعهم قال فقمت واخذت سيفي وجحفتي ومضيت مبادرا وكمنت في الخندق الذي في ظهر الكوفة وكانت ليلة
مظلمة ذات رعد وبرق فابرقت برقة فاذا انا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة فلما قربا مني برقت برقة اخرى فاذا هما امرأتان
فقلت في نفسي في مثل هذه الساعة اتاني امرأتان ففرحت ووثبت اليهما وقلت لهما انزعا الحلي الذي عليكما سريعا فطرحاه فابرقت السماء
برقة اخرى فاذا احديهما عجوز والاخرى شابة من احسن النساء وجها كانها المسك قناعها او درة غواص فوسوس لي الشيطان على
ان افعل بها القبيح فقلت في نفسي مثل هذه الشابة التي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع واخليها فراودتها عن نفسها
فقالت العجوز يا هذا انت في حل مما اخذته منا من الثياب والحلي فخلنا نمضي الى اهلنا فوالله انها ابنة يتيمة من امها وابيها وانا خالتها
وفي هذه الليلة القابلة تزف الى بعلها وانها قالت لي يا خالة ان الليلة القابلة ازف الى ابن عمي وانا والله راغبة في زيارة سيدي
علي بن ابيطالب واني اذا مضيت عند بعلي ربما لا ياذن لي بزيارته فلما كانت هذه الليلة خرجت بها لازورها مولاها وسيدها
امير المؤمنين فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفض ختمها ولا تفضحها بين قومها فقلت لها اليك عني وضربتها وجعلت ادور
حول الصبية وهي تلوذ بالعجوز وهي عريانة ما عليها غير السراويل وهي في تلك الحال تعقد تكتها وتوثقها عقدا فدفعت العجوز
عن الجارية وصرعتها الى الارض وجلست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة وجعلت احل عقد التكة باليد الاخرى وهي
تضطرب تحتي كالسمكة في يد الصياد وهي تقول المستغاث بالله المستغاث بك يا علي بن ابيطالب خلصني من يد هذا الظالم قال
فوالله ما استتم كلامها الا وحس حافر فرس خلفي فقلت في نفسي هذا فارس واحد وانا اقوى منه وكانت لي قوة زائدة وكنت لا
اهاب الرجال قليلا او كثيرا فلما دنا مني فاذا عليه ثياب بيض وتحته فرس اشهب تفوح منه رائحة المسك فقال لي يا ويلك خل المرأة
فقلت له اذهب لشانك فانت تنجو بنفسك تريد تنجي غيرك قال فغضب من قولي ونفحني بذبال سيفه بشيء قليل فوقعت مغشيا
علي لا ادري انا في الارض او في غيرها وانعقد لساني وذهبت قوتي لكني اسمع الصوت واعي الكلام فقال لهما قوما البسا ثيابكما
وخذا حليكما وانصرفا لشانكما فقالت العجوز فمن انت يرحمك الله وقد من الله علينا بك واني اريد منك ان توصلنا الى زيارة سيدنا ومولينا علي بن ابيطالب
فتبسم في وجوههما وقال لهما انا علي بن ابيطالب ارجعا الى اهلكما فقد قبلت زيارتكما قال فقامت العجوز والصبية وقبلتا يديه
ورجليه وانصرفتا في سرور وعافية قال الرجل فافقت من غشوتي وانطلق لساني فقلت له يا سيدي انا تائب الى الله على يديك وانني
لا عدت ادخل في معصية ابدا فقال ان تبت تاب الله عليك فقلت له تبت والله على ما اقول شهيد ثم قلت له يا سيدي ان تركتني
في هذه الضربة هلكت بلا شك قال فرجع الي واخذ بيده قبضة من تراب ثم وضعها على الضربة ومسح بيده الشريفة عليها
فالتحمت بقدرة الله تعالى قال ذيل النساج فقلت كيف التحمت وهذه حالها فقال لي انها والله كانت ضربة مهولة اعظم مما
ترى بها الآن ولكنها بقيت موعظة لمن يسمع ويرى **ومن** ذلك ما رواه الغري ومعنها عن علي بن الحسن بن الحجاج من حفظه قال كنا جلوسا في
مجلس ابن عمي ابي عبد الله محمد بن عمر بن الحجاج وفيه جماعة من اهل الكوفة من المشايخ وفيمن حضر العباس بن احمد العباسي وكانوا قد حضروا
عند ابن عمي يهنونه بالسلامة لانه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي ابي عبد الله الحسين في ذي الحجة من سنة ثلث وسبعين ومائتين فبينا
هم قعود يتحدثون اذ حضر المجلس اسمعيل بن عيسى العباسي فلما نظرت الجماعة اليه احجمت عما كانت فيه واطال اسمعيل الجلوس فلما نظر
اليهم قال لهم يا اصحابنا اعزكم الله لعلي قطعت حديثكم بمجيئي قال ابو الحسن علي بن يحيى السليماني وكان شيخ الجماعة ومقدما فيهم لا والله
يا ابا عبد الله اعزك الله وانما امسكنا بحال من الاحوال فقال لهم يا اصحابنا اعلموا ان الله عز وجل مسائلي عما اقول لكم وما اعتقده من
المذهب حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه انه لا يعتقد الا ولاية علي بن ابيطالب والسادة من الائمة عليهم السلام وعدهم واحدا
واحدا وساق الحديث فانبسط اليه اصحابنا وسالوه وسالوه ثم قال لهم رجعنا يوم جمعة من الصلوة من المسجد الجامع مع عمي داود فلما كان
قبل منازلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا اينما كنتم قبل ان تغرب الشمس فصيروا الي ولا يكون احد منكم على حال فيتخلف لانه
كان جمرة بني هاشم فصرنا اليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا فقال صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فجاء رجلان معهما آلتهما والتفت
الينا فقال اجتمعوا كلكم فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل غلاما كان له اسود يعرف بالجمل وكان لو حمل هذا الغلام على سكر

دجلة لسكرها من ساعته وامض والله هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون انه قبر علي حتى تنبشوه وتجيئوني باقصى
ما فيه فمضينا الى الموضع فقلنا دونكم وما امر به فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة الا بالله في انفسهم ونحن في ناحية
حتى نزلوا خمسة اذرع فلما بلغوا الى الصلابة قال الحفارون قد بلغنا الى موضع صلب وليس نقوى بحفره فانزلوا الحبشي فاخذ
المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنينا شديدا في البرية ثم ضرب ثانية فسمعنا طنينا اشد من ذلك ثم ضرب الثالثة فسمعنا اشد
مما تقدم ثم صاح الغلام صيحة فقمنا فاشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه اسئلوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث فشدوه واخرجوه
بالحبل فاذا على يده من اطراف اصابعه الى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جوابا فحملناه على البغل ورجعنا طائرين ولم
يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وجنبه وسائر شقه الايمن حتى انتهينا الى عمي فقال ايش وراكم فقلنا ما ترى وحدثناه
بالصورة فالتفت الى القبلة وتاب مما هو عليه ورجع عن المذهب وتولى وتبرى وركب بعد ذلك في الليل على مصعب بن جابر
فسال ان يعمل على القبر صندوقا ولم يخبره بشيء مما جرى ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه ومات الغلام الاسود من
وقته قال ابو الحسن الحجاج رايناهذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا **اقول** ما ظهر منه عليه السلام من هذا القبيل فوق
حد الاحصاء ولا حاجة الى الاطالة فسبحان من ازل اوليائه بالكرامات الظاهرة والمعجزات القاهرة وخصهم بالمناقب السنية
والمآثر الرفيعة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولشيخنا البهائي قدس الله روحه في مدح حرم الغري سلام

الله على مشرفه

في ذا الحرم الاقدس بيت معمور   في خدمته ملائك العرش حضور   فيه القبس الذي به عمران رأى   فيه النور الذي تجلى للطور

وقال ايضا

هذا الحرم الاقدس قد لاح لديك   فاسجد متخشعا وعفر خديك   ذا طور سنين فاغضض الطرف به   هذا حرم العزة فاخلع نعليك

وقال ايضا

هذا النبأ العظيم ما فيه خلاف   هذا لملائك السموات مطاف   هذا حرم الله لمن حج وطاف   من حل به فهو من النار معاف

الترجمة

وفرمود آنحضرت در سحر از روزی که ضربت یافت در داوم الک شدم اچشم من یعنی غلبه نمود خواب بر من در حالتی که من نشسته
بودم پس ظاهر شد بمن رسول خدا پس گفتم یا رسول الله چیست آنچه که رسیدم از امت تو از کجی و دشمنی پس حضرت ساتمآب
فرمود که ای علی دعای بد کن بر ایشان پس گفتم که بدل کرداند و عوض دهد مرا خدا تعالی با ایشان بهتر و از برای من از ایشان یعنی
بجای ایشان جماعتی بهتر بمن کرامت فرماید و بدل کرداند و عوض دهد ایشان را بمن بدتر کسی از برای ایشان بجای من تا آنکه ایشان را
بجزای سزای عملهای بدشان برساند

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق
وهو السبعون من المختار في باب الخطب

والظاهر انها ملتقطة من خطبة طويلة قد مر روايتها عن الاحتجاج والارشاد في شرح الخطبة التاسعة والعشرين فليراجع هناك
اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله
ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون على يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا
اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن
لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين **اللغة** املصت الحامل القت ولدها ميتا والملاص معتادة ذلك وقيم المرأة زوجها لانه
يقوم بامرها وتأيم المرأة خلوها من الزوج والايم في الاصل التي لا زوج لها قال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والسوق الاضطرار
وفي بعض النسخ ولا جئت اليكم شوقا بالشين المعجمة واللهجة بسكون الهاء وفتحها اللسان ويكنى بها عن الكلام **قال** الفيروزآبادي
الويل حلول الشر وبهاء الفضيحة او هو تفجيع يقال ويله وويلك وويلي وفي الندبة يقال ويلاه وويل كلمة عذاب وواد في جهنم

او بترا و بلبلها و رجل و يلمه بكسر اللام و ضمها واو و قيل للنداء و يلمه اى و يل امه كقولهم لا اباك فركبوه و جعلوه كالشئ الواحد ثم الحقوه الهاء مبالغة كداهية الاعرابي قال الجوهري تقول ويل لزيد و ويلا لزيد فالنصب على اضمار الفعل والرفع على الابتداء هذا اذا لم تضفه فاذا اضفت فليس الا النصب لانك لو رفعته لم يكن له خبر و قال نجم الائمة الرضي في باب حذف عامل المفعول المطلق من شرح الكافية و منها اى من جملة ما يحذف عامله اسماء الاصوات فيمت مقام المصادر كاهلا لك اى توجعا و ويها لك اى طيبا و اوه لك اى كراهة الى ان قال و الاصوات القائمة مقام المصادر يجوز اعرابها انصبا الا ان تكون على حرفين ثانيهما حرف مد نحو ويلة بعد ذلك نحو اها و ويها و يجوز ابقاؤها على البناء الاصلي نحو افا لك و اوه من لواني وامن ذنوبي و الظاهر ان ويل و ويح و ويلك و ويبك من هذا الباب و اصل كلها وى على ما قال الفراء جئ بلام الجر بعدها مفتوحة مع المضمر نحو و يلك و وى لزيد ثم خلط اللام بوى حتى صارت لام الكلمة كما خلطوا اللام بيا في قوله فخير نحن عند الناس منكم اذا الداعي المثوب قال يالا فصار معربا باتمامه ثلاثيا فجاز ان يدخل بعدها لام اخرى نحو ويل لك لصيرورة الاولى لام الكلمة ثم نقل الى باب المبتدا فقيل ويل لك كما في سلام عليك ثم قال رضي الله عنه انك اذا قلت ويل لزيد فيجوز الرفع على الابتداء و النصب على المفعولية او على الشرط به حلولا او عذبك الله عذابا او هلكا لدوجوزه في القاموس و الا ربما وجهلوا اذا قلت ويل زيد فيجوز الضم على الابتداء و حذف الخبر اى عذابه او هلاكه مطلوب و الكسر على ان اصله و يل لزيد فكلمة وى بمعنى الحزن و الحسران اتصلت لام الجر بها لكثرة الاستعمال فقيل ويل زيد و الفتح على انها بعد الاتصال بلام الجر حسبما قلناه خففوا اللام بالفتح و اما قولهم رجل و يلمه بكسر اللام و ضمها فاراد و ابه انه واه يستعملونه في مقام التعجب من دهاء الرجل و ذكائه و اصله ويل امه فركب الكلمتان بعد التخفيف بحذف اللام و اسقاط الهمزة فصار و يلمه قال في الاوقيانوس وى فيها كلمة مفردة معناها التعجب كانه يتعجب من امه انها ولدت هذا الولد الذي اتى لبه العقل و الفراسة و انه من قبيل قاتله الله و تربت يداه يعني ان الجملة موضوعة للتعجب ملغاة عن معناها الاصلي او ان الويل يعني المذلة و الخسران كانه يريد عذاب امه كيف ولدت هذا الولد الداهي الظالم فيكون مستعملا في مقام التاسف و الانفعال او ان المراد بذلك الحسرة و التاسف من امه انها ولدت هذا الولد فردا و لم تلد له ثانيا كفوا فيكون مستعملا في مقام التعجب و الاستجادة و قيل ان اصل ذلك ويل الام كما ان قولهم لا ابا لك مخفف لا اب لك فالحق به الهاء كما للمبالغة كما في داهية فصار ويل امه فخفف و صار ويلمه و على ذلك فالهاء ليست ضميرا و لكن المستفاد من كلام الزمخشري انه مخفف من قولهم ويل امه او من قولهم وى لامه و الهاء ضمير يفسره ما بعده من باب الاضمار على شريطة التفسير كما في قولهم ربه رجلا قال و يلمه رجلا قال ذو الرمة

ويلمها روحة و الريح معصفة والغيث مرتجز و الليل مقترب

و عن النهاية و منه حديث على كرم الله وجهه و يلمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء اى يكيل العلوم الجمة بلا عوض الا انه لا يصادف واعيا الويل التعجب و قيل ويل كلمة مفردة و لامه مفردة و هي كلمة تفجع و تعجب و حذفت الهمزة من امه تخفيفا و القيت حركتها على اللام و ينصب ما بعدها على التمييز انتهى و في شرح المعتزلي انتصب كيلا لانه مصدر في موضع الحال و يمكن ان ينتصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا المعنى فظهر من رواية الاحتجاج المتقدمة في شرح الخطبة التاسعة و العشرين ان هذه الخطبة واردة في ذم اهل العراق بتقاعدهم عن جهاد معوية و اتباعه فقال لهم اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت حملها و تكاملت ايامه املصت اى اسقطت ولدها ميتا و مات قيمها اى زوجها و طال تايمها بقاؤها بلا زوج و ورثها ابعدها لفقدان الوارث القريب شبههم بالمراة الموصوفة بالاوصاف الخمسة التي هي وجوه الشبه بينها و بينهم فحملها يشبه تهيؤهم للحرب و استعدادهم لها و اتمام الحمل يشبه مشارفتهم لاستيصال اهل الشام و الظفر على المقصود و الاملاص يشبه بانجائهم الى التحكيم و جنوحهم الى السلم و رجوعهم عن العدو بعد قرب الظفر و ظهور امارات الفتح فان ذلك رجوع غير طبيعي و غير معتاد للعقلاء كما ان الاملاص امر غير طبيعي و خارج عن القيم و طول الايم يشبه بقائهم بلا صاحب الجاري مجرى موت قيمهم و طول ضعفهم و تمادى ذلهم كما ان موت قيم المرأة مستلزم لطول ضعفها و تمادى عجزها و اما وراثة الابعدين فاشارة الى انهم لتقصيرهم في الامر اخذ عدوهم الذين هم ابعد الناس عنهم بلادهم و تسلطوا عليهم و صاروا ايمة لها الوارثين لها كما ان المرأة الموصوفة بسبب املاصها و موت زوجها الابعد لها و لورثتها يستولي و يستبيح فيرثها البعيد عنها ثم اقسم تخيم امر مالهم بقوله اما و الله ما اتيتكم

اعراب ويلمه

ومن ذم اهل العراق

اختيارا و اتيانا للمقام بينكم و حبا الكم و للادكم و لكن جئت اليكم سوقا و اضطرارا كان القضاء ساقه اليهم ازعج و صعبه من المدينة دار الهجرة لم يكن الا لقتال اهل الجمل و احتاج الى الاستنصار باهل الكوفة اذ لم يكن جيش الحجاز وافيا بمقاتلتهم ثم اتصلت بذلك الفتنة بفتنة اهل الشام فاضطر الى المقام بينهم ثم قال و لقد بلغني انكم تقولون على يكذب فانه عليه السلام كان كثيرا ما يخبرهم عن الملاحم و الامور الغيبية و ما يكون قبل كونه كما مضى بعضه في تضاعيف الشرح و سيأتي كثير منها في تضاعيف الشرح ايضا و كان منافقوا اصحابه ينسبونه في هذه الاخبارات الغيبية الى الكذب لضعف عقولهم و قصور افهامهم و يقولون انه يكذب فدعا عليهم بقوله قاتلكم الله اى لعنكم و ابعدكم عن رحمته ثم رد عليهم الفاسد و اعتقادهم الكاسد بقوله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به ام على نبيه فانا اول من صدقه يعني ان هذه الاخبار التي اخبركم بها ليست من تلقاء نفسي و انما هي اخبار عن الله و عن رسوله فكيف اكذب على الله و انا اول المؤمنين به و اول مؤمن به لا يكون اول مكذب و كيف اكذب على النبي و انا اول المصدقين له و التابعين المتمسكين بكونه كذابا عليه كلا و الله لهو اصدق و حياء الله و لكنها اى تلك الاخبارات الغيبية لهجة غبتم عنها و لم تكونوا من اهلها اى غابت عقولكم الضعيفة عن ادراكها و تحصيل منافعها و ادراك ثمراتها و لستم اهلا لفهمها او انكم كنتم غائبين عنها حين اخبرني بها رسول الله فمه اى كفوا عن ذلك قوله و لم تسمعوه و لو سمعتموه ايضا لم تكونوا من اهله ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء اى يكيل العلوم الجمة بلا عوض و حققناه فيما ان الاعراب يعرف احتمال رجوع ضمير امه فيه الى المكذب له فيكون تعجبا من قوة جهلهم او استعظاما لما قالوه اوادعاء عليهم اى عذبه الله و قاتله فقد اكيل العلم لهم كيلا بلا ثمن لو وجدت له حاملا او انه راجع الى نفس العلم فيكون واردا في مقام الاستجادة و الاستعظام و التعجب كانه يتعجب من علمه حيث يكال كيلا بلا ثمن لو كان له وعاء و سائر الاحتمالات غير خفي على البصير المتفطن ثم قال و لتعلمن نباه بعد حين اقتباس عن الاية الشريفة اى لتعلمن ثمرة جهلكم و تكذيبكم و اعراضكم عما اقول بعد مفارقتي عنكم و حين مماتي حينما تسلط عليكم بنو امية و العباس و ساقكم سوق العبيد و ابتلاكم بالقتل و الذل و الصغار او انكم تعلمون جزاء ذلك و تجدونه بعد مفارقة الدنيا و مصيركم الى الاخرة حين ما وقعتم في الندامة الدائمة و الحسرة الباقية

الترجمة

از جمله كلام بلاغت نظام انحضرتست در مذمت اهل عراق و توبيخ ايشان ميفرمايد پس از حمد الهي و درود حضرت رسالت پناه اى اهل عراق پس بدرستى كه شما مثل زن ابستن هستيد كه حامله شود پس چون تمام نمايد حمل ابيندازد و سقط كند ان بچه را و بميرد شوهر او كه قايم امر اوست و طول ابدكى شوهر ماندن او و وارث شود بر او دور ترين وراث ان زن وجه تشبيه اهل عراق بزن موصوف اينست كه مستعد ادو مهيا شدن ايشان بحرب اهل شام مشابه حمل ان زنست و مشارفه ايشان بر غلبه بدشمن در جنگ صفين شبيه باتمام ولد و بر گشتن ايشان از دشمن بعد از ظهور علامات فتح و ظفر مانند سقط كردن او و شكست و رجوع ايشان از راى تحكيم و تفرق ايشان كه باعث ذلت ايشان شد شبيه است بمردن شوهر ضعيفه و بي صاحب ماندن او كه مستلزم عجز و مذلت است و تسلط اعداء بر شهرهاى ايشان بمنزله وارث شدن دور ترين اسنا از ان زن بارى حضرت ولايتمآب بعد از اينكه ايشان را باين نوع مذمت فرمود مى فرمايد كه اگاه باشيد قسم بخدا نيامدم بسوى شما اى اهل كوفه از روى رغبت و ميل و اختيار و لكن امدم من بسوى شما از روى اضطرار كه دست قضا و قدر خداوندى لشكر بيان من كرفته بسوى شما كشيد بجهة اينكه حركت انحضرت از مدينه بجهة حرب اهل بصره بود و محتاج شد بيارى اهل كوفه و بعد از انقضاء حرب جمل و فتنه صفين اتفاق افتاد كه لابد شد از ماندن نكوفه پس فرمود و بتحقيق كه رسيده بمن اينكه شما مى كوئيد على بن ابيطالب دروغ مى كويد در انچه خبر مى دهد از اخبار اينده خدا از رحمت نماند شما را بكه دروغ مى بندم ايا بر خدا افترا مى كويم و حال انكه من اول كسى هستم كه ايمان اورده ام باو يا بر رسول خدا كذب مى كويم و حال انكه من اول كسى هستم كه پيغمبر را تصديق نموده نه چنين است قسم بخدا و لكن اين سخن ان كه مى كويم بشما گفتار صحيحى است كه غايب بوديد شما از ان در وقتى كه پيغمبر بمن تعليم فرمود و نبوديد شما از اهل ان مادر تكذيب كننده من بميرد ان بشنيد من بپيمايم علم را بى بها

پيمودنى بدون بها اگر باشد در ميان شما از حافظى كه ظرفيت و داراى

از اداء شنيد باشد

و هر اينه

البته خواهيد دانست ثمره كردار و گفتار خود تان را بعد از زمانى يعنى در وقتى كه من از ميان شما بروم و امراء جور بنى اميه بشما مسلط شوند

ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وهي الحادية والسبعون من المختار فى باب الخطب

وهى مروية فى المجلد السابع عشر من البحار من مناقب ابن الجوزى عن الحسن بن عرفة عن سعيد بن عمير عن امير المؤمنين بتغيير يسير

اللّهمّ داحي المدحوّات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيّها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمّد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحقّ بالحقّ والدّافع جيشات الأباطيل والدّامغ صولات الأضاليل كما حمّل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا على عهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتّى أورى قبس القابس وأضاء الطّريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام وأقام موضحات الأعلام ونيّرات الأحكام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدّين وبعيثك بالحقّ ورسولك الى الخلق اللّهمّ افسح له مفسحا في ظلّك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللّهمّ واعل على بناء البانين بنائه وأكرم لديك منزلته وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشّهادة ومرضيّ المقالة ذا منطق عدل وخطّة فصل اللّهمّ اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النّعمة ومنى الشّهوات وأهواء اللّذّات ورخاء الدّعة ومنتهى الطّمأنينة وتحف الكرامة

اللغة

(دحا) الله الارض دحوا بسطها فهى مدحوة ودعمت الشيء من باب نفع دعما حفظته بالدعامة وهى بالكسر ما يستند به الحائط والسقف ونحوهما يمنعهما السقوط و(سمكه) سمكا رفعه والمسكات كالسموات والمسموكات لفظا ومعنى و(الجبل) الخلق والنامى الزايد و(الجيشات) جمع جيشة من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها و(بطل) الشيء يبطل بطلا وبطولا وبطلانا بضم الاوائل فسد او سقط حكمه فهو باطل والجمع بواطل والاباطيل على غير قياس وقال ابو حاتم الاباطيل جمع ابطولة بضم الهمزة وقيل جمع ابطالة و(دمغه) دمغا من باب نفع كسر عظم دماغه فالشجة دامغة وهى التى تخسف الدماغ ولا تبقى معها حياة و(الصولة) السطوة و(الاضاليل) جمع الضلال على غير القياس و(ضلع) الشيء بالضم ضلاعة قوى وفرس ضليع غليظ الالواح شديد العصب ورجل ضليع قوى و(الوفز) العجلة واستوفز فى قعدته انتصب غير مطمئن و(نكل) نكولا نكص وجبن و(وري) الزند يوري خرج ناره واوريته انا ومنه قوله سبحانه فالموريات قدحا و(القبس) محركة شعلة من النار قال سبحانه لعلى آتيكم منها بقبس و(القابس) هو الذى يطلب النار يقال قبس نارا اقتبسها من باب ضرب اخذها وقبس علما تعلمه وقبست الرجل علما يتعدى ولا يتعدى واقتبس نارا او علما بالالف و(الخابط) الذى يسير على غير جادة ليلا و(العام) بالخبط ما يستدل به على الطريق و(البعيث) بمعنى المبعوث كالجريح والقتيل و(فسح) له فى المجلس فسحا من باب نفع فرّج له عن مكان يسعه و(المفسح) اما مصدر او اسم مكان و(بعثته) وابتعثته ايضا ارسلته وابتعثه كذلك حتى فى المطاوع فانبعث مثل كسرته فانكسر وكل شيء ينبعث بنفسه يتعدى الفعل اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية يتعدى الفعل اليه بالباء فيقال بعثت به و(الخطة) بالضم الخصلة والحالة وفى اكثر النسخ وخطبة فصل وهو الاظهر و(برد) العيش قال المطرزى العرب يقول عيش بارد وعيشة باردة اى لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان كتلازم الحرّ والحركة و(قرّ) الشيء قرارا من باب ضرب استقرّ والاسم القرار و(الاهواء) جمع هوى بالقصر وهو ما تحبّه النفوس وتميل اليه من هويته اهواه من باب تعب اذا احببته وعلقت به و(رخى) من باب تعب وقرب رخاوة بالفتح اذا لان وكذلك العيش رخى ودخوا اذا اتسع فهو رخى على فعيل والاسم الرخاء و(الدعة) بفتح الدال السكون والسعة فى العيش و(الطمأنينة) اسم من اطمأنّ القلب اذا سكن و(التحف) جمع التحفة بالضم وكهمزة البرّ واللطف والطرفة واصلها وحفة بالواو

الاعراب

وداحي المدحوات وداعم المسموكات منصوبان على النداء وشقيّها وسعيدها بالجرّ على البدل من القلوب واضافة الشرائف والنوامي من باب اضافة الصفة الى الموصوف والكاف فى قوله كما حمّل اما بمعنى لام التعليل كما فى قول الشاعر

فقلت ابا الملحاة خذها كما او سعتنا بغيا وعدوا

اى خذ هذه الضربة لاجل بغيك وتعديك علينا او بجعل كونها على اصل التشبيه وقوله قائما منصوب على الحال وكذلك المنصوبات بعده اعنى مستوفزا او غير ناكل وما عطف عليه و واعيا وحافظا وماضيا واضافة الخوضات الى الفتن ظرفية واضافة الموضحات والنيّرات

بعد خوضات الفتن والآثام الموضحات

دخطبة [illegible]

الى الاعلام والاحكام من باب اضافة الصفة الى الموصوف وفي المخزون بالجر صفة علمك ومقبول الشهادة وكذا ما بعده من المقالة منصوب على المفعولية من اجزه وذا منطق منصوب على الحال

المعنى

اعلم انّ هذه الخطبة مشتملة على فصول ثلاثة **الاوّل** فى ما يتعلّق بالمدعوّ وتمجيده وهو الله سبحانه **الثاني** فى صفات المدعوّ له وهو النبىّ **الثالث** فى انواع المدعوّ به **امّا الاوّل** فاليه الاشارة بقوله اللّهمّ داحي المدحوّات اى باسط الارضين السبع المبسوطة ووصفها بالبسط اذ كونها مدحوّة مبسوطة انّما هو باعتبار الحدود التى هى مسكن الحيوان فلذا الاوهام سطح مبسوط او انّ بالاعتبار العام لجميعها او الى ذلك منظر فى قوله سبحانه والارض بسطناها والله جعل لكم الارض فراشا وداعم المسموكات اى حافظ السموات المرفوعة بالدعامة التى بها القدرة على ما مرّ تحقيقه فى شرح الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى وجابل القلوب على فطرتها شقيّها وسعيدها اى ادركونه سبحانه خالق شقى القلوب وسعيدها على فطرتها الاصلية المكتوبة فى اللوح المحفوظ والمراد بالقلوب النفوس واهل العرفان كثيرا ما يعبّرون عن النفس بالقلب وبالسعادة ما يوجب دخول الجنّة والنعمة الدائمة واللذّة الابدية وبالشقاوة ما يوجب دخول النار والعقوبات الابدية والآلام الدائمة فحصل المعنى انّه خالق النفوس وموجدها فى الخارج موافقة لفطرتها التى كتبت فى الالواح السماوية قبل خلق الخلق وقدّر انّها من اهل الجنّة او من اهل النار موافقة لعلمه سبحانه التابع لما يختارونه بعد وجودهم وتكليفهم بارادتهم واختيارهم **ولهذا** ينظر ما رواه فى الكافى باسناده عن منصور بن حازم عن ابى عبد الله قال انّ الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرّا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيّا لم يحبّه ابدا وان عمل صالحا احبّ عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احبّ الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبّه ابدا **وامّا الثاني** فاليه اشار بقوله اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمّد عبدك ورسولك قيل فى تفسير العبد العين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والدال دنوّه من الله بلا كيف ولا اشارة يعنى انّ العبد لا يكون كامل العبودية الّا اذا كان عارفا بالله سبحانه متقرّبا منه بالقرب المعنوى ومباينا من الخلق بان يكون معهم ولا يكون منهم وذلك مستلزم لاستغراقه فى طاعة معبوده اذ لولاه لما حصل التقرّب ولا تحصّل معنى العبودية ومن هنا قيل انّ حقيقة العبودية عنوان ثلثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكا لانّ العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيرا ويكون جملة اشتغاله فيما امر الله تعالى ونهيه عنه فاذا لم ير العبد فيما خوّله الله ملكا هان عليه الانفاق واذا فوّض العبد تدبير نفسه الى مدبّرها هانت عليه مصائب الدنيا واذا اشتغل العبد فيما امره الله ونهيه لا يتفرّغ منهما الى المراء والمباهات مع الناس فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلث هانت عليه الدنيا ولا يطلب الدنيا تفاخرا وتكاثرا ولا يطلب عند الناس عزّا وعلوّا ولا يدع ايامه باطلة فيكون تاركا للدنيا وفارغا لطاعة مولاه فاذا وصل العبد الى هذا المقام انكشفت له الحجابات الغيبية وادركته الالطاف الربّانية ويحصل له معنى العبودية التى جوهرها الربوبية ويصير مظهر الصفات الكمالية ومصدر النعوت الجلالية والى هذا المعنى ينظر الحديث القدسى انّ عبدى ليتقرّب الىّ بالنافلة حتّى احبّه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سئلنى اعطيته ولما كان هذا غاية الكمال وصف الله سبحانه جماعة من اوليائه المقرّبين فى كتابه المجيد بذلك فقال سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال عبدا من عبادنا وقال نعم العبد انّه اوّاب الى غير هذا ثمّ انّه لما كان مرتبة الرسالة فوق مرتبة العبودية ومع علوّ تهم تقديم غير الابلغ على الابلغ كما يقولون عالم نحرير وجواد فيّاض لاجرم قدّم توصيفه بالعبودية على توصيفه بالرسالة وانّما قلنا انّ درجة الرسالة فوق هذه الدرجة لانّ الرسول من يسع قلبه الجانبين ولا يحجب بشهود الحقّ عن الخلق فهو اكمل ممّن يستغرق فيه تعالى غافلا عن خلقه ويدلّ على تقدّمها عليها روايات التّمام التى مرّت فى شرح الفصل الثانى من فصول الخطبة الثانية فتذكر الخاتم لما سبق ان جاز استعمال كلمة ما فى ذوى العقول فالمراد بها النبيّون والمرسلون والّا فالمراد انّه خاتم لشرايع الشرايع والاديان السابقة والفاتح لما انغلق من ابواب الهدى وطرق الرشاد والجنّة انّما كان منغلقا لغلبة امر الجاهلية واندراس الشرايع الحقّة والمعلن الحقّ بالحقّ قال الشارح المعتزلى اى المظهر للحقّ الذى هو خلاف الباطل بالحقّ اى بالحرب والخصومة يقال حاقّ فلان فلانا اى خاصمه فحصّه اى غلبه ومنه الحاقّة للقيمة فى قوله تعالى الحاقّة ما الحاقّة سمّيت بذلك لانّها تحاقّ الكفّار الذين حاقّوا الانبياء اى خاصموهم هذا والاظهر ان يكون المراد بالحقّ الاوّل الدّين وبالثانى الحقّ المرادف للصدق اى مظهر الدين بقول حقّ ثابت فى

فى بيان [illegible]

نفس الامر وبيان صوابه والدافع جيشات الاباطيل اي ثورات فتن المشركين واجتماعهم على اطفاء نور الله او لفتنهم التي كانت عادة بينهم واستمرت عليها ابتهم من القتل والغارة وحرب بعضهم لبعض فان هذا كله امور خارجة عن قانون العدل وقد اندفع ذلك كله ببيان قدره صلوات الله عليه واله والدامغ صولات الاضاليل اي المهلك لسطوات الضلالات وقامع هيبات اهل الزيغ المنحرفين عن سبيل الله وسبيل الرشاد الى الفساد كما حمل فاضطلع معناه على جعل الكاف بمعنى اللام اي اجعل صلواتك عليه لاجل اللذي حمل اعباء الرسالة فنهض بها قويا او على جعلها بمعناها الاصلي اي صل عليه صلوة مناسبة مشابهة لتحمله لما الرسالة اذ الجزاء من الحكيم العدل لا بد ان يكون مناسبا للعمل المجزي عليه فتمام قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك اي مستعجلا في تحصيل رضاء الله سبحانه وتعالى غير بطيء فيه حاملا نفسه عليه غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم اي كونه غير جبان عن التقدم فيما يلزمه التقدم فيه ولا متوان في الاتيان بما عزم عليه واعيا للوحي ضابطا له فوي النفس على قبوله حافظا لعهدك الماخوذ عليه في تبليغ الرسالة واداء الامانة ماضيا على نفاذ امرك مصرا في اجرائه وفي جذب الخلق الى سلوك سبيل الاخرة حتى انتهى في اصراره في هداية الخلق وجذبهم الى الاخرة الى النهاية وبلغ الغاية فاورى قبس القابس اي اخرج نور الحق واشعله لطالبيه والمقتبسين له واضاء الطريق الحجة والصراط المستقيم للخابط في ظلمات الجهل السالك على غير جادة واضحة وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثام الا اعلام الجز حذر من السيئات واقام موضحات الاعلام اي الادلة الواضحة على الحق التي هي كالاعلام المستدل بها على الطريق ونيرات الاحكام اي الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية ذوات النور المستنبطة من الادلة الواضحة فهو امينك المامون اي اتمنه على وحيه ورسالته والمامون تاكيد للامين وخازن علمك المخزون اي ادبر علمه الذي لا ينفد وعلى له عموم الخلق وهو المشار اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **روى** سدير قال سمعت حمران بن اعين يسأل ابا جعفر ويقول ارايت قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر عليه السلام الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه مما يقدر من شيء ويقضيه في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا وشهيدك يوم الدين يحتمل ان يكون المراد بذلك شهادته على امته وشهادته على ائمة الدين خصوصا وجميع الحجج الذين لم يخل الله سبحانه ارضه منهم من لدن ادم الى اخر الدهر وقد ورد الاحتمالات الثلثة في اخبار اهل البيت ومثل كلامه قوله تعالى في سورة النحل ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وفي سورة البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي سورة النساء فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **قال** الطبرسي في تفسير هذه الاية ان الله يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا على امته **وفي** الجارية الاخبار ما يدل على ان حجة كل زمان شهيد على اهل ذلك الزمان ونبينا على الشهداء **وفيه** من الكافي باسناده عن سماعة قال قال ابو عبد الله في قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا نزلت في امة محمد خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا **قال** المجلسي يمكن ان يكون المراد تخصيص الشاهد والمشهود عليهم جميعا بهذه الامة فيكون المراد بكل امة في الاية كل قرن من تلك القرون واحد من الائمة عليهم السلام شاهدا على من في عصرهم من هذه الامة وعلى جميع من مضى من الامم والاول اظهر لفظا والثاني معنا ولكن بحسب اللفظ يحتاج الى تكلفات **اقول** ويدل على الوجه الاول ما عن تفسير فرات بن ابراهيم عن ابي جعفر في تفسير الاية الثانية قال منا شهيد على كل زمان علي بن ابي طالب في زمانه والحسن في زمانه والحسين في زمانه وكل من يدعو منا الى امر الله ويدل على الثاني ما عن تفسير علي بن ابراهيم في تفسير الاية الثانية ايضا باسناده عن بريد العجلي قال سئلت ابا جعفر عن تفسير هذه الاية قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه **وما عن** بصائر الدرجات باسناده عن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في ارضه وجعلنا مع القران وجعل القران معنا لا نفارقه ولا يفارقنا **وعلى** هذا فمعنا كونهم شهداء انهم يشهدون على الانبياء ان الله ارسلهم ويشهدون للانبياء انهم بلغوا رسالات ربهم ويشهدون لمن اطاعهم والطاعهم باجابته والطاعة وعلى من خالفهم وعصاهم بمخالفته وعصيانه ويشهدون على محمد ان الله ارسله ويشهدون له انه

بلغنا امر ربنا ليعبدوه على امته ولهم كذلك ويشهد رسول الله عليهم باحكامهم من الطاعة ولهم بادة ما تحملوا او لم اجابوا بالحا ولم عصوا بالعصيان هذا وغير خفي على الفطن العارف ان الشهادة لما كانت مشروطة بالعلم والخبر ومن ثمة قال رسول الله للشاهد الشمس وقال على مثل هذا فاشهد او دع فلا ادمن كونهم صلوات الله عليهم شهداء على الناس ان يكونوا عالمين باعمال الناس غير غائبين عنها او يستفاد ذلك من الاخبار وهي على قسمين **احدهما** ما دل على ان الله سبحانه اعطى الامام عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلايق كروية الشخص في المرآة وان الدنيا باسرها وما فيها عند الامام كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء **فمن** ذلك ما في البحار من بصائر الدرجات عن معوية بن حكيم عن ابي داود المسترق عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله قال ان الامام يسمع الصوت في بطن امه فاذا بلغ اربعة اشهر كتب على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فاذا وضعته سطع له نور ما بين السماء والارض فاذا درج رفع له عمود من نور يرى ما بين المشرق والمغرب **ومنه** باسناده عن ابن طبيان عن ابي عبد الله قال ان الامام يسمع في بطن امه فاذا ولد خط على منكبيه ثم قال هكذا بيده فذلك قول الله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وجعل له في كل قرية عمودا من نور يرى به ما يعمل اهلها فيها **وعن** محمد بن الفضيل عن بعض رجاله عن ابي عبد الله الامام يسمع الكلام في بطن امه فاذا سقط الى الارض نصب له عمود قبلا دمعه هو يرى ما في غيرها **وعن** محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الامام يسمع في بطن امه فاذا ولد خط بين كتفيه وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فاذا صار الامر اليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل به اهل كل بلدة **وعن** اسحق القمي قال قلت لابي جعفر ما قدر الامام قال يسمع في بطن امه فاذا وصل الى الارض كان على منكبه الايمن مكتوبا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ثم يبعث ايضا له عمودا من نور من تحت بطنان العرش الى الارض يرى فيه اعمال الخلايق كلها ثم يتشعب له عمود اخر من عند الله الى اذن الامام كلما احتاج الى مزيد افرغ فيه افراغا **اقول** والعمود الاخر ما اشير اليه في رواية صالح بن سهل **عن** ابي عبد الله قال كنت جالسا عنده فقال لي ابتداء منه يا صالح بن سهل ان الله جعل بينه وبين الرسول رسولا ولم يجعل بينه وبين الامام رسولا قال قلت وكيف ذاك قال جعل بينه وبين الامام عمودا من نور ينظر الله به الى الامام وينظر الامام به اليه فاذا اراد علم شيء نظر في ذلك النور فعرفه **قال** المحدث المجلسي نظر الله تعالى اليه كناية عن افاضة علمه عليه ونظره اليه كناية عن غاية عرفانه **والقسم الثاني** من الاخبار ما دل على عرض اعمال العباد على النبي وعلى الائمة وآله وذات اشير في الكتاب العزيز **قال** تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون **روي** في البحار من تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن الحسن الصفار عن ابي عبد الله قال ما من مؤمن يموت او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله وعلى امير المؤمنين وهلم جرا الى اخر من فرض الله طاعته فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون **وعنه** قال ان اعمال العباد تعرض على رسول الله كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا فليستحي احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح **ومن** بصائر الدرجات باسناده عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله في قول الله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو رسول الله والائمة تعرض عليهم اعمال العباد كل خميس **وعن** محمد بن مسلم وزرارة قالا سئلنا ابا عبد الله عن الاعمال تعرض على رسول الله قال ما فيه شك ثم تلا هذه الاية وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال ان لله شهداء في ارضه **وعن** ابن ابي عمير عن غير واحد من اصحابنا عن ابي عبد الله قال قال رسول الله لاصحابه حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا اما حياتك يا رسول الله فقد عرفناه فما في وفاتك قال اما حياتي فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واما وفاتي فتعرض علي اعمالكم فاستغفر لكم **وعن** داود الرقي قال دخلت على ابي عبد الله فقال يا داود اعمالكم عرضت علي يوم الخميس فرايت لك فيها شيئا فرحني وذلك صلتك لابن عمك اما انه سيمحق اجله ولا ينقص رزقك قال داود وكان لي ابن عم ناصب كثير العيال محتاج فلما خرجت الى مكة امرت له بصلة فلما دخلت على ابي عبد الله اخبرني بهذا **وقد** تحصل مما ذكرنا كله اطلاع النبي واطلاع الائمة على جميع احوال الناس واعمالهم من خير او شر وانه لا تفاوت في ذلك بين حالتي الموت والحيوة **فان قلت** ما فائدة تلك الشهادة وما ثمرة عرض الاعمال عليهم واطلاعهم بذلك والناس كلهم يردون الى عالم الغيب والشهادة وينبئهم بما كانوا يعملون **قلت** ثمرة ذلك ان الناس اذا علموا ان لهم شهداء ورقباء وكتابا يكتبون ما يفعلون لا يغادرون صغيرة ولا كبيرة وان النبي والائمة يعرض عليهم الاعمال ويطلعون بما يعملون كان ذلك رادعا للنفس الامارة عن الانهماك في الشهوات ومانعا لها عن متابعة

في عرض الاعمال على النبي والائمة عليهم السلام

الاهوال والآفات فلابد للعاقل البصير ان ينظر الى عمله ويحذر عن عرض عمله القبيح على نبيه وائمته ويستحي من ذلك والانفعال ما يوجب مساءة حالهم واستحيائهم من الله سبحانه من قبايح اعمال شيعتهم والله ولي التوفيق وبعثته بالحق رسولك الى الخلق اراد كونه مبعوثا بالدين الثابت انه من الله الى الخلق ورسولا اليهم وهذان الوصفان كسائر الاوصاف المذكورة في هذا الفصل اشارة الى جهات استحقاق الصلوة والرحمة

الفصل الثالث في انواع المدعو بها اليها الاشارة بقوله اللهم افسح له فسحا في ظلك اي مكانا متسعا في حضرة قدسك والظل اما استعارة للجود والافضال ووجه الشبه استراحة المستظل بالظل من حرارة الشمس وكذلك الملتجي الى جود الله سبحانه وافضاله يستريح بجوده تعالى من شدة العذاب الاليم وحر نار الجحيم ويحتمل ان يكون المراد معناه الحقيقي كما في قوله تعالى وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ **قال** في مجمع البيان اي دائم لا تنسخه الشمس وهو باق لا يزول **وقد** ثبت في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها **وروي** ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيها حر ولا برد واجزه مضاعفات الخير من فضلك اراد به ان يضاعف له الكمالات من نعمائه بسبب استحقاق نعمه سبحانه غير متناهية اللهم واعل على بناء البانين بناءه المراد بالبانين اما الانبياء وبيناؤهم ما شيدوه من امر الدين فيكون المقصود بالدعاء علو دينه وظهوره على الدين كله ولو كره المشركون واما مطلق عباد الله الصالحين البانين بالاعمال الصالحة غرفا في الجنة وقصورا فيها فيكون المقصود علو منزلته على ساير المنازل واكرم اليك منزلته ان المنزل المبارك الموعود وهو سبحانه خير المنزلين قال تعالى مخاطبا لنوح وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ واتمم له نوره المراد بذلك اتمام نوره يوم القيمة بحيث يطفي ساير الانوار وهو النور الذي يسعى بين ايدي الامة حتى ينزلوا منازلهم في الجنة واليه الاشارة في قوله يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **قال** الطبرسي يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه **عن** الضحاك وقيل نورهم هداهم **عن** قتادة ان المؤمن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه **قال** الشارح المعتزلي قد روي انه يطفي ساير الانوار الا نور محمد ثم يعطي الخاصون من اصحابه انوارا يسيرة يبصرون بها مواطئ الاقدام فيدعو الله بزيادة تلك الانوار واتمامها ثم ان الله يتم نور محمد فيستطيل حتى يملأ الآفاق فذلك اتمام نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة اراد به ان يجزيه الله سبحانه من بعثته له الشهادة المقبولة عنده والمقالة المرضية لديه بان يكون شهادته على امته وغيرها نافذة وشفاعته فيهم ماضية حالكونه ذا منطق عدل وخطة فصل اي صاحب نطق عادل وخصلة فاصلة بين الحق والباطل او ذا قول غير هازل كما قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل والمطلوب بهذه الاعتبارات كلها على اختلاف مفاهيمها امر واحد وهو زيادة كمال النبي وقربه من الله سبحانه ثم انه بعد الصلوة على الرسول دعا لنفسه وللمؤمنين من خالص شيعته بقوله اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش الذي لا كلفة فيه ولا امن الحرب والخصومة وقرار النعمة مستقرها في الحضرة المهيمنة ومنى الشهوات في حظيرة القدس واهواء اللذات في الجنة العالية وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة اي سعة سكون النفس ونهاية اتساع عيشها في دار الخلد ومنتهى الكرامة المعدة لاهل اليقين من اولياء الله المقربين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **تنبيهات**

الاول الصلوة على النبي مما امر الله تعالى به وحث عليه بقوله إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وينبغي لنا ان نحقق الكلام في ذلك ونذكر ما اتى به الفاضل المقداد صاحب كنز العرفان في تفسير هذه الآية وما يرتبط عليها ونفصل بعض الجمل قدس الله روحه **قال** فيه شاذا برفع ملائكته فقال الكوفيون بعطفها على اصل ان واسمها وقال البصريون مرفوعة بالابتداء وخبر ان محذوف وتقدير ان الله يصلي وملائكته يصلون فحذف للقرينة ونظايره كثيرة كقول الشاعر نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ اي نحن راضون والصلوة وان كانت من الله الرحمة فالمراد بها هنا هو الاعتناء باظهار شرفه ورفع شانه ومن هنا قال بعضهم تشريف الله محمد بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ابلغ من تشريف آدم بالسجود له والتسليم قيل المراد به الانقياد كما في قوله فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وقيل هو قولهم السلام عليك ايها النبي قاله الزمخشري والقاضي في تفسيرهما وذكرها الشيخ في تبيانه وهو الحق لقضية العطف ولانه المتبادر الى الفهم عرفا ونزولها بعد الآية وغيرها اذا تقرر ذلك ففيها فوائد **الاولى** ذهب اصحابنا والشافعي واحمد الى وجوب

الصلوة على النبي في الصلوة وقال مالك وابو حنيفة انها مستحبة ولم يجعلاها شرطا في الصلوة واستدل بعض اصحابنا بالمغرب من الصلوة على النبي واجب ولا شيء من غير الصلوة بواجب فتعين انها في الصلوة بواجب اما الصغرى فلقوله تعالى صلوا والامر حقيقة في الوجوب واما الكبرى فظاهرة وفيه نظر لمنع الكبرى كما في سجدتي السهو مع انه لا يدل على الاستدلال على الوجوب بدليل خارج اما من طريقهم **فما روي** عن عايشة انها سمعت رسول الله يقول لا يقبل الله صلوة الا بطهور وبالصلوة علي **وكذا** عن انس عن النبي قال اذا صلى احدكم فليبدأ بحمد الله ثم ليصل علي **ومن طريقنا ما رواه** ابو بصير وغيره عن الصادق قال من صلى ولم يصل على النبي وتركه متعمدا فلا صلوة له حتى ان الشيخ جعلها ركنا في الصلوة فان عنى الوجوب فلا خلاف بتركها عمدا فهو صحيح وان عنى تفسير الركن بانه ما يبطل الصلوة بتركه عمدا وسهوا فلا **الثانية** قال علماؤنا اجمع ان الصلوة على النبي واجبة في التشهد بعد الحمد وقال الشافعي مستحبة في الاول واجبة في الاخير وقال مالك وابو حنيفة مستحبة فيهما دليل اصحابنا روايتهم الكثيرة عن ائمتهم **الثالثة** هل تجب الصلوة على النبي في غير الصلوة ام لا ذهب الكرخي الى وجوبها في العمر مرة وقال الطحاوي كلما ذكر واختاره الزمخشري ونقل عن ابن بابويه من اصحابنا وقال بعضهم في كل مجلس مرة والمختار الوجوب كلما ذكر لدلالة الامر على التوبة برفع شانه والشكر لاحسانه المأمور بهما ولانه لولا ذلك لكان كذكر بعضنا بعضا وهو منهي عنه في آية النور **اقول** والاشارة بها الى قوله سبحانه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا **ولما روي** عنه من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله والوعيد امارة الوجوب **وروي** انه قيل له يا رسول الله ارأيت قول الله ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله عز وجل وكل بي ملكين فلا اذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال له ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته آمين ولا اذكر عند مسلم فلا يصلي علي الا قال له الملكان لا غفر الله له وقال الله وملائكته آمين **اقول** ومثل ذلك في افادة الوعيد **ما رواه** الصدوق في عقاب الاعمال باسناده عن محمد بن هرون عن ابي عبد الله قال اذا صلى احدكم ولم يصل على النبي سلك به غير طريق الجنة **وقال** النبي من ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ به طريق الجنة **قال** واما عند عدم ذكره صلوات الله فيستحب استحبابا مؤكدا لتظافر الروايات ان الصلوة عليه وآله تهدم الذنوب وتوجب اجابة الدعاء المقرون بها **الرابعة** روى كعب بن عجرة قال لما نزلت الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلوة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد على هذا الحديث سؤال مشهور بين العلماء ذكرناه في نضد القواعد وذكرنا ما قيل في اجوبته من اراده وقف عليه هناك **اقول** والشيخ في كتاب نضد القواعد حتى نقف على ما ذكره ولعل المراد بالسؤال المشهور ما ذكروه من ان التشبيه يقتضي ان يكون المشبه به اقوى من المشبه فيلزم ان يكون التشبيه الواقع فيه من باب الحاق الناقص بالكامل واجيب تارة بان التشبيه لبيان حال من يعرف بمن لا يعرف فهو تارة بان التشبيه في اصل الصلوة لا في قدر الصلوة وتارة بان معناه اجعل لمحمد صلوة بمقدار الصلوة لابرهيم وآله وفي آل ابرهيم خلايق لا يحصون من الانبياء وليس في آل محمد نبي فطلب لحاق جملة فيها نبي واحد بما فيه الانبياء وربما اجيب باجوبة اخر ولا حاجة اليها والظاهر الاوسط **الخامسة** دل حديث كعب المذكور على مشروعية الصلوة على الآل تبعا له صلى الله عليه وآله وعليه اجماع المسلمين وهل يجوز عليهم لا تبعا بل افرادا كقولنا اللهم صل على آل محمد بل الواحد منهم لا غيرهم قال اصحابنا بجواز ذلك وقال الجمهور بكراهته لان الصلوة على النبي صارت شعارا فلا يطلق على غيره ولا يهامه الرفض والحق ما قاله الاصحاب لوجوه **الاول** قوله تعالى مخاطبا للمؤمنين كافة هو الذي يصلي عليكم وملائكته وهو نص في الباب **الثاني** قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولا ريب ان اهل البيت اصيبوا باعظم المصائب التي من جملتها غصبهم مقام امامتهم **اقول** وهذا الدليل العلامة ماخوذ من العلامة قدس الله روحه وقد حكي في لؤلؤة البحرين من كتاب جوة القلوب انه قدس الله سره ناظر اهل الخلاف في مجلس سلطان محمد خدابنده انار الله برهانه وبعد اتمام المناظرة وبيان حقية مذهب الامامية الاثني عشرية خطب قدس الله لطفه خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلوة على رسوله والائمة عليهم السلام فلما سمع ذلك السيد الموصلي الذي هو من جملة المسكوتين بالمناظرة قال ما الدليل على جواز توجيه الصلوة على غير الانبياء فقرأ الشيخ العلامة في جوابه بلا انقطاع الكلام الذين اذا اصابتهم مصيبة الآية فقال الموصلي بطريق المكابرة ما المصيبة التي اصابتهم حتى انهم يستوجبون بها الصلوة فقال الشيخ من اشنع المصائب واشدها ان حصل من ذراريهم مثلك الذي رجح المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال على الرسول المتعال فاستضحك الحاضرون وتعجبوا من بداهة آية الله في العالمين

وقد انشد بعض

اذا العلوي تابع ناصبيا ... بمذهبه فما هو من ابيه
وكان الكلب خيرا منه طبعا ... لان الكلب طبع ابيه فيه

الثالث انه لما اتى ابو اوفى بزكاته قال النبي اللهم صل على ابي اوفى وآل ابي اوفى فيجوز على اهل البيت بطريق اولى **اقول** ان الصلوة من الله بمعنى الرحمة ويجوز الرحمة عليهم اجماعا فيجوز مرادفها لما تقرر في الاصول من انه يجوز ان يقام احد المترادفين مقام الآخر **الخامس** قولهم انه صار شعار الرسول قلنا مصادرة على المطلوب لانها كما دلت على الاعتناء برفع شانه كذلك تدل على الاعتناء برفع شان اهل القائمين مقامه فيكون الفرق بينه وبينهم ويجري بها حضرته صلى الله عليه وآله كلما ذكر كما اخترناه **اقول** التعبير بذلك غير خال عن التامل **فان قلت** عادة السلف قصره على الانبياء **قلت** العادة لا تخصص كما تقرر في الاصول هذا مع ان من اعظم السلف ابا الصادق عليهما السلام ولم يقولا بذلك **السادس** ان قولهم ان ذلك يوهم الرفض تعصب محض وعناد ظاهر نظير قولهم من السنة تسطيح القبور لكن لما اتخذته الرافضة شعارا لقبورهم عدلنا منه الى التسنيم فعلى هذا كان يجب عليهم ان كل مسئلة قال بها الامامية ان يفتوا بخلافها وذلك محض التعصب والعناد نعوذ بالله من الاهواء المضلة والآراء الفاسدة **السابعة** مذهب علمائنا اجمع انه يجب الصلوة على محمد في التشهد بن وبه قال بعض الشافعية وفي احدى الروايتين عن احمد وقال الشافعي باستحباب لنا رواية كعب وقد تقدمت في كيفية الصلوة عليه واذا كانت الصلوة عليه واجبة كانت كيفيتها ايضا واجبة **وروي** كعب ان النبي كان يقول ذلك في صلوته وقال صلوا كما رأيتموني اصلي **وعن** جابر الجعفي عن الباقر عليه السلم عن ابن مسعود الانصاري قال قال رسول الله من صلى صلوة ولم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم يقبل منه **الثامنة** الآل الذين يجب الصلوة عليهم في الصلوة ويستحب في غيرها هم الائمة المعصومون لاطباق الاصحاب على انهم هم الآل ولان الامر بذلك مشعر بغاية التعظيم المطلق الذي لا يستوجبه الا المعصوم واما فاطمة عليها السلم فتدخل ايضا لانها بضعة منه **التاسع** قال الجمهور الصلوة من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء واستبعده بعضهم باقتضاء كونه مشتركا لفظيا والاصل العدم واخرى بانا لا نعرف في العربية مسندا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقيا وثالثة بان الرحمة فعلها متعد والصلوة فعلها قاصر وتفسير القاصر بالمتعدي غير مناسب ورابعة بانه لو قيل مكان صلى عليه دعا عليه انعكس المعنى ولو كانا مترادفين صح حلول كل منهما محل الآخر وقال المحققون انه لغة بمعنى العطف والعطف بالنسبة الى الله الرحمة اللائقة والى الملئكة الاستغفار والى الآدميين دعاء بعضهم لبعض قال التهيلي الصلوة كلها وان اختلفت معانيها راجعة الى اصل واحد فلا تظنها لفظا مشتركا ولا استعارة انما معناها العطف ويكون محسوسا ومعقولا انتهى فعلى ما ذكروه يكون مشتركا معنويا وهو اولى من الاشتراك اللفظي اذا دار الامر بينه وبينه **الثالث** قال الشهيد الثاني نور الله مضجعه في الروضة غاية السؤال بالصلوة عائدة الى المصلي لان الله تعالى قد اعطى نبيه من المنزلة والزلفى لديه ما لا يؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار **اقول** انتفاع المصلي بالصلوة واستحقاقه بها الثواب الجزيل والجزاء الجميل مما لا ريب فيه وسنطلع على ذلك في التنبيه الآتي واما عدم تاثيرها في حقه صلوات الله عليه وآله فممنوع لان مراتب القرب الى الله تعالى والزلفى لديه غير متناهية فيجوز ان يوجب كل صلوة عليه الارتقاء من مرتبة الى مرتبة فوقها **فان قلت** يلزم من ذلك ان يكون صلوات الله عليه ناقصا في ذاته وفي مرتبته مستكملا بالصلوة والدعاء **قلت** انه وان كان نقصا بالنسبة الى الواجب فمسلم ولا ضير فيه وان اريد النقص بالنسبة الى الموجودات الممكنة فلا لما بان ذلك انه افضل الموجودات واشرف المجعولات واكمل المخلوقات لا موجود سواه الا هو دونه ولا مجعول غيره الا هو ناقص بالنسبة اليه لكنه صلوات الله عليه وآله مع ذلك كله ممكن محتاج في وجوده وبقائه واستكماله الى الواجب تعالى وجوده وفيضه غير متناه وهو قابل بذاته لكسب الفيوضات وازدياد الدرجات وهو تعالى ولي الخيرات والحسنات وهو على كل شيء قدير هذا **وقال** عز شيعته المحقق المدقق على كلام المحدث العلامة المجلسي في هذا المرام ذكره في كتاب مرآة العقول على بسط وتفصيل فحيث نقل الاورد ما تضمنه فوائد سنية **قال ره** اختلف العلماء في انه هل ينفعهم الصلوة شيئا ام ليس الا انتفاعنا فذهب الاكثر الى انهم صلوات الله عليهم لما بلغوا كمال القرب حصل لهم جميع الخصال السنية والكمالات البشرية ولا يتصور للبشر اكثر مما منحهم الله تعالى فلا يزيدهم صلواتنا عليهم شيئا بل يصل نفعها الينا وانما امرنا بذلك اظهارا لحبهم وولائهم بل هذا انشاء لاظهار الاخلاص والولاء لنا وليس الغرض لحصول شيء لهم ويترتب عليه ان يفيض الله علينا بسبب هذا الاظهار

في بيان معنى الصلاة

في ان غاية الصلوة عائدة الى المصلي او الى النبي وآله

نقل كلام العلامة المجلسي

فيوضه ومواهبه وعطاياه كما انه اذا كان لاحد حبيب ... فيما يتمناه لما يمكن فيما كان له حاجة عند المحبوب يقرب اليه بالثناء على محبوبه وطلب شيء له تقربا اليه بابلاغه وحبه ... ان يستحق لما التمسه منه بالولاء وهذا الكلام عندي مدخول بل يمكن توجيهه بوجه آخر لكل منهما شواهد من الاخبار **الاول** ان تكون الصلوة سببا لمزيد قربهم وكمالهم لعدم دليل على عدم ترقيهم الى ما لا نهاية له من الدرجات العلى في الآخرة والاولى وكثير من الاخبار يدل على خلافه كما ورد في كثير من اخبار التفويض انه اذا اراد الله سبحانه ان يفيض شيئا على امام العصر يفيض اولا على رسول الله ثم على امام امام حتى ينتهي الى امام الزمان لئلا يكون آخرهم اعلم من اولهم وكما ان بيننا وبين مواليتنا صلوات الله عليهم من ارباب العصمة والطهارة درجات غير متناهية لا يمكن لاحد منا وان عرج على معارج القرب والكمال ان يصل الى ادنى منازلهم فكذا بينهم عليهم السلم وبين جناب الالوهية وساحة الربوبية معارج غير متناهية كلما صعدوا باجنحة الرفعة والكمال على منازل القرب والجلال لا ينتهي تلك المعارج ويعدون انفسهم في جنب ساحة القدس مثل الذرة او دونها وقد يقبض على وجوه جبهة استغفار النبي والائمة صلوات الله عليهم بمناسب هذا الوجه وهو انهم صلوات الله عليهم لما كانوا دائما في الترقي في مدارج المعرفة والقرب والكمال ففي كل آن يحصل لهم معرفة جديدة وقرب جليل وكمال عتيد عدوا انفسهم مقصرين في المرتبة السابقة في المعرفة والقرب والطاعة كانوا يستغفرون منها وهكذا الى ما لا نهاية لها وقد ورد في الروايات الكثيرة ان اشرف علومنا علم ما يحدث بالليل والنهار آنا فآنا وساعة فساعة ويؤيده ما روي في تفسير قوله سبحانه ولدينا مزيد ان اهل الجنة في كل يوم جمعة يجتمعون في موضع يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى بانوار جلاله فيرجع المؤمن بسبعين ضعفا مما في يديه فيتضاعف نوره وضيائه وهذا كناية عن تضاعف قربه ومعرفته **الثاني** ان تكون سببا لزيادة المثوبات الاخروية وان لم تصر سببا لمزيد قربهم وكمالهم وكيف يمنع ذلك عنهم وقد ورد في الاخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية والاولاد والمصحف وتعليم العلوم والعبادات الى اموات المؤمنين والمؤمنات وهو دليل واضح على استحقاقهم عن تلك الفضائل والمثوبات بل هم اولياء هذه الامة المرحومة والامة عبيدهم وببركتهم فازوا بالسعادات ونجوا من الهلكات وكلما صدر عن الامة من خير وسعادة وطاعة يصل اليهم نفعها وبركتها ولا منقصة لهم في ذلك مع ان جميع ذلك من آثار مساعيهم الجميلة واياديهم الجليلة **الثالث** ان تصير سببا للامور التي تنسب اليهم من رواج دينهم وكثرة امتهم واستيلاء قائمهم وتعظيمهم وذكرهم في الملاء الاعلى بالجميل وبالتفخيم والتبجيل وقد ورد في بعض الاخبار في معنى السلم عليهم ان المراد سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عليه السلم انتهى كلامه رفع مقامه **الرابع** في فضيلة الصلوة وثوابها والاخبار في ذلك كثيرة لا تحصى **فمنها** ما في ثواب الاعمال للصدوق باسناده عن عباس بن ضمرة عن امير المؤمنين قال الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله امحق للخطايا من الماء الى النار والسلم على النبي افضل من عتق رقاب وحب رسول الله افضل من مهج الانفس او قال ضرب السيوف في سبيل الله **وعن** ابي بصير عن ابي عبد الله قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملئكة ولم يبق شيء مما خلق الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته ولا يرغب عن هذا الا جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله ورواه ايضا في جامع الاخبار كالكليني في الكافي نحوه **وعن** ابي البختري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا عند الميزان يوم القيمة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلوة عليّ حتى اثقل بها حسناته رواه في جامع الاخبار مثله **وعن** عبد السلم بن نعيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدعاء الا الصلوة على النبي قال ولم يخرج احد بافضل مما خرجت **وعن** الحرث الاعور قال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآله **وعن** الصباح بن سيابة عن ابي عبد الله قال الا اعلمك شيئا يقي الله به وجهك من حر جهنم قال قلت بلى قال قل بعد الفجر اللهم صل على محمد وآل محمد مائة مرة يقي الله به وجهك من حر جهنم **وعن** محمد بن ابي عمير عن ابي عبد الله قال وجدت في بعض الكتب من صلى على محمد وآل محمد كتب الله له مائة حسنة ومن قال صلى الله على محمد واهل بيته كتب الله له الف حسنة **وعن** محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا قال قال رسول الله من صلى علي يوم الجمعة مائة صلوة قضى الله له ستين حاجة ثلثون للدنيا وثلثون للآخرة **وعن** ابي المغيرة قال سمعت ابا الحسن يقول من قال في دبر صلوة الصبح وصلوة المغرب قبل ان يثني رجليه او يكلم احدا ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد وذريته

في فضيلة الصلوة وثوابها

قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلثين في الآخرة قال قلت فما معنى صلوات الله وصلوات ملائكته وصلوات المؤمنين قال صلوات الله رحمة من الله وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوات المؤمنين دعاء منهم له ومن سر آل محمد في الصلوة على النبي وآله اللهم صل على محمد وآل محمد في الأولين وصل على محمد وآل محمد في الآخرين وصل على محمد وآل محمد في الملأ الأعلى وصل على محمد وآل محمد في المرسلين اللهم اعط محمدا الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة اللهم اني آمنت بمحمد ولم اره فلا تحرمني يوم القيمة رؤيته وارزقني صحبته وتوفني على ملته واسقني من حوضه مشربا رويا سائغا هنيئا لا اظماء بعده ابدا انك على كل شيء قدير اللهم كما آمنت بمحمد ولم اره فعرفني في الجنان وجهه اللهم بلغ روح محمد تحية كثيرة وسلاما فان من صلى على النبي بهذه الصلوة هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطي امله وبسط له في رزقه واعين على عدوه وهيئ له سبب انواع الخير ويجعل من رفقاء نبيه في الجنان الأعلى يقولهن ثلث مرات غدوة وثلث مرات عشية **وعن** عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ذات يوم لأمير المؤمنين الا ابشرك قال بلى بابي انت وامي فانك لم تزل مبشرا بكل خير فقال اخبرني جبرئيل آنفا بالعجب فقال امير المؤمنين وما الذي اخبرك يا رسول الله قال اخبرني ان الرجل من امتي اذا صلى علي فاتبع بالصلوة على اهل بيتي فتحت له ابواب السماء وصلت عليه الملائكة سبعين صلوة وان كان من المذنبين تحات عنه الذنوب كما تحات الورق من الشجر ويقول الله تبارك وتعالى لبيك عبدي وسعديك يا ملائكتي انتم تصلون عليه سبعين صلوة وانا اصلي عليه سبعمائة صلوة فان صلى علي ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله جل جلاله لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه الا ان يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي **وعن** معوية بن عمار عن ابي عبد الله قال من قال في يوم مائة مرة رب صل على محمد وعلى اهل بيته قضى الله له مائة حاجة ثلثون منها للدنيا وسبعون منها للآخرة **وعن** عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ارفعوا اصواتكم بالصلوة علي فانها يذهب بالنفاق **وفي** جامع الاخبار عن ابي هريرة ان النبي قال من صلى علي في كتاب لم يزل الملائكة تصلي عليه ما دام ذلك مكتوبا الى يوم القيمة **وفيه** ايضا قال رسول الله من صلى علي مرة صلى الله عليه الف مرة لا يعذبه في النار ابدا وقال من صلى علي مرة فتح الله عليه بابا من العافية وقال من صلى علي مرة لم يبق من ذنوبه ذرة **وروي** عن عبد الله بن مسعود ان النبي قال ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم صلوة وقال النبي في الوصية يا علي من صلى علي كل يوم او كل ليلة وجبت له شفاعتي ولو كان من اهل الكبائر **وعن** انس بن مالك قال رسول الله ان اقربكم مني يوم القيمة في كل موطن اكثركم علي صلوة في دار الدنيا ومن صلى علي يوم الجمعة او في ليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك صلوة ملكا يدخل في قبري كما يدخل احدكم الهدايا ويخبرني من صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته عندي في صحيفة بيضاء **وعن** النبي انه لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلوة على محمد وآله فانها تهدم الذنوب هدما **وقال** النبي من قال صلى الله على محمد وآل محمد اعطاه الله اجر اثنين وسبعين شهيدا وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه **وروي** عن انس بن مالك عن النبي ما من احد يذكرني ثم صلى علي الا غفر الله له ذنوبه وان كان اكثر من رمل عالج **وقال** صلوات الله عليه وآله من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئته ثمانين سنة **وقال** من صلى علي مرة خلق الله تعالى يوم القيمة على راسه نورا وعلى شماله نورا وعلى فوقه نورا وعلى تحته نورا وفي جميع اعضائه نورا **وقال** لن يلج النار من صلى علي **وقال** الصلوة علي نور على الصراط ومن كان له على الصراط من النور لم يكن من اهل النار **وفي** رواية عبد الرحمن بن عوف انه قال جاءني جبرئيل وقال انه لا يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الف ملك ومن صلى عليه الملائكة كان من اهل الجنة **وعن** انس عن النبي انه قال من صلى علي الف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة **وقال** قال رسول الله من صلى علي وعلى آله تعظيما خلق الله من ذلك القول ملكا له جناح بالمغرب والآخر بالمشرق ورجلاه مغموستان من الارض السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش فيقول الله عز وجل صل على عبدي كما صلى على النبي فهو يصلي عليه الى يوم القيمة الى غير ذلك من الاخبار المتجاوزة عن حد الاحصاء والحمد لله الذي جعل صلوتنا عليه وآله وما اختصنا به من ولايتهم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا وله الشكر على ما آتانا بذلك وخصصنا به دون غيرنا كثيرا كثيرا

الترجمة از جمله خطب آنحضرتست كه تعليم فرمود خلق را بدان صلوات فرستادن بر پيغمبر را اى خداوند اى گسترانندهٔ گسترده‌ها چون هفت طبقهٔ زمين واى نگهدارندهٔ بلندشده‌ها چون طبقات چرخ برين واى مجبول نمايندهٔ قلبها بر فطرت اصلى آنها اگر مجبول نمود قلبهاى با شقاوت را بشقاوت وقلبهاى با سعادت را بسعادت بگردان شريفترين درودهاى خود را وبلندترين وافزونترين بركتهاى

خود بر محمد بن عبد الله كه بندهٔ برگزيده ورسول پسنديدهٔ تو است كه ختم كنندهٔ انبيا پيش از او است وگشاينده است ابوابى را كه بسته شده از اسباب رشاد وهدايت واظهار كنندهٔ دين حق است با برهان درست ودفع كنندهٔ غلبهاى باطلها وشكنندهٔ صولتهاى گمراهان صلوات فرستادنى كه مشابه باشد بر سالتى كه برداشت از او قوى شد برداشتن او در حالتى كه ايستاده بود بفرمان تو وصاحب تعجيل بود در تحصيل رضاى تو در حالتى كه جون نبود از پيش گرفتن ودر اداء اوامر شريعت تو ودر عزيمت بابلاغ احكام ملت نگاه دارنده بود وحى ترا حفظ كننده بود عهد ترا گذرنده باجراء فرمان تو تا آنكه بر افروخت شعلهٔ نور حق را بجهة طالبين وروشن ساخت راه شرع مبين را از براى خبط كننده ورا هاى هدايت يافته شده بوجود مبارك آن قلبها بعد از غوطه خوردن در فتنها وبرپا نمود علمهاى راه نماينده واحكام روشنى دهنده را پس او امين تو است وحريصدار علم مخزون وسر مكنون تو وشاهد تو است در روز جزا وفرستادهٔ تو بسوى خلق يا رخدايا گشاده گردان از براى آنحضرت مكان با وسعت در سايهٔ كشيدهٔ خود وجزا بده او را از بابتهاى خير با انفضل ورحمت خود بارخدايا بلند گردان بر بناى بلند بنيان بناى او را عبارت از دين مبين وشرع متين وگرامى دار نزد خود منزل او را وكامل گردان نور او را از براى او تو او را كه احاطه نمايد بهمه خلايق وپاداش ده او را از جهة مبعوث نمودن تو او را شهادت پذيرفته شده وگفتار پسنديده در حالتى كه او صاحب نطق عادلست وصاحب خصلت جدا كننده ميان حق وباطل بار خدايا جمع كن ميان ما وميان او در خوشى زندگانى ودر ثبات نعمت جاودانى ودر مطلوبهاى لذتها ودر خواهشات لذتها ودر گشادگى آسايش ودر راحت ودر پايان اداى واسباب نعمتها وتحفه‌هاى كرامت كه مهيا است براى اهل جنت

ومنها

ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة
وهو الثاني والسبعون من المختار في باب الخطب

قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين **فقال** اولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر **اللغة** قال الشارح المعتزلي يقال استشفعت فلانا الى فلان اي سئلته ان يشفع لي اليه وتشفعت الى فلان في فلان فشفعني فيه تشفيعا وقول الناس استشفعت بفلان الى فلان ليس بذلك الجيد انتهى والسبة بالفتح الاست والامرة بالكسر مصدر كالامارة وقيل اسم واللعقة كجمعة بحسب اللعقة وبضم وكبش القوم رئيسهم والولد بالتحريك مفرد وجمع **الاعراب** فاعل يستشفع في كلام السيد راجع الى مروان وقوله انها وارد في مقام التعليل لعدم الحاجة ومتعلقه الجار والضمير فيه راجع الى الكف المفهوم من البيعة لجريان العادة بوضع المبايع كفه في كف المبايع وبهودية بالرفع صفة لكف **المعنى** اعلم ان مروان الملعون هو ابن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ابوه الحكم لعنه الله عم عثمان بن عفان وقد طرده رسول الله ونفاه عن المدينة مع ابنه مروان وكان مروان يومئذ طفلا فلم يزل الطائف حتى ولي عثمان فرده الى المدينة مع ولده واختلف في السبب الموجب لنفيه لقيل انه يتحيل ويستخفي ويسمع ما يسره رسول الله الى اكابر الصحابة في مشركي قريش وساير الكفار والمنافقين وقيل يتجسس على رسول الله وهو عند نسائه ويصغي الى ما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء وقيل كان يحكيه في بعض مشيه وبعض حركاته فقد قيل ان النبي اذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن العاص يحكيه وكان شانئا حاسدا مبغضا فالتفت رسول الله يوما فرآه يمشي خلفه يحكي في مشيته فقال له كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ **وفي** شرح المعتزلي من كتاب الاستيعاب باسناد ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله قال يدخل عليكم رجل لعين قال وكنت قد رأيت ابي يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن ابي العاص **وعن** النهاية في حديث عايشة قالت لمروان ان الله لعن اباك وانت فضض من لعنة الله اي قطعة وطائفة منها ورواه بعضهم فظاظة من لعنة الله بظائين من الفظيظ وهو ماء الكرش **وقال** الزمخشري افتظظت الكرش اعتصرت ماءها كانها عصارة من لعنة الله

وكيف كان فهو الطريد بن الطريد واللعين بن اللعين ومنافق بن منافق ولما اتى الحسنان عليهما السلام قالا لامير المؤمنين انه يبايعك يا امير المؤمنين فقال او لم يبايعني بعد قتل عثمان ضدد ومصر فيمن حضر حرب الجمل لا حاجة لي في بيعته انها اي كفه كف يهودية غادرة والنسبة الى اليهود لشيوع الغدر فيهم كما نبه على ذلك بقوله لو بايعني بيده لغدر بسبته اي ان انه لو بايع في الظاهر لغدر في الباطن وذكر السبة اهانة له اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه اشارة بذلك الى قصر مدة امارته فقد قيل انه ولى الامر تسعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل اربعة اشهر وعشرة ايام وهو ابو الكبش الاربعة فسر الاكثر ذلك ببني عبد الملك بن مروان الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء **قال** المعتزلي وعندي انه يجوز ان يعني به بني مروان لصلبه وهم عبد الملك الذي ولي الخلافة وبشر الذي ولي العراق ومحمد الذي ولي الجزيرة وعبد العزيز الذي ولي مصر ولكل منهم اثار مشهورة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر اي شديدا وفي بعض النسخ موتا احمر وهو كناية عن القتل **تكملة** هذا الكلام مروي بنحو اخر وهو ما رواه في البحار من الخرائج عن ابن الصباح عن رجل من مراد قال كنت واقفا على راس امير المؤمنين يوم البصرة اذ اتاه ابن عباس بعد القتال فقال ان لي حاجة فقال ما اعرفني بالحاجة التي جئت فيها تطلب الامان لابن الحكم قال نعم اريد ان تؤمنه قال امنته ولكن اذهب وجئني به ولا تجئني به الا رديفا فانه اذل له فجاء به ابن عباس ردفه خلفه كانه قرد فقال امير المؤمنين اتبايع قال نعم وفي النفس ما فيها قال الله اعلم بما في القلوب فلما بسط يده ليبايعه اخذ كفه عن كف مروان فنترها فقال لا حاجة لي فيها انها كف يهودية لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث باسته ثم قال هيه يا ابن الحكم خفت على راسك ان تقع في هذه المعمعة كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الامة خسفا ويسقونها كاسا مصبرة **قال** المجلسي رحمه الله فنترها كذا في اكثر النسخ بالتاء والراء المهملة في القاموس نتر العظم ويبتر ترا ونتورا بان وانقطع وقطع كاتر والنتر كالترتر والتقلقل وفي بعض النسخ فنترها بالنون والتاء المثلثة اي نفضها وفي بعضها فنثرها بالنون والثاء المثلثة من النثر وهو الجذب بقوة وفي القاموس هيه كلمة لشيء يطرد هيه هيه بالكسر وهي كلمة استزادة ايضا وفي النهاية المعامع شدة الموت والجد في القتال والمعمعة في الاصل صوت الحريق والمعمعان شدة الحر **اقول** ولعله اراد بقوله كاسا مصبرة كاسا مرا كان فيها صبر **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آنحضرتست كه فرموده از براى مروان بن حكم در شهر بصره راويان گويند كه گرفتند مروان بن حكم را اسير در روز حرب جمل پس شفيع نمود حسن وحسين عليهما السلام مروان را بسوى امير المؤمنين عليه السلام پس سخن گفتند در بريدگوار بان حضرت در خصوص او بى اخلاص پس رها كرد او را پس عرض كردند ايشان كه بيعت مى كند مروان بتو اى امير مؤمنان پس آن حضرت فرمود كه آيا بيعت نكرد بان بيعت بعد از كشته شدن عثمان ليكن هيچ حاجت نيست مرا در بيعت او بدرستيكه دست آن ملعون دست يهوديست يعنى مثل طايفه يهود مكار و غدار است اگر بيعت كند بمن بدست خود هر اينه غدر كند بلاو برخود يعنى اگر ظاهرا بيعت نمايد باطنا نقض آن خواهد نمود آگاه باشد كه بدرستى باشد او را امارتى بغايت كوتاه مانند ليسيدن سگ بينى خود را و او است پدر چهار دنبه مراد عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد است كه همه پسران مروان بودند و زود باشد كه برسند اين امت از جانب مروان و از جانب پسران او روز باشدت مراد قتل و غارتيست كه از ايشان صادر شد لعنة الله عليهم

ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان

وهو الثامن والسبعون من المختار باب الخطب

لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك من فضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **اللغة** نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة والزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشيء قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها والزبرج بالكسر الزينة **الاعراب** كلمة ما في قوله ما سلمت ظرفية مصدرية وخاصة منصوب على الحالية والتماسا مفعول له والعامل لاسلمن ومن زخرفه بيان لما **المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلي ان هذا الكلام صدر منه عليه السلام بعد ان بايع اهل الشورى عثمان وعد عليه السلام فضائله وسوابقه وناشد اصحاب

الشورى فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا علي قد ابى الناس الا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد الرحمن لامير المؤمنين بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به فعند ذلك قال لقد علمتم اني احق بها اي بالخلافة المستفاد من قرينة المقام من غيري لاستجماعه الكمالات النفسانية والفضائل الداخلية والخارجية منضافا الى وصية رسول الله اياه بها فكونه اولى واحق بذلك لا يستلزم كون غيره حقيقا ايضا اذ اسم التفضيل في كلامه نحوه في قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد ثم نبه على انه رغبته فيها ليست حرصا على زخارف الدنيا وزبنتها وامارتها اذ هي في غيره وانما هي لرعاية مصلحة الاسلام وملاحظة حال المسلمين فقال والله لاسلمن واتركن الخلافة ما سلمت امور المسلمين اي ما كان فيه سلامة امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة وانما اسلمت ذلك التماسا لاجر ذلك من فضله اي لاجر التسليم وثوابه الواقع في حقي من فضل الله سبحانه وزهدا فيما تنافستموه ورغبتم فيه من زخرفها وزبرجها اي ذهب الدنيا وزينتها **قال** الشارح المعتزلي فهذا الكلام دال على ان خلافة غيره جوزت لفاوان التسليم على التقدير المفروض وهو سلامة امور المسلمين وان لم يتحقق الفرض لرعاية مصالح الاسلام والتقية انتهى **و بذلك** يظهر ما في كلام الشارح المعتزلي حيث قال **فان قلت** فهلا سلم الى معاوية والى اصحاب الجمل واغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنة **قلت** ان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معاوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم عنده لم يكونوا ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا علي خاصة ثم قال وهذا الكلام يدل على انه عليه السلام لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان تتضمن جورا على المسلمين والاسلام وانما يتضمن جورا عليه خاصة وانه وقع على جهة الفساد لا على جهة الفساد الكلي والبطلان الاصلي وهذا محض مذهب اصحابنا انتهى **واقول** اما ما ذكره من الفرق بين المخالفين الثلاثة وبين الناكثين والقاسطين بكون جور الاولين مقصورا عليه خاصة وجور الاخرين عاما لدولة الاسلام والمسلمين فضعيف جدا لكضعف توهم صلاحية الاولين عنده لرياسة الامة وعدم صلاحية الاخرين لها **اما اولا** فلمنع انحصار جور الاولين فيه خاصة الم يبعث الاول خالد بن الوليد لعنه الله الى مالك بن نويرة فقتله واصحابه ونكح امراته بجرد امساكه عن الزكاة ومنع فدك وهل فيه البس من ذلك جورا بينا وظلما فاحشا اذ كان عن سابر ما صدر عنه اولم يامر الثاني باحراق بيت الصديقة ومنعها حقها واعطى عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة وظلم المسلمين في بيت مالهم اولم تنظر الى الثالث كيف اخرج ابا ذر الى الربذة وكيف ضلع عبد الله بن مسعود وحمل بني ابي معيط على رقاب الناس واتلف مال المسلمين وظلمهم فحقهم وقام معه بنو امية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع ولو لم يكن منهم جور الا في حقه عليه السلام لكفى في بطلان خلافتهم اذ الجائر لا يكون اماما لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين **واما ثانيا** فلمنع صلاحية الاولين عنده عليه السلام للرياسة وكيف يتوهم ذلك مع تصريحه في الخطبة الشقشقية وغيرها مما مرت وياتي بعد ذلك ببطلان خلافتهم واغتصابهم حقه حسبما حققنا سابقا في غير موضع فساد خلافتهم وبطلان دعويهم لها **فان قلت** فلم امسك عنهم ونهض الى معاوية واصحاب الجمل **قلت** قد بينا جواب ذلك فيما سبق وقلنا ان امساكه النكير على الاولين لعدم وجود ناصر ومعين له ومنذ نصره وجي له فامسك عنهم تقية وحفظا للدين واما في يوم الجمل وصفين كما مر تفصيله في تنبيهات كلامه الثامن والعشرين والثلاثين ويدل على بطلان خلافة الجميع وكون الكل جائرا ظالما فحقه وفي حق المسلمين غاية الامر ان معاوية واصحاب الجمل هتكوا حرمة الاسلام بالمرة واعلنوا بعداوته وشهروا سيوفهم عليه والاولين لم يبلغوا هذه المثابة وبهذا كله ظهر فساد ما توهمه اخيرا ونسبه اليه عليه السلام من عدم ذهابه الى بطلان خلافة عثمان اصلا وراسا وان كان يذهب الى انها تتضمن الجور عليه خاصة فهم جيدا **الترجمة** از جمله كلام آنحضرتست كه فرموده در وقتى كه عزم كردند اهل شورى به بيعت عثمان بتحقيق همه شما دانستيد اينكه منم سزاوارتر بخلافت از غير من وقسم بذات خداوند كه هر اينه تسليم مى كنم مادامى كه سلامت باشد كارها مسلمانان ونباشد در خلافت ديگران ستمى مگر بر من تنها از جهة خواهش نمودن ثواب آن از فضل خداوند تبارك وتعالى واز جهة اعراض نمودن در آنچه شما رغبت نموديد در آن از طلاهاى آن وزينتهاى آن

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان وهو الرابع والسبعون من المختار في باب الخطب

اولم ينه امية علمها بي عن قرفي او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين و خصيم المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد **اللغة** قوله اولم ينه امية في بعض النسخ بني امية وكلاهما صحيحان والمراد القبيلة يقال كليب وبنو كليب ويراد بهما القبيلة قال الشاعر اشارت كليب بالاكف الاصابع وقال آخر ابني كليب ان عمي اللذا وقرف فلانا من باب ضرب اتهمه وعابه وقرف عنصره فرو كفرو والسابقة الفضيلة والتقدم و الحجيج الحاج من حج فلان فلانا اذا غلبه بالحجة والمارق الخارج من الدين والخصيم الخاصم **الاعراب** الهمزة في قوله اولم ينه وقوله او ما وزع لاستفهام على سبيل الانكار التوبيخي نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون ائفكا آلهة دون الله تريدون والواو في قوله ولما وعظهم يحتمل العطف والاستيناف والحال **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له وارد في توبيخ بني امية والطعن عليهم فانه عليه السلام لما بلغه اتهامهم له بالمشاركة في دم عثمان وبخهم بقوله اولم ينه امية علمها بي عن قرفي قال الشارح المعتزلي يقول اما كان في علم بني امية بحالي ما نهاها عن قرفي واتهامي بدم عثمان وحاله التي اشار اليها وذكر ان علمهم بها يقتضي ان لا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة اعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي انت مني بمنزلة هرون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما ان هرون معصوم عن مثل ذلك ثم اكد ذلك بقوله او ما وزع الجهال وردعهم سابقتي في الاسلام عن تهمتي ثم اعتذر لنفسه في عدم تاثير موعظته فيهم بقوله ولما وعظهم الله به في كتابه ابلغ من لساني يعني ان كلام الله سبحانه مع كونه ابلغ الموعظة واكمل في الردع والتحذير لا يوجب وزعهم وردعهم عن القول والاعتقاد بما لا يجوز فلا يؤثر فيهم فكيف بكلامي وهذا الكلام نظير قوله في الخطبة الرابعة وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة والمراد بما وعظهم الله به الآيات الناهية عن الظن والرادعة عن الغيبة والمحذرة من ايذاء المؤمنين مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا الى غير ذلك وهو كثير في القرآن ثم قال انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين اي مغالب الخارجين عن الدين باظهار الحجة عليهم في الدنيا والآخرة ومخاصم الشاكين في الدين او في كل حق او في خصوص الامامة من بني امية وغيرهم **روى** في غاية المرام عن الشيخ في اماليه باسناده عن قيس بن سعد بن عبادة قال سمعت علي بن ابيطالب يقول انا اول من يجثو بين يدي الله عز وجل للخصومة **اقول** ولعل تلك الخاصمة اشير في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد **روى** في غاية المرام عن ابن بابويه مسندا عن النضر بن مالك قال قلت للحسين بن علي بن ابيطالب عليهما السلام يا ابا عبد الله حدثني عن قول الله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم قال نحن وبنو امية اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله وقالوا كذب الله فنحن و اياهم الخصمان يوم القيمة **ومن** كشف الغمة عن مسلم والبخاري في حديث في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا انزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث الذين بارزوا المشركين يوم بدر عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة **ومن** تفسير علي بن ابرهيم في معنى الآية قال قال ابو عبد الله الصادق نحن وبنو امية نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو امية كذب الله ورسوله فالذين كفروا يعني بني امية قطعت لهم ثياب من نار الى قوله حديد قال قال عليه السلام تغشاهم النار بما تشوي الانسان فتسترخي شفته حتى تبلغ سرته وتتعلق شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه ولهم مقامع من حديد قال الاعمدة التي يضربون بها **ومن** تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال روى خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن ابي سعيد الخدري قال كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان

يوم

يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا انتهى اقول وعلى جلالة تفسير الامثال به نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا الآية وقوله تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار **روى** في غاية المرام من طريق العامة عن ابن عباس في قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال علي وحمزة وعبيدة كالمفسدين في الارض عتبة وشيبة والوليد ام نجعل المتقين هو علي واصحابه كالفجار عتبة واصحابه وقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون قال ابن عباس فالذين آمنوا بنو هاشم وبنو عبد المطلب والذين اجترحوا السيئات بنو عبد شمس وقال بعضهم لما كان فاعلو الرذائل انما يفعلونها لشبهة الامر بالقتل او فعله فوقع في نفوسهم شبهة القتل نحو ما روى عنه الله قتلني وانا معه وكتخلفه عن الخروج يوم قتل عثمان حسبما تقدم في شرح كلامه الثلثين مثال ذلك ينبغي ان يعرض ذلك على كتاب الله فان دل على كون شيء من ذلك قتلا فحكمه به والا فلا ولن يدل عليه ابدا **قال** المحدث العلامة المجلسي يحتمل ان يراد بالامثال الحجج او الاحاديث كما ذكره في القاموس لما يحتج به في مخاصمة المارقين والمرتابين وما يحتجون به في مخاصمتي ينبغي عرضها على كتاب الله حتى يظهر صحتها وفسادها او ما يسندون الي في امر عثمان وما يروى في ظلم وامر عثمان يعرض على كتاب الله وبما في الصدور تجازى العباد او بالنيات والعقايد او بما يعلم الله من مكنون الضماير الاعلى وفق ما يظهره المخاصمون عند الاحتجاج يجازى الله العباد

الترجمة از جمله كلام آن عالي مقام است در حق كسيكه با و متهم كردند بني اميه او را به شراكت قتل او در خون عثمان عليه اللعنة والنيران يا نهي نكرد بني اميه را علم ايشان بحالت من از متهم داشتن من يا منع و ردع نكرد جاهلان را سابقه فضيلت من از اتهام من و هر اينه آنچه كه موعظه فرموده است خداوند ايشان را با و ابلغ است از كلام من من احتجاج كننده ام با كسانی كه از دين خارجند و خصومت كننده ام با اشخاصي كه در دين شك دارند بر كتاب خدا عرض و تطبيق شود شبهها و مثلها و با نچه در سينهاست از اعتقادها جزا داده ميشوند بندگان در اين جهان و آن جهان

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخامسة والسبعون من المختار في باب الخطب

رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنى واخذ بحجزة هاد فنجى راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **اللغة** عبد الحديث حفظه قال تعالى وتعيها اذن واعية والحجزة بالضم معقد الازار ورقيب من باب قتل حفظه وانار رقيب ومنه قال الله حفيظ عليه والكسب بمعنى كسب والغرض ما يرمى بالسهام وفي بعض النسخ عرضا بالعين المهملة وهو متاع القنية وكابر مكابرة غالبه وعانده وفي بعض النسخ كاثر بالثاء المثلثة وهو بمعنى غالب ايضا يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة والمطية المركب والغراء والبيضاء بمعنى والمحجة بالفتح معظم الطريق والمهل بالفتح فالسكون وبتحريك ايضا اسم من المهلة او مصدر **الاعراب** جملة سمع وما بعدها منصوب المحل على الوصفية وقوله راقب ربه وقدم خالصا وما بعدهما من الافعال بحذف العاطف فيها نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم قال سبحانه وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وذنبه مفعول ثان بالواسطة ونسبة الخوف الى الذنب جاز لانه انما هو من الله سبحانه الا انه لما كان سببا الذنب نسب اليه وحقيقة الكلام خاف من الله لاجل ذنبه **المعنى** اعلم انه عليه السلام رحم في كلامه ذلك على عبد اتصف بما ذكره فيه من الاوصاف وفيه حث وترغيب على ملازمة تلك الصفات والاتصاف بهذه الاوصاف وهي على ما ذكره عشرون **الاول** ما اشار اليه بقوله رحم الله عبدا سمع حكما فوعى اراد بالحكم الحكمة الاعم من العلمية والعملية كما في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا **الثاني** قوله ودعي الى رشاد فدنى اي الى رشد وهداية فدنى من الداعي وقرب من المرشد والهادي **الثالث** قوله واخذ بحجزة هاد فنجى اي اعتصم به والتجأ اليه واستهدى به فهداه من الضلالة وانقذه من الجهالة فاهتدى ونجى من الهلاكة اي من العقوبة والهادي في كلامه وان كان مطلقا الا ان الاظهر عندي ان المراد به الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فيكون المراد بالاخذ بحجزتهم التمسك بحبل الولاية والمقتبس من انوار هداهم ويدل على ما استظهرته ما ورد في تفسير قوله تعالى انما انت منذر

ولكل

في معنى المراقبة لله

ولكل قوم هاد بل في كثير ان الهادى هو امير المؤمنين وولده المعصومون سلام الله عليهم اجمعين **فمنها** ما في غاية المرام من تفسير
العياشى عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلم قال قال امير المؤمنين فينا نزلت هذه الاية انما انت منذر
ولكل قوم هاد فقال رسول الله انا المنذر وانت الهادى يا على فمنا الهادى والنجاة والسعادة الى يوم القيمة **ومنه** ايضا عن
بريد عن معوية عن ابيجعفر انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال قال رسول الله انا المنذر وفى كل زمان امام منا يهديهم الى ما جاء به
نبى الله والهداة من بعده على ثم الاوصياء من بعده واحد بعد واحد والله ما ذهبت منا وما زالت فينا الى الساعة رسول الله
المنذر وبعلى يهتدى المهتدون والاخبار فى هذا المعنى كثيرة بالغة حد الاستفاضة بطول الكتاب بذكرها وقد روى فى غاية المرام
ثلثين رواية من طريق العامة والخاصة فى ذلك فمن اراد الاطلاع فليراجع اليه **الرابع** قوله راقب ربه والمراقبة احدى ثمرات الايمان
وهى على ما قيل رتبة عظيمة من رتب السالكين وحقيقتها انها حالة للنفس يثمرها نوع خاص من المعرفة ولها اثار خاصة فى القلب والجوارح
اما الحالة فهى مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به واما العلم المثمر لها فهو العلم بان الله تعالى مطلع على الضماير والسرائر قائم على كل نفس
بما كسبت كما قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا فهذه المعرفة اذا استولت على القلب ولم يبق فيها شبهة فلا بد ان تجذبه الى مراعاة
الرقيب والموقنون بهذه المعرفة طائفتان احديهما الصديقون ومراقبتهم التعظيم والاجلال واستغراق قلبهم بملاحظة ذلك الجلال وانكسارها
تحت الهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه مجال للالتفات الى الغير اصلا وجوارحهم معطلة عن الالتفات والتلفت الى المباحات فضلا عن
المحظورات واذا تحركت بالطاعة كانت كالمستعملة لها فلا تحتاج الى تدبير فى ضبطها على سنن السداد ومن نال هذه المرتبة
فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصرهم ولا يسمع اقوالهم والثانية الورعون من اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله
على ظاهرهم وباطنهم على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال الا انها مع ممارستها
للعمل لا تخلو عن المراقبة فقد غلب الحياء من الله على قلوبهم فلا يقدمون ولا يحجمون الا عن تثبت فيمتنعون عن كل امر فاضح يوم القيمة
اذ يرون الله مشاهدا لاعمالهم فى الدنيا كما يرونه مشاهدا فى القيمة ولا بد لاهل هذه الدرجة من المراقبة فى جميع حركاته وسكناته
ولحظاته عليه ان يرصد كل خاطر يبدو له فان كان الهيا يعجل مقتضاه وان كان شيطانيا يبادر الى قمعه وان شك فيه توقف الى ان يظهر له بنور
الحق من اى جانب هو **وروى** فى الوسائل عن محمد بن يعقوب عن على بن ابرهيم مسندا عن داود الرقى عن ابيعبد الله فى قول الله
عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يفعله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من
الاعمال فذلك الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى **الخامس** قوله وخاف ذنبه والخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب
واذا علق بالذوات كما تقول خفت الله وخفت زيدا فمعناه توقع مكروه او حرمان يقع من جهته والا فالذوات لا يتعلق بها الخوف
ومعنى الخوف من الذنب الخوف مما يكون الذنب سببا له من العقوبة الدنيوية او الاخروية او نقصان الدرجة وانحطاط الرتبة و
حرمان الجنة **قال** بعض العلماء خوف الخائفين من الله قد يكون لامر مكروه لذاته وقد يكون لامر مكروه لا لذاته بل لما هو
مكروه لذاته اما القسم الاول فمثل ان يتمثل فى نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدتها وسؤال القبر او عذابه او هول
الموقف بين يدى الله تعالى والحياء من كشف السر والسؤال عن كل صغيرة وكبيرة او الخوف عن المرور على الصراط مع حدته او من
النار واهوالها واغلالها او من حرمان الجنة او من نقصان الدرجات فيها او خوف الحجاب من الله وكل هذه الاسباب مكروهة فى انفسها
ويختلف احوال السالكين الى الله فيها واعلاها رتبة خوف الفراق والحجاب عن الله وهو خوف العارفين وما قبل ذلك فهو خوف
العابدين والصلحاء والزاهدين واما القسم الثانى فاقسام كثيرة كخوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف الانحراف
عن القصد فى عبادة الله او خوف استيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة فى استعمال الشهوات المالوفة او خوف تبعات الغير
عنده او خوف سوء الخاتمة او خوف سبق الشقاوة فى علم الله وكل هذه ونحوها مخاوف عباد الله الصالحين واغلبها على قلوب
المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطير **قال** بعض اولى الالباب اذا اسكن الخوف القلب احرق الشهوة وطرد عنه الغفلة **السادس**
قوله قدم خالصا **قال** الصادق العمل الخالص الذى لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله وهذا هو معنى الاخلاص قال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وللقوم فى تعريف الاخلاص عبارات فقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة
النفس فلا يشهد غير الله وقد مر تفصيل ذلك فى شرح الخطبة الاولى عند قوله عليه السلم وكمال توحيده الاخلاص له وقيل هو تنزيه العمل

عن ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر العمل من الخلائق وتصفيته من العلائق وقيل
انه لا يريد عامله عليه عوضا فى الدارين وهذه درجة رفيعة اليها اشار امير المؤمنين وسيد الموحدين بقوله ما عبدتك خوفا من نارك
ولا طمعا فى جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك **السابع** قوله وعمل صالحا والعمل ما يصدر عن الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا
فهو اخص من الفعل والمراد بالعمل الصالح العمل المأمور به كما امر به ويقابله العمل الفاسد قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قال** الصادق الكلم الطيب قول المؤمن
لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله وخليفة رسول الله قال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك
فيه من رب العالمين **اقول** ولعل مقصوده ان العمل الصالح الموجب لرفع الكلم الطيب المعنى الذى ذكره هو الاعتقاد الذى نبه عليه
لما قد علمت ان متعلق العمل اعم من الاعتقاد **الثامن** قوله اكتسب مذخورا اى ذخيرة مرجوة ليوم فقره وفاقته واعظم ما يحتاج
الزاد هو التقوى كما افصح به الكتاب المبين وصرح به اخبار سيد المرسلين **التاسع** قوله اجتنب محذورا اى تجنب ما يلزم الحذر منه ويجب
التحرز عنه وهو مخالفة الاوامر الشرعية ومتابعة التكاليف الالهية قال سبحانه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم اوجب الحذر لمخالف امره من اصابة الفتنة وهى العقوبة الدنيوية واصابة العذاب الاليم وهى العقوبة الاخروية **العاشر**
قوله رمى غرضا اى رمى بسهام اعماله الصالحة الباطنة والظاهرة فاصاب الغرض عنها خالص عن السهام فى ذلك منه وحاز بانتفاء وعلى رواية غرضا ، الهملة
فالمعنى انه رمى عرض الدنيا وحطامها ونفض متاعها ورفض حطامها واخرج حبها من قلبه علما منه بعدم زوالها وفنائها **الحادى عشر** قوله
واحرز عوضا اى احرز متاع الاخرة الباقية الذى هو عوض من متاع الدنيا الفانية وادخر ما هو اعظم عليه من الحسنات واعد له ثوابا عليه
من الصالحات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا **الثانى عشر** قوله كابر هواه اى غالب هواه بقوة عقله وجاهد
الامارة وبقوتها القوة العاقلة قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى اى نهاها نفسه عن المحارم التى
تهويها وتشتهيها فان الجنة مستقره ومأويه **وروى** فى الوسائل عن الصدوق باسناده عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عن رسول الله
فى حديث المناهى قال من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده فى
كتابه ولمن خاف مقام ربه جنتان الا ومن عرضت له دنيا واخرة فاختار الدنيا على الاخرة لقى الله عز وجل يوم القيمة وليست له حسنة يتقى بها
النار ومن اختار الاخرة وترك الدنيا رضى الله عنه وغفر له مساوى عمله **وعن** عبد الله بن سنان قال سئلت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق
فقلت الملائكة افضل ام بنو ادم فقال قال امير المؤمنين على بن ابيطالب ان الله ركب فى الملائكة عقلا بلا شهوة وركب فى البهائم شهوة بلا عقل
وركب فى بنى ادم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم **وعن** السكونى عن جعفر عن ابيه عن
ابائه قال قال رسول الله طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره **الثالث عشر** قوله وكذب مناه اى قابل ما يلقيه اليه الشيطان من
الامانى الباطلة بالتكذيب قال تعالى وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا
غرورا اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا **قال** فى مجمع البيان فى تفسير قوله ولامنينهم يعنى امنينهم طول البقاء فى الدنيا
فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الاخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا
ما شئتم عن الكلبى وقيل امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم الى نوع يميل
طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة واثبطه فى المعصية **الرابع عشر** قوله جعل الصبر مطية نجاته والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة بها
يقتدر على حبس النفس ومنعها عن متابعة اللذات ومن الشهوات وعلى حملها على مشاق العبادات والتكليفات وعلى التحمل على المصائب والنوائب
والدواهى والبليات ولما يحصل النجاة والخلاص من غضب الجبار وعذاب النار والتى جعلها مطية يتمكن بها من الهرب والفرار عن العدو
فى مقام المحاربة والاضطرار والايات القرانية والاخبار المعصومية فى مدحها وفضلها والحث عليها اكثر من ان تحصى ولعلنا نشبع الكلام فى
تحقيقها وبيان اقسامها فى شرح الخطبة المائة والثالثة والسبعين ونقتصر هنا على بعض ما ورد فيها على ما اقتضاه المقام **فاقول** فى الوسائل
من الكافى باسناده **عن** هشام بن الحكم عن ابيعبد الله قال اذا كان يوم القيمة فيقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيقال من انتم فيقولون
نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصى الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوهم الجنة

في فضيلة الصبر

السيد يروى المتراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلام ليفوقونني اى يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش والكبد يقع في التراب فتنفض **اللغة** التراب بضم التاء والتاء والهمزة فيها بدل من الواو وتنفض نفضا من باب قتل حركه ليزول عنه الغبار ونحوه فانتفض اى تحرك لذلك ونفضت الورق من الشجر نفضا اسقطته والنفض بفتحتين ما تساقط فعل بمعنى مفعول واللحام القصاب والوذام ككتاب جمع وذمة محركة وترب الشيء بترب من باب تعب لصق بالتراب في القاموس المتراب بالكسر اصل ذراع الشاة ومنه التراب الوذمة او هو جمع محفف ترب الصبا والوذام التربة انتهى والحزة بالضم القطعة من اللحم ونحوه تقطع طولا نحو تكرش وغرف والكرش للحف والظلف كالمعدة للانسان **الاعراب** انه تراث لا محمد من قبيل الحكاية والا بصالا اي يفوقونني تراثي من محمد والتربة صفة للوذام **المعنى** قوله ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا اى يعطونني شيئا فشيئا من رسول الله وهو الفيء الحاصل صلوات الله عليه قليلا قليلا استعار لفظ التفويق عن اعطائهم المال قليلا بمشابهة القلة وكونه في دفعات كما يدفع الفصيل ضرع امه لتدر ثم يدفع عنها الحالب قليلا اللبن وهكذا ثم قال والله لئن بقيت ورثت امرهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة **قيل** الظاهر ان المراد من نفضهم منهم من غصب الاموال واخذ ما في ايديهم من الاموال المغصوبة ودفع بغيهم وظلمهم ومجازاتهم بتبعات اعمالهم **وقال** الشارح البحراني اقسم ان بقي لبني امية ليجردنهم من التقدم في الامور واستعار لفظ النفض لابعادهم عن ذلك وشبه نفضه لهم بنفض القصاب القطعة من الكبد او الكرش من التراب اذا اصابها **اقول** والاظهر عندي انه شبههم بالوذام التربة من حيث ان الوذمة اذا وقعت في التراب وتلطخت به يتنفر عنها الطباع ولا يرغب اليها الناس فينفضها القصاب اى يسقطها ويبعدها عن نفسه كذلك المكان للتنفر فيقول ﴿ع﴾ لئن لو بقيت لهم لاسقطهم عن درجة الاعتبار واعزلهم عن الامارة والمداخلة لامور المسلمين بحيث لا يرغب اليهم احد ويتنفر الناس عنهم ويكونون حقيرا عندهم كما لا يرغبون الى الوذام المتلطخة والله العالم بحقايق كلامه هذا **وقد روى** عنه عليه السلام هذا الكلام رواية اخرى بزيادة ونقصان وتفاوت لما اثبتناه وهي ما رواه ابو الفرج في كتاب الاغاني باسناده رفعه الى الحرب بن جبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي عليه السلام وكتب اليه اني لم ابعث الى احد مما بعثت اليك الا الى امير المؤمنين فلما اتيت عليا وقرأ كتابه قال لشد ما يحظر علي بنو امية تراث محمد اما والله لان وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو الفرج هذا خطاء انما هو الوذام التربة قال وقد حدثني بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي زيد عمر بن شبة باسناد ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابي العائشة مولاه الى علي بن ابي طالب بصلة فقال علي والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لهم لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة **تنبيهان الاول** في بيان نسب امية **فاقول** في البحار من كامل البهائي ان امية كان غلاما روميا لعبد شمس فلما القاه كيسا فطنا اعتقه وتبناه فقيل امية بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الاية زيد بن محمد ولذا روى عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى الم غلبت الروم انهم بنو امية ومن هنا يظهر نسب عثمان ومعوية وحسبهما وانهما لا يصلحان للخلافة لقوله الائمة من قريش وقال مؤلف كتاب الزام النواصب امية لم يكن من صلب عبد شمس وانما هو من الروم فاستلحقه عبد شمس فنسب اليه فبنوا امية كلهم من صميم قريش وانما هم يلحقون بهم ويصدق ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام ان بني امية لصاق وليسوا صحيح النسب الى عبد مناف ولم يستطع معوية انكار ذلك **الثاني** في ذكر بعض ما ورد من الايات والاخبار في لعن بني امية وكفرهم والحادهم **فاقول** في الكافي عن الصادق قال رأى رسول الله في منامه ان بني امية يصعدون على منبره ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله مالي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رأيت في ليلتي هذه بني امية يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا انما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل باي من القرآن يونسه بها قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيه خيرا من الف شهر ملك بني امية وفي مفتتح الصحيفة الكاملة السجادية على صاحبها السلام وتحية عن الصادق قال ان ابي حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله اخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله جالسا والحزن

وهو قول الله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن عمرو بن شمر اليماني يرفع الحديث الى علي قال قال رسول الله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر عند الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش **وعن** عثمان بن عيسى عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة فما مضى منه لا تجد له الما ولا سرورا وما لم يجئ فلا تدري ما هو وانما هي تلك التي انت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله **الخامس عشر** قوله والتقوى عدة وقد تقدم معنى التقوى وبعض ما ورد فيها في شرح الخطبة الرابعة والعشرين واقول هنا ان العدة لما كانت عبارة عما اعده الانسان وهيئها الحوادث دهره وملمات زمانه وكان الموت اعظم الحوادث وبالتقوى يحصل الوقاية من سكراته وغمراته ويتقى من شدائد البرزخ وكربات الحشر واهوال طول الموقف ومخاوف الجحيم جعلها عليه السلام عدة للوفات ووقاية يحصل بها النجاة واستعار عنها الكتاب المجيد بالزاد فقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى بملاحظة ان الزاد لما كان هو الطعام الذي يتخذ للسفر ليتقوى به الطبيعة على الحركات الحسية وكانت تقوى الله ما تقوى به النفس على الوصول الى حضيرة القدس حسن الاستعارة بها لما بين المعنيين من كمال المشابهة ونعم ما قال بعض العارفين ليس السفر من الدنيا اهون من السفر في الدنيا وهذا لا بد له من زاد وكذلك ذلك بل يزداد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الاخرة ينجيك من عذاب مقطوع معلوم زاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الاخرة يبلغك دار السرور وزاد الدنيا سبب حظوظ النفس وزاد الاخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس **السادس عشر** قوله ركب الطريقة الغراء اى سلك جادة الشريعة الواضحة المستقيمة الموصلة لسالكها الى الجنان ومقام القرب والرضوان **السابع عشر** قوله ولزم المحجة البيضاء قال الشارح البحراني والفرق بين ذلك والذي قبله ان الاول امر بركوب الطريقة الغراء والثاني امر بلزومها وعدم مفارقتها وانها وان كانت واضحة الا انها طويلة كثيرة المخاوف وسالكها ابدا محارب للشيطان وهو في معرض ان يستزله عنها **الثامن عشر** قوله اغتنم المهل اى ايام مهلته وهو مدة عمره وايام حيوته في دار الدنيا **قال** زين العابدين وسيد الساجدين في دعاء مكارم الاخلاق من الصحيفة اللهم صل على محمد وآله ومتعني بهدى صالح لا استبدل به واستعملني بطاعتك في ايام المهلة وانهج لي الى محبتك سبيلا سهلة وانما عبر عنها بايام المهلة لان العناية الالهية لما كانت مقتضية لسوق كل ناقص الى كماله فاقتضت العناية عدم معاجلة العباد بالعقوبة والسخط والاخذ بالذنوب والمعصية فهذه الحيوة الدنيا له جعلها للتوبة وليراجعوا الانابة فكانه تعالى امهلهم مدة حيوتهم في البقاء وانظرهم طول بقائهم فيها وجعلهم في النظرة والمهلة **التاسع عشر** قوله وبادر الاجل اى سارع الى اجله الموعود بسرعة العمل وهو كناية عن جعل الموت نصب عينيه وعدم غفلته عنه وترقبه له فاذا كان كذلك لا يخاف من حلول الموعود ولا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه **العشرون** قوله وتزود من العمل اى تزود من اعماله الصالحة لقطع منازل الاخرة نسئل الله سبحانه ان يوفقنا للاتصاف بتلك الاوصاف الشامخة العلية حتى نستوجب بذلك رحمته العامة الواسعة بمحمد وعترته الطاهرة **الترجمة** از جمله خطبها شريفه ان حضرتست كه فرموده رحمت كند خدا بنده را كه بشنود حكمتي پس فرا گيرد و چون خوانده شود به سوى رشد و هدايت پس نزديك شود و بگيرد كمر بگاه هدايت كننده و نجات يابد و بترسد از گناه خود و پيش فرستد كردار پاكيزه را و عمل كند عمل شايسته كسب نمايد چيزى را كه ذخيره مى شود از براى آخرت و اجتناب نمايد از چيزى كه باعث حذر و ندامت بشود از او و بياورد اعمال حسنه خود را بجهت غرض و ثواب و جمع كند متاع دارها و فانى را بعوض متاع دنياى فانى غلبه نمايد بهوا و هوس و شهوات نفسانيه و تكذيب نمايد آمال و امانى باطله شيطانيه را و صبر و شكيبائى را مركب نجات خود و تقوى و پرهيزكارى را توشه وفات خود سوار شود بر طريقه روشن شريعت و لازم شود بر جاده آشكار و غنيمت شمارد ايام مهلت حيوة را و مبادرت نمايد بنيكوكارى قبل از ممات و توشه بگيرد از اعمال صالحه جهت سفر آخرت

ومن كلام له عليه السلام وهو الستون والسبعون من المختار في باب الخطب

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة **قال**

يعرف فى وجهه فاتاه جبرئيل بهذه الاية وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القران ونخوفهم فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعنى بنى امية قال يا جبرئيل اعلى عهدى يكونون وفى زمنى قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث
بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هى قائمة على قطبها
ثم ملك الفراعنة وانزل الله فى ذلك انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
يملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر **اقول** قوله والشجرة الملعونة فى القران فيه تقديم وتاخير وما جعلنا الرؤيا التى اريناك والشجرة
الملعونة فى القران الا فتنة للناس وقيل الشجرة الملعونة بالرفع مبتدء وحذف الخبر اى والشجرة الملعونة كذلك فتنة للناس وقوله
يعنى بنى امية تفسير للشجرة الملعونة وقوله تدور رحى الاسلام من مهاجرك اى من هجرتك فتلبث بذلك عشرا اى عشر سنة
هى مدة حيوته ثم تدور على راس خمس وثلثين هى العشر المذكورة ومدة خلافة المتخلفين وهى خمس وعشرون سنة فالخمس وثلاثون
هو كر فتلبث بذلك خمسا هى مدة خلافة امير المؤمنين ثم لا بد من رحى ضلالة اشارة الى ملك بنى امية وقوله ثم ملك الفراعنة
اشارة الى ملك بنى العباس **وفى مجمع البيان** فى تفسير قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال
هى كلمة الشرك والكفر وقيل كل كلام فى معصية الله كشجرة خبيثة غير زاكية وهى شجرة الحنظل وقيل انها شجرة هذه صفتها وهو انه لا قرار
لها اذ لها فى الارض وروى ابو الجارود عن ابى جعفر ان هذا مثل بنى امية **وفيه** ايضا فى تفسير قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها بئس القرار قال سئل رجل امير المؤمنين عن هذه الاية فقال هما الافجران من قريش بنو
امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر **وفى البحار** من تفسير على بن ابراهيم فى قوله
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا قال نزلت فى بنى امية حيث خالفوهم
على ان لا يردوا الامر فى بنى هاشم وفى قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المؤمنين قال نزلت فى بنى امية ثم قال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من عداوة امير المؤمنين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون وفى قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون عن ابى جعفر قال نزلت فى بنى امية فهم شر خلق الله هم
الذين كفروا فى باطن القران فهم لا يؤمنون **وعنه** ايضا فى قوله وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب
النار يعنى بنى امية **ومن** كنز جامع الفوائد وتاويل الايات باسناده عن ابى جعفر عن ابى عبد الله قال سئلته عن تفسير الم غلبت
الروم قال هم بنو امية وانما انزلها الله الم غلبت الروم بنو امية فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله عند قيام القائم **اقول** كذا فى النسخ غلبت الروم بنو امية فيحتمل
ان اصل الكلام غلبت بنو امية فزاد النساخ لفظ الروم كما احتمله فى البحار او انه كذلك وبنو امية بدل من الروم وعلى كل تقدير
فلا بد ان يكون غلبت على ذلك بصيغة المعلوم وقوله سيغلبون بصيغة المجهول والتعبير عن بنى امية بالروم من حيث انهم
الى العبد روم حسبما قدمنا والله العالم **ومن** تفسير الثعلبى فى قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا
ارحامكم نزلت فى بنى امية وبنى هاشم **وفى** غاية المرام عن الكلينى باسناده عن صالح بن سعد الهمدانى قال قال ابو عبد الله فى
قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام فيها مصباح الحسن المصباح فى زجاجة الحسين كانها
كوكب درى فاطمة كوكب درى بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة ابراهيم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية
يكاد زيتها يضيئ يعنى يكاد العلم ينفجر ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس قلت او كظلمات قال الاول وصاحبه يغشيه موج الثالث ظلمات الثانى بعضها فوق بعض من بنى امية اذا اخرج يده
المؤمن فى ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة فما له من نور يوم القيمة هذه الايات والروايات
فى هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن اهتدى او القى السمع وهو شهيد **الترجمة** از جمله كلام آنحضرتست فرمود آنرا هنگامى كه
فرستاده بود سعيد بن عاص اموى كه امير عراق بود از جانب عثمان هديه بخدمت آنحضرت از مال غنيمت واز كمى آن
اعتذار كرده بود بدرستيكه بنى اميه ميدهند اندك اندك ميراث محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله اندك اندك دادنى بخدا قسم
اگر باقى ماندم از براى قوم عنود والى امر ايشان هر آينه ساقط ميكنم ايشانرا از درجه اعتبار همچو ساقط نمودن قصاب شكنبه پاره

خاك آلوده از ميان ساير گوشتهاى گوسفند يا اينكه بيفشانم ايشانرا همچو افشاندن قصاب شكنبه پاره جگر خاك آلوده
را براى استعمال مشوش ميكردند اشاره است كه ايشانرا از مرتبه خلافت و از بازگرفتن اموال مغصوبه از دست ايشان عليهم اللعنة والنار

ومن كلام له عليه السلام كان يدعو بها وهو الثانى والسبعون من المختار فى باب الخطب

اللهم اغفر لى ما انت اعلم به منى فان عدت فعد على بالمغفرة اللهم اغفر لى ما وايت من نفسى ولم تجد له وفاء عندى
اللهم اغفر لى ما تقربت به اليك بلسانى ثم خالفه قلبى اللهم اغفر لى رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات
اللسان **اللغة** غفر الله له ذنبه غفرا او غفرانا من باب ضرب صفح عنه وستر عليه ذنبه وغطاه واصل الغفر الستر ومنه المغفر
للوقاية اى الستر والواى الوعد الذى يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به ومنه واى وايا وعده والرمز هو تحريك الشفتين
فى اللفظ من غير ابانة بصوت وقد يكون اشارة بالعين والحاجب واللحظ النظر بمؤخر العين والسقط بالتحريك ردى المتاع والخطاء
من القول والفعل والهفوة الزلة **الاعراب** كلمة ما فى المواضع كلها موصول اسمى بمعنى الذى وواية صلته والعائد محذوف وقول
البحرانى ان ما ههنا مصدرية لا ارى له وجها ومن فى قوله من نفسى نشوية وجملة ولم تجد فى محل النصب على الحال والباء فى قوله تقربت
بسببية وفى قوله بلسانى استعانة **المعنى** اعلم ان المطلوب بهذا الكلام هو غفران الله سبحانه وغفر الله للعبد عبارة عن صفحه
عما يؤدى الى الفضاحة فى الدنيا او الهلكة فى الاخرة وستره عليه عيوبه الباطنة والظاهرة وان يوفقه لاسباب السعادة الرادعة
عن متابعة الشيطان والنفس الامارة وهذا كله فى حق غيره عليه السلام واما طلبه سلام الله عليه واله للمغفرة وكذلك استغفار سائر المعصومين
من الانبياء والائمة الدين سلام الله عليهم اجمعين فقد عرفت ما فيه بما لا مزيد عليه فى التنبيه الثالث من تنبيهات الفصل الثالث عشر
من فصول الخطبة الاولى فليتذكر اذا عرفت ذلك فلنرجع الى شرح ما يؤدى به ظاهر كلامه عليه السلام فقول قوله اللهم اغفر لى ما انت
اعلم به منى فان عدت فعد على بالمغفرة طلب للمغفرة مما هو عند الله معصية وسيئة فى خفى وهو لا يعلمها فيفعلها او يعلمها الاكثر
سيما ان كان صيغة التفضيل على معناها الاصلى وطلب لتكرار المغفرة لما يعاوده ويكرره كذلك **فان قلت** الطاعة والمعصية
عبارة عن امتثال التكليف ومخالفته وهو فرع العلم به ومع الجهل وعدم العلم بالامر والنهى والخطاب والطاعة والمعصية ولا ثواب
والعقاب اذ الناس فى سعة ما لا يعلمون ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها **قلت** الجهل بالتكليف قد يكون ناشئا عن القصور وقد يكون
ناشئا من التقصير فى تحصيل العلم فلا يقبح المؤاخذة عليه كما لا يقبح المؤاخذة عن النسيان ان نشا عن قلة المبالاة وعن التقصير فى
المقدمات ولذلك قال رسول الله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا مع ان المؤاخذة عليهم مرفوعة عن الامة بحكم حديث رفع التسعة
هذا مع ان العلم بان ما وضع عن الجهل والنسيان معفو عنه وغير مؤاخذ عليه لا يمنع من حسن طلب العفو عنه بالدعاء فربما يدعو الداعى
بما يعلم انه حاصل قبل الدعاء من فضل الله تعالى اما لاعتداد تلك النعمة واما لاستدامتها او لغير ذلك كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وقول
ابراهيم ولا تخزنى يوم يبعثون اللهم اغفر لى ما وايت من نفسى ولم تجد له وفاء عندى هو استغفار مما وعده من نفسه وعاهد
عليه الله فعلا او تركا نحو او شكرا ثم لم يف به وذلك لان حنث اليمين ونقض العهد موجب للخذلان ومعقب الخسران كما صرح عليه
فى غير اية من القران قال تعالى فى سورة البقرة والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
فى الارض اولئك هم الخاسرون وفى سورة بنى اسرائيل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وفى سورة النحل واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون قال الطبرسى فى تفسير الاية
قال ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذى يجب الوفاء به والوعد هو الذى يحسن فعله وعاهد الله ليفعلنه فانه
يصير واجبا عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذا نهى منه سبحانه عن حنث الايمان وهو ان ينقضها بمخالفة موجبها وارتكاب ما يخالف
عقدها وقوله بعد توكيدها اى بعد عقدها وابرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على
اليمين بخلاف لغو اليمين اللهم اغفر لى ما تقربت به اليك بلسانى ... ثم خالفه قلبى

جملة متوبا بالريا والسمعة المنافية للقربة اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ اي اشارة اللحاظ بالحاجب بشفر وهاند ونحو ذلك وسقطات الالفاظ اي ردئيها وساقطها عن مناط الاعتبار بان لايكون له مبالغة في فوائد وكلامه عرضي عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله اذا رايتم الرجل لايبالي ما قال ولا ما قيل فيه فهو شرك شيطان وشهوات الجنان اي شهوات القلوب الخالية من الشرع وفي الوسائل عن الكليني باسناده عن ابي محمد الوابشي قال سمعت اباعبدالله يقول احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع اهوائهم وحصائد السنتهم وعن عبدالرحمن بن الحجاج قال كان ابوالحسن يقول لاتدع النفس وهواها فان هواها في رداها وترك النفس وما تهوى اذاها وترك النفس عما تهوى دواؤها هذا وفي بعض النسخ سهوات القلوب بالسين المهملة فالمراد بها غفلاتها كما في قوله سبحانه فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون عنها تاركين لها او محمول سهواتها على سهواتها الناشئة عن ترك التحفظ وقلة المبالاة فيهما لاتنفي المؤاخذة عليها كما اشرنا اليه انفا في شرح قوله اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان السهو والنسيان منفاربان وكلاهما من الشيطان بهما ينقطع العبد عن سلوك سبيل الجنان والرضوان كما قال امير المؤمنين في رواية الكافي لمنان لمة من الشيطان ولمة من الملك فلمة الملك الرقة والفهم ولمة الشيطان السهو والقسوة هذا وذكر قوله وهفوات اللسان بعد سقطات الالفاظ اما من قبيل التاكيد او ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام بان يكون المراد بسقطات الالفاظ ما ليس فيها ثمرة لغوية سواء كانت حراما او مضرة في الاخرة او لا يكون فيها نفع ولا ضرر كالكلام اللغو وبهفوات اللسان خصوص ما يوجب المؤاخذة في الاخرة كالغيبة والبهت والنميمة والسعاية والاستهزاء والتهمة والسب والكذب الى غير ذلك فان كل ذلك مباين لمكارم الاخلاق وحسن الشيمة مناف لمقتضى الايمان والتقوى والمروة ومعقب للخسران والندامة في الاخرة ولذلك قال رسول الله طوبى لمن انفق فضلات ماله وامسك فضلات لسانه وقال ايضا ان مقعد ملكيك على ثنيتيك لسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك ولا تستحي من الله ولا منهما وعن امير المؤمنين قال قال رسول الله يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لا تعذب به شيئا من الجوارح فقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام فوعزتي لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك رواه في الكافي عن ابي عبدالله عن رسول الله نحوه ومن غريب ما وقع لابي يوسف وهو من اكابر علماء الادبية وعظماء الشيعة وهو من اصحاب الجواد والهادي انه قال في التحذير من عثرات اللسان ولنعم ما قال رحمة الله تعالى عليه

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته في القول تذهب راسه ... وعثرته في الرجل تذهب عن مهل

فنقول ان المتوكل العباسي الزمه تاديب ولديه المعتز والمؤيد فقال له يوما ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فقال والله ان قنبر الخادم خادم علي خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل لعنه الله لاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات رحمة الله عليه وروي عن سيد الساجدين قال لسان بن ادم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون الله الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك الى غير هذه من الاخبار الواردة في مدح الصمت وذم التكلم وياتي ان شاء الله جملة منها في شرح الخطبة المائة والثالثة والتسعين قال الامام على العاقل الصمت والسكوت بقدر الامكان كي يسلم عن زلات اللسان وعثرات البيان وفضول الكلام وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **الترجمة** از جمله كلام ان امام است كه دعا مى كرد بان ومى كفت بار خدايا بيامرز از براى من انچيزى را كه تو داناترى بان از من پس اكر من باز كردم بسوى ان پس باز كرد تو از براى من بامرزيدن خداوندا بيامرز از براى من ان چيزى را كه من وعده كردم از نفس خود از براى تو ونيافتى مرا وفا در نزد من بار خدايا بيامرز از براى من عملهائى كه تقرب جستم بانها بسوى تو پس مخالفت نمود ان را قلب من بار خدايا بيامرز از براى من اشارتهاى كوشه هاى چشمها وبيهوده هاى كفتارها وشهوات قلب ولغزشهاى زبان را ولنعم ما قيل

زبان بسيا سر بر باد داداست ... زبان سر را عدوى خانه زاد است

عدوى خانه خنجر تيز كرده

توان خصم برون پرهيز كرده

نشد خاموش كبك كوهسارى ... از ان شد طعمه باز شكارى

اكر طوطى زبان بى بست در كام ... نه خود را در قفس ديدى نه در دام

خوشى پرده پوش راز باشد ... نه ملتفت سخن غماز باشد

ومن

ومن كلام له عليه السلام وهو الثامن

والسبعون من المختار في باب الخطب

وهو مروي في غيرها مما من الكتب المعتبرة باختلاف كثير على ما نطلع عليها وفي الاحتجاج مثل الكتاب قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له بعض اصحابه يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القران واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله **اللغة** ما نقله الشارح المعتزلي وكلامه السابق لاباهل والتقرير بالقصد في بعض النسخ بالفتح ضد النفع او بالضم مصدره بما تمامه او بالفتح ضد النفع وبالضم سوء الحال قال تعالى ربي اني مسني الضر وتولية مضاعف باب الافعال او من باب التفعيل يقال وليته الامر وليته اياه اي جعلته واليا له ومتسلطا عليه وكهن له من باب نصر ومنع وكرم كهانة بالفتح وتكهن تكهنا قضى له بالغيب فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر **الاعراب** الفاء في قوله فمن صدقك فصيحة اي ان اذا زعمت هذا فمن صدقك بهذا اه وقوله وينبغي في قولك اي على قولك او بسبب قولك الذي هو الطريقة المجازية وتوكيد في وبيرظرف مستقر متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل يوليك اي متجاوزا ربه ودون تمامه توسع فيه واستعمل في كل تجاوز وحد الى حد تخطى امر الى امر وقوله انك بزعمك لفظة انك اما تاكيد لكاف انك او ضمير فصل بين الاسم والخبر على حد قوله انك انت السميع العليم وقوله ايها الناس كلمة اي اسم وضع للتوصل الى نداء ما فيه الالف واللام لما امتنع الاجتماع التي التعريف عن النداء وحرف التعريف فحاولوا ان يفصلوا بينهما بشيء فطلبوا اسما مبهما غير دال على ماهية معينة محتاجا بالوضع في الدلالة عليها الى شيء اخر يزيل عنه الابهام يقع النداء في الظاهر على ذلك الاسم المبهم وفي الحقيقة على ذي اللام المخصص الرافع للابهام عنه فوجدوا الاسم المتصف بهذه الصفة اي بشرط قطعه عن الاضافة واسم الاشارة حيث وضعهما مبهمين مشروطا بازالة ابهامهما بشيء اما اسم الاشارة فجنسه واما اي فاسم اخر بعده الا ان اي لما كانت ادخل في الابهام من اسم الاشارة واحوج الى الوصف منه لان زوال ابهامه انما هو باسم بعده بخلاف اسم الاشارة فانه قد يزول ابهامه بالاشارة الحسية حسبما ذكرنا ولهذا جاز باهذا لم يجزيا اي لاجرم خصوا الفصل بين حرف النداء واللام الزائدة بها جعلوا المعرف باللام المزيل عنه الابهام وصفا لها فاي في قوله ايها الناس منادى مفرد معرفة مبني على الضم وها حرف تنبيه والناس صفة لاي وقال الاخفش في يا ايها الرجل ان ايا لا تكون وصلة وانما هو موصول حذف واللام بعده خبر مبتدا محذوف والجملة صلة اي وانما وجب هذا المبتدا لمناسبة التخفيف للمنادى ولانها اذا زيد عليه كلمة اعني انها فالمعنى يا من هو الرجل قال الرضي ويضعف تقوية مذهبه بكثرة وقوع اي موصولة في غير هذا الموضع وندرة كونها موصوفة وقوله اياكم وتعلم النجوم تحذير قال ابن الحاجب في الكافية التحذير معمول بتقدير اتق تحذيرا مما بعده او ذكر المحذر منه مكررا نحو اياك والاسد واياك وان تحذف والطريق الطريق وقال نجم الائمة الرضي في شرحه قال المصنف كان اصل اياك والاسد اتقك ثم لما كانوا لا يجمعون بين ضميري الفاعل والمفعول لواحد الا في افعال القلوب وما الحق بها فلا تقول ضربتك ولا تقول ضربت نفسك قال الكسائي لو انه لاجتماع الضميرين والتكرير وتعذر الفاعل مع الفعل فجعل الكاف ولم يجز ان يكون متصلا لان عامله مقدر كما يجيء في باب المضمر فصار منفصلا قال الرضي وفي ان هذا الذي ارتكبه تطويل منتفض بقولهم ضربني واياك الاول بالتقدير ... ضرب الا اياك الا اياي ... وانما وجب حذف الفاعل في نحو اياك لانه في معنى المكرر الذي ذكرنا انه يجب حذف فعله لان معنى اياك اي بعد نفسك من الاسد المحذوف هذا الكلام احذر الاسد معنى الاسد اي بعد الاسد عن نفسك وهو ايضا بمعنى احذر الاسد لان تبعيد الاسد عن

نفسك

نفسك بان تتباعد عنه فكانت تلك الاسد الاسدغان ظل المعطوف في حكم المعطوف عليه اياك محذور والاسد المحذر منه
وهاهنا الفاء نكيف جا العطف فالجواب انه لا يجب مشاركة الاسم المعطوف للمعطوف عليه الا في الجهة المنتسبة هنا المعطوف عليه الى
عامله وجهة انتساب اياك الى عامله كونه مفعولا به اي مبعّد وكذا الاسد اذا المعنى اياك تبعد وتبعد الاسد المعنى اعلم ان الكلام
قاله لما عزم الى المسير الى حرب الخوارج فقال له بعض اصحابه وهو عفيف بن قيس اخو اشعث بن الكندي الملعون راس المنافقين
ومثير الفتن في ايام خلافة امير المؤمنين لا سيما وقعة صفين حسبما عرفت فيما سبق وكيف كان فقال له عفيف يا امير المؤمنين ان
مرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك الذي هو الغلبة على اهل النهر من طريق علم النجوم فقال له على سبيل الاستفهام التقريعي
اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء لسعود الساعة وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضرر
احاط به سوء الحال بملاحظة نحوس الساعة فمن صدقك بهذا فقد كذب القران اي من صدقك بدعويك العلم بالساعتين فقد
كذب كتاب الله لان الله تعالى يقول وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعنده
عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الى غير ذلك مما افاد اختصاص العلم الغيبي بالله سبحانه وقال العلامة المجلسي ويمكن حمل الكلام على وجه اخر
هو ان قول المنجم بان صرف السوء ونزول الضر تابع للساعة سواء قال ان الاوضاع العلوية مؤثرة تامة في السفليات ولا يجوز تخلف
الاثار عنها او قال بانها مؤثرات ناقصة ولكن باقي المؤثرات امور لا يتطرق اليها التغيير او قال بانها علامات تدل على وقوع الحوادث
حتما فهو مخالف لما ثبت من الدين من انه سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت وانه يقبض ويبسط ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولم يفرغ من الامر
هو الحاكم كل يوم في شان والظاهر من احوال المنجمين السابقين وكلماتهم علمهم بل كلهم انهم لا يقولون بالتخلف وقوعا او امكانا فيكون
تصديقهم مخالفا للتصديق في القران وما علم من الدين والايمان من هذا الوجه ولو كان منهم من يقول بجواز التخلف وبوقوعه بقدرة الله
واختياره وانه تزول نحوسة الساعة بالتوكل والدعاء والتوسل والتصدق وينقلب السعد نحسا والنحس سعدا وبان الحوادث
قبل وقوعها الا اذا علم ان الله سبحانه تعلق حكمه بتبديل الحكم فما كان كلامه عليه السلام مخصوصا بمن لم يكن كذلك فالمراد بقوله صرف
عنه السوء وحاق به الضر اي حتما هذا ولما نبه على فساد زعم المنجم بكون تصديقه موجبا لتكذيب كلام الله سبحانه نبه على فساده ثانيا
بقوله واستغنى اي مصدقك ومتبعك عن الاستعانة بالله تعالى في نيل المحبوب ودفع المكروه لانك اذا كنت عارفا بالساعة السعد
والساعة النحس وهاديا اليهما فيهتدي بك التابعون لك والمصدقون بك ويراقبون سعد الساعات فينالون بخيرها السعادة ويتقون نحسها
فيسلمون من النحوسة والكراهة فيلزم على ذلك استغناؤهم بك عن الله وغناهم بك عن اللجاء الى الله والفزع اليه سبحانه لانهم يبتغون في
العامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن فيها الضر فكنت انت المنعم عليه بذلك
فلا بد ان تستحق الحمد والثناء بذلك ولزم ان يكون حمده على تلك النعمة راجعا اليك ثم انه بعد التنبيه على فساد زعم المنجم بالوجه الثلاثة
اقبل على الناس ونهيهم عن الاخذ بالنجوم وحذرهم عن تعلمها فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم قال الشارح البحراني الذي يلوح من سر نهي
الحكمة النبوية عن تعلم النجوم امران الاول اشتغال متعلمها بها واعتماد كثير من الخلق السامعين لاحكامها فيما يرجون ويخافون عليه فيما
يسندها الى الكواكب والاوقات والاشتغال بالفزع اليه والى ملاحظة الكواكب عن الفزع الى الله والغفلة عن الرجوع اليه فيما يهمهم من الاحوال
وقد علم ان ذلك يضاد مطلوب الشارع اذ كان غرضه ليس الا دوام التفات الخلق الى الله وتذكرهم لمعبودهم بدوام حاجتهم اليه الثاني ان
الاحكام النجومية اخبارات عن امور ستكون وهي تشبه الاطلاع على الامور الغيبية واكثر الخلق من العوام والنساء والصبيان لا يتميزون بينها
وبين علم الغيب والاخبار به فكان تعلم تلك الاحكام والحكم بها سببا لضلال كثير من الخلق وموهنا لاعتقادهم في المعجزات او الاخبار عن الكائنات
منها وكذلك في عظمة باريهم ويشككهم في عموم الايات الدالة على اختصاص علم الغيب بالله سبحانه وكان هذان الوجهان هما المقتضيان لتحريم الكهانة
والتحوم والعزائم ونحوها وكيف كان فلما نهى الناس عن تعلم النجوم بالوجهين الذين عرفت استثنى عن ذلك قوله الا ما يهتدى به في بر او بحر
لعدم اشتراك ذلك بالجهتين المذكورتين وقد نص على جواز الاهتداء بها الايات الكريمة مضافة الى الاخبار الكثيرة قال تعالى هو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وقال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال
الطبرسي لان من النجوم ما يكون بين يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدى بها في
في البلاد وفي القبلة واوقات الليل والى الطرق في مسالك البراري والبحار وقيل اراد الاهتداء في القبلة قال ابن عباس سالت رسول الله

عنه فقال الجدي علامة قبلتكم وبه تهتدون في بركم وبحركم **اقول** وهذه الرواية مروية في الفقيه لما رواه الصدوق مرسلا قال قال رجل
للصادق انا اكون في السفر ولا اهتدي الى القبلة بالليل قال اتعرف الكوكب الذي يقال له جدي قلت نعم قال اجعله على يمينك واذا كنت
في طريق الحج فاجعله بين كتفيك **وروى** ابو محمد بن مسلم عن احدهما قال سألته عن القبلة قال ضع الجدي في قفاك وصل هذا
ولا ينحصر جواز تعلمها فيما ذكر بل ربما يجب التعلم لما يترتب عليها من الاحكام الشرعية المتعلقة بها في ابواب العبادات والمعاملات بل قد
يجب لو توقف الحكم المرتب عليها فيجب معرفتها من باب المقدمة مثلا لوجوب معرفة الاوقات الخمسة للصلوة ومعرفة الحول المضي به للزكوة واداء
الحج والعمرة في الاشهر المعلومات وضبط الحولين لرضاع الحامل وتعيين ايام العدة للمتوفى عنها زوجها وللحامل وسائر المطلقات والعلم
بما ضرب للدين المؤجل من الاوقات كما اشير الى ذلك في غير واحدة من الايات قال تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقال يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين و
الحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وقد مضى في سادس تنبيهات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى
ما يوجب زيادة بصيرتك في المقام فتذكر وتوكلنا فائدة حول الكهانة تعليل النهي عن النجوم والكهانة بالكفر **قال** في عمل يوجب طاعة
بعض الجان له بحيث ياتيه بالاخبار الغائبة وهو قريب من السحر قيل قد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من يزعم ان له تابعا من الجن
ورئيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات واسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسئله او فعله او حاله
وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ودعوة علم النجوم الى الكهانة اما لانه يجر
المتعلم الى الرغبة في تعلم الكهانة والتكسب او ادعاء ما يدعيه الكاهن ثم انه شبه المنجم بالكاهن وقال المنجم كالكاهن ووجه الشبه اما الاخبار
في الاخبار عن الغائبات او في الكذب والاخبار بالظن والتخمين والاستناد الى الامارات الضعيفة والمناسبات السخيفة او في البعد
والانحراف عن سبيل الحق والتمسك في نيل المطالب ودرك المآرب باسباب خارجة عن حدود الشريعة وصدهم عن التوسل الى الله
بالدعاء والصدقة وسائر اصناف الطاعات او في البعد عن الرحمة والمغفرة ويجري بعض هذه الوجوه في التشبيهين في قوله والكاهن

في معنى الكهانة

كالساحر والساحر كالكافر والمشبه به في التشبيهات اقوى والسحر على ما قيل كلام او كتابة او رقية او اقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها
ضرر على الغير ومنه عقد الرجل عن زوجته والقاء البغضاء بين الناس ومنه استخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائبات
وعلاج المصاب واستحضارهم وتلبسهم ببدن صبي او امرأة وكشف الغائبات على لسانه انتهى والظاهر انه لا يختص بالضرر بل قد يجعل
لعبا او لابداء امر غريب وعن صاحب العين السحر عمل يقرب الى الشياطين ومن السحر الاخذة التي تاخذ العين حتى تظن ان الامر كما ترى فالسحر
عمل خفي لخفاء سببه يصور الشيء بخلاف صورته ويقلبه من جنسه في الظاهر ولا يقلبه من جنسه في الحقيقة الا ترى الى قوله تعالى يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى **وقال الشيخ** في محكي كلامه عن التبيان قيل في معنى السحر اربعة اقوال **احدها** انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة
يخيل الى المسحور انها حقيقة **والثاني** انه اخذ بالعين على وجه الحيلة **والثالث** انه قلب الحيوان من صورة الى صورة وانشاء الاجسام
على وجه الاختراع فيمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا وينشئ اجساما **والرابع** انه ضرب من خدمة الجن واقرب الاقوال الاول لان كل
شيء خرج عن العادة الجارية فانه سحر لا يجوز ان يتأتى من الساحر ومن جوز شيئا من هذا فقد كفر لانه لا يمكن معه العلم بصحة المعجزات الدالة على النبوات
لانه اجاز مثله على جهة الحيلة وفي الرياض والسحر عرف تارة بما في الكتاب العزيز فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وفي الاحتجاج
اكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين ويجلب العداوة بين المتصافين قيل ومنه استخدام الجن وعرف باعمال بنفسها مخصوصة ملكة نفسانية يقتدر بها
على افعال غريبة واخرى بوجه يعم فيه العلم الطلسمات والنيرنجات وغير ذلك وذلك ان يقال هو استحداث الخوارق اما بمجرد التاثيرات النفسانية
وهو السحر او بالاستعانة ~~بالارواح الساذجة وهو العزائم قيل والكل حرام~~ بالفلكيات فقط وهو دعوة الكواكب او على تمزيج القوى السماوية
بالقوى الارضية وهي الطلسمات او على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة وهو العزائم قيل والكل حرام في شريعة الاسلام وظاهره اجماع المسلمين عليه
وهو الحجة مضافا الى النصوص المستفيضة منها ويدخل فيه النيرنجات على ما ورد في السحر ان دم الساحر حلال وان تعلم السحر آخر العهد بالله تعالى
وحده القتل ونحو ذلك وظاهرها التحريم مطلقا وقد استثنا منه السحر للتوقي ودفع المتنبي به وربما وجب كفاية **وروى** في العيون في تفسير
هاروت وماروت انه كان بعد نوح فكثرت السحرة والموهومون فبعث الله ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل سحرهم ويرد
كيدهم فتلقاه النبي من الملكين واداه الى عباد الله بامر الله ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهيهم ان يسحروا به الناس وربما خصت روايات

في معنى السحر

المحل بغير السير كالقران اذكر ونحوهما جمعا وهو احوط ثم لقد بعد وتشبيه المنجم بالكاهن والكاهن بالساحر والساحر بالكافر اشار بقوله والكافر في النار الى تشبيه الجميع في دخول النار اما على وجه الخلود كما في الكافر او لا كما في غيره ولما فرغ من نهي اصحابه عن تعلم النجوم وقبول المرهم بالمسير بقوله سيروا على اسم الله وعونه

وينبغي تذييل المقام بامور مهمة

الأول اعلم ان هذا الكلام مما اشتهر روايته بين الخاصة والعامة وقد روي بطرق مختلفة مع اختلاف كثير في متنه ولا باس بالاشارة الى بعض تلك الطرق استبصارا واطلاعا منك على مواقع الاختلاف واستظهارا واستنصارا لما اورد السيد في الكتاب فاقول منها ما في شرح المعتزلي عند شرح خطبة السادسة والثلاثين قال روي عن زيد قال عزم علي على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى قال ان حسبت علمت فقال من صدقك بهذا فقد كذب القران قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية ثم قال ان محمدا ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن امن بك في هذا لم امن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لان بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك في السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي من سواه ومنها ما في البحار من مجالس الصدوق عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما اراد امير المؤمنين المسير الى النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلث ساعات مضين من النهار فقال امير المؤمنين ولم ذلك قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك ظفرت وظهرت واصبت كما طلبت فقال له امير المؤمنين تدري ما في بطن هذه الدابة ذكر ام انثى قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين من صدقك على هذا القول كذب بالقران قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ما كان محمد يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء والساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه واحوج الى الرغبة اليك في دفع المكروه عنه وينبغي ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن امن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك بل نكذبك ونخالفك نسير في الساعة التي نهيت عنها **قال المحدث المجلسي** بعد ما اورد الرواية قوله من صدق بهذا القول فقد كذب بالقران لادعائه العلم الذي اخبر الله سبحانه انه مختص به اذ ظاهر قوله تعالى عنده الاختصاص فان قيل فقد اخبر النبي والائمة بالخمسة المذكورة في الاية في مواطن كثيرة فكيف ذلك قلنا المراد انه لا يعلمها احد بغير تعليمه سبحانه وما اخبروه من ذلك انما كان بالوحي والالهام او التعلم من النبي الذي علمه بالوحي لا يقال علم النجوم ايضا من هذا القبيل لما سيأتي من الاخبار الدالة على ان له اصلا وانه مما علمه الله انبياءه فكيف يكون تصديق المنجم تكذيبا للقران لانا نقول الذي يظهر من الاخبار ان نوعا من هذا العلم حقا يعلمه الانبياء والاوصياء واما ما في ايدي الناس من ذلك فلا وقوله ان يوليك الحمد على بناء الافعال او التفعيل اي يصرف من الحمد من لولي بمعنى القرب او من قربهم والا ما الامر على كذا اي قلده اياه اي يجعله وليا للحمد واهلا له او من قولهم اوليته معروفا اي انعمت عليه لا طير الا طيرك الطير من الطيرة وهي التشاؤم بالشيء الى

اعتراض بعض على المنجم

تاثير للطيرة الا طيرك اي قضاؤك وقدرك على المشاكلة ويدل على ان ضرر النجوم من جهة الطيرة والضير الغير الثاني قال السيد الجليل علي بن طاوس في حكى كلامه عن كتاب النجوم بعد ما اورد هذا الكلام له عليه السلام نقلا عن الرضي في الكتاب انتهى رايت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تاليف ابي جعفر محمد بن بابويه حديث المنجم الذي عرض لمولانا علي عند مسيره الى النهروان مسندا عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما اراد امير المؤمنين المسير الى النهروان اتاه منجم ثم ذكر حديثه قال فاقول ان في هذا الحديث عدة رجال لا يعمل علماء اهل البيت على روايتهم ويمنع من يجوز العمل باخبار الاحاد من العمل باخبارهم وشهاداتهم وفيهم عمر بن سعد بن ابي وقاص مقاتل الحسين فان اخباره ورواياته مهجورة ولا يلتفت عارف بحاله الى ما يرويه او يسند اليه ثم طعن في الرواية بانها لو كانت صحيحة لكان قد حكم في هذا علي صلوات الله عليه وقد شهد مصنف نهج البلاغة انه من اصحابه ايضا باحكام الكفار اما بكونه مرتدا عن الفطرة فيقتله في الحال او بردة عن غير الفطرة فيتوب او يمتنع من التوبة فيقتل لان الرواية قد تضمنت ان المنجم كالكافر وكان يجري عليه احكام الكهنة او السحرة لان الرواية تضمنت انه كالكاهن والساحر وما عرفنا الى وقتنا هذا انه حكم على هذا المنجم احكام الكفار ولا السحرة ولا الكهنة ولا ابعده ولا عزره بل قال سيروا على اسم الله والمنجم من جملتهم لانه صاحبه وهذا يدلك على تباعد الرواية من صحة النقل او يكون لها تاويل غير ظاهر موافق للعقل ثم قال ومما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الرواية بتحريم علم النجوم قول الراوي فيها ان من صدق فقد كذب القران واستغنى عن الاستعانة بالله ونحن نعلم ان الطلائع للحروب مدبرون على السلامة من هجوم الجيش وكثير من التحرز يبشرون بالسلامة وما لزم من ذلك ان يولهم الحمد دون ربهم ثم اننا وجدنا في الدعوات الكثيرة التعوذ من اهل الكهانة والسحرة فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الادعية التعوذ منه وما عرفنا في الادعية التعوذ من النجوم والمنجم الى وقتنا هذا ومن التنبيه على بطلان هذه الرواية ان الدعوات تضمن كثير منها وغيرها من صفات النبي انه لم يكن كاهنا ولا ساحرا وما وجدنا الى الان ولا كان عالما بالنجوم فلو كان المنجم كالكاهن والساحر ما كان بعيدا ان تتضمنه بعض الروايات والدعوات في ذكر الصفات انتهى كلامه رفع مقامه واورد عليه المحدث المجلسي بعد نقل كلامه في البحار بقوله واقول اما قدحه في سند الرواية فهي من المشهورات بين الخاصة والعامة ولذا اورده السيد في النهج اذ دابه فيه ان يروي ما كان مقبول الطرفين وضعف السند في الرواية التي اوردها الصدوق لا يدل على ضعف سائر الاسانيد وعمر بن سعد الذي روى عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الذي كان محارب الحسين كما يظهر من كتابه كتاب الصفين الذي عندنا فان اكثر ما رواه فيه رواه عن هذا الرجل وفي كثير من المواضع عمر ومكان عمر ولم يكن الملعون من جملة رواة الحديث وجملة الاخبار حتى يروي عنه هذه الاخبار الكثيرة وايضا رواية نصر عنه بعيد جدا فان نصرا كان من اصحاب الباقر والملعون لم يبق بعد شهادة الحسين الا قليلا والشواهد على كونه غيره كثيرة لا يخفى على المتدرب في الاخبار العارف باحوال الرجال وهذا من السيد غريب واما قوله انه لم يحكم بكفر المنجم فيرد عليه ان ظاهر التشبيه بالكافر انه ليس بكافر وانما يدل على اشتراكه معه في بعض الصفات لا في جميع الاحكام فيقتله في الحال او بعد امتناعه من التوبة على انه لم يشبهه بالكافر بل بالمشبه بالكافر واما قوله ولا ابعده ولا عزره ففيه انه قد ظهر مما رواه ابن ابي الحديد الايعاد بالحبس المؤبد والتحريم من العطاء ولم يعلم انه اصر المنجم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتى يستحق تعزيرا او نكالا وعدم اشتمال رواية السيد على هذه الزيادة لا يدل على عدمها فان عادة السيد الاقتصار على ما اختاره من كلامه لا بزعمه الاستيفاء النقل والرواية مع عدم النقل في مثل هذا لا يدل على العدم وكونه من اصحابه وبينهم لا يدل على كونه مرضيا فان جيشه كان مشتملا على كثير من الخوارج والمنافقين كالاشعث اخي هذا المنجم على ما ذكره السيد وغيره انه كان عفيف بن قيس اخا الاشعث راس الفتن فقال ومثير اكثر الفتن واما قياسه على طلائع الحروب فالفرق بين الامرين بين فان ما يهتدي اليه الطلائع ونحوهم لليث امورا يترتب عليها صرف السوء ونيل المحبوب حتما بل يتوقف على اجتماع امور كوجود الشرائط وارتفاع الموانع وكل ذلك لا يتيسر الظفر بها الا بفضل مسبب الاسباب بخلاف ما ادعاه المنجم من ان الظفر يترتب حتما على الخروج في الساعة التي اختاره واما عدم التعوذ من النجوم والمنجم فلان المنجم انما يعود ضرره الى نفسه بخلاف الساحر والكاهن فانه يترتب منهما ضرر كثير على الناس مع ان الدعاء الذي رواه السيد في كتاب الاستخارات واوردناه في هذا الباب يتضمن البراءة

ان الله من الالجاء الى العمل بالنجوم وطلب الاخبار ان منها واما عدم وصف النبي بانه لم يكن منجما لان الكفار انما كانوا يصفونه بالسحر و الكهانة والشعر وهو مبرء منها ردا عليهم ولم يكونوا يصفونه بالنجوم مع انه كان عالما بما هو الحق من علم النجوم وكان من مسائله

الثالث روى في الاحتجاج والبحار قصة المنجم مصدرة بخبر اخر مشتمل على مطالب غريبة واحكام عجيبة احببنا ايراده لك ضنا من ان يخلو الشرح عن ذلك فنقول **في الاحتجاج** عن سعيد بن جبير قال استقبل امير المؤمنين دهقان من دهاقين الفرس فقال له بعد التهنئة يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات وتناحست السعود بالنحوس واذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ويومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه كوكبان وانقدح من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فقال امير المؤمنين ويحك يا دهقان المنبئ بالآثار المحذر من الاقدار ما قصة صاحب الميزان وقصة صاحب السرطان وكم المطالع من الاسد والساعات من الحركات وكم بين السراري والدراري قال سانظر واومأ بيده الى كمه واخرج منه اسطرلابا ينظر فيه فتبسم فقال اتدري ما حدث البارحة وقع بيت بالصين وانفرج برج ماجين وسقط سور سرانديب وانهزم بطريق الروم بارمنية وفقد ديان اليهودي بايلة وهاج النمل بوادي النمل وهلك ملك افريقية اكنت عالما بهذا قال لا يا امير المؤمنين فقال البارحة سعد سبعون الف عالم وولد في كل عالم سبعون الفا والليلة يموت مثلهم وهذا منهم واومأ بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي لعنه الله وكان جاسوسا للخوارج في عسكر امير المؤمنين فظن الملعون انه يقول خذوه فاخذ بنفسه فمات فخر الدهقان ساجدا فقال امير المؤمنين الم اروك من عين التوفيق قال بلى يا امير المؤمنين فقال انا واصحابي لا شرقيون ولا غربيون نحن ناشئة القطب واعلام الفلك اما قولك انقدح من برجك النيران فكان الواجب ان تحكم به لي لا علي واما نوره وضياؤه فعندي واما حريقه ولهبه فذهب عني فهذه مسئلة عميقة احسبها ان كنت حاسبا **قال** المحدث المجلسي بعد ما اورده في البحار ما قصة صاحب الميزان اي الكوكب الذي الآن في برج الميزان او الكوكب المتعلق بذلك البرج المناسب له وكذا صاحب السرطان وكم المطالع اي كم طلع من ذلك البرج الآن والساعات اي كم مضى من طلوع الساعة من طلوع سائر الحركات ولعل المراد بالسراري الكواكب الخفية تشبيها لها بالسرية والدراري الكواكب الكبيرة المضيئة او اصطلاحان في الكواكب لا يعرفهما المنجمون والغرض انه لو كان هذا العلم فيما يمكن الحكم به بعد الاحاطة بجميع اوضاع الكواكب واحوالها وخواصها في كل ان وزمان وكون لم يرصدوا من الكواكب الا اقلها وبناء احكامهم اوضاع السيارات فقط مع عدم احاطتهم باحوال تلك ايضا فتنبيه على عدم احاطة المنجم بذلك العلم او عدم كفاية العلم بالحوادث بجهله بكثير من الامور الحادثة وفي القاموس البطريق ككبريت القائد من قواد الروم تحت يده عشرة الاف رجل انتهى وديان اليهود عالمهم وفي بعض النسخ بالنون جمع دن وهو الحب العظيم واصحابي اي النبي لا شرقيون ولا غربيون ايماء الى قوله سبحانه لا شرقية ولا غربية والغرض لسنا كسائر الناس حتى تحكم علينا باحكامهم كالنجوم المنسوبة الى العرب او الى الملوك او الى العلماء والاشراف فانا فوق ذلك كله نحن ناشئة القطب اي الفرقة الناشئة المنسوبة الى القطب وحيثية لثباتهم واستقرارهم في درجات العز والكمال او كناية عن انهم غير منسوبين الى الفلك والكواكب بل هي منسوبة اليهم وسعادتها بسببهم او انهم قطب الفلك اذ الفلك يدور ببركتهم وهم اعلام الفلك بهم يتزين ويتبرك ويسعد ثم الزمه عليه في قوله انقدح من برجك النيران بان للنار جهتين جهة نور وجهة احراق فنورها لنا واحراقها على عدونا ويحتمل ان يكون المراد بيان ان الله يدفع ضررها عنا بتوسلنا به وتوكلنا عليه فهذه مسئلة عميقة اي كوننا ممتازين عن سائر الخلق في الاحكام او كون النيران خيرا لنا وشرا للعدو وان التوسل والدعاء يدفع النحوس والبلاء مسئلة عميقة خارجة عن قانون نجومك وحسابك ويبطل جميع ما تظن من ذلك **وفي البحار** روينا باسنادنا الى الشيخ سعيد محمد بن رستم بن جرير الطبري في الامالي عن الحسين بن عبد الله الحرمي عن محمد بن هرون التلعكبري عن محمد بن احمد بن مخزوم عن احمد بن القاسم عن يحيى بن عبد الرحمن عن علي بن صالح بن حي الكوفي عن زياد بن المنذر عن قيس بن سعد قال كنت كثيرا اساير امير المؤمنين اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان وصرنا بالمداين وكنت يومئذ مسايرا له اذ خرج اليه قوم من اهل المداين من دهاقينهم معهم براذين قد جاؤا بها هدية اليه فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المداين يدعى سرسفيل وكانت الفرس تحكم برايه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما ابصر بامير المؤمنين قال له يا امير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان وانقدحت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالاخبار والمحذر من الاقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سانظر ذلك واخرج من كمه اسطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين انت مسير الجاريات قال لا

كوكب

قال

قال فانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده من المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السواري الى الدراري وما بين الساعات الى المعجزات وكم قدر شعاع المبدرات وكم تحصيل الفجر من الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترق دور بالزنج وطفح جب سرانديب وتهدم حصن الاندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهندي وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم برومية وعمي راهب عمورية وسقطت شرفات القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها او غربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال وباي الكواكب تقضي في اعلى القطب وبايها تنحس من تنحس قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر ومنهم في البحر وبعض في الجبال وبعض في الغياض وبعض في العمران وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلألؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم واشار بيده الى جاسوس في عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال يا دهقان الم ارك عين التقدير في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين قال يا دهقان انا مخبرك اني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه انقدح البارحة من برجي النيران فقد كان يجب ان تحكم معه لي لان نوره وضياءه عندي فلهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار والادوار قال لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين فهزم اهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته من السماء قال المجلسي اكثر السؤالات المذكورة في الرواية على تقدير صحتها وضبطها مبنية على اصطلاحات معروفة مختصة بهم ولا يمكننا البيان بعجزه وجهله وعدم احاطة علمه بما لا بد منه في هذا العلم وكم تحصيل الفجر في الغدوات يحتمل ان يكون المراد به زمان ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فان ذلك يختلف في الفصول وطفح جب سرانديب امتلاؤه وارتفع ومنه سكران طافح والشيح نبت معروف ويحتمل ان يكون المراد هنا الوادي الذي هو منبته والعمورية ما للنصارى تنسب فيه اولادهم وما الذي احدثها ابي عمد شرقيها اي الكواكب الم ارك عين التقدير بكسر العين وفتح الياء اي التغيرات الناشئة من تقدير الله تعالى وفي بعض النسخ عين التقدير اي اصله هذه قضية عيص بالاضافة اي اصل وفي القاموس العيص بالكسر الاصل وفي بعض النسخ عويص اي صعبة شديدة وولدها بصيغة الامر وتشديد اللام اي استنتج منها **الرابع** في تحقيق الكلام في علم النجوم وجواز العمل باحكامه وقد اختلف في ذلك الاخبار ككلمات علمائنا الاخيار والبحث في مقامات ثلاثة المقام الاول في بطلان ما زعم قدماء المنجمين ان الكواكب تفعل في الارض ومن عليها افعالا ينسبونها الى طبايعها فاقول ان اعتقاد ذلك كفر وزندقة والحاد دلت على امتناعه الادلة النقلية والبراهين العقلية قال الشيخ ابو اسحق في كتاب الياقوت قول المنجمين يبطل قدم الصانع واشتراط اختياره ويلزم عليهم ان لا يستقر الفعل على حال من الاحوال وقول اهل الطبايع يبطل بمثل ذلك وقال العلامة في شرح ذلك اختلف قول المنجمين على قسمين احدهما قول من قال ان الكواكب المسيرة حية مختارة والثاني قول من قال انها موجبة والقولان باطلان اما الاول فلانها اجسام محدثة فلا تكون الهة ولانها محتاجة الى محدث غير جسم فلا بد من القول بالصانع واما الثاني فلان الكواكب المعينة كالمريخ مثلا اذا كان مقتضيا للحرب لزم دوام وقوع الهرج والمرج في العالم وان لا يستقر افعالهم على حال من الاحوال ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا واما القائلون بالطبايع الذين يسندون الافعال الى مجرد الطبيعة فيبطل قولهم بمثل ذلك ايضا فان الطبيعة قوة جسمانية في كل جسم محدث وكل قوة حالة في محدث فهي محدثة تفتقر الى محدث غير طبيعة والا لزم التسلسل فلا بد من القول بالصانع سبحانه وقال ايضا في محكي كتاب المنتهى التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التأثير بالنفع والضرر وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر واخذ الاجرة على ذلك حرام وقال علم الهدى في كتاب الغرر والدرر وقد فرغ المتكلمون من الكلام في ان الكواكب لا يجوز ان تكون فاعلة وتكلمنا نحن ايضا في مواضع على ذلك وبينا بطلان الطبايع التي يهذون بذكرها واضافة الافعال اليها وبينا ان الفاعل لا بد ان يكون حيا قادرا وقد علمنا ان الكواكب ليست بهذه الصفة وكيف تفعل وما يصح الافعال المعقود فيها وقد سطر المتكلمون طرقا كثيرة في انها ليست بحية ولا قادرة اكثرها معترض واشف ما قيل في ذلك ان الحيوة معلوم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثير لان

ان يكون

الذي يصل الينا على بعد المقام من حرارة الشمس بشعاعها امثال او يزيد على حرارة النار وما كان بهذه الصغر من الحرارة كيف
كونه حيا او قويا من الكلام في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياء السمع والاجماع وانه لا خلاف بين المسلمين
في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله ضرورة واذا
قطعنا على نفي الحيوة والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة وعلى انا قد سلمنا لهم استظهارا في الحجة انها قادرة علمنا ان
الجسم قدرة فانه لا يجوز ان يفعل في غيره الا على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لنا
ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا فان ادعى ان الوصلة بيننا الهواء فالهواء اولا لا يجوز ان يكون الة في الحركات
الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء المتحرك بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم في
غيرنا من الاجسام اذا حركناها بالة على ان في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بالة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات ونحوها
كثيرة فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا وهي لا يصح ان تكون مخترعة للافعال لان الجسم لا يجوز ان يكون قادرة الا بقدرة والقدرة
لا يجوز الا ان يرجع الى نوعها ان تخترع بها الافعال فاما الادلة فليس تؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وابداننا وانما الله تعالى هو المؤثر
لها وفاعلها بتوسط حرارة الشمس كما انه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار والهاشم لما يهشم الحجر بثقله وحرارة الشمس مسودة
الاجسام من جهة معقولة مفهومة كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول فاي تأثير للكواكب فينا يجري هذا المجرى في تمييزه والعلم
بصحته فليبشر البله فان ذلك لا قدرة عليه وحجة يمكن ان يعتمد في ابطال ان تكون الكواكب فاعلة ومعترفنا ان ذلك يقتضي سقوط
الامر والنهي والمدح والذم عنا وان نكون معذورين في كل اساءة تقع منا ونجيبها بايدينا وغير مشكورين على شيء من الاحسان الا قضاء
وكل شيء تفسد به قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب **الثاني** في انه بعد ما تحقق بطلان كون الكواكب علل موثرة مدبرة لهذا
العالم السفلي موجدة لما فيه فهل يمكن كونها امارات وعلامات على وقوع بعض الحوادث في هذا العالم مما يوجده الله تعالى
بقدرته وهل يمكن الاطلاع بالحوادث الاستقبالية من اشكال الكواكب واتصالاتها وما يعرض لها من الاوضاع والهيئات
بقرب بعضها من بعض او بعده بان يجري عادة الله سبحانه على فعل كذا عند كذا الحق امكان ذلك وعدا لا كثر الاصحاب لما سمعنا
وشاهدنا من اصابة اكثر من المنجمين في احكامهم النجومية وان كان خطاؤهم فيها كثيرا ايضا ويبعد بان تكون تلك الاصابات كلها
من باب البخت والاتفاق **وقد** خالف في ذلك المرتضى وبالغ كل المبالغة في انكار اصل هذا العلم وزعم ان جميع ما اتفق من
اخبار المنجمين من باب الاتفاق والتخمين نحو ما يقوله العرافون **قال** في كتاب الغرر والدرر ما ملخصه ان جريان عادة الله بان يفعل
افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب او غروبه او اتصاله او مفارقته وان كان جائزا لكن لا طريق الى العلم بان ذلك قد وقع وثبت
ومن اين لنا بان الله تعالى قد اجرى العادة بان يكون زحل والمريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحسا وان المشتري اذا كان كذلك
كان سعدا واي سمع مقطوع به جاء بذلك واي نبي خبر به واستفيد من جهته فان عولوا في ذلك على التجربة بانا جربنا ذلك ومن
كان قبلنا فوجدنا على هذه الصفة واذا لم يكن موجبا وجب ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها
وقد رأينا خطائكم فيها اكثر من صوابكم وصدقكم اقل من كذبكم فالا نسبتم الصحة اذا اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع من المخمن و
المرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء اكثر ممن يخطي وهو غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فاذا قلتم سبب خطاء المنجم زلل دخل عليه في اخذ الطالع
او تسيير الكواكب قلنا ولم لا كانت اصابته سببها التخمين وانما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل
قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان لا دليل على صحة الاحكام الا الاصابة فالا كان دليل فسادها الخطاء فما احدهما في المقابلة الا كصاحبه الى ان قال
وبعض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الادب والكتابة ومشغوفا بالنجوم عاملا عليها قال لي يوما وقد جرى حديث يتعلق
باحكام النجوم ورأى من مخالفتي لها ما يتشاغل بذلك وبعض زمانه بها اريد ان اسألك عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك فقال
اريد ان تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم الى ان لا تختار يوما للسفر ولبس ثوب جديد وتوجه حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك
لله وزيادة عليه وما فيه اني تعقيم ولا انظر فيه وما رأيت مع ذلك الا خيرا فما ذلك عليه فقلت ندع ما يدل على بطلان احكام النجوم مما
يحتاج الى ظن دقيق وروية طويلة ومنها شيء قريب لا يخفى على احد ممن علت طبقته في الفهم او انخفضت خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا
يمشي فيه الناس ليلا ونهارا وفي محجة اباذ متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض

[illegible]

تلك الابار هل يجوز ان يكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من الهلاك كسلامة من يمشي من البصراء وقد فقدتهما انه العجاوطرق بعيد
من المشاة فيه بصراء او عميان وهل يجوز ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان او سلامة العميان تقارب سلامة البصراء فقال
هذا مما لا يجوز بل الواجب ان يكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان لا يجوز فمثل هذا الاتاوب فقلت له ان هذا الا مثالنا
نظيره وما الفرق بينه وبينه وانتم تجيزون مثل شبيه ما ذكرناه وعلى ان البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعدها من
نحسها ويتوقون بهذه المعرفة مضار الزمان ويتحذرون نواحيها ويتبعون منافعه ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم
ولا يلتفت اليه من الفقهاء والنبهاء واهل الديانات والعبادات ثم سائر العوام والاعراب والاكراد وهم اضعاف اضعاف من يراعي علم
النجوم ومثال الطريق الذي فيه الابار التي يمشي فيه الخلق اجمعون ومثال الابار مصائبه ونوائبه ومحنه التي تمكن تجنبها بالوقوف
العلم بالنجوم واحكامها ان تكون سلامة المنجمين اكثر ومصائبهم اقل لانهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن كل من ذكرناه
من الطبقات الكثيرة اوفر واظهر حتى تكون السلامة هي الظاهرة الغريبة وقد علمنا اخلاف هذا لان الدائرة على الجميع تدور عرضها زاد
فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيم لا تنتبه فوجدتها في ذلك الطريق السالك اليه وفيهما بان سلامة العميان كسلامة البصراء
تقول لعل ذلك اتفق وبعد فان الاتفاق لا يستمر بل ينقطع وهذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع الان قال ومن ادل الدليل على
بطلان احكام النجوم انا قد علمنا ان من جملة معجزات الانبياء عليهم السلام الاخبار عن الغيوب وعد ذلك خارقا للعادات كاحياء الميت
وابراء الاكمه والابرص ولو كان العلم بما يحدث طريقا نجوميا لم يكن ما ذكرناه معجزا ولا خارقا للعادة وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام
النجوم وقد اجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول عليه السلام
ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك ما لا يحصى كثرة وكذلك عن علماء اهل بيته عليهم السلام
وخيار اصحابه فما زالوا يبرؤن من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا وما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يفتي بخلافه منتسب الى
الملة ومصل الى القبلة فاما اصابتهم في الاخبار عن الكسوفات فلان اجل ان الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير
الكواكب وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه من تأثير الكواكب في الخير والشر والنفع والضر انتهى كلامه رفع مقامه
وقال شيخ المتكلمين محمود بن علي الحمصي قال في محكي كلامه في البحار انا لا نرد عليهم فيما يتعلق بالحساب في تسيير النجوم واتصالاتها التي
يذكرونها فان ذلك مما لا يهمنا ولا هو مما يقابل بانكار ورد ثم قال فان قيل كيف تنكرون الاحكام وقد علمنا انهم يحكمون بالكسوف
ورؤية الاهلة ويكون الامر على ما يحكمون في ذلك وكذلك يخبرون عن امور مستقبلة تجري على الانسان ويجري تلك الامور على ما
اخبروا عنها فمع وضوح الامر فيما ذكرناه كيف يسعكم انكار الاحكام قلنا ان اخبارهم عن الكسوف والخسوف ورؤية الاهلة فليس من الاحكام وانما هو
من باب الحساب انما الحكم ان يقولوا اذا كان كسوف او خسوف كان من الحوادث كذا وكذا فاما الامور المستقبلة التي يخبرون عنها فاكثرها لا
تقع على ما يخبرون عنه وانما يقع قليل منه بالاتفاق ومثل ذلك يتفق لاصحاب الفال والزجر الذين لا يعرفون النجوم بل للعجائز اللواتي
يتفاءلن بالاحجار والذي قد يجرب المصروع وكثير من ناقصي العقول عن اشياء فيتفق وقوع ما يخبرون عنه انتهى **وتحوه** قال الشيخ محمد
الحسين الكندي قال في شرحه على الكتاب على ما حكى عنه في البحار كيف يمكن ان يكون الانسان يعرف الحوادث واسبابها في الحال حتى يعرف
المسببات في المستقبل كلا في الجزء والمدة ومن ادعى انه يعرف اسباب الكائنات فقد ادعى ما ليست برهانية وانما هي تجربية او شعرية او خطابية
مؤلفة من المشهورات في الظاهر او المقبولات والمظنونات ومع ذلك فلا يمكنه ان يتعرض الا لجنس من اجناس الاسباب وهو تعرض
بعض الاسباب العلوية ولا يمكنه ان يتعرض لجميع الاسباب السماوية والقوابل واذا لم تعرف القوابل عن احوالها لم يعرف اثر الفاعل فيها فان
النار في الحطب اليابس موثرة تأثيرا لا تؤثره في الرماد وكذلك معرفة تعلقها على استعداد القبول شرط ويمكن ان يكون للقوابل عوائق
فلا يعلم تلك الاسباب والمسببات الا الله تعالى وايضا فان المنجم يحكم على مفردات الكواكب ولا يحكم على جميعها ممتزجة وكما ان احكام
مفردات الترياق وسائر المعاجين غير احكام المركب الذي حصلت له صورة نوعية كذلك حكم الكواكب المركوزة في الافلاك غير حكم
افرادها واذا لم يمكن للمنجم الحكم الا على المفردات كان الحكم ناقصا غير موثوق به ثم انه ربما يحصل التوأمان في غشاء ويكشف عنهما فاذا
هم صبيان حيان وعلى قوانين الحكاميين يجب ان يكونا مثلين في الصورة والعمر والحركات حتى لا يجوز ان يختلفا في شيء من الاشياء ولا
يجوز ان يسكت احدهما في وقت كلام الاخر ولا يقوم في وقت قعود الاخر والنيام في وقت لا نيام فيه الاخر واذا دخلا بيتا فيه باب ضيق فلا يسلكهما

الدخول فانه لابد فيهما من التقدم والتأخر ولا يجوز ان يموت الانسان احدهما دون الاخر ولا يجوز ان يكون في التزويج امرئة اعلاها غيرها مرئة الاخر ولا ان يكون مكان احدهما غير مكان الاخر في الارض وهذا ما لا يجوز فيما دعوا ايضا من الحكم الكلي عند اكثرهم بطلب الحقيقي الازعامات طالع ناحية او بلد ان كان فسد ا فانه لا يفيد عشيرة الكدخداه لانسان فكيف يعتمد على الطوالع والاخبارات مع تنوع العلم بالكليات ومن شنيع قولهم انهم يقولون اذا ولد الملك فمات ولد سوء فولد غير الكواكب تدل لا بن انك تخالف ابدا لابن سوء مع اتفاقهما في كثرة العمر لان حالهما وكدخداهما الاختلاف فاذا جاز دلالة النجوم مختلفة في سعادة جد بين الوالدين فما انكروا ان يكون مقادير اعمارهما ايضا مختلفة ولختلفوا في تقويم الكواكب باختلاف الزيجات ولا برهان على فساد بعضها وصواب بعضها فربما يوجد في تقويم الشمس من التفاوت خمس درج ويختلف بذلك درج الطوالع وبروج الجداول بسبب ذلك فتفسد الاحكام ثم اورد عليهم كثيرا من الاختلافات والتناقضات لا تطيل الكلام بايرادها **اقول** وما ذكره هؤلاء الافاضل من الاختلافات والتناقضات والاستبعادات كلها مسلم الا ان دلالتها على بطلان علم النجوم من اصله ممنوع ونحن لا نضايق من كثرة خطاء المنجمين وخبطهم في احكامهم الا ان اصابتهم فيها ايضا غير عزيز ودعوى ان كل هذه الاصابة على كثرتها من باب الاتفاق كما ترى وسر كثرة وقوع الخطاء فيها ان ما في ايدي الناس من هذا العلم غير تام وتمامه انما هو عند ائمة الدين الذين هم خزان العلم واليقين ويشهد بما ذكرناه من صحة هذا العلم في الجملة وعلى ان له اصلا الاخبار والاعتبار **اما الاخبار** فهي كثيرة لا تحصى **منها** ما رويناه بالاسناد والبحار السالف في التنبيه الثالث **ومنها** ما رواه في الكافي باسناده عن معلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله عن النجوم احق هي قال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري الى الارض في صورة رجل فاخذ رجلا من العجم فعلمه النجوم حتى ظن انه قد بلغ ثم قال له انظر اين المشتري فقال ما اراه في الفلك وما ادري اين هو قال فنحاه واخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن انه قد بلغ وقال انظر الى المشتري اين هو فقال ان حسابي ليدل على انك انت المشتري وشهق شهقة فمات وورث علمه اهله فالعلم هناك **ومنها** ما في البحار من كتاب النجوم عن الريان بن الصلت وذكر اجتماع العلماء بحضرة المامون وحضور الصباح بن نصر الهندي عند مولانا الرضا عليه السلم وسؤاله عن مسائل كثيرة منها سؤاله عن علم النجوم فقال عليه السلم ما هذا لفظه هو علم في اصل صحيح ذكروا ان اول من تكلم في النجوم ادريس وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله عز وجل ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب هذا اخر لفظ مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلم في هذه الرواية الجليلة الاسناد وقوله عليه السلم حجة على العباد وقوله عليه السلم ذكروا وقيل فان عادته عند التقية من المخالفين والعامة يقول نحو هذا الكلام وتارة يقول كان ابي يقول او تارة روي عن رسول الله **ومنها** ما فيه ايضا من كتاب النجوم وجادة في كتاب عتيق عن عطا قال قيل لعلي بن ابي طالب عليه السلم هل كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق واجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق واجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار وكان احدهم يعلم متى يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء واحد فقال داود رب اقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك فيقتل اصحابي ولا يقتل من هؤلاء احد فاوحى الله عز وجل اني كنت علمتهم بدء الخلق واجاله وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود يا رب على ماذا علمتهم قال على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال عليه السلم فدعا الله عز وجل فحبس الشمس عليهم فزاد في النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم قال علي عليه السلم فمن ثم كره النظر في علم النجوم وقد رواه فيها ايضا عن الدر المنثور نحو ما ذكر ان النبي المذكور كان يوشع بن نون **ومنها** ما رواه يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال هو علم من علم الانبياء قال فقلت كان علي بن ابي طالب عليه السلم يعلمه فقال كان اعلم الناس به والاخبار في هذا المعنى كثيرة لا نطيل بذكرها ومن اراد الزيادة فليراجع الى كتاب السماء والعالم من البحار فقد عقد المجلسي فيه بابا على ذلك واستوفى الكلام فيه **واما الاعتبار**

فهو انا قد سمعنا متظافرا بل متواترا وحصل لنا العلم وعاينا ان من المنجمين من حصل له العلم بجملة من الحوادث الاستقبالية في موارد شتى من طريق النجوم وحكم وافيه فكان حكمه مطابقا للواقع ولا بأس بالاشارة الى بعض تلك الموارد تاييدا واستظهارا **فمنها** دلالة النجوم على نبوة نوح فقد رواه في البحار من كتاب النجمل باسناده عن جميل بن دراج عن ابي جعفر عليه السلم قال قلت كان علم نبوة نوح بالنجوم **ومنها** دلالتها على ابرهيم ففي البحار ايضا من كتاب النجوم من كتاب التجمل ان آذر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود ولم يكن يصدر الا عن امره فنظر ليلة في النجوم فاصبح وهو يقول لنمرود لقد رأيت في النجوم عجبا قال وما هو قال رأيت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال هل حملت به النساء بعد قال لا فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امرأة الا جعلها في المدينة ولا يخلص اليها بعلها قال فوقع آذر على اهله فحملت بابرهيم فظن انه صاحبه فارسل الى قوابل ذلك الزمان وكن اعلم الناس بالجنين ولا يكون في الرحم شيء الا عرفنه وعلمن به فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا قال وكان مما اوتي من العلم ان المولود سيحرق بالنار ولم يؤت علما ان الله سينجيه منها **قال المجلسي** وقد روى هذا الحديث علي بن ابرهيم في كتاب تفسير القرآن بابسط من هذه الرواية ورواه ايضا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في الجزء الاول من تاريخه ورواه ايضا سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب قصص الانبياء ورواه الثعلبي في تفسيره وغيره من العلماء **ومنها** دلالتها على نبوة موسى في كتب التواريخ متيمونة بذلك وقد روى المجلسي من كتاب العرائس للثعلبي قال ان فرعون رأى في منامه ان نارا قد اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه فقالوا له انه يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك الزمان الذي يولد فيه **ومنها** دلالتها على نبوة عيسى ففي البحار من كتاب النبوة لابن بابويه في باب حديث عيسى بن مريم فقال ما هذا لفظه وقد عليها وفد من علماء المجوس زائرين معظمين لامر ابنها وقالوا انا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولده نجم من نجوم الملك فنظرنا فيه فاذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه ولا يفارقه حتى يرفع الى السماء فيجاور ربه عز وجل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير الى ملك هو اطول وابقى مما كان فيه فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا الى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه وقد اهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لاحد قط وذلك انا وجدنا هذا القربان يشبه امره وهو الذهب والمر واللبان لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك ابنك سيد الناس ما كان حيا ولان المر جبار الجراحات والعاهات كلها ولان اللبان يبلغ دخانه السماء ولن يبلغها دخان شيء غيره وكذلك ابنك يرفعه الله عز وجل الى السماء وليس يرفع من اهل زمانه غيره **ومنها** دلالتها على النبي صلعم ففي البحار وجادة في كتاب دلايل النبوة جمع ابي القاسم الحسين بن محمد السكوني باسناده عن حسان بن ثابت قال اني والله الغلام يافع ابن سبع او ثمان سنين اعقل كلما سمعت اذ سمعت يهوديا وهو على اكمة بيثرب يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي يبعث به الليلة قال ووجدت كتابا عندنا الان اسمه كتاب اليد الصيني عمله كشنا ملك الهند يذكر فيه تفصيل دلالة النجوم على نبوة نبينا محمد صلعم **ومنها** موارد متفرقة ذكر السيد بن طاوس في رسالته التي دونها في النجوم وذكر جماعة من العلماء المنسين بهذا العلم العارفين به تاييد الصحة **قال المجلسي** والسيد الجليل النبيل علي بن طاوس ره لانه قليل له بهذا العلم عمل فيه لذلك رسالة وبالغ في الانكار على من اعتقد ان النجوم ذوات ارادة فاعلة او مؤثرة واستدل على ذلك بدلايل كثيرة وايده بكلام جم غفير من العلماء وانكر على السيد الاجل المرتضى ره في تحريمه وذهب الى انه من العلوم المباحات وان النجوم علامات ودلالات على الحادثات لكن يجوز على القادر الحكيم ان يغيرها بالبر والصدقة والدعاء وغير ذلك من الاسباب والدواعي على وفق ارادته وحكمته وجوز تعليم علم النجوم وتعلمه والنظر فيه والعمل به اذا لم يعتقد انها مؤثرة وحمل اخبار النهي والذم على ما اذا اعتقد ذلك ثم ذكر تاييد الصحة هذا العلم اسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفين به فقال ان جماعة من بني نوبخت كانوا علماء بالنجوم وقد وقفت في هذا الباب على عدة مصنفات لهم في النجوم وانها دلالات على الحادثات **منهم** الحسن بن موسى النوبختي **ومن علماء المنجمين** من الشيعة احمد بن محمد بن خالد البرقي وذكر النجاشي في كتبه كتاب النجوم **ومنهم** احمد بن محمد بن طلحة هذا عند الشيخ والنجاشي من كتبه كتاب النجوم والشيخ النجاشي كان له تصنيف في النجوم **ومن المذكورين** بعلم النجوم الجلودي البصري **ومنهم** علي بن محمد بن العدوي الشمشاطي فانه ذكر النجاشي ان له رسالة في ابطال احكام النجوم **ومنهم** علي بن محمد العدوي افان النجاشي ذكر في كتبه كتاب الرد على المنجمين كتاب الرد على الفلاسفة

ومنهم

ومنهم محمد بن ابي عمير ومنهم محمد بن مسعود العياشي فانه ذكر في تصانيفه كتاب النجوم ومنهم موسى بن الحسن بن عباس ابن اسماعيل بن ابي سهل بن نوبخت قال النجاشي كان حسن المعرفة بالنجوم وله مصنفات فيه وكان مع ذلك حسن العبادة والدين ومنهم الفضل بن ابي سهل بن نوبخت وصل الينا من تصانيفه ما يدل على قوة معرفته بالنجوم وذكر عن العيون ما اورده في ابواب تاريخ العيا عليهم من انه اخبر المامون بخطاء المنجمين في الساعة التي اختاروها لولاية العهد فزجره المامون ونهاه ان يخبر بها احدا فعلم انه تعمد ذلك اقول والظاهر ان المراد بهما هو ما رواه صاحب العيون عن البيهقي عن الصولي عن عون بن محمد قال حدثني الفضل بن ابي سهل النوبختي او عن اخيه قال لما عزم المامون على العقد للرضا عليه السلام بالعهد قلت والله لاعتبرن ما في نفس المامون من هذا الامر احب تمامه او هو متصنع به فكتبت اليه على يد خادم له كان يكاتبني باسراره على يده قد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالع السرطان وفيه المشتري والسرطان وان كان شرف المشتري فهو برج منقلب لا يتم لما يعقد فيه ومع هذا فان المريخ في الميزان في بيت العاقبة وهذا يدل على نكبة المعقود له وعرفت امير المؤمنين ذلك لئلا يعتب علي اذا وقف على هذا من غيري فكتب الي اذا قرأت جوابي اليك فاردده الي مع الخادم ونفسك ان يقف احد على ما عرفتنيه وان يرجع ذو الرياستين عن عزمه فانه ان فعل ذلك الحقت الذنب بك وعلمت انك سببه قال فضاقت علي الدنيا وتمنيت اني ما كنت كتبت اليه ثم بلغني ان الفضل بن سهل ذو الرياستين قد تنبه على الامر ورجع عن عزمه وكان حسن العلم بالنجوم فخفت والله على نفسي وركبت اليه فقلت له اتعلم نجما في السماء اسعد من المشتري قال لا قلت افتعلم ان في الكواكب نجما يكون في حال اسعد منها في شرفها قال لا قلت فامض العزم على رأيك اذ كنت تعقده وسعد الفلك في اسعد حالاته فامضى الامر على ذلك فما علمت اني من اهل الدنيا حتى وقع العقد فزعا من المامون ثم ومنهم السيد الفاضل علي بن ابي الحسن العلوي المعروف بابن الاعلم وكان صاحب الزيج ومنهم ابو الحسن النيب الملقب بامير المؤ ومنهم الشيخ الفاضل الشيعي علي بن الحسين بن علي المسعودي مصنف كتاب مروج الذهب ومنهم ابو القاسم بن نافع من اصحابنا الشيعة ومنهم ابراهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم وكان منجما للمنصور ومنهم الشيخ الفاضل احمد بن يوسف ابن ابراهيم المصري كاتب ال طولون ومنهم الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله بن عمر البازيار القمي تلميذ ابي معشر ومنهم الشيخ الفاضل ابو الحسين بن ابي الخصيب القمي ومنهم ابو جعفر السقاء المنجم ذكره الشيخ في الرجال ومنهم محمد بن احمد بن سليم الجعفي مصنف كتاب الفاخر ومنهم محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم ذكر ابن شهراشوب انه كان شاعرا منجما متكلما ومنهم العفيف بن قيس اخو الاشعث ذكره المبرد وغيره انه قيل انه هو الذي اشار الى امير المؤمنين بترك قتال الخوارج في الساعة التي اراد ثم قال وممن من علماء الشيعة العارفين بالنجوم وعرفت بعض اصابة العبد الصالح العالم الزاهد الملقب ظهير الدين محمود بن محمد وممن اشتهر الشيخ ابو نصر الحسن بن علي القمي ثم عد من اشتهر بعلم النجوم وقيل انه من الشيعة فقال منهم احمد بن محمد السجزي والشيخ الفاضل علي بن احمد العمراني والفاضل اسحاق بن يعقوب الكندي ثم قال وممن اشتهر بالنجوم من بني العباس محمد بن عبد العزيز الهاشمي وعلي بن القاسم القصري وقال وجدت منجما وصنف عليه ان علي بن الحسين بن بابويه القمي كان ممن اخذ طالعه في النجوم وان ميلاده بالسنبلة ثم قال روى الشيخ في اختيار الكشي في بيان حال ابي خالد السجستاني حمدويه وابراهيم عن محمد بن عثمان قال حدثنا ابو خالد السجستاني انه لما مضى ابو الحسن وقف عليه ثم نظر في نجومه فزعم انه قد مات فقطع على موته وخالف اصحابه ثم قال وفيه من الاعدة فوائد منها ان هذا ابا خالد كان واقفيا فتفطن ان ابا الحسن موسى عليه السلام مات فدله الله تعالى بعلم النجوم على موته وكان هذا العلم سبب هدايته ومنها انه كان من اصحاب الكاظم عليه السلام ولم ينقل انه عليه السلام انكر عليه علم النجوم ومنها انه لو علم ابو خالد ان علم النجوم منكر عند امامه لما اعتمد عليه في عقيدته ومنها اختيار الشيخ الطوسي لهذا الحديث وتصحيحه وقد تقدم ثناؤه على جماعة من العلماء بالنجوم ثم قال وممن اشتهر بعلمه من بني نوبخت عبد الله بن ابي سهل ومن العلماء بالنجوم محمد بن اسحاق النديم كان منجما للعلوي المصري ومن المذكورين بالتصنيف في علم النجوم حسن بن احمد بن محمد بن عاصم المعروف بالعاصمي المحدث الكوفي ثقة سكن بغداد فمن كتبه الكتب النجومية ذكر ذلك ابن شهراشوب في كتاب معالم العلماء وممن اشتهر بعلم النجوم من المنسوبين الى مذهب الامامية الفضل بن سهل وزير المامون فروى محمد بن عبدوس الجهشياري وغيره ما معناه انه لما وقع بين الامين والمامون ما وقع واضطربت خراسان وطلب جند المامون ارزاقهم وتوجه علي بن عيسى بن ماهان من العراق لحرب المامون وصعد المامون الى منظرة للخوف على نفسه من جنده ومعه الفضل وقد ضاق عليه حال التدبير وعزم على مفارقة ما هو فيه اخذ الفضل له الطالع ورفع اسطرلابا وقال ما تنزل من هذه المنزلة الا خليفة غالبا للخليفة الامين فلا تعجل وما زال يسكنه ويثبته

استنباط عجيب من المنجمين

هدوء عليهم تلك الثلاث مداس علي بن عيسى فقتله طاهر وثبت ملكه ونال ما كان يخافه وظفر بالاموال وذكر خبر اخر مثل ذلك ثم قال وممن كان عالما بالنجوم من المنسوبين الى الشيعة الحسن بن سهل لما ذكرناه اخرجناه من العيون في ابواب تاريخ الرضا عليه السلام من حديث الحمام وقتل الفضل فيه اقول الرواية التي اشار اليها بسنده عن ياسر الخادم بعد ذكره خروج الرضا عليه السلام والمامون وذي الرياستين من مرو الى العراق فلما خرج المامون وخرجنا مع الرضا عليه السلام فلما كان بعد ذلك بايام ونحن في بعض المنازل ورد على ذي الرياستين كتاب عن اخيه الحسن بن سهل انه نظر في تحويل هذه السنة في حساب النجوم فوجد فيه انك تذوق في شهر كذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وارى ان تدخل انت والرضا عليه السلام وامير المؤمنين الحمام في هذا اليوم فتحتجم فيه وتصب الدم على يدك ليزول نحسه عنك فبعث الفضل الى المامون وكتب اليه بذلك وسأله ان يدخل الحمام معه ويسأل ابا الحسن ايضا ذلك فكتب المامون الى الرضا عليه السلام رقعة في ذلك فسأله ان يدخل الحمام معه فكتب اليه ابو الحسن لست بداخل غدا الحمام ولا ارى لك يا امير المؤمنين ان تدخل الحمام غدا ولا ارى للفضل ان يدخل الحمام غدا فاعاد اليه مرتين فكتب اليه ابو الحسن لست بداخل غدا الحمام فاني رايت رسول الله في النوم في هذه الليلة يقول لي يا علي لا تدخل الحمام غدا فكتب اليه المامون صدقت يا سيدي وصدق رسول الله لست بداخل غدا الحمام والفضل فهو اعلم وما يفعله قال ياسر فلما امسينا وغابت الشمس فقال لنا الرضا عليه السلام قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الرضا عليه السلام الصبح قال لنا قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذا اليوم فما زلنا نقول ذلك فلما كان قريبا من طلوع الشمس قال لي الرضا عليه السلام اصعد السطح فاستمع هل تسمع شيئا فلما صعدت سمعت الضجة والتحمت وكثرت فاذا بالمامون قد دخل من الباب الذي كان الى داره من دار ابي الحسن عليه السلام يقول يا سيدي يا ابا الحسن اجرك الله في الفضل وكان قد دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه واخذ ممن دخل عليه في الحمام وكانوا ثلاثة نفر احدهم ابن خالة الفضل ذو العلمين قال واجتمع القواد والجند ومن كان من رجال ذي الرياستين على باب المامون فقالوا اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه فقال المامون للرضا عليه السلام يا سيدي ترى ان تخرج اليهم فتفرقهم قال ياسر فركب الرضا عليه السلام وقال لي اركب فلما خرجنا من الباب نظر الرضا عليه السلام اليهم وقد اجتمعوا وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فصاح بهم واومى اليهم بيده تفرقوا فتفرقوا قال ياسر فاقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما اشار الى احد الا ركض ومر ولم يقف ثم قال السيد ورايت في كتاب الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك انه ذكر محمد بن سعيد انه وجد على كتاب من كتب ذي الرياستين بخطه هذه السنة الفلانية التي تكون فيها النكبة والى الله نرغب في دفعها وان صح عن حساب الفلك شيء فالامر واقع فيها لا محالة ونسال الله ان يختم لنا بخير فهو كان يعمل لذي الرياستين تقويمه في كل سنة فوقع عليه لما وصل لكتابه تحت في هذا اليوم كما كان في السنة التي قتل فيها اعرض عليه اليوم فجعل يوقع فيه ما يصلح حتى انتهى الى اليوم الذي قتل فيه فقال اف لهذا اليوم ما اشره علي ورمى بالتقويم وحكي عن اخت الفضل انه دخل الفضل الى امه في الليلة التي قتل في صبيحتها فقعد الى جانبها واقبل يعظها ويعزيها عن نفسه ويذكرها حوادث الدهر وتقضي امور العالم ثم قبل صدرها وثديها وودعها وداع المفارق ثم خرج وهو قلق منزعج لما دل عليه الحساب فجعل ينتقل من موضع الى موضع ومن مجلس الى مجلس وامتنع عليه النوم فلما كان في السحر قام الى الحمام وقدر ان يجعل غمه وحرارته وكربه هو الذي دل عليه النجوم وقدمت له بغلة فركبها وكان الحمام في اخر البستان فكبت به البغلة فتطير من ذلك وقدر انها هي النكبة التي كان يتخوفها ثم مشى الى الحمام ولم يزل حتى دخل الحمام واغتسل فيه فقتل قال ومن المذكورين بعلم النجوم بوران بنت الحسن بن سهل وجدة بني مجموع عيسى بن بوران كانت في المنزلة العليا باصناف العلوم لا سيما في النجوم فانها برعت فيه وبلغت اقصى نهايته وكانت ترفع الاسطرلاب كل وقت وتنظر الى مولد المعتصم فعثرت يوما بقطع عليه بسبب خشب فقالت لوالدها الحسن انفذ الى امير المؤمنين وعرفه ان الجارية فلانة قد نظرت الى المولد ورفعت الاسطرلاب فدل الحساب والله اعلم ان قطعا يلحق امير المؤمنين من خشب في الساعة الفلانية من يوم بعينه قال الحسن يا قرة عيني يا سيدة الحرائر ان امير المؤمنين قد تغير علينا وربما اصغى الى شيء بخلاف ما تنصحون به المشورة والنصيحة قالت يا ابه وما عليك من نصيحة امامك لانه خطر بروح لا عوض منها فان قبلها والا كنت قد اديت المفروض عليك قال فانصرف الحسن الى المعتصم وعرفه ما قالت بوران قال المعتصم ايها الحسن احسن الله جزاءها وجزاءك امض اليها وخصها مني بالسلام وسلها ثانيا واحضر عندي اليوم الذي عينت عليه ولا تزح حتى ينصرم اليوم ويذهب [illegible] في هذه المشورة والتدبير احد من البشر قال فلما كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن فامر المعتصم حتى خرج كل من في المجلس وخلا اليه واشار عليه ان ينتقل عن المجلس السقفي الى مجلس ابن ادهن لا يوجد فيه وزن درهم واحد من الخشب وما زال الحسن حتى نقل المعتصم

بما رآه يتسخط حتى اظهر النهار وضربت نوبة الصلوة فقال المعتصم للوضوء فقال الحسن لا تخرج امير المؤمنين عن هذا المجلس ويكون الوضوء والصلوة وكل ما تريده حتى يمضي الوقت فبعث ابو نجاح خادم ومعه المشط والمسواك فقال الحسن للخادم امتشط بالمشط واستن بالسواك فامتنع وقال وكيف اتناول آلة امير المؤمنين فقال المعتصم ويلك امتثل قول الحسن ولا تخالف ففعل فسقطت ثناياه وانتفخ دماغه وخر مغشيا عليه ودفع ميتا وقام الحسن ليخرج فاستدعاه المعتصم اليه واحضره ولم يفارقه حتى قبل عينيه وورد على بوران املاكا وضياعا وكان ابن الرتبات حملها اليها وذكر مثله برواية اخرى عن ابي معشر من كتاب الوزراء لمحمد بن عبدوس عن اسمعيل بن صبيح قال كنت يوما بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فدخل عليه جعفر بن يحيى فلما رآه صاح واعرض بوجهه عنه وقطب وكره رؤيته فلما انصرف قلت له اطال الله بقائك تفعل هذا بابنك وحاله عند امير المؤمنين حاله لا تقدم عليه ولدا ولا وليا قال اليك عني ايها الرجل فوالله لا يكون هلاك اهل هذا البيت الا بسببه فلما كان بعد مدة من ذلك دخل عليه ابو جعفر وانا بحضرته ففعل مثل ما فعل الاول واكدت عليه القول فقال ادن مني الدوات فادنيتها وكتب كلمات يسيرة في رقعة وختمها ودفعها الي وقال ليكن عندك فاذا دخلت سنة سبع وثمانين ومائة ومضى المحرم فانظر فيها فلما كان في صفر اوقع الرشيد بهم فنظرت في الرقعة فكان الوقت الذي ذكره قال اسمعيل كان يحيى اعلم الناس بالنجوم **وروى** ابن عن محمد بن عبدوس صاحب كتاب الوزراء عن موسى بن نصر الوصيف عن ابيه قال غدوت الى يحيى بن خالد في اخر امرهم اريد عيادته من علة كان يجدها فوجدت في دهليزه بغلا مسرجا فدخلت اليه وكان يانس بي ويفضي الي بسره فوجدته مفكرا مهموما ورأيته مستخليا مشتغلا بحساب النجوم وهو ينظر فيه فقلت له اني لما رأيت بغلا مسرجا سرني لاني قدرت انصراف العلة وان عزمك الركوب ثم قد غمني ما اراه من همك قال فقال لي ان لهذا البغل قصة اني رأيت البارحة في النوم كاني راكبه حتى وافيت راس الجسر من الجانب الايسر فوقفت فاذا بصائح يصيح من الجانب الاخر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فضربت بيدي على قربوس السرج وقلت

بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

ثم انتبهت فلجأت الى اخذ الطالع فاخذته وضربت الامر ظهرا لبطن فوقفت على انه لا بد من انقضاء مدتنا وزوال امرنا فلما كان بكما يقرع عن كلا حتى دخل عليه مسرور الخادم بجونة مغطاة وفيها راس جعفر بن يحيى وقال له يقول لك امير المؤمنين كيف رايت نقمة الله في الفاجر فقال له يحيى قول يا امير المؤمنين اري انك افسدت عليه دنياه وافسدت عليك اخرته ثم قال ومن رايت ذكره في علماء النجوم وان لم اعلم مذهبه ابرهيم بن السندي بن شاهك وكان منجما طبيبا متكلما ومن العلماء بالنجوم عضد الدولة بن بويه كان منسوبا الى التشيع ولعله كان في مذهب الزيدية ومنهم الشيخ المعظم محمود بن علي الحمصي كما حكينا عنه ومنهم جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلام وذكره ابن النديم في رجال الشيعة وممن ذكر بعلم النجوم من الوزراء ابو ايوب سليمان بن مخلد المورياني وممن ظهر من العلماء على النجوم البرامكة ذكر عبد الله بن المبارك ان جعفرا لما عزم على الانتقال الى قصره الذي بناه وجمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي ينزل على قصره والطرق خالية والناس ساكنون فلما وصل

الى السوق سمع رجلا يقول

يدبر بالنجوم وليس يدري ... ورب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له اعد علي ما قلت فاعاده فقال ما اردت بهذا فقال والله ما اردت به معنى من المعاني لكنه عرض لي وجاء على لساني فامر له بدينار ثم ذكر اصابات كثيرة من المنجمين فلا نطيل بنقلها ونقل من كتاب ربيع الابرار ان رجلا ادخل اصبعه في حلقة فيها وقال للمنجم اش في يدي فقال خاتم حديد وقال وقعدت في دار بعض الرؤساء مشرف على قصر فوجه الي ابن ماهان ليسئله فقال المشرف سرت نفسها فضحكت منه اغاضة وقال هل في الدار جارية اسمها قصر اخذت الفصد فكان كما قال وقال سهم بنجم فامر بصلبه فقيل له هل رأيت هذا في نجومك فقال رأيت ارتفاعا ولكن لم اعلم انه فوق خشبة وقال ومن الملوك المشهورين بعلم النجوم وتقريبهم المأمون وذكر محمد بن اسحق انه كان سببا بنقل كتب النجوم من بلاد الروم ونشرها بين المسلمين وذكر المسعودي في مبدأ وفات المأمون قال فامر بالجمع من اهل الموضع فسئلهم ما تفسير البذندون فقالوا تفسيره مد رجليك فلما سمع المأمون بذلك اضطرب وتطير بهذا الاسم قال فشكوا

ما اسم هذا الموضع بالعربية قالوا اسمه بالعربية الرقة وكان فيما عمل من مولد المأمون انه يموت بالرقة فلما سمع اسم الرقة عرف انه الموضع الذي ذكر في مولده وانه لا يموت الا بالرقة فمات بها كما اقتضت دلالة النجوم انتهى ما اردنا ايراده من كلام السيد قدس سره وظهر منه ومما قدمناه ان الاصابة في النجوم غير غريزة وان كان الخطاء فيها اكثر ايضا الآن وقوع الخطاء لا يدل على بطلانه من اصلها وسر كثرة الخطاء هو ما اشرنا اليه سابقا من عسر الضبط والاحاطة باقطارها واليه الاشارة في خبر عبد الرحمن السبابة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ان الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها وكان يعجبني فما حاجتي في شيء يعجبني وان كان لا يضر بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر اليها فقال عليه السلام ليس كما يقولون لا يضر بدينك ثم قال عليه السلام انكم تنظرون في شيء كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع **وفي** خبر هشام قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قلت ما خلفت بالعراق ابصر بالنجوم ثم سئله عن اشياء لم يعرفها ثم قال عليه السلام فما بال العسكرين يلتقيان في هذا وفي ذاك حيث هذا الصاحب الظفر ويحسب هذا الصاحب بالظفر فيلتقيان فيهزم احدهما الاخر فاين كانت النجوم قال فقلت والله ما اعلم ذلك فقال عليه السلام ان اصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق **الامر الخامس** في الحكم الشرعي للعمل بالنجوم وانه هل يجوز تعليمه وتعلمه والاستنباط الاحكام منه والاخبار عن الحوادث المستقبلة على وجه القطع او الظن من طريق النجوم المستفاد من السيد بن طاوس في كلامه الذي قدمنا ذكره فالمعلم الثاني هو الجواز بحمل الاخبار الناهية على ما اذا اعتقد التاثير ومثله شيخنا البهائي في محكي كلامه وما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة في التاثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا ان الاتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته وارادته كما ان حركات النبض واختلافات وضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة واشتداد المرض ونحو ذلك وكما يستدل باختلاج بعض الاعضاء على بعض الاحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى ثم قال الامور التي يحكم بها المنجمون من الحوادث الاستقبالية اصول بعضها ماخوذة من اصحاب الوحي سلام الله عليهم وبعضها يدعون فيها التجربة وبعضها مبني على امور متشعبة لا تفي قوة البشرية بضبطها والاحاطة بها كما يومي اليه قول الصادق عليه السلام كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع فلذلك وجد الاختلاف في كلامهم وتطرق الخطاء الى بعض احكامهم ومن اتفق له الجري على الاصول الصحيحة صح كلامه وصدقت احكامه لا محالة كما نطق به كلام الصادق عليه السلام في الروايات المذكورة قبل هذا الفصل يعني رواية ابن سبابة ولكن هذا امر عزيز المنال لا يظفر به الا القليل والله الهادي الى سواء السبيل **اقول** ولقد اجاد فيما افاد الا انه لا وجه للتاويل في الاخبار الناهية ولا ابي عن الحمل انه قد ذكر مثل خبر المنجم الذي عرض لامير المؤمنين عليه السلام عند المسير الى النهروان على ما تقدم روايته سندا ومتنا فان الظاهر منها ان المنجم المذكور لم يكن معتقدا للتاثير في النجوم ومع ذلك قد نهاه عليه السلام عنه بمحض حكمه المستند اليه فافهم ويظهر من شيخنا صاحب الجواهر الميل الى الجواز ايضا حيث قال والتحقيق انه لا باس بالنظر في هذا العلم وتعلمه وتعليمه والاخبار عما يقتضيه تماما مما ينسب اليه من قواعده لا على جهة الجزم بل على معنى جريان عادة الله بفعل كذا عند كذا وعدم المراد غير قادح فان الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بل قد يتوقف في الكراهة فضلا عن الحرمة بل يمكن حصول زيادة العرفان بمعرفته والترقي الى بعض درجات الايمان بما يستوده عوانه يتعين تعريضا للوقوع في المحظور من اعتقاد التاثير بمجرد ذلك او لان احكامه تخمينية كما نرى خصوصا التي ضرورة عدم حرمة مراعات الظنون في امثال ذلك بل لعل المعلوم من سيرة الناس وطريقتهم خلافه في الطب وغيره والتعريض المزبور مع انه ممنوع لا يكفي في الحرمة والا لحرم النظر في علم الكلام الذي خطرها اعظم من ذلك فلا ريب في رجحان ما ذكرنا بل لا يبعد ان يكون النظر فيه نحو النظر في علم هيئة الافلاك الذي يحصل بسببه الاطلاع على حكمة الله وعظم قدرته نعم لا ينبغي الجزم بشيء من مقتضياته الاستدلال على علم الغيب انتهى وذهب المرتضى الى الحرمة وهو ظاهر المحدث المجلسي بل صرح به في البحار حيث قال بعد بسط الكلام في علم النجوم ونقل الاخبار واقوال العلماء فيه ما لفظه واما كونها امارات وعلامات جعلها الله دلالة على حدوث الحوادث في عالم الكون والفساد فغير بعيد عن حكمته وقد عرفت ان كثيرا من الاخبار يدل على ذلك وهي اما مفيدة للعلم العادي لكنه مخصوص ببعض الانبياء والائمة عليهم السلام ومن اخذ ها منهم لان الطريق الى العلم بعدم ما يرفع دلالتها من وجوه الالهام والاعلام بجميع الشرائط والموانع والقواطع مختص بهم ادون ...

في تحقيق الحكم في جواز العمل بالنجوم وعدمه

المظنّ ووقوع مدلوله اثماش وطبيعتو شروط ودفع موانع وصلة اهدى انها ليس ذلك العلم للصلاة بعضهم لكنه غير معلوم بخصوصه ولا يفيد العلم قطعا واحاديث عامة من الظن مشكوك فيه ولتما تعلّمه وتعلّمه والعمل بروا الاخبار بالامور الخفية والمستقبلات لهذا الطوالع والتحكم بعد على الاعانة والاحوال الظاهرة من تلك المتمول النهي وما ورد دلالته ادلّ الآيات وعلى الذات لا يدلّ على التحريم لنهي من اسلطاعه بجميع ذلك من المعصومين وما دلّ على الجواز فاخبار اكثرها ضعيفة ويمكن حملها على التقيّة لشيوع العمل بها في زمن خلفاء الجور والسلاطين في اكثر الاعصار وتقرب المنجمين عندهم وربما يومى بعض الاخبار اليه ويمكن حمل الاخبار النهي على الكراهة الشديدة والجواز على الاباحة او حمل اخبار النهي على ما اذا اعتقد التأثير والجواز على عدمه كما ذهب السيد بن طاوس وغيره ولكن الاول اظهر واحوط

اقول والاظهر عندي هو الجواز مع الكراهة اما الجواز فلظاهر الاخبار المجوزة واما الكراهة فبخروجها عن خلاف من منعه ولوجود اخبار الناهية المحمولة عليها **فان قلت** اخبار النهي الظاهرة في الحرمة لا محمل لها على الظاهر بها **قلت** الظاهر فلا يحمل على ظواهرها ووجب لطرح احد الاخبار او الجمع بقدر الامكان اولى فلا بدّ من صرفها عن الظاهر بحملها على الكراهة او الحمل على صورة اعتقاد التأثير وذلك انما يجري في بعضها حسبما اشرنا واما حمل الاخبار المجوزة على التقيّة فبعيد لاشتهار العمل بها بين الخاصة كالعامة كما عرفت في المقام الثالث وعمل بعض اصحاب الائمة عليهم السلام بها مع علمهم بمنعهم عن ذلك حسبما قدمنا ولذلك ذهب المحقق الكركي حيث قال بعد الحكم بحرمة اعتقاد التأثير وكون ذكر النجم لا على هذا الوجه مع التحرّز عن الكذب فانه جائز فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه ولا ينجرّ الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي عن مطلقا احسما للمادة وهو ايضا مذهب شيخنا العلامة الانصاري في المكاسب قال بعد ذكر الاخبار الدالة على ان للنجوم اصلا والاخبار الدالة على كثرة خطاء المنجمين ما هذا لفظه ومن تتبع هذه الاخبار لم يحصل له الظن بالاحكام المستخرجة عنها فضلا عن القطع نعم قد يحصل من التجربة خلفا عن سلف الظن بل العلم بمقارنة حادث من الحوادث لبعض الاوضاع الفلكية فالاولى التجنب عن الحكم بها ومع الارتكاب فالاولى الحكم على سبيل التقريب وانه لا يبعد ان يقع كذا عند كذا انتهى

الترجمة از جملهٔ كلام هدايت نظام آنحضرتست كه فرموده است آنرا از براى بعض اصحاب خود در حينى كه عزم فرموده بود برفتن بسوى خوارج نهروان پس گفت آنحضرت را بعض اصحاب او اى امير مؤمنان اگر سير بفرمائى در اين وقت مى ترسم كه نرسى بمقصود خويش از طريق قاعدهٔ علم نجوم پس فرمود او آيا گمان مى كنى كه تو راه مى يابى بساعتى كه هر كه سفر كند در آن بگردد از او بدى و مى ترسانى از ساعتى كه هر كه سير نمايد در آن احاطه كند باو ضرر هر كه تصديق كند ترا با اين سخنان پس بتحقيق كه تكذيب نموده است بر قرآن و مستغنى شده است از يارى جستن بخدا در رسيدن بامر محبوب و در دفع كردن مكروه و سزاوار است در گفتار تو اينكه تو را حمد نمايد نه پروردگار خود را از جهت اينكه تو بگمان خود راه نما شده او را بساعتى كه رسيده در آن بمنفعت و خاطر جمع شده در آن از مضرت بعد از آن توجه فرمود آنحضرت بمردمان پس فرمود كه اى مردمان حذر نمائيد از تعلّم علم نجوم مگر آن چيزى كه هدايت يافته باشد بان در بيابان يا در دريا پس بدرستى كه معرفت نجوم داعى مى شود بر كاهنى و منجّم همچو كاهن است و كاهن همچو ساحر است و ساحر همچو كافر است و كافر در آتش است بعد از آن حضرت فرمود باصحاب خود كه سير كنيد بسوى دشمن بر نام خداوند و يارى او

ومن كلام له عليه السلام وهو الثامن والسبعون من المختار في باب الخطب بعد حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس انّ النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فامّا نقصان ايمانهنّ فقعودهنّ عن الصّلوة والصيام في ايّام حيضهنّ وامّا نقصان عقولهنّ فشهادة امرأتين كشهادة الرّجل الواحد وامّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الانصاف من مواريث الرّجال فاتّقوا شرار هنّ وكونوا من خيار هنّ على حذر ولا تطيعوهنّ في المعروف حتّى لا يطمعن في المنكر **اللغة** المعاشر جمع المعشر وهي الجماعة من النّاس والانصاف بفتح الهمزة وكسرها وقد يضمّ كما في القاموس جمع النصف

بتلبسات التي وهو امر في التي **الاعراب** الفاء في قوله فامّا نقصان ايمانهنّ بالفصيحة **قال** الرضي ان فاء العطف عطف الفاء جملة على جملة اذا كانت كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون التي قبلها بلا فصل نحو قام زيد فقعد عمرو فاء العطف في الجمل كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر على ما قبلها لا ان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوّء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء او مدحه يصح بعد جرى ذكره فان كان من هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل كقوله ونادى نوح ربه فقال ربّ انّ ابني من اهلي ونقول الجسم قطن ليتك انتهى وكلام الامام عليه السلام من هذا القبيل لانه بعد الاشارة الى نقصان ايمانهنّ وعقولهنّ وحظوظهنّ اجمالا ابتدء على تفصيل جهة النقصان بقوله فامّا نقصان ايمانهنّ ونظيرها الفاء في قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ امّ الكتاب واخر متشابهات فامّا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وفي قوله انّ الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فامّا الذين آمنوا فيعلمون انه الحقّ من ربهم وامّا الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا الى آخرها والفاء في قوله فقعودهنّ رابطة للجواب وفي قوله فاتقوا شرارهنّ فصيحة **المعنى** اعلم انّ الغرض من هذا الكلام التعريض على عائشة وتوبيخها فيما تقدم من بغيها وارشاد الناس الى ترك طاعة النساء والانقياد منهنّ لكونهنّ ناقصات في انفسهنّ ولا ينبغي للكامل اطاعة الناقص والايتمار به ووجوه النقصان ثلاثة كما نبّه عليها بقوله معاشر الناس انّ النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول ولما نبّه على نقصانهنّ بهذه الوجوه الثلاثة اشار الى علة جهات النقص بقوله فامّا نقصان ايمانهنّ فقعودهنّ عن الصّلوة والصيام في ايام حيضهنّ وقعودهنّ عنها وان كان بامر الله سبحانه الا انّ سقوط التكليف لنوع من النقص فيهنّ وسبب النقص هو حالة الاستقذار والحدث المانع من القرب المعنوي المشروط به العبادات وفي كلامه دلالة على كون الاعمال لجزاء الايمان ويشهد به ما رواه في الكافي باسناده عن ابي الصباح الكناني عن ابي جعفر عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله وان محمّدا رسول الله صلّى الله عليه وآله كان مؤمنا قال فاين فرائض الله قال وسمعته يقول لو كان الايمان كلاما لم ينزل فيه صوم ولا صلوة ولا حلال ولا حرام واما نقصان عقولهنّ فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد قال تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء وفي الوسائل عن تفسير العسكري عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين في تفسير هذه الآية قال عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد فاذا كان رجلان او رجل وامرأتان اقاموا الشهادة قضى بشهادتهم قال عليه السلام وجاءت امرأة الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت ما بال امرأتين برجل في الشهادة وفي الميراث فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ ذلك قضاء من ملك عدل حكيم لا يجور ولا يحيف ايتها المرأة لانكنّ ناقصات الدين والعقل انّ احديكنّ تقعد نصف دهرها لا تصلّى بحيضة وانكنّ تكثرن اللعن وتكفرن العشير تمكث احديكنّ عند الرجل عشر سنين فصاعدا يحسن اليها وينعم عليها فاذا ضاقت يده يوما او ساعة خاصمته وقالت ما رايت منك خيرا قطّ **وفيه** عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قال مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله على نسوة فوقف عليهنّ ثم قال يا معاشر النساء ما رايت نواقص عقول ودين اذهب بعقول ذوي الالباب منكنّ اني رايتكنّ اكثر اهل النار عذابا فتقرّبن الى الله ما استطعتنّ فقالت امرأة منهنّ يا رسول الله ما نقصان ديننا وعقولنا فقال امّا نقصان دينكنّ فالحيض الذي يصيبكنّ فتمكث احديكنّ ما شاء الله لا تصلّى ولا تصوم وامّا نقصان عقولكنّ فشهادتكنّ انما شهادة المرأة نصف شهادة الرجل **وقال** في موضع منه قد عاب الله النساء بعشر خصال الجهل والنفاس والحيض وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل وشهادة اثنتين شهادة واحد وجعلها ناقصة الدين والعقل لا تصلّى ايام حيضها ولا تسلّم على النساء وليس عليها جمعة والجماعة ولا يكون منها نبيّ وتمام الاربعين هذا وقوله وامّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الانصاف من مواريث الرجال قد مرّ في ثالث تنبيهات الفصل الثاني عشر من فصول الخطبة الاولى علة زيادة حظّ الذكر على الانثى في الميراث ونقول هنا مضافا الى ما سبق لقد ذكر الحاكي الاخبار علل الميراث اخرى مقصودة في الوسائل **عن** ثقة الاسلام الكليني باسناده عن الاحول قال قال لي ابن ابي العوجاء ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تاخذ سهما واحدا وياخذ الرجل سهمين قال فذكر ذلك بعض اصحابنا لابي عبد الله عليه السلام فقال انّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة وانما ذلك على الرجال فلذلك جعل للمرأة سهما واحدا وللرجل سهمين **وفيه** عن محمّد بن سنان انّ الرضا عليه السلام كتب اليه فيما كتب من جواب مسائله علّة اعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لانّ المرأة اذا تزوّجت اخذت والرجل يعطي فلذلك وفّر على الرجال وعلّة اخرى في اعطاء الذكر مثلى ما تعطى الانثى لانّ الانثى في عيال الذكر ان احتاجت وعليه ان يعولها

في تجنب من اختيار الخلقة

في مذمّة النساء

نقصان عقولهنّ

في بيان نقصان حظوظ النساء عن الرجال في الميراث

عليه نفقتها وليس على المرأة ان تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته ان احتاج فوفر على الرجال لذلك ولذلك قول الله عز وجل الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وعنه ايضا باسناده عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال لما جعل الله لها من الصداق وباسناده عن علي بن سالم عن ابيه قال سألت ابا عبد الله عليه السلام فقلت له كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فقال لان الحبات التي اكل آدم وحواء في الجنة كانت ثمانية عشر حبة اكل آدم منها اثني عشر حبة واكلت حواء ستا فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين ثم انه عليه السلام بعد التنبيه على جهة النقصان في النساء امر بقوله فاتقوا شرارهن على التجنب والحذر من الشرار وبقوله وكونوا من خيارهن على حذر وعلى الحذر من الخيار قال البحراني ويفهم من ذلك انه لا بد من مقاربتهن وكان لا انسان انما يختار مقاربة الخيرة منهن فينبغي ان يكون معها على تحرز وتثبت في سياستها وسياسة نفسه معها اذ لا تكن الخيرة منهن خيرة الا بالقياس الى الشريرة وروى في الفقيه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا جلوسا مع رسول الله صلعم فتذاكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض فقال رسول الله صلعم الا اخبركم بخير نسائكم قالوا بلى يا رسول الله فاخبرنا قال ان من خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة العزيزة في اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها الحصان مع غيره التي تسمع قوله وتطيع امره واذا خلا بها بذلت له ما اراد منها ولم تبذل له تبذل الرجل قال وقال رسول الله الا اخبركم بشر نسائكم قالوا بلى يا رسول الله فاخبرنا قال من شر نسائكم الذليلة في اهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود التي لا تتورع عن قبيح المتبرجة اذا غاب عنها زوجها الحصان معه اذا حضر التي لا تسمع قوله ولا تطيع امره فاذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ولا تقبل له عذرا ولا تغفر له ذنبا ورواه في الكافي عن جابر بن عبد الله نحوه في كتاب النكاح في باب خير النساء وشرار النساء وروى فيه اخبار اخر في معنى الخبر وقوله ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر قيل المثل السائر لا تعط عبدك كراعا فيأخذ ذراعا قال العلامة المجلسي ترك اطاعتهن في المعروف اما بالعدول الى فرد آخر منه او فعله على وجه يظهر انه ليس لاطاعتهن بل لكونه معروفا او ترك بعض المستحبات ويكون بالترك مستحبا كما وردت لها نظائر في بعض الاحوال لكمال المداهنة ولورود الحث على ترك اطاعتهن في غير واحد من الاخبار مثل ما في الفقيه عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في النساء لا تشاوروهن في النجوى ولا تطيعوهن في ذي قرابة ان المرأة اذا كبرت ذهب خير شطريها وبقي شرهما ذهب جمالها واحتد لسانها وعقم رحمها وان الرجل اذا كبر ذهب شر شطريه وبقي خيرهما ثاب عقله واستحكم رأيه وقل جهله وفيه ايضا قال علي عليه السلام كل امرئ تدبره امرأة فهو ملعون وقال في خلافهن البركة وكان رسول الله اذا اراد الحرب دعا نساءه فاستشارهن ثم خالفهن وفي بعض الروايات العامة قال امير المؤمنين عليه السلام لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن يدبرن العيال فانهن ان تركن وما يردن اوردن المهالك وازلن الممالك لا دين لهن عند لذتهن ولا ورع لهن عند شهوتهن ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن بالبهتان ويتمادين للطغيان ويتصدين للشيطان ومن طريق العامة ايضا قال رسول الله شاوروهن وخالفوهن

تنبيه ظريف ينبغي لنا ان نذكر ههنا شطرا من اوصاف النساء واخبارهن وبعض مكايدهن من طريق الاخبار وغيرها والمقصود بذلك التحذير عنهن والتنبيه على كيدهن حيث وصفه الله سبحانه في كتابه العزيز بالعظمة مع انه جعل كيد الشيطان ضعيفا حيث قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا ولذلك قال بعض اهل العرفان انا من النسوان احذر من الشيطان فاقول قال رسول الله شاوروهن وخالفوهن وقيل اياك وموافقة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن وقيل اكثر والهن من لا فان نعم يغريهن بالمسئلة قال الشاعر

تعيرني بالغزو عرسي وما درت ... باني لها في كل ما امرت ضد

ورأى سقراط امرأة تحمل نارا فقال نار تحمل نارا والحامل شر من المحمول وقيل له اي السباع شر قال المرأة وقيل المرأة اذا احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك فحبها اذى وبغضها داء وقيل المرأة سبع معاشر وقيل جنون نشر يرد في الحديث انه لما ادبرت المرأة نظر اليها ابليس فقال انت نصف جندي وموضع سري وسهمي الذي ارمي به فلا اخطي واذا اخصمني وزوجها في البيت قام في كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتى اذا اصطلحا خرجوا عميا يتعادون يقولون اذهب الله بنور من نور بهما وفي الفقيه عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ان ابراهيم خليل الرحمن شكى الى الله خلق سارة فاوحى الله عز وجل اليه ان مثل المرأة مثل الضلع ان اقمته انكسر وان تركته استمتعت به وفي حديث ابليس مع يحيى بن زكريا على نبينا وعليهما السلام المروي

في مجلد النساء والعالم من البحار وجاء في كتاب الترمذي قال ابليس يا بني آدم فاقول ما اصيد به المؤمن من قبل النساء يا بني ان النساء ارجى الاشياء عندي وادعم الظهور وامثلها لعين النساء فانها حبائلي ومصائدي وسهمي الذي به لا اخطي لو لم يكن من النساء الا ان ادمي قربت عني خبز الخمر لفعله اوقع في المهالك اذا اعييتهن ابتلي النساك والعباد والعلماء غلبوني بعد ما ارسلت عليهم الجيوش فانهزموا وبعد ما ركبت بهن ذكرت النساء طابت نفسي وسكن غضبي واطمأن كظمي وانكشف غيظي وسلت كلمتي وقرت عيني واشتد ازري ولولاهن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتي وعلى عنقي سكانهن وعلى ماهن يسألن امر من حبالي التي جعلت الا كنت لسعي براسي ومن يدخل في لسانها اجابني الا اتهمن دجاني وهم يهد عصمتي وسند عزتي وثقتي وعون في الحديث **اقول** النسخة كانت سقيمة جدا فاثبت ما وجدت **وفي** الانوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري ومن اسباب التمايل والميل اليها النساء والطاعتهن **روي** ان رجلا من بني اسرائيل رأى في المنام انه خير ثلث دعوات مستجابات ان يصرفها حيث شاء فشاور امرأته في محل الصرف فرأت ان يصرف واحدة منها في حسنها وجمالها لتزيد حسن المعاشرة بينهما فصرفها فذلك صارت جميلة فيما بين بني اسرائيل فاشتهرت فاشتهر امرها الى ان غصبها ملك ظالم فدعا الرجل عليها ان يصيرها الله تعالى على صورة كلبة سوداء فجاءت الى باب زوجها وتضرعت اليه مدة حتى رق قلبه فدعا بان يصيرها الله على صورتها الاولى فضاعت الدعوات كلها فيها وهي كما كانت تشوم مثل هذه المرأة **وحكي** ان خسرو والملك الى البرجل بسمكة كبيرة فامر له باربعة الاف درهم فقالت شيرين ممكنة نعم اذا اعطيت من اعطيته سمكة وقد اعطاني ما اعطي الصياد وامرت خسرو الملك بالرجوع عن الهبة فانه صلح الملوك فقالت شيرين التدبير ان تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فقل لما اردت انثى وان قال انثى فقل له انما اردت ذكرا فاستدعاه فسأله عن ذلك فقال ايها الملك انها خنثى لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى فلما سلم الصياد ثمانية الاف درهم من الخزانة ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل بطلب الدرهم الساقط فقالت شيرين للملك انظر الى خسة وغلبة حرصه فاستدعاه وسأله عن غرضه في اشتغاله باخذه فقال ايها الملك كان عليه اسمك وحكمك فخشيت ان يضع احد برجله عاملا عنه فاستحسن ايضا جوابه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى وذهب الصياد باثنى عشر الف درهم **وفي** موضع آخر منه لو عد فتن العالم فانما جاءت من قبلهن وذلك ان الفتنة الاولى وهي اكل آدم من الشجرة واخراجه الى الارض انما جاء من قبل حواء لانه قبل وساوس الشيطان ووسوس لحواء فجاءت الى آدم وكلمته في امر الاكل من الشجرة حتى حملته عليه واما الفتنة الاخيرة التي نشأ منها خراب العالم وهي غصب خلافة امير المؤمنين عليه السلام واستظهارهم واتفاقهم على عداوته فانما جاء من قبل عائشة وعداوتها حسدها لفاطمة عليها السلام بسبب ان النبي كان يظهر المحبة لها ولولديها فعادت من هذا عائشة واضمرت العداوة فلها تأثير ظاهر في تعطيل ذلك العداوة من النساء الى الرجال فبغض عليا عليه السلام ابو بكر وعمر ففعلا ما فعلا وفعلت عائشة بعدهما ما فعلت **اقول** وشهادة امير المؤمنين عليه السلام بسبب قطام وسم جعدة للحسن بن علي عليهما السلام غير خفي **وفي** البحار روي عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان يثق بها وكانت من اجل اهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا فهويته وهويها فعمل لها مفتاحا على باب دارها وكان يخرج ويدخل ليلا ونهارا متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال العابد يوما وكان عابد بني اسرائيل وانهم انك قد تغيرت علي ولم اعلم ما سببه وقد توسوس قلبي عليك وكان قد اخذها بكرا فقالت واشتهي منك انك تحلف لي انك لم تعرف رجلا غيري وكان لبني اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة عنده نهر جار وكان لا يحلف احد عنده كاذبا الا هلك فقالت له ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فاخبرته بما جرى لها مع زوجها وانها تريد ان تحلف له عند الجبل وقالت ما يمكنني ان احلف كاذبة ولا اقول لزوجي فبهت الشاب وتحير وقال فما تصنعين فقالت بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فانا ادعه يكتري منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى احلف له وانا صادقة انه ما مسني احد غيرك وغير هذا المكاري فقال الشاب حبا وكرامة وانه لما جاء زوجها قالت الطائف الى الجبل الحلف به فقالت ما لي طاقة بالمشي فقال اخرجي فان وجدت مكاريا اكتريت لك فخرجت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته رأت الشاب ينتظرها فصاحت اكتري حمارك بنصف درهم الى الجبل قال نعم ثم تقدم ووضعها على الحمار وسار واحتى وصلوا الى

الجبل فقالت للشاب انزلني عن الحمار حتى اصعد الجبل فلما تقدم الشاب اليها القت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله مالي ذنب ثم مدت يدها الى الجبل وحلفت لم اره لم يمسها احد ولا نظر انسان مثل نظرك الى منذ عرفت غيرك وهذا المكاري فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وانكرت بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وفي زهر الربيع كان في الهند رجل شجاع غيور وله امرأة جميلة فاتفق انه سافر عنها فخلت يوما على قصرها فرات برهمن من براهمة الهند شابا فحصل بينهما عشق ووصال وكان ياتي اليها متى ما اراد فخرجت يوما الى بيت جارها واتى ذلك الشاب الى منزلها فلم يجدها فخرج في طلبها فلما دخلت اخذ الشاب الهندي سوطا كان معه وضربها وكان في تلك الحالة اتى زوجها من السفر فقال لها برهمن هذا زوجك اتى فكيف الحيلة فقالت اتبعني بهذا السوط فاذا دخل زوجي وسالك فقل ان هذه المرأة فيها صرع اتى اليها بعد سفرك وطلبوني لاعوذها بالاسماء واقرء عليها واضربها حتى يخرج منها الجن فتكدرت على زوجها عيشه وخرج الشاب الهندي وبعد هذا صار كلما اشتهت وصال الشاب الهندي تصرعت نفسها ومضى زوجها يلتمس من الهندي والهندي يمن عليه وياخذ منه الجعالة حتى ياتي الى منزله لاجل ان يعوذها مما عندها فصار الرجل الغيور قوادا ديوثا وفي حكمة آل داود امرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه والمرأة السوء غل يلقيه الله في عنق من يشاء وقال داود ع المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما راها قرت عينه وعن مولينا امير المؤمنين ع في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال ع المرأة الحسناء الصالحة وفي الآخرة حسنة حورية من حور العين وقنا عذاب النار امرأة السوء قال بعضهم لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي ولكن قرين السوء باق معمر فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر اقول وحيث انجر الكلام الى هذا المقام فينبغي ان نختمه بحديث المتكلمة بالقرآن تذكرة للعاقلين وتنبيها للغافلين واشارة الى ان الاخبار المطلقة في مذمة النساء محمولة على الافراد الغالبة والا ففيهن من لا يوجد مثلها في الرجال زهدا وورعا وصلاحا قال عبد الله بن المبارك خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما انا في بعض الطريق فاذا انا بسواد يلوح فاذا هي عجوز فقلت السلام عليك فقالت سلام قولا من رب رحيم فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت لها اين تريدين قالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فعلمت انها قضت حجها وتريد بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم في هذا الموضع فقالت ثلاث ليال سويا فقلت ما ارى معك طعاما تاكلين قالت هو يطعمني ويسقين قلت فباي شيء تتوضين قالت فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا قلت ان معي طعاما فهل تاكلين قالت واتموا الصيام الى الليل قلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا فهو خير له قلت قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت وان تصوموا خير لكم قلت فلم لا تتكلمين مثل كلامي قالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت من اي الناس انت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا قلت قد اخطات فاجعلني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قلت فهل لك ان احملك على ناقتي فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فانخت ناقتي فقالت قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري عنها فلما ارادت ان تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالت ففهمناها سليمان فشددت لها الناقة فقلت اركبي فركبت فقالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح فقالت واقصد في مشيك واغضض من صوتك فجعلت امشي رويدا واترنم بالشعر فقالت فاقرؤا ما تيسر من القرآن فقلت لها لقد اوتيت خيرا قالت وما يذكر الا اولوا الالباب فلما مشيت بها قليلا قلت الك زوج قالت يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسرت حتى ادركت القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فعلمت ان لها اولادا قلت وما شانهم في الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت انهم ادلاء الركب فقصدت بها القباب والعماريات وقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا

بشبان كانهم الاقمار قد اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه فمضى احدهم واشترى طعاما فقدموه فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الآن طعامكم حرام علي حتى تخبروني بامرها فقالوا انها امنا ولها منذ اربعين سنة لا تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن تنبيه وتحقيق قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام له عليه السلام وهذا الفصل كلم ذكر فيه عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطأت فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة قال كل من صنف في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله ص فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله ص لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وروى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكاني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها قال وقال ابو مخنف ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى شراف استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شانك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا وفي بعضه الصفا وقال عبيد بن ابي سلمة في هذا المعنى ابياتا منها قوله فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر وانت امرت بقتل الامام وقاتله عندنا من امر قال ابو مخنف وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمل الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى اتتها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركابها الى مكة فردت معها ورايتها في مسيرها الى مكة تخاطب نفسها كانها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك آنفا تقولين ابعده الله وقد كنت قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرايتهم استتابوه حتى تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه ثم قال قال ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها الى الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة في ازواج رسول الله ص وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله ص يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام وقد عزمت الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت انا ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب كانت عند رسول الله ص افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل ص ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي ع يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله ص الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فاقبل رسول الله ص علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله ص وانت تغسلين راسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه وقال ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال ص اياك ان تكونيها ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها يا حميراء اما انا فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله ص في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله ص فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل يومئذ فخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا

اراد به طلحة لان طلحة وعائشة كلاهما من بني تيم ولذلك كانت هواها في كون الامر بطلحة منه ره

في نسخة ابن ابي الحديد بدل التي عند حثوا الابل بالثاء المثلثة ودعدعوها بالدال المهملة وعلى ذلك فلفظ حثوا الابل من كلام عائشة امر لسوق الابل وحثها على السير والعدو ودعدعوها من كلام الراوي اي حركت عائشة ابلها للعدو وقال في القاموس والدعدع عدو في بطوء ولكن في البحار عن ابن ابي الحديد بدل حثوا الابل ذعذعوها قال المجلسي ره في تفسيره اي حملوا مستعجلين للبيعة الابل وذعذعوها اي كروها وبددوها الهجوم على البيعة انتهى فعلى ما ذكره حثوها بالنون المهملة وذعذعوها بالذال المعجمة من الذعذع منه ره

لا لغرض للاغراض الفاسدة المطالم ولم يتحقق منهما شيء من ذلك وانى لها بذلك **وثانيا** انها ان كانت ساعية في قتل
ان عثمان فذلك سنة رسول الله صلى الله عليه لعنها الله وان كانت كاذبة فعليها غضب الله **وثالثا** ان اللازم عليها ان تكون
سالمة لمن سالم رسول الله وحربا لمن حاربه محبة لمن احبه ومبغضة لمن ابغضه وسعيها بكون الخلافة لطلحة واستكراهها من كونها
لامير المؤمنين يدل على ذلك وذلك لان رسول الله توفي وهو ساخط على طلحة الكلمة التي قالها يوم نزلت اية الحجاب على ما
قد مناه وابيناه في تذييل الثاني من تذييلات الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة وفي الطعن الثالث عشر من مطاعن عثمان
التي اوردناها في التذييل الثالث من تذييلات كلامه التي ابعوا لا دبعين دمات وهو داخل عن امير المؤمنين مكانت عائشة ساخطة
لامير المؤمنين راضية عن طلحة مؤذية لرسول الله مخالفة له ابهر طاردة عن الغرض فولجته **ورابعا** ان هجومها على رسول الله على
حين ما بينا جيبان وقولها لعلي ليس لي من رسول الله الا يوم من شهر اما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي يدل على قلة حيائها وعدم
مبالاتها **وخامسا** ان قول رسول الله لها وهو غضبان محمر الوجه ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس
الا وهو خارج من الايمان دل على كونها مبغضة لامير المؤمنين خارجة من الايمان ورجوعها بعد الحالة الى الايمان يحتاج الى بينة ولم
ولم يثبت بالبينة والبيان **وسادسا** ان سؤالهما عن رسول الله من الخليفة والخلافة في حال السفر مع عدم اقتضاء الحال والمقال لذلك
لما عليهم من تعب السفر **وسابعا** ان يكون دفاعا لمصلحة الاسلام واشفاقا للامة وشدة في الدين والايمان اما تحبيا من وقت وفات
الرسول وتحصيلا للعلم بانها متى يكون ان مطلق اللسان او طمعا منهما في الخلافة وحرصا على الولاية ورجاء لان ينص على احدهما ويكون
البيان لا سبيل الى الاول حتما اذ عند الشارح المعتزلي وصرح به كلام الله مكيا وفي اواخر المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية
وفي غيرها من كلماته في تضاعيف الشرح اذ لو كان غرضهما الرعاية لجانب الدين والشفقة على الامة كان اللازم عليهما الاصرار
على السؤال والالحاح في الكلام حتى يسفر لهما وضح الحق وكان ينبغي لهما بعد ما اجاب لهما رسول الله بقوله اني قد اريت مكانه
ولو فعلت لتفرقتم عنه ان يقولا دلنا يا رسول الله على مكانه نعرفه وندل عليه من كيف يمكن ان نتفرق عنه بعد تعيينك اياه وامرك
باتباعه فلما لم يصرا على السؤال ولم يقوما البتة من ذلك وسكتا وخرجا بمجرد ان قال لهما رسول الله اني مكانه علم ان غرضهما لم يكن
الاشفاق على الامة ولحاظ مصلحة الاسلام وانما كان الطمع في الخلافة فلما قال اري مكانه يئسا منهما وعلما ان الخليفة غيرهما فسكتا
وخرجا **وسابعا** ان قوله لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون لا يخفى ما في هذا التشبيه من النكتة فان هرون كان وصي موسى في
بني اسرائيل مدة غيبته وتفرقوا عنه واتخذوا عجلا جسدا له خوار الا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فاظهر صلى الله عليه بهذا الكلام ما في قلبهما من النفاق
واعلمهما انهم يتفرقون عن وصيه ولا يطيعون امره كما فعل بنو اسرائيل مع موسى وتفرقوا عن هرون **وثامنا** ان انكار الشارح لدلالة
الرواية على خلافة امير المؤمنين لا معنى له اذ قوله لو فعلت لتفرقتم وان لم يكن مسلما لوقوع النص الا ان الضمير في اري مكانه
الى المسئول عنه وقد سئلا عن المستخلف والمفزع فقال اري مكانه فيدل على ان المستخلف والمفزع كان موجودا حين السؤال
والا لزم ان يكون كلامه غير مطابق للواقع ونعوذ بالله من ذلك وهذا كله بعد الغض عن صحة الرواية وعن تصحيف العامة فيها
والا فقد قدمنا هذه الرواية من الاحتجاج في التنبيه الثاني من تنبيهات الكلام الثالث عشر وفيها انهما قالا يا رسول الله فمن
استخلفت احدا قال ما خليفتي فيكم الا خاصف النعل فمرا على علي وهو يخصف نعل رسول الله وعليه فالرواية نص على
خلافته من هذه الجهة ايضا **وتاسعا** ان زعم الشارح من جواز كون المصلحة في اختيار الامة لانفسهم من شاؤا وترك النبي لهم فاسد لم
فاسد جدا اذ قد اثبتنا في المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية وجوب عصمة الامام والعصمة ملكة خفية لا يمكن ان
يبلغها الجهال والضلال ويدركوها باوهامهم فيقيموا اماما باراتهم وقد عرفت في شرح الخطبة الثانية ابطال الرضا عليه السلام لهذا
الزعم الفاسد والراي الكاسد حيث قدمنا هناك منه رواية شريفة في معرفة شان الامام وقوله عليه السلام فيها ان الامام اجل قدرا
واعظم شانا واعلى مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بارائهم او يقيموا اماما باختيارهم الى
اخرها فالرجوع اليه كاف لمن له علم ودراية هذا وقد مر في شرح الكلام الثالث عشر بعض مطاعن عائشة وشطر من الكلام فيها فليرجع ثمة
الرجز از جمله خطبهاى آن حضرت است بعد از انقضاء حرب جمل در مذمت زنان صيغه باید ومقصود آن حضرت طعن بر عائشه بوده
توبيخ باهل بصره كه تابع انحا طته بودند جماعه مردمان بدرستى كه طايفه زنان ناقص الايمانند وناقص النصيبند وناقص العقلند اما نقص

عصبية الشارح المعتزلي

علينا ايكون بعدك لنا مفزع فقال لهما اما اني اري مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا
ثم خرجا فلما خرجا الى رسول الله قلت له وكنت اجرء عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر
احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما نرى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فتم خروج تخرجين بعد هذا فقالت
انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر انشاء الله فقالت انت ورايك فانصرفت عائشة عنها فكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها
الى علي **قال الشارح** فنقل هذا ما لو رواه فهذا نص صريح في امامة علي فاصح انت واصحابك المعتزلة فيه قلت كلا انه ليس
بنص كما ظننته لانه لم يقل قد استخلفت وانما قال لو استخلفت احدا لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة
المسلمين متعلقة بالنص عليه لو كان النبي مامورا بان ينص على امام يعينه من بعده فيكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤا
اذا تركهم النبي وارادهم ولم يعين احدا منهم **قال ابو مخنف** وارسلت الى حفصة تسئلها الخروج والمسير فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتى
اخته فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال بعد ما همت قال وكتب الاشتر من المدينة الى عائشة وهي بمكة اما بعد فانك ظعينة رسول الله
وقد امرك ان تقري في بيتك فان فعلت فهو خير لك فان ابيت الا ان تاخذي منسئتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك
حتى اردك الى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك فكتبت اليه في الجواب اما بعد فانك اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة
وقد علمت انك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينيك وكل من
اصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك انشاء الله **قال ابو مخنف** لما انتهت عائشة في مسيرها الى الحوئب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها
الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوئب وما اشد نباحها فامسكت زمام بعيرها وقالت وانها لكلاب
الحوئب ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوئب فقالت فهل من شاهد فلفقوا
لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا ان هذا ليس بماء الحوئب فسارت لوجهها انتهى ما اهمنا نقله من كلامه هبط مقامه **اقول** لا يخفى
على الناقد البصير والذكي الخبير المراقب للعدل والانصاف والمجانب للتعصب والاعتساف وجوه الدلالة فيما اورده الشارح ورووه على
مطاعن عائشة ام الفاسقين وصالح المتخلفين الذين هم ائمة النار وجنود ابليس اللعين ولا يخفى عليه ايضا عصبية الشارح ومن حذا حذوه
من اصحاب المعتزلة في حق الخالفة واوليائهم الثلثة ولا باس بالتنبيه على بعض تلك الوجوه فنقول **اولا** ان ما ذكره من خطائها خطا مسلم
وما عقبه من توبتها وكونها من اهل الجنة فم ولا بد للمدعي لها من الاثبات وانى لهم بذلك بل الظاهر من حالات عائشة وفرط بغضها وشدة
عداوتها لعلي هو العدم ويؤيد ذلك انها كانت في مقام اللجاجة والعداوة مع خليفتهم عثمان حتى سمته نعثلا والنعثل على ما في القاموس
الشيخ الاحمق ويهودي كان بالمدينة ورجل لحياني كان يشبه به عثمان اذا نيل منه وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وكانت باقية على
عداوتها بعده فاضاحيث انها كانت تقول بعد القتل وبعدما تقول ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما ربك بظلام للعبيد وكذلك
نار غضبها ونائرة حسدها لامير المؤمنين عليه السلام لم تكن بحيث تطفى بذلك على ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان ابن الزبير دخل
على عائشة فمرضها فقالت له اني قتلت فلانا وسميت المقاتل برجل في تلبيه وقالت لوددت اني كنت نسيا منسيا فان تعبيرها عن علي عليه السلام بالرجل
وبفلان من دون ان يذكر لقبه الشريف واسمه السامي مقرونا بالتعظيم يدل على فرط عصبيتها واستنكافها من التصريح بالاسم واللقب
واظهر من ذلك ما رواه الشارح في هذا المقام من انه لما بعث امير المؤمنين ابن عباس بعد انقضاء حرب الجمل الى عائشة يامرها بالرحيل
الى المدينة قال لها ان امير المؤمنين عليه السلام ارسلني اليك يامرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين ذاك عمر فقال عمر وعلي ذاك
فابت الى ان قالت اني معجلة الرحيل الى بلادي انشاء الله والله ما من بلد ابغض من بلد انتم فيه فانا استنكرا منها من اطلاق لفظ امير المؤمنين
عليه الذي لقبه الله تعالى به ورسوله بان يامر اصحابه على التسليم عليه بامرة المؤمنين على ما ورد في غير واحد من الروايات دليل على كرامتها
لحكم الله وانكارها لامر رسوله وما ذلك الا من فرط الحقد والحسد وبالحري اني رايت في بعض الروايات انها سمت بعد وفات امير المؤمنين
وشهادته احد غلمانه عبد الرحمن اخذا من اسم عبد الرحمن قاتل امير المؤمنين شغفا بفعله وتيمنا باسمه وهذه الطيفة وهي ان بهلول العاقل
بو ما اطيا عنديا اكرهون الحديث يرون عن عائشة انها قالت لو ادركت ليلة القدر لما سئلت ربي الا العفو والعافية فقال بهلول و
الاظفر بعلي بن ابي طالب يعني انها كانت اهم مسئولها الظفر عليه عليه السلام هذا كله مضافا الى ان توبتها لا يمكن ان تحصل بمجرد الندم على
الخروج من البيت والحرب بل يتوقف على التقصي عما ارادتها من دماء المسلمين من الانصار والمهاجرين وما انهبت من بيت مال المسلمين

اعتراضات على الشارح المعتزلي مع الاشارة الى بعض مطاعن الخلفاء الثلث وعن مطاعن عائشة

ايمان ايشان پس نشستن ايشان از نماز و روزه در ايام حيض ناقص بودن عقل ايشان پس شهادت دو زن مثل شهادت يك مرد است واما ناقص بودن نصيب ايشان پس ميراث ايشان بر نصف است از ميراث مردان پس بترسيد از بدترين زنان و بباشيد از خوبترين ايشان بر حذر واطاعت نكنيد ايشان را در كار خوب تا اينكه طمع ننمايند در كار بد

ما قيل

زن بد در سراى مرد نكو هم درين عالمست دوزخ او زينهار از قرين بد زنهار وقنا ربنا عذاب النار

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثمانون

من المختار في باب الخطب

ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة **اللغة** الزهادة كسعادة والزهد بمعنى هو ترك الميل الى الشيء وفي الاصطلاح اعراض النفس عن الدنيا وطيباتها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة وعزب الشيء بالعين المهملة والزاء المعجمة غاب وذهب اعذر الله اليكم اظهر عذره والاظهار يكون الهمزة للسلب كما قيل في الحديث اعذر الله الى من بلغ من العمر ستين سنة اي ازال عذره قال في النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة **الاعراب** الواو في قوله والشكر والورع عاطفة تفيد الجمع مع المصاحبة قوله وكتب بارزة العذر واضحة اعلم انه قد تحقق في الادبية ان النعت لا بد ان يطابق منعوته في وجوه الاعراب الثلاثة الرفع والنصب والجر وفي التعريف والتنكير تقول جاءني الفاضل ... فيهما وما جاء رجل فاضل كذلك ... وان يطابقه في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث ... اسند النعت الى ضمير المنعوت حقيقة او ما هو لا في حكمه ... على غير من هو له اذا حول الاسناد عن الظاهر الى ضمير المنعوت وجر الظاهر بالاضافة ان كان معرفة ونصب على التمييز ان كان نكرة تقول جاءني امرئة كريمة الاب بالاضافة او كريمة ابا بالتمييز وجاء رجلا كريما الاب او كريم ابا ورجال كرام الاباء او كرام آباء فان الموصوف في جميع ذلك رافع ضمير الموصوف ... وان اسند النعت الى الاسم الظاهر او الى الضمير البارز لا بلاحظ حال المنعوت في الافراد والتذكير ... بل يعطى الوصف حكم الفعل تقول مررت برجل قائمة امه وبامرأة قائم ابوها كما تقول قامت امه وقام ابوها وهكذا تقول ... ضاربته هي وامرأة ضارب هو ... اذا عرفت ذلك فاقول ان قوله عليه السلام بارزة العذر صفة للكتب مسندة الى ضمير موصوفها ... وقوله واضحة صفة ايضا لكنها مسندة الى الضمير حقيقة ... الفاعل بقرينة المذكور ... مع الموصوف في الاعراب والتانيث والتنكير ... اما باعتبارها على ... او باعتبار تاويل الموصوف بالمفرد فافهم **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة بيان معنى الزهد والتنبيه على لزومه لكونه من عظائم مكارم الصفات وجلائل صفات المتقين وعمدة مقامات السالكين الى الله تعالى بعد الطاعة واليقين والرغبة منه والاول من خيل العقل والثاني من جنود الجهل وقد فسره بقوله ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم وهذه الثلاثة من لوازم الزهد فيكون تعريفا بالخاصة المركبة وانما قلنا انها من لوازمه لان الزهد في الحقيقة عبارة عن اعراض النفس عن الدنيا واقبالها الى الآخرة ومن هنا قيل انه حيل القلب حبا لمشاهدة احوال الآخرة ومشاهدة طمع الدنيا ومن المعلوم ان اعراض النفس عن الدنيا مستلزم لقصر الامل فيها والاقبال الى الاخرة مستلزم للشكر اذ الكفران موجب للعذاب باعث للسخط والعقاب كما قال تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وكذا يستلزم الورع عن المحارم والكف عنها اذ لا ينال ما عند الله الا بالورع **قال** الصادق في رواية الوسائل عليكم بالورع فانه الدين الذي نلازمه وندين الله تعالى به ونريده ممن يوالينا لا تتعبونا بالشفاعة **وفي** حديث ابي ذر قال رسول الله يا اباذر من لم يأت يوم القيامة بثلث فقد خسر قلت وما الثلث فداك ابي وامي قال ورع يحجزه عما حرم الله عز وجل عليه وحلم يرد به جهل السفيه وخلق يداري به الناس هذا ولما كان ملازمة

بيان معنى الزهد

هذه الامور الثلاثة لحقيقة الزهادة مستلزمة لها اعني الناس الى جميعها ... طول الامل ... بعد ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم يعني انكم ان لم تتمكنوا من الاتيان بالامور الثلاثة كلها فلا تتركوا الاثنين منها اذ ما لا يدرك كله لا يترك كله وانما رخص في ترك طول الامل ولم يرخص في ترك الشكر والورع لان طول الامل ليس ... بالذات وان كان يجر الى المحرم احيانا بخلاف الكفران والتقحم في المحارم فانهما محرمان بالذات ثم الترخيص فيهما موجبا للاغراء بالقبيح ثم اكد ملازمة الزهادة وعلل لزومها بقوله فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة وكتب بارزة العذر واضحة يعني ان الله اظهر عذره الكريمة في تعذيبكم لو خالفتم تكاليفه بما اقامه من الحجج الظاهرة المبينة وانزل الكتب الواضحة التي بين فيها ... ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... والحجج المسفرة الظاهرة فلم يبق لكم موضع للاعتذار ... رسلنا الينا ... من قبل ان نذل ونخزى

تبصرة ينبغي ان نشير الى بعض ما ورد في فضيلة صفة الزهادة وذم نقيضها اعني الرغبة من الآيات والاخبار ونردف ذلك بذكر اقسام الزهد **فاقول** قال سبحانه فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية المدح والثناء وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب واما الاخبار **ففي** الكافي في باب ذم الدنيا والزهد فيها باسناده عن الهيثم بن واقد الحريري عن ابي عبد الله قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام **وعن** حفص بن غياث عن ابي عبد الله قال سمعته يقول جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا **وعن** ابي حمزة عن ابي جعفر قال قال امير المؤمنين ان من اعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا **وعن** علي بن هاشم بن البريد عن ابيه ان رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وان الزهد في آية من كتاب الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم **وعن** سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله وهو يقول كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا التفرغ قلوبهم للآخرة **وعن** محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين ان علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الحيوة الدنيا اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وان زهد وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص فالمغبون من حرم حظه من الآخرة الى غير ما في هذا المعنى من الروايات وقد عقد في الكافي بابا لها ومضى شطر منها في شرح الخطبة الثامنة والعشرين اذا عرفت ذلك فلنذكر اقسام الزهد **فاقول** انه ينقسم على ما ذكره ابو حامد الغزالي في احياء العلوم تارة بالنظر الى نفسه واخرى بالنظر الى المرغوب فيه وثالثة بالنظر الى المرغوب عنه **اما الاول** فهو انه يتفاوت بحسب القوة والضعف والكمال والنقصان على مراتب ثلث **المرتبة الاولى** وهي السفلى ان يزهد في الدنيا وهو لها راغب والقلب اليها مائل والنفس اليها ملتفتة ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد **المرتبة الثانية** ان يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد لا محالة يرى زهده ويلتفت اليه فيكون معجبا بنفسه وبزهده ويظن في نفسه انه ترك شيئا له قدر لما هو اعظم قدرا منه **المرتبة الثالثة** وهي العليا ان يزهد طوعا ويزهد في زهده بان لا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيئا لمعرفته بان الدنيا لا شيء كمن ترك خزفة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا اذ الدنيا بالنسبة الى الآخرة اخس من خزفة بالنسبة الى الجوهرة فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة **واما الثاني** فهو انه ينقسم بالنسبة الى المرغوب فيه ايضا على ثلث مراتب **المرتبة الاولى** ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب القبر وطول الحساب وخطر الصراط وسائر ما بين يدي الانسان من الاهوال على ما وردت في الاخبار **المرتبة الثانية** ان يكون المرغوب فيه الثواب الموعود والنعم الموجودة في الجنة من الحور والقصور والانهار والاثمار وسائر ما اعدت للمتقين وهذا زهد الراجين فانهم لم يتركوا الدنيا قناعة بالعدم وخلاصا من الالم وانما تركوها رغبة في وجود دائم وطمعا في نعم غير منقطع **المرتبة الثالثة** ان لا يكون له رغبة الا في الله

في فضيلة الزهد وذم الرغبة من الآيات والاخبار

في اقسام الزهد ومراتبه

في لقائه ولا يكون له توجّه الى الآلام لمقصد الخلاص منها ولا التفات الى النعم لمقصد الفوز بها بل هو مستغرق بالهمّ بالله تعالى عزّ وهمّهم واحد وهو الموحّد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله لانّ طلب غيره سبحانه لا يخلو من شرك خفيّ وهذه الرتبة مختصّة بالتابعين في المحبّة والكاملين في مقام الرضا فليس غرضهم الّا تحصيل الرضوان ولا لهم نظر الى الحور والقصور وساير اللذات الموجودة في الجنان لانّ لذائذ الجنّة كلّها عندهم بالنسبة الى لذّة الاستغراق والفناء مثل لذّة اللعب بالعصفور والاستيلاء عليها بالنسبة الى لذّة الملك والاستيلاء على اطراف الارض ومقعد الخلق والطالبون لنعيم الجنّة عند اهل المعرفة والكمال كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذّة السلطنة والملك من حيث قصوره عن ادراك هذه اللذّة والى هذا اشير في قوله وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اي الرضوان اكبر من جميع ما في الجنان من اللذات وهو الفوز العظيم اذ هو غاية كلّ لذّة ومنتهى كلّ سعادة يستحقر دونه كلّ بهجة **واما الثالث** اعني الفناء بالنسبة الى المرغوب عنه فنقول انّ الاقسام بالنسبة الى ذلك كثيرة غير محصورة الّا انّ هناك جامع يحيط بها اجمالا وهي ايضا متفاوتة المراتب بعضها اجمل وبعضها اشرح لآحاد الاقسام واقرب الى التفصيل امّا الاجمال في الدرجة الاولى فهو كلّ ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتّى في نفسه ايضا وامّا الاجمال في الدرجة الثانية فهو ان يزهد في كلّ صفة للنفس فيها تمتّع وشهوة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها وامّا الاجمال في الدرجة الثالثة فهو ان يزهد في المال والجاه واسبابهما اذ اليهما ترجع جميع حظوظ النفس وامّا الاجمال في الدرجة الرابعة فهو ان يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه اذ الاموال وان كثرت اصنافها يجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت اسبابه فيرجع الى العلم والقدرة واعني به كلّ علم وقدرة يقصد بها ملك القلوب لانّ المقصود بالجاه ملك القلوب والقدرة والاستيلاء عليها كما انّ المقصود بالمال ملك الاعيان والقدرة عليها فان جاوز عن هذا التفصيل الاجمالي الى شرح وتفصيل ابلغ من ذلك يكاد يخرج ما فيه الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ثمّ ردّها في آية اخرى الى خمسة فقال عزّ وجلّ اِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ثمّ ردّها في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى اِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ثمّ ردّ الكلّ الى واحد فقال وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى فالهوى لفظ جامع لجميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان يكون نظر النفس في الزهد فيه على مراتب الزهد بالنسبة الى المرغوب عنه هو الزهد عمّا سوى الله وبعدها الزهد عن حظوظ النفس وادناها الزهد عن المحرّمات الشرعية والله وليّ التوفيق **الترجمة** از جمله خطبات آن مقتداى عالميان است كه در صفت فرموده اى مردمان زاهد بودن كوتاهى آرزوها است وشكر كردنست بر نعمتها وپرهيزكارى است از حرامها پس اگر بعيد باشد اين امور از شما پس بايد كه غالب نشود حرام بر صبر شما وفراموش نكنيد نزد نعمتها شكر كردن خود را پس بتحقيق كه اظهار فرمود حضرت كردگار عذر خود را بسوى شما بحجتهاى روشن ونمايان وكتابهاى ظاهر است وعذر ونمايان

ومن كلام له عليه السّلام في صفة الدنيا وهو
الحادي والثمانون من المختار في باب الخطب

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ **قال** السيّد قدّس سرّه واذا تأمّل المتأمّل قوله عليه السلام من ابصر بها بصّرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيّما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانّه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيّرا وعجيبا باهرا **اللغة** العناء بالمدّ التعب والمشقّة وفتن بالبناء على المجهول من الفتنة بمعنى الضلال وحزن بالبناء على المعلوم من باب تعب وآتته من المواتاة قال الطريحي وهو حسن المطاوعة والموافقة واصله

الهمزة

الهمزة خفّف وكثر حتّى يقال بالواو الخالصة ومنه الحديث خير النساء المواتية لزوجها وفي المصباح آتيته على الامر وافقته وفي لغة لاهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الامر مواتاة وهي المشهورة على السنة الناس والقعود بالفتح كلّ شيء **الاعراب** الضمير في قوله فاته منصوب المحلّ بنزع الخافض اي فاتت منه والباء في قوله من ابصر بها للاستعانة اعني الداخلة على آلة الفعل وتعدية ابصر بالحرف في قوله ومن ابصر اليها مع كون الفعل في اصله متعدّيا بنفسه امّا من اجل تضمينه معنى التوجّه او الالتفات او من اجل تضمين معنى النظر والاوّل انسب واقرب لزيادة ظهور الفرق الذي اشار اليه السيّد بين الفعلين اعني الجملتين على ذلك وان كان الثاني صحيحا ايضا وغايته وغوره امّا بالرفع على النيابة عن الفاعل وامّا بالنصب على كون الفعلين مبنيّا للمعلوم وفاعلهما الضمير المستتر الراجع الى المتأمّل **المعنى** اعلم انّ هذا الكلام له عليه السلام مسوق للتنفير عن الدنيا والتزهيد لها وقد ذكر من اوصافها امورا عشرة **الاوّل** قوله ما اصف من دار اوّلها عناء اي مشقّة وتعب وذلك لانّ مبدأ نشو الانسان على ما حقّق في الطبّ هو الماء الدافق يخرج من بين الصلب والترائب وذلك الماء اذا وقع في الرحم اختلط بماء المرأة ومهما غلظ ثمّ الروح يمحض ذلك الماء حتّى يتركه كالتراب الغليظ ثمّ يقسمه في الاعضاء وان كان ذكرا فوجهه قبل ظهر امّه وان كان انثى فوجهها قبل بطن امّها وذقنه على ركبتيه ويداه على جنبيه فيقعد في المشيمة كانّه مصرور في صرّة ويتنفّس من متنفّس شاقّ وليس منه عضو الّا كأنّه مقموط تحت البطن بحبل ما يخذه وهو منوط بما من سرّته الى سرّة امّه ومنها يمصّ ويتغذّى من طعام امّه وشرابها فبهذه الحالة في الظلمات والضيق حتّى اذا كان وقت ولادته سلّط الله الريح على بطن امّه وقوي عليه القمر ليخرج واستقبل المخرج فيجد من ضيق المخرج وعصره ما يجد حتّى الرمق فاذا وقع على الارض باشرته ريح او مسّته يد وجد من الالم ما لا يجد من سلخ الجلد ثمّ هو في الوالدين العذاب ليس له منطق وان عطش طلب السقي استغاثة او وجع فليس له استغاثة مع ما يلقاه من الرفع والوضع واللفّ والحلّ اذا نام على ظهره لا يستطيع تقلّبا ولا قعودا حتّى اذا بلغ اشدّه مع هذه الشدائد ما دام رضيعا فاذا افلت من ذلك اخذ بالادب فاذيق منه الوانا واذا ادرك فهمّ المال والاولاد والشره الحرص ومخاطرة الطلب والسعي وكلّ هذا يتقلّب فيها مع اعدائه الاربعة المرّة والبلغم والدم والريح والسمّ المميت والحيّات اللاذعة مع خوف السباع والناس مع خوف البرد والحرّ ثمّ الوان اوجاع الهرم ان بلغه والثاني انّ آخرها فناء اذ كلّ نفس ذائقة الموت مشرفة على الغروب ومفارقة للاهل والاولاد ومهاجرة عن الوطن والبلاد وكلّ شيء هالك الّا وجهه وكلّ انسان ملاق ربّه **والثالث** انّه في حلالها حساب قال تعالى اِنَّ اِلَيْنَا اِيَابَهُمْ ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ وقال ايضا وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ وقال وَوَجَدَ اللّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ قال الطبرسي لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على افعالهم في حالة واحدة وسئل امير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال كما يرزقهم في حالة واحدة واعلم انّ الحساب في القيمة ممّا يجب ان يؤمن به وامّا انّ المحاسب عليه والمسؤل عنه ماذا فقد اختلف فيه الاخبار بعضها كالآيات دالّة على عموم الحساب والملازمة وبعضها مخصّصة ومقيّدة ففي النبوي المروي بين الخاصّة والعامّة قال رسول الله لا تزال قدم عبد يوم القيمة من بين يدي الله عزّ وجلّ حتّى يسئل عن اربع خصال عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين اكتسبته واين وضعته وعن حبّنا اهل البيت فقال عمر بن الخطاب وما علامة حبّكم يا رسول الله فقال محبّة هذا ووضع يده على راس امير المؤمنين عليه السلام وروى الصدوق باسناده عن ابرهيم بن العبّاس الصولي قال كنّا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممّن يحضره فقول الله عزّ وجلّ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ امّا هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا وعلا صوته هكذا فسّرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيّب وقال آخرون هو النوم الطيّب ولقد حدّثني ابي عن ابيه ابي عبد الله انّ اقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله تعالى لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ فغضب وقال انّ الله تعالى لا يسئل عباده عمّا تفضّل عليهم به ولا يمنّ بذلك عليهم والامتنان مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى به المخلوقون ولكنّ النعيم حبّنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوّة لانّ العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنّة الذي لا يزول ولقد حدّثني بذلك ابي عن ابيه محمّد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي عليهم السلام انّه قال قال رسول الله يا علي انّ اوّل ما يسئل عنه العبد بعد موته شهادة ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا رسول الله وانّك وليّ المؤمنين بما جعلته لك فمن اقرّ بذلك وكان معتقده صار الى النعيم الذي لا زوال له وفي جامع الاخبار وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى مناديا

في مذمة الدنيا

المهد هو من القماط هي خرقة التي يشدّ بها الصبي

وفي تحقيق الحساب والسؤال

الفقراء

الفقراء فيقوم عنق من الناس فيؤمرهم الى الجنة فيقول خزنة الجنة قبل الحساب فيقولون ما اعطونا شيئا نحاسب ناعليه والى
الله تعالى صدق عبادي ما افقرتكم هوانا بكم ولكن ادخرت بهذا لكم بهذا اليوم انظروا وتصفحوا وجوه الناس فمن اتى اليكم معروفا
فخذوا بيده وادخلوا الجنة وعن الارشاد عن النبي تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم ومقداره خمسمائة عام هذا
وقال المحدث المجلسي في كتاب حق اليقين ان المعلوم من الايات والاخبار ان الحساب والسؤال حق واما خصوصية المسؤول
والمسؤول عنه والحاسب والمحاسب عليه فغير معلومة فذهب جمع الى ان السؤال من جميع النعم والاموال الدنيوية ويدل عليه الاخبار
الكاشفة والعامية الدالة على ان في حلالها حسابا وفي حرامها عقابا والمستفاد من اكثر الروايات ان المؤمن لا حساب عليه في بعضها
لذة الحساب في المأكول والملبوس والمنكوح ويستفاد من بعض الاخبار ان قوما يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في جملة من الاخبار ومن
بعضها ان بعض الاعمال الصالحة يوجب دخول صاحبه الجنة بلا حساب فهذه مخصصة لعمومات ادلة الحساب ويمكن الجمع بين الروايات
بوجهين **احدهما** حمل الاخبار النافية للحساب على انتفائه في حق المؤمن والاخبار المثبتة على ثبوته في حق غير المؤمن **والثاني** حمل الاخبار
الاولة على عدمه في الامور الضرورية مثل الثلثة السابقة وحمل الاخبار الثانية على وجوده في غير الامور الضرورية كالاسراف والتبذير
والصرف في المحرمات والكسب من غير الوجوه المشروعة او نابذا على قدر الحاجة الموجب لتحصيل تضييع العمر وتفويت الزمان فافهم
والرابع انه في حرامها عقاب وهو واضح لا غبار عليه والى هذا الوصف حسابا نظر الشاعر في **قوله**

الدهر يومان فيوم مضى عنك بما فيه ويوم جديد
حلال يوميك حساب به حرام يوميك عقاب شديد
تجمع ما اكله وارث وانت في القبر وحيد فريد
اني لخير واعظ تاركه نفسي وقولي من فعالي بعيد
حلاوة الدنيا ولذاتها تكلف العاقل ما لا يريد

والخامس ان من استغنى فيها فتن لان الاستغناء مشغل عن ذكر الله مضل عن سبيل الله فهو بلاء ابتلاه الله به كما نطق به القران
الكريم انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم **والسادس** ان من افتقر فيها حزن لمحرومات الافتقار فيها الفقر
موجب لشدة الهم وهو منتهى الحزن والكابة وفي جامع الاخبار ان النبي قال الفقر اشد من القتل وقال اوحى الله الى ابراهيم فقال يا
ابراهيم خلقتك وابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصبر فما تصنع قال ابراهيم يا رب الفقر الي اشد من نار نمرود
قال الله تعالى فبعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والارض اشد من الفقر الحديث وقال ايضا الفقر الموت الاكبر وقال لولا رحمة ربي على
فقراء امتي كاد الفقر ان يكون كفرا هذا ولقد شد على سيد العابدين وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى ابنائه الطاهرين ان
يعصمه الله منه والتجأ اليه حيث قال اللهم لا طاقة لي بالجهد ولا صبر لي على البلاء ولا قوة لي على الفقر فلا تحظر على رزقي ولا تكلني
الى خلقك بل تفرد بحاجتي وتول كفايتي وانظر الي وانظر لي في جميع اموري فانك ان وكلتني الى نفسي عجزت عنها ولم اقم ما فيه مصلحتها
وان وكلتني الى خلقك تجهموني وان الجاتني الى قرابتي حرموني وان اعطوني اعطوني قليلا نكدا ومنوا علي طويلا وذموا كثيرا فبفضلك
اللهم فاغنني وبعظمتك فانعشني وبسعتك فابسط يدي وبما عندك فاكفني **والسابع** ان من ساعاها فاتته **والثامن** ان
من قعد عنها واتته وعللها الشارح البحراني بان اقوى اسباب هذه الفوات ان تحصيلها اكثر ما يكون بمنازعة اهلها عليها و
مجاذبتهم اياها وقد علمت ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشيء وقوة منع الانسان له ومجاذبة الخلق الشيء وعزته
عندهم سبب لفوت بعضهم له على بعض والقعود عنها وتركها وان كان الغرض منها المواتاة سبب لمواتاتها كما يفعل اهل الزهد
الظاهري المشوب بالرياء الذي ترك الدنيا للدنيا فان الزهد الظاهري ايضا مطلوب الشارع اذ كان وسيلة الى الزهد الحقيقي كما
قال الرسول الرياء قنطرة الاخلاص **اقول** الاظهر عندي غير هذا المعنى وهو ان يكون المراد بفواتها في حق الساعين لها عدم
بقائها فحقهم لسرعة زوالها وفنائها فيصيبون مع شدة رغبتهم اليها وطلبهم اياها وايديهم عارية من حطامها فيا لبين من زبرجها
وزخرفها لحلول الموت وزوال الفوت ويحتمل ارادة فواتها عنهم في حال الحيوة فيكون كلامه عليه السلام محمولا على الغالب فان اكثر
الناس واغلبهم مع كونهم ساعين للدنيا راغبين عن الاخرة لا ينفع الدنيا في ايديهم وان خلعوا عن اعينهم الكرى وطال الهم

في الجمع بين الاخبار المختلفة في الحساب

في شدة الفقر

النعم وهذا غرض الراكبين لها والزاهدين فيها انهم احتجبوا عن الدنيا مطيعا لهم مقبلة اليهم وهم معرضون عنها غير ناظرين اليها
الا ... بهاء الدنيا ...
ثلاثا لا رجعة فيها وفي ... النبوي قال رسول الله ان الله جل جلاله اوحى الى الدنيا ان اتعبي من خدمك واخدمي من رفضك وفي
رواية اخرى الزاهدة في الدنيا يريح قلبه وبدنه والراغب فيها يتعب قلبه وبدنه **التاسع والعاشر** ما اشار اليه بقوله ومن
ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته بعض من جعلها الة الابصار ووسيلة للوصول الى الغير بصرته الدنيا صاحب بصيرة ومن كان نظره
توجهه اليها وهمته مقصورة عليها بجعلها الدنيا اعمى توضيح ذلك ان النظر الى الدنيا يتصور على وجهين **احدهما** ان يكون النظر
بالذات من ذلك النظر هي الدنيا نفسها ولا شك ان الدنيا حينئذ تكون شاغلة عن ذكر الله صارفة عن سلوك سبيل الحق فيكون صاحبها
عن ادراك ... عن قصد الهدى وهو المراد بكونه اعمى يعني ان الدنيا حينئذ تكون موجبة لعماه عن قلبه عن ادراك المطالب الحقة
وعن الاهتداء الى سلوك سبيل الاخرة ولذلك خاطب الله سبحانه النبي ظاهرا وارادا امته بالخطاب بقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه **والثاني** ان يكون الغرض بالنظر الى الدنيا هو التبصر بها والاهتداء الى المبدء والمعاد
... من ... الى ... وعلامة ...

فني كل شيء له اية تدل على انه واحد

وسنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فبالنظر الى الانفس والافاق يحصل البصيرة والكمال ويتمكن من المعرفة والوصول الى حضرة
ذو الجلال كما يهتدي الى الاخرة ويرغب عن الدنيا بالنظر الى الامم الماضية والقرون الخالية والملوك العاتية كيف انتسفتهم الايام
فافناهم الحمام فامحت من الدنيا اثارهم وبقيت فيها اخبارهم **تكملة** يستفاد من كشف الغمة ان هذا الكلام له عليه السلام ملتقط من كلام
طويل اسقط السيد بعض فقراته على عادته قال قال علي يوما وقد احدق به الناس احذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة هانت
على ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه وهي دار ممر لا دار مستقر والناس فيها رجلان
رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ان اعذوذب جانب منها فاحلولى امر منها جانب فاوبى اولها عناء واخرها فناء من استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته فالانسان فيها غرض المنايا
مع كل جرعة شرق ومع كل اكلة غصص لا ينال منها نعمة الا بفراق اخرى **الترجمه** از جمله كلام انحضرتست در مقام ذم دنيا ميفرمايد
ان كه ميفرمايد چه تعريف كنم سرايي كه اول ان رنج است وعنا واخر ان فوت است وفنا در حلال ان حسابست ودر حرام ان عذابست هر كه
غني شد در ان مبتلا شد بانواع بلا وافتاد در فتنه وضلال وهر كه محتاج گرديد در او گرفتار شد باندوه وملال وهر كه سعي
نمود وشتافت بسوي ان فوت شد از ان بسبب حلول موت وهر كه قدم پس نهاد وترك كرد از او موافقت نمود او را وما علاقه
وهر كه دنيا را الت بصيرت وواسطه معرفت خود كرد دانايد دنيا او را صاحب بصيرت نمود وهر كه نظر همت خود را بدنيا مصروف
داشت كور نمود دنيا او را

ومن خطبة له عليه السلام عجيبة وهي الثانية والثمانون من المختار في باب الخطب

وشرحها في ضمن فصول لما رويت في البحار بتفاوت واختلاف لما في الكتاب يطلع عليه عند الفراغ من شرح الخطبة في التكملة الاتية

الفصل الاول

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وارمن
اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله
ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره **اللغة** الحول القوة والطول الفضل والسعة ومنه اعطاه والازل بفتح الهمزة وسكون
الزاء المعجمة الشدة والضيق وعطفه عطفا انثنى واسبغ نعمه عليكم اي اتمها والبادي الظاهر ومنه قوله تعالى بادي الرأي اي ظاهره ومعناه
بالابتداء والظهر فهو باد او من البداية مقابل النهاية والانهاء الابلاغ والعذر والنذر في قوله تعالى عذرا او نذرا اي جمع نحو

اوا عذارا وانذارا اى تخويفا وو عيدا **الاعراب** اولا و باديا اما منصوب على ظرفيته فيكون متعلقا بالحمد والانهاء او مصدر عليه ايضا
زالبداثة اى وهو به ابتداء قبل كل شئ او منصوبان على الحالية من الضمير في به فيكونان في المعنى وصفين لله سبحانه وهذا هو الاظهر
من حيث السياق لان منصوبات الخطبة بعدها من اوصافه تعالى الا ان الاول اقرب من حيث المعنى وفيه دقة **المعنى** اعلم ان هذه
الخطبة له عليه السلام كما ذكره السيد من الخطب العجيبة مشتملة على نكات بديعة ومطالب انيقة حسبما تعرف اليها الاشارة وهذا الفصل منها
مسوق للثناء على الله سبحانه باعتبار نعوت جلاله وصفات كماله فقوله الحمد لله الذى علا بحوله اشارة الى علوه عز وجل على كل شئ
لكن لا بالمعنى المتعارف في الخلق من الفوقية الحسية والخيالية بل العلو بالغلبة والقهر والاستعلاء بالقدرة والقوة وقوله ودنا بطوله
اشارة الى قربه من كل شئ لكن لا بالمعنى المتعارف في الاجسام المتقارنة بل القرب بالفضل والسعة والدنو بالاحسان والعطية وقد
مضى الكلام في علوه سبحانه ودنوه بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة ...
ولا بعيد ايضا ... هذا عرفت ان علوه سبحانه على الاشياء لا ينافى قربه منها وان قربه منها لا ينافى بعده عنها
تعالى في كمال علوه على خلقه منهم قريب وفي منتهى قربه الى الخلق عنهم بعيد وهو سبحانه مانح كل غنيمة وكاشف كل داهية عظيمة
... فهو منزل النعم الجسام ومفرج الكرب العظام وهو الضار النافع والمانع
والدافع للباساء والضراء وهو مجيب المضطر اذا دعاه وكاشف السوء عنه حين ناداه وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون احمده على عواطف كرمه والكرم من اسمائه تعالى وهو الجواد
المعطى الذى لا ينفد عطاؤه ويفيض الخير عنه من غير بخل ومنع على كل قابل بقدر قابليته وعواطف كرمه سبحانه عبارة عن فيوضاته
العائدة الى العباد مرة بعد اخرى وعن خيراته النازلة اليهم ترى فانه تعالى لا يفتر عن كثرة العطاء ولا تعجز عن الجزاء وجوده يعلو
جواد وبه جاد كل من جاد ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد ونشكره على سوابغ نعمه اى نعمه التامة الكاملة والاشمل
والباطنة كما قال عز من قائل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في
الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير **قال** الطبرسى النعمة الظاهرة ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق الشهوة
فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة ما لا يعرفها الا من امعن النظر فيها **وعن** ابن عباس الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه
الله وغاب عن العباد علمه **وعنه** قال سالت النبى عنه فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افاض
عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوى عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له صلوة المؤمنين
عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله يكفر به خطاياه والثالثة سترت مساوى عمله ولم افضحه بشئ منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله فمن سواهم
وقيل الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة **وقيل** الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الاخرة **وقيل** الظاهرة ظهور الاسلام
والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة **وقيل** الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب **وقال** الرازى في التفسير الكبير الظاهرة
ما في الاعضاء من السلامة والباطنة ملة القوى فان العضو ظاهر وفيه قوة باطنة الا ترى ان العين والاذن شحم وغضروف ظاهر
والانف لحم وعظم ظاهر وفي كل واحد معنى باطن من الابصار والسمع والذوق والشم وكذلك كل عضو وقد تبطل القوة ويبقى العضو قائما
اقول والكل لا باس به لان الجميع من نعم الله على عباده **وفي** تفسير اهل البيت عليهم السلام النعمة الظاهرة الرسالة والنعمة الباطنة
الولاية ... وومن به اولا واباديا ... صدق به اعتقد بالهيئة ووحدانيته اولا وابتداء قبل الاستهداء والاستعانة منه ومقدما على التوكل عليه
والمؤمن به ولم يصدق لا يمكن الاستهداء والاستعانة والتوكل لان ذلك كله فرع المعرفة والايمان وهو ظاهر بالعيان وعلى جعل انتصابهما
على الحال فالاشارة بهما الى الجهة التى هو مبدء الايمان اذ باعتبار اوليته وجب وجوده وباعتبار كونه باديا اظهر الموجودات وظهر منه
الايات في الانفس والافاق فكان ظاهرا باديا في العقل بظهور اثاره ووضوح اياته فباعتبار ظهوره مع اوليته يجب الايمان بوجوب وجوده
والاذعان بالهيته واستهديه قريبا هاديا والاشارة بهذين الوصفين كما في سابقيهما اذ من لا يتصف بالهداية كيف يتصور الاستهداء
منه ومن كان بعيدا كيف يطلب منه الاشارة الى الرشاد والدلالة على السداد واستعينه قاهرا قادرا والكلام فيهما كما في سوابقهما اذ
العاجز والضعيف لا يتمكن من نفسه فكيف يكون معاونا للغير ويطلب منه الاعانة واتوكل عليه كافيا ناصرا والكلام فيهما ايضا كما تقدم
اذ التوكل عبارة عن الوكول والاعتماد فيما يخاف ويرجى على الغير فلابد من اتصاف المعتمد عليه بالكفاية والنصرة ليكفى المعتمد فيما رجاه

وينصره فيما يخاف واليه يرجع ما عن معاذ انه رفعه الى النبى وهو انه جاء جبرئيل اليه فقال له يا جبرئيل وما التوكل فقال العلم
بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع واستعمال اليأس من الناس فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج
ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله وقال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ
قدرا يعنى من يفوض امره اليه سبحانه ووثق بحسن تدبيره فهو كافيه يكفيه امر الدنيا والاخرة انه يبلغ امره وما اراده من قضاياه وتدبيره
على ما اراده لا يفوت احد على منعه ثمالتدبيره لا راد لقضائه ولا مبدل لحكمه وقد ظهر مما ذكرنا ان التوكل من شؤونات الايمان وفرع
المعرفة ولذلك وصف سبحانه المؤمنين بذلك حيث قال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند
ربهم ومغفرة ورزق كريم واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله قد تقدم الكلام في ثواب الشهادة بالرسالة في شرح
الخطبة الثانية ومضى تحقيق معنى العبد والرسول في شرح الخطبة الحادية والسبعين فليراجع ثم اشار الى بعض دواعى الرسالة بقوله
ارسله لانفاذ امره يعنى ارسله الله سبحانه لاجراء احكامه الشرعية واحكام قوانينه العدلية في الخلق ليقوم الناس بالعبودية وليمتضوا
لباب الطاعة وانهاء عذره اى اعلام معذرته وابلاغ عذره الى الخلق في تعذيبهم ان عصوه وقد مضى تحقيق ذلك في شرح الخطبة
الثمانين وتقديم نذره اى ليقدم انذار الله الى الخلق ويخوفهم من عقابه وليبلغهم ذلك قبل يوم لقائه ليكون ذلك حاجزا لهم
لا للطاعة رادعا لهم عن المعصية **الترجمة** از جمله خطبهاى عجيبه آن حضرتست در حمد وثناى معبود بحق باين سبكه ميفرمايد
حمد خدائى را سزاست كه بلند است بقدرت وقوت ونزديك است بانعام وفضل وعطا كننده هر منفعت است وزايل سازنده هر بلاى بزرك وشنا وحمد
مى نمايم او را بر منتهاى كرم او وبر تمامهاى نعم او وايمان مى آورم باو سبحانه در حالتى كه اولست وهويدا وطلب هدايت مى كنم از او در
حالتى كه نزديكست وراهنما وطلب يارى مى كنم از او در حالتى كه غالب است وقادر وتوكل مى كنم باو در حالتى كه كفايت كننده است
وناصر وگواهى ميدهم باينكه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله بنده بركزيده اوست ورسول پسنديده او كه فرستاد او را
بجهة اجراء امر شريعت او واعلام عذر وحجت او ومقدم داشتن ترسانيدن از عقوبت او پيش از قيامت واز خلق

الفصل الثاني

اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الامثال ووقت لكم الاجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء
وارصد لكم الجزاء واثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة
ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل و
ضوء افل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت
المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية
اخترا ما ولا يرعوى الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء **اللغة** الرياش و
الريش واحد قال تعالى وريشا ولباس التقوى وهو ما ظهر من اللباس الفاخر وقيل الصلاح الريش الخير والرياش بالكسر المال والحالة الجميلة
ومنه قولهم ارتاش فلان اى حسن حاله وارفغ بالغين المعجمة من الرفغ وهو السعة والخصب يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع والرفد جمع رفدة و
هي العطية والصلة والتوظيف التعيين والقرار والقرارة ما قر فيه والمطمئن من الارض والخبرة بالضم والكسر اسم من الاختبار كالعبرة من
الاعتبار تقول اختبرت فلانا واعتبرته امتحنته قال ويكون الاعتبار بمعنى الاتعاظ ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار قال الخليل العبر
والاعتبار بما مضى اى الاتعاظ والتذكر ورنق الماء من باب فرح ونصر رنقا ورنقا ورنوقا كدر فهو رنق ورنق ورنق كعدل وكتف و
جبل ومكان ردغ ككتف كثير الوحل ويونق مضارع باب الافعال يقال انق الشئ اعجبني والمجرد انق كفرح يقال انق الشئ انقا اى راع حسنه
واعجب ويوبق من باب الافعال ايضا والمجرد وبق من باب وعد ووجل وورث يقال وبق الرجل ويبق ويوبق وبوقا هلك والمخبر كالمنظر مصدر
او اسم مكان والغرور بالفتح من غرته الدنيا غرورا من باب قعد خدعته بزينتها فهى غرور مثل رسول اسم فاعل مبالغة والحائل المتغير اللون
والافل افولا من باب ضرب ونصر وعلم غاب والسناد والسند محركة ما استندت اليه من حائط ونحوه وانس به انسا من باب علم وفي لغة من باب
ضرب والانس بالضم اسم منه ولسنا اذ تنسيت له ... اذا سكن القلب ولم ينفر وقد نكر فاعل من نكر الامر من باب فرح اى انكره وقمص

الفرس وغيره عند الركوب فصار من باب ضرب وقتل وهو ان يرفع يديه معاً ويضعهما معاً فضبر بقتصد صاده فهو قانص
وقنيص قناص واقتنصه اشتهر اقتناصاً فعل مكرهاً وقال الحفيظ فلم يحفظه والاوهاق جمع وهق محركة ويسكن وهو الحبل يرمى في عنق الحضر
بي خذيه يوثق واصله الثاب يتوقى طرفيه التشوه وهي بالضم ربطة ذي العقدة اذا مدّ باحد طرفيها انفلت والعقل بسكون النون
الصبق وضجع ضجعاً وضجوعاً من باب منع وضع جنبه بالارض كاضطجع والمضجع كمقعد موضع الضجع والمرجع كمنزل مصدر من رجع رجوعاً كالرجعى
وهما شأن ان الآن المضارع من نحو يفعل بالفتح وكذلك الخلف يعقب السلف العقب بكسر القاف ويسكن للتخفيف جاء في عقبه اي في اصل الكلمة جاء
بطا عقبه عمرو والمعنى كلما دفع عمرو قدماً وضع زيد قدمه مكانها ثم كثر حتى قيل جاء عقبه ثم كثر حتى استعمل بمعنيين احدهما المتابعة والموالاة فاذا قيل
جاء في عقبه فالمعنى في اثره قال ابن السكيت بنو فلان يسقى ابلهم عقب بني فلان اي بعدهم قال ابن فارس فرس ذو عقب اي جري بعد جري وذكر
مصادر الكلمة ثم قال والباب كله يرجع الى اصل واحد وهو ان يجيء الشيء بعد الشيء اي متأخراً عنه ومنه قولهم خلف فلان يعقبني اي انا بعدي عقبه
زيد اعقاباً وعقب من باب قتل جئت بعده والمعنى الثاني ادراك آخر من المذكور ومعه يقال جاء في عقبه شهر رمضان اذا جاء وقد بقي منه بقية
ويقال اذا برئ المريض وقد بقي شيء من المرض هو في عقب المرض اذا عرفت ذلك ففي قوله وكذلك الخلف يعقب السلف كل من المعنيين اي الخلف
متأخراً عن السلف وبعدهم او جاء وقد بقي منهم بقية وفي بعض النسخ يعقب السلف بصيغة المضارع اي يجيء بعد السلف
ومتأخراً عنهم او مع بقاء بقية منهم وقلعه قلعاً من باب منع انتزعه من اصله والاقلاع عن الامر الكف عنه واخترمته المنية اخذته
والقوم استأصلتهم واقتطعتهم وارعوى عن القبيح ارتدع والاجترام اكتساب الجرم والذنب واحتذيت به اذا اقتديت به في
امره واصله من حذو النعل بالنعل اذا بها وقطعتها على مثالها وقدرها والارسال جمع رسل بفتحتين مثل سبب
واسباب وهو القطيع من الابل والغنم والناس ويقال جاؤوا ارسالاً اي متتابعاً وصبر الامر بالكسر ويفتح مسبره وعاقبته كالصبور
والصبورة الاعراب قوله واحاط بكم الاحصاء قال الشارح المعتزلي يمكن ان ينصب الاحصاء على انه مصدر فيه اللام والعامل
فيه غير لفظه ويجوز ان ينصب بانه مفعول به ويكون ذلك على وجهين احدهما ان يكون من حاط ثلاثياً تقول حاط فلان كرمه
اي جعل عليه حائطاً فكانه جعل الاحصاء والعد كالحائط المدار عليهم لانهم لا يعدونه ولا يخرجون عنه والثاني ان يكون من حاطه
يحوطه بالواو بمعنى جمع فادخل الهمزة كانه جعل الاحصاء يحوطهم يجمعهم تقول ضربت زيداً واضربته اي جعلته ذا ضرب كانه جعل الاحصاء
ذا تحوّط عليهم بالاعتبار الاول او جعله ذا جمع لهم بالاعتبار الثاني ويمكن فيه وجه آخر وهو ان يكون الاحصاء مفعولاً له ويكون في
الكلام محذوف تقديره واحاط بكم حفظته وملائكته للاحصاء ودخول اللام في المفعول له كثير انتهى والاظهر هو الانتصاب بالمصدرية ومثله قوله
واحصاكم عدداً فانه ايضاً مصدر بغير لفظه انفعل على ما ذهب اليه الزجاج من تجويز كون العد مصدراً اصلاً لا قوله سنين عدداً
وعلى هذا فيكون اصل الكلام احصاكم وعدكم عدداً على حد قوله لقد احصيهم وعدهم عدّاً واما على مذهب المشهور وهو الحق من كون
العدد كالعديد اسم مصدر فهو تمييز منقول من المفعول به كقوله وفجرنا الارض عيوناً والاصل احصى عددكم ويمكن ان يكون حالاً
اي احصاكم معدوداً محصوراً وجوز هذا الوجه مع الوجه الاول صاحب الكشاف في قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شيء
عدداً حيث قال عدداً حال اي وضبط كل شيء معدوداً محصوراً او مصدر في معنى احصاء قوله واعنقت المرء اوهاق المنية
بنصب المرء والاوهاق على المفعولية والفاعل الضمير الراجع الى الدنيا والباء في قوله يعقب السلف بمعنى في قوله بالبكاء الكثير
بالاطلال واخراماً واجتراماً منصوبان بنزع الخافض اي لا ينكف عن اخترام ولا يرتدعون عن اجترام وارسالاً منصوب على
الحال المعنى اعلم ان هذا الفصل لخطبة مشتمل على الوصية بالتقوى والحث من الله ومتضمن للتنفير عن الدنيا بذكر معايبها ومثالبها فامر اولاً بالتقوى
لقوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال اي ضربها لكم في القرآن للتذكرة والموعظة كما قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا بتلك الامثال ويتدبروا فيها فيعتبروا والامثال التي ضربها لهم فيه كثيرة منها قوله تعالى في سورة الزمر
ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فانه مثل ضرب لعبدة الاصنام
والمخلصين بتوحيده ويعني بقوله رجلاً فيه شركاء انه يعبد آلهة مختلفة واصناماً وهم متشاجرون متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه ويريد كل
واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يتكل كل منهم امره الى الآخر ويكل الآخر الى الآخر فيبقى هو خالياً من المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة الآراء
والاهواء وهو مثل الكافر واما مثل المؤمن الموحد فرجل سلماً خالصاً لرجل يخدمه مالكاً واحداً لا يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يأمل سواه ومن كان

في التذكير والموعظة

كربلحكيناو **ومنها** قوله تعالى في سورة يونس انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس و
الانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلاً او نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم
تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فان هذا مثل ضربه الله للتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة **فقيل**
ان المقصود بهذه الآية تشبيه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع **وقيل** ان المشبه بالنبات على ما وصفه
به ثم المصير الى الزوال **وقيل** ان المقصود تشبيه الحيوة الدنيا بمجموعة مقدرة على هذه الاوصاف على ان هذه الابدان مثل
الحيوة الدنيا مثل الماء النازل من السماء المختلط بسببه نبات الارض بعضه ببعض حتى اذا اخذت الارض حسنها وبهجتها وتزينت وظن
اهلها ومالكها انهم قادرون على الانتفاع بها بانقطاعها وحصادها اتيها امر الله سماوياً عذاباً وبلاء من برد او برد فصارت محصودة
مقلوعة بائنة كان لم تغن على تلك الصفة بالامس **ونحوه** في سورة الكهف واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً **ونحوها** قوله سبحانه في سورة الحديد اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفراً
ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد **ومنها** قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار اراد سبحانه تعالى بالكلمة الطيبة اعني شهادة ان لا اله الا الله او كل كلام امر به الله بالشجرة الطيبة التي اصلها
ثابت راسخ في الارض واغصانها في السماء واراد به المبالغة في الارتفاع تخرج هذه الشجرة ما تؤكل في كل سنة اشهر اي في كل سنة او كل
غدوة وعشية وشبه الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر والشرك او كل كلام في معصية الله بالشجرة الخبيثة اقتلعت جثتها من الارض ما لها
من ثبات يعني ان الكلمة الطيبة مثل الشجرة الطيبة ينتفع بها صاحبها عاجلاً وآجلاً والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها
ولا يثبت له منها نفع ولا ثمر **وفي** تفسير اهل البيت عليهم السلام ان الشجرة الطيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي وعنصر الشجرة فاطمة
وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا ثم قال ان الرجل من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا
ليولد فتورق مكان تلك الورقة وعلى هذا فالمراد بقوله سبحانه تؤتي اكلها كل حين ما يفتى به الائمة من آل محمد شيعتهم في الحلال و
الحرام **وفي** رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ان هذا مثل بني امية وكيف كان فان المقصود من هذه
الامثال المضروبة في القرآن ونحوها مما هي فوق حد الاحصاء هو تنبيه الخلق وتذكيرهم وايقاظهم من نوم الغفلة والجهالة وحثهم
وترغيبهم على ملازمة المعرفة والتقوى والطاعة ولذلك قال اوصيكم بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال فان في التعبير بهذه
اللفظة اشارة الى ان ضربها للتقوى مما يجري ان يتقيه الخلق وكذلك المقصود بالاوصاف التي يذكرها بعد ذلك هو الجذب الى الحق
علية اعني قوله ووقت لكم الآجال اي عينها لكم وكتبها في علم القضاء وام الكتاب كما قال تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون فمن علم ان له اجلاً اذا جاء لا يؤخرون له اياباً الى ربه الذي يؤخذ فيه ما قدم واخر فجد وان يخاف منه ويحذر
والبسكم الرياش وارفع لكم المعاش اي انزل عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ووسع رزقكم وعيشكم من الطيبات لتطيعوه
في السر والاعلان ولا تجاهروه بالكفر والعدوان كما قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد واحاط بكم الاحصاء وسد
لكم الجزاء يعني انه سبحانه محيط بكم عالم بحد نفوسكم لا يشذ منكم احد وهو تعالى اعد لكم جزاء اعمالكم من جاء بالحسنة فله خير منها وهم
من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون واثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافع اي
اختاركم بنعمه التامة الكاملة واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة واعطاكم الصلات الجليلة الرفيعة العالية وانذركم بالحجج البوالغ لئلا يهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً واحصاكم عدداً ووظف لكم مدداً يعني
انه احصاكم عدكم وعين مدة عمركم واما اعاده عليه السلام ذكر هذين الوصفين مع اعادة قوله ووقت لكم الآجال واحاط بكم الاحصاء فعلى التأكيد
لان ذكر توقيت المدة بنوع تطابق الآجال من اسند الجزاء الى التقوى وكذلك المعرفة باحاطة علمه بجزئيات النفوس وعدم شذوذ شيء منها عنه دائر
لها عن المهالك والمعاطب **فان قيل** اي نكتة في الابانة بالتمييز اعني عدداً بعد لفظ الاحصاء مع انه لا ابهام فيه ولا خفاء بل هو صريح فيه **قلت**
السر في ذلك كما في قوله تعالى واحصى كل شيء عدداً وهو بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه اجمالي بل على وجه تفصيلي فان الاحصاء قد

يراد به الاحاطة الاجمالية كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل فلذا لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه وقوله فى قرار خبرة ودار عبرة اراد به انه سبحانه جعلكم المدة فى مقر الابتلاء والاختبار ودار الاتعاظ والاعتبار وهى الدنيا التى انتم مختبرون فيها بما اعطاكم الله فيها ليميز الله الخبيث من الطيب والمفسد من المصلح حتى يتبين احسان المحسن ويؤاخذ بسيئات المسيء ومحاسبون عليها اى على نعيمها كلا او بعضا على ما مضى تحقيقا وتفصيلا فى شرح كلام الحادى والثمانين فى معنى هذا الا انه توضيح الاتعاظ بالدنيا والاعتبار بها فليعلم ثم انه عليه السلام وصف الدنيا بالنفوس وامر بلزومه بذكر بعض جوانب البراكة وعلله بقوله فان الدنيا رنق مشربها وهو كناية عن كدرها لانها من حيث شوبها بالتعب والمصائب والهموم والاحزان ردغ مشرعها لان موارد دنياها والشروع فيها من مزالق الاقدام عن سواء الصراط الى طرفى التفريط والافراط وذلك لكثرة الشبهات وعلبة للشبهات يونق منظرها اى فى ظاهرها من الحسن والبهجة والزرع والنضرة الموجبة لاعجاب الناظر اليها والتذاذهم بها ويوبق مخبرها اى باطنها من السم القاتل الباعث على دبوق الملتاونين لها وهلاك المفتتنين بها ووقوعهم فى الخزى العظيم والعذاب الاليم وهى غرور حائل لانها تغر الخلق وتخدعهم بزخرفها وزبرجها فيفتنوهم دوامها وثباتها ثم تنتقل عنهم وتتغير فى زمان يسير ومدة قليلة وضوء آفل استعار لفظ الضوء لما يظهر منها من الحسن فى عيون الغافلين من قولهم على فلان ضوء اذا كان حسن المنظر يعنى انها ذو حسن وضياء الا ان حسنها قليل لا يدوم ويغيب فلا يبقى وظل زائل اى يستريح بها اهلها ويطلبونها الا انها فى معرض الفناء والزوال وسناد مائل يستند اليها الغافلون ويعتمدون عليها مع انها لا ثبات لها ولا قرار حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها اى اذا استانس بها من كان بامضائه اعتقد بنافرتها وسكن اليها من كان بمقتضى فطرته منكرا لها قمصت بارجلها كالدابة القامصة الممتنعة عن ركوبها لانسان المولية عند وقصها كناية عن امتناعها على الانسان حين حضور اجله كانها تدفعه برجلها مثل الدابة الموصوفة وذلك يسميه لجمع مع ان الدابة انما تدفع من باب التغليب اعتبار اليدين وانما عبر بالرجل دون اليد لكون المقصود هو الرجل ابعد وقنصت باحبلها كالقانص الذى يقتنص الصيد بنصب شبكة وحبائله وهو كناية عن تمكن العلائق الدنيوية وحبائل محبتها والطبيعة الردية المكتسبة عنها فى عنقه بحيث لا يتمكن من الامتناع والتخلص عنها كالصيد الواقع فى الشرك واقصدت باسهمها كالرامى الذى يرمى بسهامه فيصيب المعرض لا يخطئه واسهمها كناية عن الامراض واسباب الموت واعلقت المرء اوهاق المنية اى علقت حبالها يعنى ما يجذب بها الى الموت من سائر اسبابه قائدة له الى ضنك المضجع وضيق القبر ووحشة المرجع وهو اشارة الى ما يجده اهل الدنيا من الوحشة عند مفارقة الاموال والاولاد والاحبة ومعاينة المحل اى مشاهدة الموضع الذى يحل به بعد الموت وهو دار الاخرة وثواب العمل اى جزائه من خير او شر لا الجزاء بالمعنى الاخص الذى هو عوض الطاعة وكذلك الخلف يعقب السلف اى هكذا حال الخلف بعد السلف يفعل الدنيا بهم مثل ما فعلت باسلافهم وكذلك انهم فى الدنيا يعملون مثل ما عمله اباؤهم فلا تقلع المنية اخترامها ولا يرعوى الباقون اجتراما يعنى لا يكف المنية عن اهلاكهم واستيصال نفوسهم ولا يرتدع الباقون منهم عن جرمهم وجرائمهم بل يحتذون مثالا ويقتدون باثار الماضين فى الاعمال والافعال ويمضون على ذلك ارسالا ومثانا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء اى الى منتهى ما يصيرون اليه بمعنا الابدان عاقبة ما يكون امرهم عليه من الفناء والعرض على الملك الديان اقول ونرجو من الله سبحانه عند ذلك الرحمة والغفران بالكرم والامتنان الرحيم

وصيت ميكنم شما را اى بندگان خدا بتقوى و پرهيزكارى خدا چنان خدائى كه بيان فرمود از براى شما مثلها و معين كرد از براى شما اجلها و بپوشانيد شما را لباسهاى فاخر و وسعت داد بشما باطعامهاى طيبه ظاهر و احاطه كرد بشما احاطه كردنى و مهيا نمود از براى شما جزاى عملهاى شما را و بركزيد شما را بنعمتهاى تامه كامله و عطاهاى جليله غالبه و ترسانيد شما را بحجتهاى واضحه بالغه و شمرده شما را شمردنى و تعيين نمود از براى شما مدتهاى اعمار در مقر امتحان و اختبار و در سراى اعتبار شما امتحان شده كانيد در دار دنيا و حساب كرده شده كانيد در آن بنعمتهاى او پس بدرستيكه دنيا ناصاف محل آبخورش آن كل آلود است محل آب خوردن آن تعجب ميآورد در نظر ما اهل تماشا كاه آن و هلاك ميسازد محل آزمايش آن در حقيقت لذتهاى لذات آن و آن فريبنده است تغيير يابنده و صاحب حسن است فرو رونده و سايه است زايل شونده و تكيه كاه هست ميل نماينده تا آنكه الفت كرد با او نفرت كننده او و خوش المرجع شود با او انكار كننده او برجهد بپاهاى خود كرنده او و ... مذلك و شكار كند او را بدامهاى خود تا كرفتار شود بمشقت و محنت و برساند او را با تيرهاى الم و هلاك ... كنند باشد او را بضيق و تنكى خوابگاه و وحشت بازگشت و معاينه كردن جاى جزا و ثواب كردار و هم چنين است حال اين بندگان بعد از

پيش مكان و وطن نمايند كان من السالكين كند مراد از استيصال نمودن نمودن بمانى ليستيلابى از ... ازجرم و كناه كردن بكذا مثلا ميكنند بر امثال كه شتكان و ميكنند نسيلابى تا بغايت نهايت كه عبارتست از مرسى عاقبت ام كه عبارتست از فنا و فوت

الفصل الثالث

حتى اذا انصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعى الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب **اللغة** صرمت الحبل قطعته وانصرم الليل وتصرم ذهب وتقضى الشىء يتقضى انقطع وازف شخوص فلان يازف ازفا من باب تعب قرب ودنا ومنه قوله ازفت الآزفة اى قربت القيمة ودنت سميت بذلك لان كل ما هو آت قريب ونشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة ايضا انشرهم الله وقال تعالى واذا شاء انشره اى احياه بعد اماتته والضريح الشق فى وسط القبر والجانب فعيل بمعنى مفعول والوجر السباع جمع وجار بالكسر وهو جحرها الذى تاوى اليه وهطع يهطع من باب منع اسرع مقبلا والمهطع المسرع ومنه قوله تعالى مهطعين الى الداعى اى مسرعين اليه فى خوف والرعيل القطعة من الخيل والجماعة من الناس والصموت جمع صامت وكالصمت والصمات مصدر بمعنى السكوت من صمت يصمت من باب قتل واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس بمعنى الدرع والاستكانة الخضوع وضرع له يضرع من باب منع ضراعة ذل وخضع وضرع ضرعا من باب تعب لغة وضرع ضراعة ضعف وتضرع الى الله ابتهل وكظم يكظم كظما من باب ضرب وسكت ورجل كظيم ومكظوم مكروب والهينمة الصوت الخفى والجم العرق بلغ الفم فصار كاللجام والشفق الخوف وارعدت الاسماع بالبناء على المجهول اخذتها الرعدة والزبرة من زبره زبرا من باب ضرب زجره ونهره وقايضه به بالياء المثناة التحتانية عارضه عوضا بعوض ونكل به تنكيلا صنع به صنيعا يحذر غيره والنكال اسم منه او هو العقوبة والنوال العطا **الاعراب** سراعا منتصب على الحال من مفعول اخرج وكذلك المنصوبات بعده ولبوس الاستكانة مرفوع على الابتداء وقدم عليه خبره للتوسع وقوله الى فصل الخطاب متعلق بالداعى **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الكلام تحذير منه عليه السلام بلسان ما يجرى على الناس بعد الموت ويلحقهم من شدائد القيمة واهوالها واشار به الى الحشر والمعاد فقال حتى اذا انصرمت الامور وتقضت الدهور اى تعطلت امور الناس بموتهم وانقضت الازمان وتقطعت وازف النشور اى دنى وقرب وقت احيائهم بعد اماتتهم امر الله سبحانه بنفخ الصور فنشرهم وحشرهم واخرجهم من ضرائح القبور ان كانوا مدفونين فيها واوكار الطيور ان كانوا اكيل الطير واوجرة السباع ان كانوا فريسة سبع ومطارح المهالك ان قتلوا فى معركة حرب ونحو ذلك وبالجملة يبعثهم الله ويلحق بهم جميعا سراعا الى امره وقضائه غير لابثين مهطعين الى معاده غير ماكثين كما قال تعالى فى سورة ق يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير اى يسرعون الى امره بلا مكث ونظيره فى سورة القمر يوم يدع الداع الى شىء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر رعيلا صموتا قياما صفوفا اى جماعة ساكتين قائمين صافين لا يقدرون على الكلام ولا يرخص لهم فى السكوت كما قال تعالى فى سورة النبأ يوم يقوم الروح اى بنو آدم على احد التفاسير والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله ايضا يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا **روى** فى المجمع عن النبى انه سئل عن هذه الآية فقال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمى يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكوسون على رؤسهم فاكلة الربا والعمى الجائرون فى الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم العلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين اشد نتنا من الجيف

فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم والذين هم يلبسون الجلابيب اهل الفقر والبلاء فهذا هو البصر بصر الجلال تعالى اى لا يخفى احد منهم مع كثرتهم عن ادراكه سبحانه ولا يغرب عن علمه كما قال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويسمعهم الداعي يعني انهم مع هذه الكثرة يسمعهم ويحيط بهم عموم دعاء الداعي الفصل الخطاب فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم نداء المنادي الى الموقف والحساب والى الاشارة بقوله تعالى في سورة ق يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج **قال** الطبرسي وانما قال من مكان قريب لانه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد منهم ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم عليهم لبوس الخضوع والخشوع والاستكانة وضرع التذلل والاستسلام والتلازم من هول هذا اليوم وقد عد كما قال سبحانه في سورة طه وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما **قال** الطبرسي اي خضعت وذلت خضوع الاسير في يد من قهره والمراد خضع ارباب الوجوه واستسلموا الحكم للحي الذي لا يموت وانما اسند الفعل الى الوجوه لان اثر الذل يظهر عليها **وقيل** المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يذلون وينعزلون عن ملكهم وعزهم وفي سورة المعارج يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون اي يخرجون من القبور مسرعين كانهم يسرعون الى علم نصب لهم خاضعة ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم وتغشيهم المذلة قد ضلت الحيل اي الحيل الدنيوية فلا يستطيعون الخلاص منهم فيه بالحيلة والتدبير كما كانوا يخلصون من بعض الامهم في الدنيا بها وانقطع الامل اي املهم في الدنيا لامتناع عودهم اليها وانقطاع طمعهم عنها وهوت الافئدة كاظمة اي خلت من الفرح والسرور بل من كل شيء حالكونها ساكتة او مكروبة ومحزونة وهو ماخوذ من قوله تعالى في سورة ابرهيم مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء **قال** الطبرسي مهطعين اي مسرعين **وقيل** مريدا دائم النظر الى ما يرون لا يطرفون مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة **وقال** مورج ناكسي رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اي قلوبهم خالية من كل شيء **وقيل** خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي بين السماء والارض **وقيل** معناه وافئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء **وقيل** معناه خالية عن عقولهم وخشعت الاصوات مهيمنة اي حالكونها ذات هيمنة وخفاء قال وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اي الى جميع البلاد اي خضعت الاصوات بالسكون لعظمة الرحمن والهمس هو صوت الاقدام اي لا تسمع من صوت اقدامهم الا صوتا خفيا كما يسمع من اخفاف الابل عند سيرها **وقيل** الهمس اخفاء الكلام **وقيل** معناه ان الاصوات العالية بالامر والنهي في الدنيا تنخفض وتذل اصحابها فلا يسمع منهم الا الهمس والجم العرق اي بلغ افواههم **قال** الشارح المعتزلي وفي الحديث ان العرق ليجري منهم حتى ان منهم من يبلغ كعبيه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يلجمه وهم اعظمهم مشقة **اقول** وعن الارشاد عن الصادق في حديث لما الغني ليوقف للحساب ويسيل منه العرق حتى لو شرب منه اربعون بعيرا لصدروا وياتي لهذا مزيد تفصيل في شرح المختار المائة والتاسع والثلثين انشاء الله وعظم الشفق وفي بعض الروايات ان شعر راس الناس وعيونهم يبيض من شدة الخوف والاشفاق بعد ما كان اسود وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب اي اخذتها الرعدة والاضطراب من زجر الداعي وبهره وهيبة صوته **قال** الطبرسي في تفسير قوله واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب **قيل** ان المنادي اسرافيل المنادي من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما اعد الله لكم من الجزاء **وقيل** ان المنادي هو اسرافيل يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب ومقايضة الجزاء مبادلتها ومعاوضتها ونكال العقاب بمن كسب بذلة في الدنيا سيئة ونوال الثواب لمن اقترف فيها حسنة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

تنبيه وتحقيق

اعلم ان هذا الفصل من الخطبة كبعض الخطب الاتية نص صريح في ثبوت المعاد الجسماني وعليه قد دلت الايات القرانية مما ذكرناها وما لم نذكر والسنن النبوية المتواترة بل هو ضروري الدين وعليه اتفاق المسلمين ومع ذلك كله لا عبرة بخلاف الحكماء اي حكماء الاسلام من عود المثل وربما اول بعضهم ظاهر الشريعة في امر المعاد الجسماني واشارة السعادة والشقاوة البدنية مع الروحانية **قال** الصدر الشيرازي في شرح الهداية للعبيدي واعلم انه قد زعمت الفلاسفة الطبيعيون واوساخ الدهرية الذين لا اعتداد باقوالهم واديانهم في الملل

في الفلسفة انكار المعاد مطلقا للانسان زعما منهم انه مركب من مزاج وامتزاج لهذا الهيكل المحسوس والقوى والاعراض وذلك يفنى بالموت ولا يبقى غير الا المواد العنصرية ولا اعادة للمعدوم فيها فسد الترجي لحياة في حكم ايات انه اذا مات مات بل سعادة او شقاوة فيقضي به كما حكى الله عنهم في كلامه المجيد ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى مثل العشب والزرع حتى يصير غثاء احوى فلهذا السبب انكروا النبوة المنذرة بالبعث فوابدها واصروا عليها على منع نشر فوائدها وفي هذا تكذيب للعقل على ما يراه المحققون من اهل الفلسفة والشرع على ما ذهب اليه المحققون من اهل الملة واتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على ثبوت المعاد وحقيته لكنهم اختلفوا في كيفيته فذهب جمهور المسلمين على انه جسماني فقط لان الروح عندهم جسم سار في البدن سريان الزيت في الزيتون وماء الورد في الورد والنار في الفحم وذهب جمهور الفلاسفة الى انه روحاني فقط لان البدن ينعدم بصورة واعراضه فلا يعاد والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل اليه للفناء وما زين به كثير من علماء الاسلام كاصحابنا الامامية والشيخ الغزالي والكعبي والحليمي والراغب الاصفهاني هو القول بالمعادين الروحاني والجسماني جميعا ذهابا الى ان النفس جوهر مجرد يعود الى البدن وهذا راي كثير من الصوفية والكرامية وبه يقول جمهور النصارى والتناسخية **قال** الامام الرازي الا ان الفرق ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى البدن لا في هذا العالم بل في الاخرة والتناسخية بقدمها وردها اليه في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار **اقول** وممن قال بالمعادين الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا قال فيما حكي كلامه من الشفا يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا تحتاج ان تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلعم حال السعادة والشقاوة اللتين بحسب البدن ومنها ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقه النبوة وهو السعادة والشقاوة البالغتان الثابتتان بالمقائيس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الان لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي مقارنة الحق الاول انتهى كلامه **وقال** المحقق الشيرازي ايضا في شرح الهداية اعلم ان اعادة النفس الى بدن مثل بدنها الذي كان لها في الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن بعد مفارقتها عنه في القيمة كما نطقت به الشريعة من نصوص التنزيل وروايات كثيرة متظافرة لاصحاب العصمة والهداية غير قابلة للتاويل كقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه امر ممكن غير مستحيل فوجب التصديق بها لكونها من ضروريات الدين وانكاره كفر مبين ولا استبعاد فيها ايضا بل الاستبعاد والتعجب من تعلق النفس البدني اول الامر اظهر من تعجب عوده اليه ثانيا قال ولا يضرنا ايضا كون البدن المعاد غير البدن الاول بحسب الشخص لامتناع اعادة المعدوم بعينه معادا وما شهد من النصوص من كون اهل الجنة جردا مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل احد وكذا ما روي من قوله يحشر بعض الناس يوم القيمة على صورة يحسن عندها القردة والخنازير يعضد ذلك وكذا قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها **فان قيل** فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات والالام الجسمانية غير من صدرت منه الطاعات والخيرات وارتكب المعاصي والشرور **قلنا** العبرة في ذلك بالجوهر المدرك وهو النفس ولو بواسطة الالات وهي باقية بعينها وكذا المادة والشيخ كالاجزاء الاصلية في البدن او غيرها ولهذا يقال للشخص من الصبا الى الشيخ انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيئات وكثير من الاعضاء والالات ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في الشيب انه عقاب لغير الجاني انتهى ولنختمه بالقول في المسئلة فلا باس بالاشارة الى بعض شبه المنكرين مع ابطال الشبهة حسبما اشير اليه في الكتاب العزيز قال سبحانه اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون **وروى** ان امية بن خلف او العاص بن وائل السهمي او ابي بن خلف وهو المروي عن الصادق ايضا له عظم بال فتفته وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال رسول الله نعم ويدخلك جهنم فنزلت الاية وهي المراد بالانسان في الاية وان كان الحكم عاما في حق كل من ينكر البعث والحشر اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب على ما قرر في الاصول فالمعنى اولم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفة ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظام وكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا

لغير كامل العقل والفهم فاذا كمل عقله وفهمه صار منكرا مخاصما فى قدرة على مثل هذا فكيف لا يقدر على الاعادة والاحياء مع انهما اسهل من الانشاء والابتداء ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا اى ضرب المثل فى انكار البعث بالعظم البالى وفتته ونسى خلقه اى ترك النظر فى خلق نفسه مع انه من ادل الدلائل على جواز البعث وامكانه لما ذكرنا من انه خلق من نطفة متشابهة الاجزاء مع كونه مختلف الاعضاء اذ لو كان خلقه من اشياء مختلفة الصور لامكن ان يقال العظم خلق من جنس صلب واللحم من جنس رخو وكذلك الحال فى كل عضو ولما كان خلقه من متشابهة الاجزاء مع اختلاف صوره كان ذلك دليلا على كمال الاختيار والقدرة مضافا الى الغريزة العاقلة والفاهمة والناطقة التى اعطاها الله له وابدعها فيه فقدمها على الخصام والاحتجاج مع ان تلك القوة لم تكن فى النطفة اصلا ولم تكن من مقتضياتها ودلالة ذلك على الاختيار والاقتدار اقوى ثم ان المنكرين للبعث منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة وانما اكتفى بمجرد الاستبعاد وادعى الضرورة والبداهة فى استحالة المعاد وهم الاكثرون ويدل عليه ما حكاه تعالى عنهم فى غير موضع كما قال وقالوا ائذا ضللنا فى الارض ءانا لفى خلق جديد ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ائنك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون الى غير ذلك ومنها ما حكاه هنا بقوله قال من يحيى العظام وهى رميم على طريق الاستبعاد وهو المراد بالمثل الذى ضربه الانسان المذكور ولما كان استبعاده من جهة التفتت والتفرق فى اجزاء العظم التى كانت ابعد عن الحيوة لعدم الاحساس فيه ووصفه بما يقوى جانب الاستبعاد من البلاء والتفتت وقال هى رميم وقد دفع الله سبحانه بقوله ونسى خلقه اذ لو كان تدبر فى خلقه وعرف قدرة خالقه واخبار ربه علم لما استبعد ذلك ومنهم من ذكر شبهة وان كان مرجعها بالاخرة الى الاستبعاد ايضا وهى على وجهين احدهما انه بعد العدم لا يبقى شئ فكيف يصح على المعدوم الحكم بالوجود ودفعها بقوله قل يحييها الذى انشاها اول مرة يعنى كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيئا مذكورا وثانيهما ان من تفرق اجزاؤه فى مشارق الارض ومغاربها وصار بعضه فى ابدان السباع وبعضه فى جدران ... فى ضرايح القبور وبعضه اوكان الطيور كيف يجمع وابعد من ذلك انه قد يأكل الانسان سبع ويأكل السبع طاير ويأكل الطاير انسان آخر ومن المعلوم ان اجزاء الماكول تصير جزء بدن الآكل فاذا حشر الانسان والحيوان على ما هو المذهب الحق فتلك الاجزاء المفروضة اما ان تعاد فى بدن الآكل او فى بدن المأكول او فيهما معا والاخيران باطلان فتعين ان يعاد فى بدن الآكل لزم ان لا يعاد المأكول وان عيد المأكول لزم ان لا يعاد الآكل وان كان الثالث لزم المحال لان الجزء الواحد لا يكون فى موضعين فقال تعالى فى ابطال هذه الشبهة وهو بكل خلق عليم وتوضيحها ان فى بدن الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفى المأكول كذلك فاذا اكل الانسان سبع صار الاصلى من اجزاء المأكول فضليا من اجزاء الآكل والاجزاء الاصلية الآكل هى ما كان له قبل الاكل والله بكل خلق عليم يعلم الاصلى من الفضلى فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل وينفخ فيها روحه ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول فينفخ فيها روحه وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة من البقاع والاصقاع بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة ثم ذكر سبحانه فى ابطال انكارهم بقوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وجه المبالغة هو ان الانسان مشتمل على جسم يحس به وحيوة سارية فيه وهى كحرارة جارية فيه فان استبعد وجود حرارة وحيوة فيه فلا تستبعده فان النار فى الشجر الاخضر الذى يقطر منه الماء اعجب واغرب وانتم تشهدون حيث انكم منه توقدون واذا تحققت ما ذكرناه وضح لك صحة المعاد الجسمانى وضوح الشمس فى رابعة النهار ظهر لك فساد ما قيل او يقال من ان الآيات المشعرة بالمعاد الجسمانى ليست اكثر واظهر من الآيات المفيدة للتجسيم والتشبيه والجبر والقدر ونحو ذلك وقد وجب تاويلها قطعا وصرفها عن ظواهرها فلتاول هذه الآيات ايضا الى بيان المعاد الروحانى واحوال سعادة النفس وشقاوتها بعد مفارقة الابدان والاجسام على وجه يفهمه العوام فان الانبياء مبعوثون الى كافة الخلق للارشاد بقدر الاستعداد الى سبيل الحق وتكميل النفوس بحسب القوة النظرية والعملية وتبقية النظام المفضى لصلاح الكل وذلك بالترغيب والترهيب بالوعد والوعيد والبشارة بما يعتقدونه لذة وكمالا والانذار عما يعدونه الما ونقصانا واكثرهم عوام تقصر عقولهم لا يفهمون عالم الاشباح والمحسوسات عن ذات المبدء الاول والتشريعة تحاكيهما بمثالها الماخوذة من المبادى الجسمانية وتحاكى الافعال الالهية بافعال المبادى المدنية كالملوك والسلاطين القاهرين وهكذا فوجب ان يخاطبهم الانبياء فى باب المعاد بما هو مثال للمعاد الحقيقى ترغيبا وترهيبا للعوام وتتميما للنظام ولهذا قيل ان الكلام مثل واشباح للفلسفة وجه ظهور الفساد ان الذهاب الى المجاز انما هو عند تعذر ارادة الحقيقة والمصير

الى التاويل عند عدم امكان الظاهر كما فى آيات الجبر والقدر والتجسيم وما نحن فيه ليس من هذا القبيل اذ لا تعذر ههنا بناء على القول من يقول يكون البدن المعاد مثل الاول لا عينه وحمل كلام الشريعة ونصوص الكتاب على الامثال والاشباح والاشارة الى معاد النفس والرعاية لمصلحة العامة التوجيه بنسبة المتصدعين للشرع الى الكذب فيما يتعلق بالتبليغ والقصد الى تضليل اكثر الخلايق والتعصب طول العمر لترويج الباطل واخفاء الحق لانهم لا يفهمون من الكلام الا ظاهره الذى لا حقيقة له على زعم هذا القائل وما هذه الا فرية بينة وبهتان عظيم وبذلك كله ظهر ان ما حكاه فى شرح البحرانى من تاويل بعض الفضلاء كلام الامام عليه السلام فى هذا الفصل على ما يناسب مذهب القائلين بالمعاد الروحانى مما لا طائل تحته بل تطويل الكتاب بمثل تلك التاويلات الباردة الفاسدة موجب لتفويت للوقت وتضييع القوة القدسية عصمنا الله سبحانه من هفوات الجنان وعثرات اللسان بحق محمد وآله البررة الكرام عليه وعليهم السلام الى يوم البعث والقيام

هداية وارشاد

فى الاشارة الى معنى الحشر على ما حققه صدر المتالهين فى كتابه المسمى بمفاتح الغيب وايراد بعض الاخبار الواردة فى ذلك وما يناسب ذلك فاعلم ان الزمان علة التغير والتعاقب والاحتجاب بوجه والمكان علة التفرق والتكثر والاغتياب بوجه فهما سببان لاختفاء الموجودات واحتجاب بعضهم عن بعض فاذا ارتفعا فى القيمة ارتفع الحجب بين الخلايق فيجتمع الخلايق كلهم والاولون والآخرون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم فهو يوم الجمع يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وبوجه آخر ذلك يوم الفصل لان الدنيا دار معالطة واشتباه يتشابك فيها الحق والباطل ويتعانق فيها الوجود والعدم والخير والشر والنور والظلمة وقد يتقابل المتخاصمان ويتفرق المتخالفان ويوم يقوم الساعة يومئذ يتفرقون وفيها يتميز المتشابهان ليميز الخبيث من الطيب ويتفصل الخصمان ليحق الحق ويبطل الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولا منافات بين هذا الفصل وذلك الجمع بل هذا يوجب ذلك هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين والحشر ايضا بمعنى الجمع وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اذا عرفت ذلك فاقول قال سبحانه ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ **قال** الطبرسى فى تفسير الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة فى ذلك انها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر امرهم فى دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا يتصوره النفوس باحسن من هذه الطريقة وقوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض اى يموت من شدة تلك الصيحة التى تخرج من الصور جميع من فى السموات والارض يقال صعق فلان اذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة واختلف فى المستثنى بقوله الا من شاء الله **وفى** المجمع روى مرفوعا هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت **وفى** رواية ان النبى سئل جبرئيل عن هذه الآية من ذا الذى لم يشاء الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اراد النفخة الثانية ويسمى النفخة الاولى بنفخة الصعق والثانية بنفخة البعث اى ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم قائمون من قبورهم يقلبون ابصارهم فى الجوانب وقال الطبرسى اى ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به **وفى** تفسير على بن ابرهيم القمى باسناده عن ثوير بن ابى فاختة عن على بن الحسين عليهما السلام قال سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل له فاخبرنى يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله يامر اسرافيل فيهبط الى الارض ومعه الصور وللصور راس واحد وطرفان وبين راس كل طرف منهما الى الآخر ما بين السماء والارض فاذا رات الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله فى موت اهل الارض وفى موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة القدس وهو مستقبل الكعبة فاذا راوه اهل الارض قالوا قد اذن الله عز وجل فى موت اهل الارض فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى الارض فلا يبقى فى الارض ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذى يلى السموات فلا يبقى فى السموات ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون فى ذلك ما شاء الله ثم يامر السموات فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعنى يبسط وتبدل الارض غير الارض يعنى بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحيها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته قال فعند ذلك

بنادى الجبار جل جلاله بصوت من قبله جوهري يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلايق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة اخرى في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماء فلا يبقى في السموات احد الا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلايق للحساب قال الراوي فرايت علي بن الحسين يبكي عند ذلك بكاء شديدا فان قلت اذا افنا الاجساد واعدمنا الاجسام فما الفايدة في خطاب من الملك قلنا ما يصدر عن الحكيم العليم لا بد وان يكون متضمنا للحكمة والمصلحة وان كانت مخفية عندنا ويمكن ان يكون من اللطف بالنسبة الى المكلفين من حيث ان الخبر الصادق انا الخبر هم بوقوع ذلك الخطاب يوجب ذلك مجادة الدنيا في نظرهم وعدم اغترارهم بملكها وسلطنتها او يوجب زيادة علمهم بقدرة الله وعزته وتفرده في تدبير العالم تعالى علوا كبيرا **وروي** عن ابراهيم عن ابي عبد الله قال لما ولي جبرئيل رسول الله واخذ بيده واخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الراس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به الى قبر اخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه باذن الله تعالى فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيمة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى **وفي** الانوار النعمانية للسيد الجزائري قد روى شيخنا الكليني قدس الله روحه ونعمه الله برحمته في الصحيح عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعالى نعى الى نبيه نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وكل نفس ذائقة الموت ثم انشاء يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك واميناك فيقول تعالى اني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقول له مت يا ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بشماله فيقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين يجعلون معي الها اخر **وفي** الانوار ايضا ان النفخة الاولى هي التي للهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتوا دفعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيامر عاصفة فتقلع الجبال من اماكنها وتلقاها في البحار وتفور مياه البحار وكلما في الارض وتسطح الارض كلها كالحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه روي لو وضعت بيضة في المشرق رايت في المغرب فيبقى سبحانه على هذا الحال مقدار اربعمائة سنة فاذا اراد ان يبعث الخلق قال مولينا الصادق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ويامر الله تعالى الرياح ان تجمع التراب الذي كان لحما واختلط بعضه ببعض وتفرق في البراري والبحار وفي بطون السباع فتجمعه تلك الريح في القبر فعند ذلك يحيي اسرافيل ويصوره ويامره بالنفخة الثانية وينفخ فيه النفخة الثانية فاذا نفخ تركبت اللحوم والاعضاء واعيدت الارواح الى ابدانها وانشقت القبور فخرج الناس خائفين من تلك الصيحة ينفضون التراب عن رؤسهم فيجيء الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضدا منه فيقولان له اجب رب العزة فيتحير من لقائهما وياخذه الخوف والفزع حتى انه في تلك الساعة يبيض شعر راسه وبدنه بعدما كان اسود وعند ذلك يكثر في الارض النسا الحبالى فيخرج ما في بطونهن من الاثقال ويشيب الاطفال وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **وفي** روضة الكافي باسناده عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن الحسين يحدث في مسجد رسول الله فقال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عليه السلم يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلا مهلا جردا في صعيد واحد يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فيشتد انفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال القيمة قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة

فيامر ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلايق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار عز ذكره عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العادل الذي لا يجور اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها واخذ له بها عند الحساب فتلازموا ايها الخلايق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ويشتد غمهم وترتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلايق انصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا ان الله تبارك وتعالى يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيامره الله عز وجل ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الابنية والخدم قال فيطلعه عليهم حفافة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلايق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله يا معشر الخلايق هذا لكل من عفى عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال فيقول الله عز وجل لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولا احد من المسلمين عنده مظلمة حتى ياخذها منه عند الحساب ايها الخلايق استعدوا للحساب قال ثم يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله عز وجل ودعاهم الى سبيل الله قال فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء ياخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلم يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فان لم يكن للظالم حسنات قال للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات الظالم **الترجمة** تا انكه روز قيامت برپا شود كارها و سرائر بدو نزديك شود روز شك مرده از خارج مينمايد پس از اعداى تبارك و تعالى از ما قبرها و از اسباب امر غيرها و بهادر ندها و محل افتادن و هلاكت انها دعا لنبكه تا بان باشد بسوى امر پروردگار كنده باشد بما امر بدو كاجمشوند كار ساكت شده ابستاده كان صف كشيده كان تا ملك مي شود در ايشان نظر رب الارباب مبشون از انهار اخبار اند لسوى فصل خطاب بر ايشان لباس خضوع و فروتنى و زارى تسليم و خوارى تحقيق كه كم شده باشد انروز حيلها و بريده شود ارزوها و خالى مشوى دلها از فرح و سرور و در ماند كه ساكت باشد ترسان باشد صوتها و در مانده ساكت باشد و سبيه شود عرق بدنها و بزرگ شود ترس از كارها مضطرب ميباشد كوشها بجهة زجر و هيبت صوت ملك كنده بسوى حكم و خطاب فاصل ميان حق و باطل و بعوض دادن جزا بانچه كرده اند از خير و شر و در دنيا و كرفتار شدن حذر نائل كردن ما صنا و ثواب عقاب و عذاب عطا

الفصل الرابع

عِبَادٌ مَخلُوقُونَ اِقتِدَارًا وَمَربُوبُونَ اِقتِسَارًا وَمَقبُوضُونَ اِحتِضَارًا وَمُضَمَّنُونَ اَجدَاثًا وَكَائِنُونَ رُفَاتًا وَمَبعُوثُونَ اَفرَادًا وَمَدِينُونَ جَزَاءً وَمُمَيَّزُونَ حِسَابًا قَد اُمهِلُوا فِي طَلَبِ المَخرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ المَنهَجِ وَعُمِّرُوا مَهَلَ المُستَعتِبِ وَكُشِفَت عَنهُم سُدَفُ الرِّيَبِ وَخُلُّوا لِمِضمَارِ الجِيَادِ وَرَوِيَّةِ الاِرتِيَادِ وَاَنَاةِ المُقتَبِسِ المُرتَادِ فِي مُدَّةِ الاَجَلِ وَمُضطَرَبِ المَهَلِ فَيَا لَهَا اَمثَالًا صَائِبَةً وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً لَو صَادَفَت قُلُوبًا زَاكِيَةً وَاَسمَاعًا وَاعِيَةً وَآرَاءً عَازِمَةً وَاَلبَابًا حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَن سَمِعَ فَخَشَعَ وَاقتَرَفَ فَاعتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ وَاَيقَنَ فَاَحسَنَ وَعُبِّرَ فَاعتَبَرَ وَحُذِّرَ فَازدَجَرَ وَاَجَابَ فَاَنَابَ وَرَاجَعَ فَتَابَ وَاقتَدَى فَاحتَذَى وَاُرِيَ

فاسرع طالباً ونجا هارباً فقدّم ذخيرة واطاب سريرة وعمر معاداً واستظهر زاداً ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدّم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذّركم من نفسه واستحقوا منه ما اعدّ لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **اللغة** شرع على الامر فيه من باب ضرب ظهره واشرف كذا له وحضره الموت واحتضره اشرف عليه فهو في النزع وهو محضور ومحتضر بالفتح **قال** الطريحي وفي الحديث ذكر الاحتضار وهو السوق سمّي به لحضور الموت والملائكة الموكلين به واخوانه واهله عنده وفلان محتضر اي قريب من الموت ومنه اذا احتضر الانسان وجّه يعني بينهما القبلة والاجداث جمع الجدث كاسباب وسبب وهو القبر وهذه لغة اهل تهامة واما اهل نجد فيقولون جدف بالفاء والرفات كالقسامة بالضم لفظا ومعنى وهو ما تناثر من كل شيء والمنهج كالنهج والمنهاج الطريق الواضح والعتبى بالضم الرضا واستعتبه اعطاه العتبى ذلك به وطلب اليه العتبى من الاضداد **قال** الفيومي عتب عليه عتبا من بابي ضرب وقتل لامه في تسخط واعتبني الهمزة للسلب اي ازال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب والسدف جمع سدفة كغرف وغرفة وهي الظلمة وضمر الفرس ضمورا من باب قعد وضمر ضمرا من باب قرب قل لحمه وهزل وضمّرته واضمرته اعددته للسباق وهو ان تعلفه قوتا بعد السمن اي يعلف حتى يسمن ثم يرد الى قوته الاول ليخف لحمه وذلك في اربعين يوما والمضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل والروية الفكر والتدبر وهي كلمة جرت على السنتهم بغير همز تخفيفا وهي من روّأت الامر بالهمز اي نظرت فيه والارتياد الطلب والتأني في الامر التمكث ولم يعجل والاناة وزان حصاة اسم منه والمقتبس كالقابس هو طالب العلم والنار وصاب السهم الغرض صوبا من باب قال وصابه يصيبه من باب باع كاصابه واصاب الغرض ضد الخطاء وفي المثل مع الخواطي سهم صائب ... والتقية كالتقوى اسم من اتقيت الله اتقاء واقترف لاهله اقترافا اكتسب من مال الحلال او حرام ... ذكره الحرف بناء على ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وعبر اعادي العبر كثيرة ابناء على ان التشديد دليل المبالغة وزجره زجرا منعه ونهاه كازدجره فانزجر وازدجر فازدجر يستعمل مطاوعا ازدجر وهو غريب وافاد المال استفاده واعطاه وهو من الاضداد واستظهر به استعان والمقام بضم الميم مصدر كالاقامة بمعنى اقام بالمكان اقامة ومقاما او ام وكنه الشيء حقيقته وغايته ونهايته يقال عرفته كنه المعرفة وتنجز الوعد نجزا من باب قتل تعجل والنجز مثل قفل اسم منه ويعديه بالهمزة والحرف فيقال انجزته ونجزت به اذا اعجلته واستنجز حاجته وتنجزها طلب قضاءها ممن وعده اياها **الاعراب** عباد خبر مبتداء محذوف وامثالا او اقسارا منصوبان على التميز واحتضارا منصوب على الحال المؤكدة من قبيل قوله ولّى مدبرا فتأوله بالمشتق لو مفعول ان تحضر بين مثل قولهم اجتهد وحده اي منفردا واجداثا مفعول فيه وان لم يكن من ظروف المكان المبهمة اعني الجهات الست وما اشبهها من عند ولدى ونحوهما الا انه انتصب بمعنى في لما في الكلام من معنى الاستقرار كما قال الرضي واما انتصاب نحو قعدت مقعده وجلست مكانه ... فلكونه متضمنا المصدر معناه الاستقرار في ظرف ... معنى الاستقرار كان نصب ظرفا ... بخلاف نحو المضرب والمقتل فلا جرم لم ينصب على الظرفية الا بعد معنى الاستقرار ... وافرادا منصوب على الحال كما نصب فردا في قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وجزاء مصدر على غير لفظ فعله وحسابا منصوب بنزع الخافض وما قاله البحراني من انه مصدر منصوب بغير فعله ... وفي طلب المخرج في للظرفية المجازية كما في قولهم في نفس المؤمنة مائة من الابل اي في قتلها فالسببية هو القتل ... تضمن الظرف للمظروف وهذه هي التي يقال انها للسببية ومهل المستعتب ... الموصوف مفعول لعمروا ... من غير المصادر اي امهلوا او عمروا امثل مهل المستعتب وما توهمه الشارح البحراني من انه مصدر فاسد وقوله في مدة الاجل متعلق بقوله اعملوا او قوله فيا لها امثالا الاصابة منادى بتفخيم وتعجب وانتصاب امثالا على التمييز من الضمير المبهم **قال** الرضي في باب التمييز من شرح الكافية وقد يكون الاسم في نفسه تاما لا بالتنوين ولا بالاضافة فينتصب عنه التمييز وذلك في شيئين احدهما الضمير وهو الاكثر وذلك في الاغلب فيما فيه معنى المبالغة والتفخيم كمواضع التعجب نحو يا له رجلا ويا لها قصة ويا لها ليلة الى اخر ما قال وذخيرة وسريرة منصوبان على المفعول به وقوله جهة ما خلقكم له **قال** الشارح المعتزلي نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة فحذف الفعل واستغنى عنه بقوله فاتقوا الله لان التقوى لا تقصد المكلف العبادة فدلت عليه واستغنى بها عن اظهاره **قيل** ويجوز انتصابها على الظرفية اي اعملوا واتقوا بكم في تلك الجهة اي نظرا الى تلك الجهة ... والحذر بالجر عطف على التنجز **المعنى** اعلم ان هذا الفصل مسوق لشرح حال الناس والكشف عن اوصافهم والتنبيه على ما خلقوا لاجله وما يصير اليه امرهم ابدا واستدرج ذلك بعظ

مبينه

شاهد ونصح واقية والمقصود به التذكير بتنبيههم عن نوم الغفلة والجهالة فانهم من سكر الحيرة والضلالة فقوله عباد مخلوقون اقتدارا يعني ان الناس الذين شرحنا حالهم وذكرنا كيفية حشرهم ومعادهم عبيد خلقهم الله سبحانه من قدرته التامة الكاملة ومربوبون ... اقسارا اي ... من ... الحكيم ... منهم حتى يكون ... من معصيته ... ومقبوضون احتضارا اي مقبوضون بالموت محتضرين الحضرة ذي العزة ... بالحسنة والسيئة ومضمّنون اجداثا اي في قبور هي دار الوحدة والوحشة وكائنون رفاتا ... ومبعوثون افرادا ... الاعمال ... كما يدل قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون **قال** في مجمع البيان اي جئتمونا وحدانا لا مال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم **وقيل** واحدا واحدا على حدة ... كما خلقناكم اول مرة اي خلقناكم في بطون امهاتكم لا ناصر لكم ولا معين **وقيل** معناه ما روي عن النبي انه قال يحشرون حفاة عراة عزلا والعزل هم الغلف **وروي** ان عائشة قالت لرسول الله حين سمعت ذلك واسوأتاه ينظر بعضهم الى سوءة بعض من الرجال والنساء فقال لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم معناه تركتم ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الاموال خلف ظهوركم والمراد تركتم الاموال في الدنيا وحملتم من الذنوب الاحمال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيا لها حسرة ومدينون جزاء اي مجزيون باعمالهم جزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ومميزون حسابا اي في حساب يميز المؤمن من المجرم والتقي من الشقي والجيد من الردي في يوم الحساب ومقام المحاسبة كما قال سبحانه وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي اعتزلوا من اهل الجنة وكونوا فرقة على حدة **نقل** انه اذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياما على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادون يا ربنا حاسبنا ولو الى النار فيبعث الله رياحا فتضرب بينهم وينادي مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون فتميز بينهم فصار المجرمون الى النار ومن كان في قلبه ايمان صار الى الجنة قد امهلوا في طلب المخرج يعني ان الله سبحانه امهلهم في دار الدنيا لطلبة مخرجهم وخلاصهم من الظلمات الى النور وخروجهم من الضلالة الى السداد ومن الغواية الى الرشاد وهدوا سبيل المنهج اي هداهم الله تعالى بما جعل لهم من العقول وبعث اليهم من الانبياء والرسل الى المنهج القويم والصراط المستقيم الموصل لسالكه الى حظيرة القدس وجنة الفردوس وعمروا مهل المستعتب يعني اعطاهم الله العمر وامهلهم في الدنيا مثل مهل من يطلب رضاه واعتابه اي ازالة اللوم والشكوى عنه ولما كان من يطلب ازالة اللوم عنه ويقصد رجوعه عن غيه يمهل طويلا ويدارى شبه عليه السلام امهال الله لخلقه مدة اعمارهم لان يرجعوا الى طاعته ويعادوا ما خالفوا فيه بمهل المستعتب ... وكشفت عنهم سدف الريب اي ازيلت عنهم ظلمات الشكوك كانت من الشبهات بما منحهم الله من العقول مؤيدا بالرسل وخلوا لمضمار الجياد اي خلاهم الله وتركهم في الدنيا ليضمروا انفسهم ويستعدوا للسباق في الاخرة كما يترك الجياد من الخيل في المضمار وتضمر ليحصل لها الاستعداد للمسابقة ويحاز بها قصب السبق ويؤخذ بها السبق وفي الاتيان بلفظة الجياد تنبيه على ان يكونوا من جياد مضامرهم وقد مر توضيح تشبيه الدنيا بالمضمار في شرح الخطبة الثامنة والعشرين فليراجع وكذلك خلوا لروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد اي للتفكر في طلب الحق ولتأني المتعلم للعلوم لحفظ الصلاح في تعلمه الى التأني والمهل الطالب للانوار الالهية ليهتدي بها في ظلمات الجهل والغفلة في مدة الاجل الذي عينه سبحانه لهم ومضطرب المهل الذي قدره في حقهم ثم نبه عليه السلام على كمال كلامه وفضل موعظته وعرضه على علم القلوب الحاملة لها بقوله فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية اي امثالا مطابقة لممثلاتها متصفة بالصواب خالية عن الخطاء ومواعظ شافية لامراض الجهل مبرئة عن الم الهوى لو صادفت تلك الامثال والمواعظ قلوبا طاهرة زاكية واسماعا حافظة واعية فلو باستعدته لقبول الهداية واسماعا قابلة لحفظ النصيحة وآراء عازمة قاصدة على الرشد والسداد والبابا حازمة متفطنة لما فيه الصلاح والرشاد **وعن** علي عليه السلام في غرر الاخبار الحزم ان تنتظر فرصتك وتعاجل ما امكنك **وفي** الحديث الحزم بضاعة والتواني اضاعة **وفيه** الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار **قال** بعض شراح الحديث اشار الى اسباب الظفر القريب والمتوسط والبعيد فالحزم ان تقدم العمل للحوادث الممكنة قبل وقوعها بما هو ابعد عن الغرر واقربها الى السلامة وهو السبب الاقرب للظفر بالمطالب

[illegible] وهو سبب اقرب للمهو والابعد هو اسراف [illegible]
وانه [illegible] الحزم [illegible] في القلب والرحمة [illegible]
[illegible] على النفوس اتصاف [illegible]
ثم انه عليه السلام بعد التنبيه على فضل موعظته الاشارة الى اسباب قبول الوعظ حث على النفوس وامثرفا لان السماء فاعترف بالنقص وانقل
من هذه الخطبة فقال فاتقوا الله تقية من سمع نداء الله فخشع طلبا لله واقترف الاثم فاعترف وحصل له العلم
وتهيأ التقوى فعمل الحسنى [illegible] فبادر المثوبة وايقن اجلها فحسن عمله وعبر باخذ انقاظ فاعتبر وحذر
ازجاه وحذر بالسخط والنكال فازدجر وازجر عن سيء الاعمال واجاب دعوة الداعي اذا دعاه فاناب الى ربه وحسن
وتفكر هناك عما فرط وقصر واقتدى بالانبياء والمرسلين فاحتذى حذو عباد الله المتقين وادى الامانة والاوفى الانفس
الحقيقة بعيان الحق فسرع الى الخير طالبا اعباء ونجى من الشر هاربا فافاد ذخيرة لسلوك سبيل الرحمن واطاب سريرة من الكدر
ودنس الشيطان وعمر معادا بصالح الاعمال واستظهر زادا من التقوى ومكارم الخصال ليوم رحيله من الدنيا ووجه سبيله الى العقبى
محال حاجته في الحشر والمعاد وموطن فاقته يوم التناد وقدم التقوى امامه ليكون عدة لدار مقيله ومقامه فاتقوا الله سبحانه يا
عباد الله واقصدوا جهة ما خلقكم له من تحصيل العرفان واليقين وتكميل الاخلاص في الدين كما قال عز من قائل وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واحذروا ما حذركم من نفسه بقوله فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم واستحقوا منه تعالى ما اعده لكم وهيئه في حقكم وبشر به بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد واستحقاق ذلك اما بالتنجز لصدق ميعاده
بطلب انجاز وعده الصادق الناسر وفيه بالجزاء الاوفى وذلك الطلب انما هو بعد الاقبال الى الطاعات والاجتهاد في اتيان الصالحات
واما بالحذر من هول معاده وهو انما يكون بالارتداع من الخطيئات والازدجار عن السيئات وفقنا الله سبحانه للاقبال والاكمال
والانتهاء والازدجار واني لنا بذلك مع ما نحن عليه من الاغترار بالدنيا ولذاتها والافتنان بشهواتها

كانا نرى ان لا نشور وانما | سدى ما لنا بعد الفناء مصائر
ازالا ولكنا نغر نفوسنا | وتشغلنا اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقن | بموقف عدل حين تبلى السرائر

الترجمة

ایشان بندگانند مخلوق شده از روی قدرت فعل مختار و مملوک از روی قهر و جبر بی اختیار و قبض کرده شده در حالتی که
محتضرند و مرتحل بدار قرار و نهاده شده اند در درون قبور و کردیده اند اجزاء متفرق چون هباء منثور و مبعوث شده اند
در حالتی که منفردند از اهل و مال و جزا داده شده اند جزا دادنی بحسب اعمال و تمیز داده شده اند در مقام حساب رب الارباب
بتحقیق که مهلت داده شده اند در دنیا بجهة طلب خروج از ظلمت جهالت و راه نموده شده اند براه راست رشادت و معمر شده اند
و مهلت داده شده همچو مهلت کسی که طلب کننده باشد رضا از ائمه متحضر و عزت را از خود دور و انابت و زایل کردانیده
شده است از ایشان ظلمات شک و کمان بادله و براهین و واکذاشته شده اند در دنیا از برای ریاضت دادن نفس اماره بواسطه
حمل کردن باسباب تقوی و اثقال طاعت چون ریاضت دادن و لاغر نمودن اسبهای خوب از برای سبقت در میدان مسابقت
و همچنین واکذاشته شده اند از برای تفکر در مطلوب و از برای تانی کردن همچو تانی کردن طالب نور الهی بتحصیل سعادت و یقین
ان بکسب کمالات در مدت اجلی که معین شده است بر ایشان و محل اضطراب مهلتی که ممتد شده است در حق ایشان پس ای قوم
تعجب نمائید از این پندها از جهت مثلهای موصوف به رستی و صواب و نصیحتهای شفا دهنده بامراض نادانی و جهالت اگر
برسد بقلوب متصف بجودت و ذکاوت و بکوشهای حفظ کننده نصیحت و برایهای صاحب عزم و علو همت و بعقلهای صاحب
حزم و بلندی نشاید به پرهیز پرهیز نمودن کسی که شنید امر خدا را پس فروتنی نمود بخدا و کسب کناه کرد پس اعتراف
بتقصیر نمود و ترسید از آخرت پس عمل شایسته نمود و حذر نمود از عقوبت پس ایشان بسوی طاعت و یقین کرد باجل پس

پس نیکو کرد عمل را و عبرت داده شد پس قبول عبرت نمود و ترسانیده شد از عذاب و سخط پس منزجر شد از معصیت و اجابت
دعوت را پس رجوع نمود بر بان معذرت مستقیم و اجابه نمود بعضا خود پس توبه کرد از خطیئه و اقتدا نمود به انبیا و مرسلین پس تابع
بسلف صالحین و نموده شد بوی آیات خداوند پس دید پس سرعت رساند بمقصد پس بر عسکر رسید به جهت عالی که طالب و اعتبار
و بجات یافت از شر در حالتی که کریزان و هارب بود پس کسب نمود ذخیره را از برای سلوک سبیل رحمان و پاکیزه نمود باطن خود را
رجس و شرارت شیطان و معمور نمود معاد خود را بصالح اعمال و بیت فوکر دنیوشه را واشتن از تقوی و محاسن خصال از
برای رحلت خود و متوجه ساخت راه خود بعقبی و برای حال احتیاج خود و موضع درویشی خود و فرستاد پیش از خود توشه را
از برای سرای اقامت پر پرهیز نمائید از خدا ای بندگان خدا و قصد نمائید جهتی را که خلق نموده شما را از برای آن که عبادتست
از تحصیل معرفت و عبادت باخلاص نیت و بترسید از خدا بنهایت آنچه ترسانیده شما را از نفس خود و استحقاق پیدا کنید از او
آنچیزی که مهیا کرده است از برای شما بطلب وفا نمودن بر وعده صادق او و با حذر نمودن از هول معاد او و معلومست
که این طلب و حذر منصور نمی شود مکر با اقبال بطاعات و با ارتداع از سیئات اللهم وفقنا بحق محمد سید السادات

الفصل الخامس

جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها
بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم
وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها
تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل
غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم
المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب
وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف
آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها
موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيء زللها اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء
تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطئون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها
كان المعني سواها وكان الرشد في احراز دنياها

اللغة

عشيت عيناه من باب رضي ضعفت وعشاه الامر اعشاه وعشى عشا من
باب تعب ضعف بصره وابصر نهارا ولم يبصر ليلا فهو اعشى والمراة عشواء والاشلاء جمع الشلو مثل احمال وحمل وهو العضو وفي
القاموس الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء والحنو بالفتح والكسر كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحي والضلع
من غيره كالقف والحقف وكل عود معوج في القتب والرحل والسرج والحنو ايضا الجانب وعن النهاية ملائمة لاحنائها اي معاطفها
والرفق القمع بوار نقفت براي انتفعت وقال في القاموس الرفق بالكسر ما استعين به وبروى بارماقها اي ببلغ الرمق وهو بقية الروح
بقية الروح ومجللات النعم ما تم الخلق من جلل الشيء تجليلا اي عم ومنه السحاب المجلل وهو الذي يجلل الارض بالمطر اي يعم
والاف والعيون الاعلام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم والمستمتع اسم مكان من استمتعت بكذا انتفعت به والخلاق النصيب
والمستفسح محل الفسحة وهي السعة والخناق ككتاب الحبل الذي يخنق به يخنقه خنقا ككتف اذا عصر حلقه حتى يموت
فهو خانق وخناق وربما يطلق الخناق على الحلق يقال اخذ بخناقه اي بحلقه وارهقت الشيء ادركته وارهقنا الرجل اي اعجلته
المضمون له الجلد وكلمة تخرم والاف بضمتين اول الامر ونضض الرجل بالفتح والكسر بضاضة وبضوضة فهو بض اي رخص الجسد
رقيق الجلد ممتلي والحواني جمع الحانية وهي العلة التي تحني ظهر الجسد وتمنعه عن الاستقامة والهرم محركة اقصى الكبر والغضارة طيب
العيش والسعة والنعمة والآونة جمع اوان كاز منة وزمان والعلز بالتحريك خفة وهلع يصيب المريض والاسير والمحتضر ورجل علز اي
هالع لا ينام والمضض محركة وجع المصيبة [illegible] والجرض بفتحتين الريق يغص به والجهد على هم وحزن واجرضه الله بريقه اغصه والتلفت والالتفات بمعنى
وهو الانصراف بوجهه الى اليمين والشمال والتلفت اكثر منه والحفدة الاعوان والخدم وقيل اولاد الاولاد

الشطاط كسحاب وكتاب الطول القاموس حسن القوام

التماع النواجب الاول من سوانهن والبكاء من الفتى وهو شدة البكاء ويروى التوحد بدلها وغاية مغادرة تركد دونها
ومنت السنة وغيره جديد نقطع من موضعه والهلة من الحيوان ماله سم يقتل كالحيات والجمع الهوام كدابة ودواب وقد يطلق على
ما لا يقتل كالحشرات ونهكته الحمى كمن باب ضرب هزلته وجهدته واضنته ونهكه السلطان بالغ في عقوبته والناهك والنهيك
المبالغ في الاشياء والجد بكسر الجيم مصدر بني جد يجد من باب ضرب يضرب جدة اذا صار جديدا وعفت بالتخفيف ويروى بالتشديد
وشحب لونه من باب جمع ونصر وكرم شحوبا وشحوبة تغير من هزال او جوع او سفر وتشعب بالبناء على المفعول والقرة بكسر القاف
والدال المهملة الطريقة والمعنى بالتشديد والعنو والعناة والعنية بمعنى واحد **الاعراب** لفظة عن في قوله يجلو عن عشاها اما
زائدة او بمعنى بعد كما جوزه الشارح المعتزلي مستشهدا بقول الشاعر لعب حرب وائل عن حيال اي بعد حيال فيكون قد حذف المفعول
والتقدير يجلو الاذى بعد عشاها او الظلمة فان الشارح البحراني من ان عن ليست بزائدة لان الجلاء يستدعي مجلوا والمجلو عنه
فذكر المجلو واقيم مقام المجلو عنه فكانه عليه السلم قال ليجلو عن قواها عشاها او في تركيب صورها متعلق بملائمة وقوله بابدان متعلق
بجعل والباء للمصاحبة والباء في بارئها الصلة وعلى رواية بارمائها اما للسببية او للاستعانة وقوله في مجللات نعمه متعلق بقعد
حال من فاعل جعل او من ضمير الخطاب في لكم اي جعل لكم الاسماع حال كونكم في مجللات نعمه ومن مستمع خلاقهم بيان للعبر وعن في قوله
دون الامال بمعنى عند وجملة لم يمهلوا في محل النصب على الحال من مفعول ارهقهم فهل ينتظر استفهام انكاري توبيخي من قبيل قوله تعالى
سبحانه اتعبدون ما تنحتون وكلمة الا في المواضع الثلاثة اعني قوله الاحواني الهرم والاوازل السقم والاوبة الفناء ان كانت للا
فتوجه عليه ان الاستثناء المفرغ غير جائز في الكلام الموجب وان كانت بمعنى غير كما يظهر من شرح البحراني ففيه ان الا بمعنى غير
لا يجوز حذف موصوفها كما يجوز حذف موصوف غير نحو جائني غير زيد والصحيح ان نحو جائني الا زيد ممتنع كما صرح به ابن هشام وغيره ويلك
فهو ابين الا وكلمة غير ويمكن توجيهه بان يقال ان الا للاستثناء وان جواز التفريع هنا الاستقامة المعنى وحصول الفائدة كما جوز في
في قولهم قرات الا يوم كذا معللين بانه لا يبعد ان يقرء في جميع الايام الا اليوم المعين فعلى هذا التوجيه يكون المراد بالكلام انه ينتظر
هؤلاء جميع النائبات الدنيوية والشهوات الفانية الا حواني الهرم ونوازل السقم فانهم والباء في قوله بنضرة الخفض متعلق بالا
وقوله فهل دنى الا قرب استفهام انكاري ابطالي على حد قوله افاصفيكم ربكم بالبنين وقوله وقد غودر في محل النصب على الحال والعامل
نفسه وكذلك رهينا او وحيدا منصوبان على الحال والعامل غودر وهكذا جملة قد هتكت وابليت وعفت ومحاه وقوله وصارت
عطف على غودر وجملة الا تنزاح او الا تشعب في محل النصب ايضا على الحالية وقوله اولستم استفهام تقريري **المعنى** اعلم ان مصدر هذا
الفصل تذكير لعباد الله بضروب نعم الله سبحانه ومننه عليهم وتنبيه على الغاية من تلك النعم وذيله مسوق لبيان حال السلف لعبرة
الخلف فقوله عليه السلم جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها اشارة الى النعمتين العظيمتين اللتين اعطاهما الله
سبحانه لخلقه مع الاشارة الى ما هو الغرض منهما فالمقصود انه سبحانه خلق لانتفاعكم قوة سامعة لتحفظ ما اهمها وقوة باصرة لتجلو
العشا عن الابصار فعلى هذا يكون قوله وابصارا من باب الاستخدام حيث اريد بالابصار القوة وبضمير عشاها الراجع اليه العضو
المحسوس المخلوق من الشحم المركب من السواد والبياض فتلك القوة حصل له الادراك والابصار بعد ما لم يكن في نفسه مبصرا مدركا
فكانت جلاء عن عشاها ويوضح ذلك ما رواه **في البحار** من المناقب لابن شهراشوب مما اجاب الرضا بحضرة المامون لضباع بن
نصر الهندي وعمران الصابي عن مسائلهما قال عمران العين نور مركبة ام الروح تبصر الاشياء من منظرها قال عليه السلم العين شحمة و
هو البياض والسواد والنظر للروح دليله انك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه والانسان لا يرى صورته الا في ماء او مراة وما اشبه
ذلك قال ضباع اذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب قال عليه السلم كالشمس طالعة يغشاها الظلام قالا اين تذهب
الروح قال عليه السلم اين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت اذا سدت الكوة قال اوضح لنا ذلك قال عليه السلم الروح مسكنها في
الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الارض فاذا غابت الدارة فلا شمس واذا
قطعت الراس فلا روح فان غرض السائل ان المدرك هو العضو ام الروح تبصر الاشياء وهذا منظره فاختار عليه السلم الثاني وعلله
بان العضو مثل سائر الاجسام الصيقلية يرى فيها الوجه كالماء والمراة فكما انها ليست مدركة لما ينطبع فيها وكذا العين وغيرها
من المشاعر هذا وقد اشير الى منافع السمع والبصر وبعض حكمتها **في حديث** المفضل المعروف عن الصادق عليه السلم حيث قال

انظر يا مفضل الى هذه الحواس الخمس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الراس كالمصابيح
فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الافات وتصيبها من
مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها و
اطلاعها نحو الاشياء فلما لم يكن لها شيء من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة
لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن
بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب
وكذلك سائر الحواس ثم يرجع هذا متكافئا فلو كان بصر ولم تكن الالوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن اصوات
لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع
هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر
اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن يدرك الصوت فهل يخفى على من
صح نظره واعمل فكرته ان مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة اشياء اخر بها
تتم الحواس لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اموره فانه
لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة ان هجم عليها
ولا عدوا ان هوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة
حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان كالحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة
ويعدم لذة الاصوات واللحون الشجية المطربة وتعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئا من اخبار
الناس واحاديثهم حتى يكون كالغائب وهو شاهد او كالميت وهو حي وقوله واشلاء جامعة لاعضائها الظاهر ان المراد
بالشلو هنا العضو وليس كناية عن الجسد كما زعمه البحراني اذ الابدان متقدمة فبعد ذلك فليزم التكرار مع ان ارادة الجسد
على تقدير صحتها لا حاجة فيها الى الكناية لما قد عرفت من اشتراكه لغة بين الجسد والعضو **فان قلت** اي فائدة للعضو بانها
جامعة لاعضائها **قلت** يمكن توجيهه بما وجه الشارح المعتزلي من جعل المراد بالاشلاء الاعضاء
قوله عليه السلم جامعة لاعضائها اذ الشيء لا يجمع نفسه
الظاهرة وبالاعضاء الاعضاء الباطنة ولا يبعد ان الاعضاء الظاهرة تجمع الاعضاء الباطنة ملائمة لاحنائها في تركيب
صورها ومدد عمرها اي جعل الاعضاء مناسبة لمواضع الجهات والجوانب التي جعلت فيها ملائمة لها في صورها التركيبية
مثل جعل اليدين في اليمين واليسار انسب من كونهما في الراس وكون العينين في الراس اولى من كونهما في الظهر او البطن
كذلك كون ثقب الانف في اسفله انسب واحسن من كونه اعلاه وكون المثانة والمعدة في اسافل البدن اليق وهكذا وقد
مر حكمة بعض ذلك في رواية المفضل وسنعرف البعض في التبصرة الاتية مضافا الى الحسن والبهجة والالتيام والمناسبة المقررة
في هذه الصورة المجعولة الا ترى ان من لم يكن له حاجب فوق عينه او سقطت الاشفار من طرف عينه كيف يكون قبح الصورة كريه المنظر وهكذا
سائر الاعضاء هذا كله لو كان الحنو في كلامه بمعنى الجانب والجهة ولو جعلناه بمعنى العضو المعوج فيكون المراد انه تعالى جعل الاعضاء
المستقيمة من البدن ملائمة للاعضاء المعوجة في صورها المركبة فلا يناسب المستقيمة موضع المعوجة ولا المعوجة موضع المستقيمة
والملائم حسن الاستقامة لا الاعوجاج ولا الاعوجاج للاستقامة اذ كل منهما في موضعه احسن واحسن فتبارك الله احسن الخالقين و
اما قوله عليه السلم ومدد عمرها فالظاهر انه اراد به ان الله جعل مدد عمر كل من الاعضاء ملائمة للاخر مقارنة له بحيث لا يبقى بعض
الاعضاء قبل فناء الاخر فيكون الكلام محمولا على الغالب منهم وقوله عليه السلم بابدان قائمة بارفاقها وقلوب دائمة لارزاقها اي قائمة
بمصالحها ومنافعها او انه قوامها باستعانته ارواحها على الرطوبة الاخرى لتالف فبيان للقلوب وطلب البدن لارزاقها لحاجتها اليها
والضمير في ارزاقها يحتمل رجوعه الى الابدان ورجوعه الى نفس القلوب وعلى الاول فالمراد بالرزق الرزق الجسماني وعلى الثاني فالمراد
به الرزق الروحاني اعني العلوم الحقة والمعارف الشرعية والعقلية الالهية الموجبة للتعيش في الدارين والمحصلة للعزة في النشأتين
فان القلب هو الطالب الجالب لتلك الارزاق الى نفسها كما انه هو الطالب الجالب للارزاق الى البدن ولو بتوسط الالات البدنية

في شرح عجائب القلب الذي هو سلطان مملكة البدن

من الامر بالله وهو المتقرب الى الله وهو المحصل لرضوان الله وهو الساعي الى الله وهو المكاشف بما عند الله وهو في الحقيقة سلطان مملكة البدن يستخدم الآلات والجوارح يامرها وينهيها ويبعثها استعمال المالك لعبده والسلطان لرعيته وتحقيق ذلك موقوف على شرح حال القلب ومعرفة عجايب شأنه **واقول** ان القلب كما ذكره الغزالي يطلق على معنيين **احدهما** اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود هو منبع الروح ومعدنه وهو بهذا المعنى موجود للانسان والحيوان والحي والميت ومرئي بحس العيان ويدركه الحيوان بحاسة البصر كما يدركه الانسان ولا يتعلق به غرضنا في المقام **الثاني** موجوهرة لطيفة ربانية نورانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني الذي ذكرناه وهي حقيقة الانسان وبها تمامه وكماله وهو المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب وله جنود واعوان وانصار فمن تلك الجنود ما يرى بالابصار كالاعضاء الظاهرة من اليد والرجل والعين والاذن واللسان ونحوها وما لا يرى بالابصار كالحواس الباطنة والشهوة والغضب ونحوها فجميعها خادمة للقلب منقادة لحكمه مسخرة له وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت وبالانطباق انطبقت والرجل بالحركة تحركت وبالسكون سكنت واللسان بالكلام تكلم وبالسكوت سكت وكذا سائر الاعضاء وانما افتقر الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الذي يجب له سلوكه ولاجله خلق وهو السفر الى الله وقطع المنازل الى لقائه ومركبه البدن وزاده المعرفة والاسباب التي توصله الى الزاد وتمكنه من التزود هو العمل الصالح فليس يمكن العبد ان يصل الى الله ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الادنى لا بد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدنيا مزرعة الآخرة وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت الدنيا لكونها ادنى المنزلين فاضطر الى ان يتزود من هذا العالم فالبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بان يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء ويطلب لما يناسبه من الرزق وان يدفع عنه ما ينافيه ويضاده من اسباب الهلاك فافتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو الاعضاء الجالبة للغذاء من اليد ونحوها فخلق في القلب من الشهوات ما كان محتاجا اليه وخلقت الاعضاء لكونها آلة للشهوة وافتقر لاجل دفع المضاد والمهلكات ايضا الى جندين باطن وهو الغضب الذي به يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء وظاهر وهو الجوارح التي بها يعمل بمقتضى الغضب من اليد والرجل ونحوهما ثم المحتاج الى الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم يحصل له شهوة الغذاء فافتقر للمعرفة الى جندين باطن وهو ادراك السمع والبصر والشم واللمس والذوق وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيرها فجملة جنود القلب منحصرة في ثلاثة اصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب النافع الموافق كالشهوة واما الى دفع الضار المنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والصنف الثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عنه بالقدرة وهي مبثوثة في سائر الاعضاء لا سيما العضلات منها والاوتار والصنف الثالث هو المدرك المتعرف للاشياء كالجواسيس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس المبثوثة في الاعضاء المعينة وقوة التخيل والحفظ والتفكر ونحوها المودعة في تجاويف الدماغ وهذه كلها مما قد انعم الله بها على سائر اصناف الحيوان سوى الآدمي اذ للحيوان ايضا الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فكلاهما شريكان فيها وانما اختص الانسان بما لاجله عظم شرفه وعلا قدره واستاهل القرب وهو راجع الى علم وارادة اما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخروية والحقائق العقلية وهذه امور وراء المحسوسات ولا يشاركه فيها الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الشخص الواحد لا يتصور ان يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل شخص ومعلوم انه لم يدرك بالحس الا بعض الاشخاص فحكمه على الجميع زائد على ما ادركه الحس واذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري فهو في سائر النظريات اظهر واما الارادة فانه اذا ادرك بالعقل عاقبة الامر وجهة المصلحة فيه انبعث من ذاته شوق الى جهة المصلحة والى تعاطي اسبابها والارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة وارادة الحيوانات بل ربما يكون على ضد الشهوة الا ترى ان الشهوة تنفر عن الفصد والحجامة والعقل يريدها ويطلبها ويبذل لها المال والشهوة تميل حين المرض الى لذائذ الاطعمة والعقل يزجر عنها ولو خلق الله العقل العارف بعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على العمل بمقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضايعا على التحقيق فاذا اختص قلب الانسان بعلم وارادة يمتاز بهما عن سائر الحيوان ومن هذه الجملة ظهر ان خاصية الانسان العلم والحكمة وللعلم مراتب ودرجات لا تحصى من حيث

كثرة المعلومات وقلتها وشرف المعلوم وخسته ومن حيث طريق حصوله فقد يكون بالهام رباني على سبيل المكاشفة كما للانبياء والاولياء وقد يكون بطريق الكسب والاستدلال وقد يكون الكسب ايضا فقد يكون سريع الحصول وقد يكون بطيء الحصول وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والاولياء والانبياء فدرجات الترقي غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه غير متناهية واقصى هذه الدرجات هي منازل السابقين الى الله ولا حصر لتلك المنازل ولا نهاية لها وكل سالك يعرف المنزل الذي بلغه في سلوكه فيعرف ما خلفه من المنازل واما ما بين يديه فلا يحيط به علما كما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز ولا المميز حال المراهق ولا المراهق حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذا لا يعرف العاقل ما افتتح الله على اوليائه وانبيائه من مزايا لطفه ورحمته ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهذه الرحمة مبذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه غير مضنون بها على احد ولكن انما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات الرحمة كما قال ان لربكم في ايام دهركم لنفحات الا فتعرضوا لها والتعرض لها انما هو بتطهير القلب وتزكيته من الكدورة والخبث الحاصلين من الاخلاق المذمومة فظهر بذلك معنى تمام الانسان وكماله وخاصيته التي بها امتاز عن سائر افراد الحيوان وتحقق ان البدن مركب للقلب والقلب محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وخاصيته والمعرفة هو الذي خلق الانسان لاجله كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما ظهر لك معنى تزود البدن وزاد القلب واتضح ان القلب هو الطالب الجالب للرزق والزاد لاصلاح المعاش والمعاد وقوله عليه السلام في جلائل نعم وموجبات منته العطف بمنزلة التفسير يعني انكم متنعمون بنعمه العامة الشاملة والتامة الكاملة الموجبة لمنته سبحانه عليكم فالمراد بجلائل النعم ما انعم بها على جميع الموجودات والمخلوقات بمقتضى رحمته الرحمانية كما قال سبحانه اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وبموجبات المنة ان تلك النعم موجبة لمنة الله سبحانه عليهم فلا بد ان يقوم العبد بلوازم الشكر والامتنان ولا يقابل بالطغيان والكفران واعظم ما من الله به على عباده ان هداهم للاسلام والايمان وارشدهم الى سلوك سبيل الجنان وبعث فيهم رسوله يدلهم على الهدى وينجيهم من الردى كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقوله وحواجز عافية **قال** الشارح المعتزلي اي في عافية تحجز وتمنع عنكم المضار **اقول** وهو مبني على كون الاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والظاهر الاقوى ان الاضافة لامية والمراد الموانع التي تمنع العافية عن الزوال والعدم وتكون عافية عن طريان المضار والآلام وعروض الاوجاع والاسقام على الابدان والاجسام وعلى اي تقدير فالمراد بها نعمة الصحة والسلامة التي هي من اعظم نعم الله سبحانه بل هي راس كل نعمة وبها يدرك كل لذة وبهجة ثم قال وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وهذا ايضا من اعظم ما انعم الله تعالى به على خلقه اذ في اظهار مدة العمر عليهم مفاسد لا تحصى كما ان في اخفائها منافع جاوزت حد الاستقصاء كما اشار اليها سادس الائمة وصادق الامة ابو عبد الله جعفر بن محمد سلام الله عليهما وعلى ابائهما واولادهما الطيبين الطاهرين حيث قال في حديث المفضل تامل الان يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حيوته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فني ماله او قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يامل ان يستخلف منه فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه الياس وان كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره لا ترى لو ان عبدا لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او شهرا لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون ان يضمر طاعتك ونصحك في كل الامور وفي كل الاوقات على تصرف الحالات **فان قلت** اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته **قلنا** ان ذلك شيء يكون من الانسان لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها من غير ان يقدرها في نفسه ويبني عليه امره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يعصي ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع بان يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه التوبة في الآجل ولانه لا يفي بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على الانسان مع مدافعته التوبة ان يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين وقد

في منافع خفاء وقت الموت

وعظم نعمة الصحة

الى قضائه ولا يزال ينتفع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال فيبقى الدين فانما علمه بمكان خير الاثنين ... عند بلوغ عمره فيكون بطول عمره يتوقع الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح **فان قلت** اهو الان قد صير عنده مقدار حيوته وصار يترقب الموت في كل ساعة يفارق الفواحش وينتهك الحارم **قلنا** ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك من مرضه ومن فساده لا من خطاء في التدبير كما ان الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما امره لا ينتهي عما ينهاه عنه ولم ينتفع بصفته لم يكن الاسائة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع ترقبه الموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى ان يخرج الى الكباير الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء وان كان صنف من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف اخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح ويجودون بالاموال والعقايل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم وبالجملة فقد وضح واتضح كل الوضوح ان ستر مدد الاعمار عن الخلق من جلايل النعم واعظم ما من الله سبحانه به عليهم ومثله نعمة اخرى هي ايضا من اسبغ الالاء واسوغ النعماء من حيث كونها موجبة للتجافي عن دار الغرور والجذب الى دار السرور وباعثة على السعادة الابدية موقظة في الغفلة الشديدة وهي انه سبحانه خلق لكم عبرا تعتبرون بها ولمح اثارا تستذكرون منها من اثار الماضين قبلكم من الامم الماضين والاولين والاخرين وممن كان اطول منكم اعمارا واشد بطشا واعمر ديارا من مستمتع خلاقهم ومستمتع اهل الدنيا التي كانت محل استمتاعهم بخلاقهم واستمتاعهم بحظوظهم وانصبائهم ومحل الفسيحة لاعناقهم من صنوف جائل الدنيا ومعدها لهم من انشلته حالية الفناء والفوت فانتم فيها كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون ابهقتهم المنايا بعيون الامال المعشية فلم تجزم الاجال ولم تمنعهم ابدى المنون من قوم بعد قوم فحالت بينهم وبين الامال وفرقتهم من الاولاد والاموال

غربتهم ثم نسب المنون فلم تكن ... لتنفعهم جناتهم والحدائق
ولا حملتهم حين ولوا بجمعهم ... نجائبهم والصافنات السوابق
وذلوا عن الاموال صفرا وخلفوا ... ذخايرهم بالرغم منهم وفرقوا

لم يهتدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في افاقة الاوان اي لم يهيئوا في حال الصحة والسلامة لهم المعاد ولم يعتبروا واغافل الاومنة بالعبر الناصرة للكل مال عنها وحاد فالشباب للهرم والصحة للسقم والموجود للعدم بذلك جرى في اللوح القلم فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا اونة الفناء والعدم استفهام على سبيل الانكار والتوبيخ عما ينتظر الشبان الناعمة الجسد الرقيقة الجلد حواني الهرم التي تحني ظهورهم وعما ينتظر اهل النعمة والصحة غير نوازل السقم التي تنزل عليهم وعما ينتظر المعمرون بطول اعمارهم غير الفناء والعدم الذي يفنيهم تماما ونبههم على ذلك لان من كان مصيره الى الهرم والسقم والفناء والزوال ينبغي ان ياخذ العدة والتجهيز لنفسه وينظر لمصيره امره اليه ولا يشتغل بغيره فهؤلاء لما ضروا اهمهم في غير ذلك واوضعوا انفسهم في مطارح المهالك وتجزم عليهم بتلك واكد بقوله مع قرب الزيال وازوف الانتقال وقرب علز القلق وهلع والم المضض وغصص الجرض وشجا ملتفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء اذ انهم في حال سكرات الموت يتلفتون الى اهاليهم واولادهم ويقلبون وجوههم ذات اليمين وذات الشمال الى احبتهم وعوادهم يستغيثونهم ويستنصرونهم فلا يقدرون على النصرة والاعانة ويستنجدونهم ويستعينون بهم فلا يستطيعون الانجاد والاعانة

واسلمه الاحباب فيه لنفسه ... وابليسه الاخرة المحاذر
فلم ير له من ربه الموت حاجز ... ولس له مما يحاذر ناصر
فيا حسرتا من ذوي المال نفسه ... يرى ذم ما في الدنيا للرأة الحيا

مواعظ شافية

فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب او انتفع بالمال او دفعت الموت عنه جنوده واعوانه

فما صرفت كف المنية اذ اتت ... مبادرة تهوي اليه الذخاير
ولا دفعت عنه الحصون التي بنا ... وحف بها انهارها والدساكر
ولا قارعت عنه المنية خيله ... ولا طمعت للذنب عنه العساكر

وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا اي النحو من نحوه من اسلافه ومن دار من الارض من الامثال

واضحوا رهينات التراب وافقرت ... مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم ... وانى لسكان القبور التزاور
فما ان ترى الا جثى قد ثووا بها ... مسنمة تسفي عليها الاعاصر

قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته فقطع هوام الارض جلده وصار طعمة للعقارب والحيات والحشرات المؤذيات اخلقت مبالغات الدهر التي اجهدته واضنته هيئته وجدته ونضرة شبابه فصارت خلقا باليا بعدما كان جديدا غضيضا طريا بحوادث الدهر ونوائبه وسلبوا الغابر وعفت الرياح العواصف اثاره ومحى النوائب والحدثان معالمه فلم يبق في وجه الارض منه خبر ولا عين ولا اثر حيث خفيت العيون ونوالت عليه السنون وصارت الاجساد شحبة متغيرة هزيلة بعد بضتها ونعومتها والعظام نخرة بالية متفتتة بعد قوتها وشدتها والارواح مرتهنة مقبوضة بثقل اعمالها واحمالها كما قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين اي محبوس بعمله حتى يعامل بما يستحقه ويجازى بما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب وقصور قال المدثر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين **قال** الطبرسي اي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما كسبته من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشيء بامر على انه لا يرد الا بالخروج منه فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا انفكاك والكسب هو كل ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر فيه الفعل والانفعال ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم قال الباقر عليه السلام نحن وشيعتنا اصحاب اليمين وقوله موقنة بغيب انبائها اي متيقنة بالاخبار الغيبية التي اخبرها الرسل وانبائها الكتب من احوال الميتة من البرزخ والبعث والحساب والكتاب والجنة والنار وساير ما كانت غايبة عنه متيقنة لها حق اليقين فحصل لها اليقين بعدما كانت عنها في ريب وظن كما قال تعالى واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وقال سبحانه حكاية عن الكفار والمجرمين قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتينا اليقين اي كنا نكذب بيوم الجزاء حتى جائنا العلم اليقين بان عاينا وقال سبحانه في حق المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون **قال** الطبرسي وانما خصهم بالايقان بالاخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها فيما يحكى عنهم في قوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اي لا تطلب منها زيادة في العمل الصالح ولا تطلب منها التوبة من العمل القبيح كما كان يطلب ذلك منها في الدنيا وذلك لان التكليف والعمل انما هو في الدنيا والاخرة دار الجزاء لا تكليف فيها كما قال تعالى في سورة الجاثية فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون اي لا يخرجون من النار ولا يطلب منهم الاعتاب والاعتذار لما قلناه من ان الاخرة ليست دار تكليف وقال في سورة الروم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون وكما انه لا يطلب منهم التوبة والمعذرة فكذلك لا ينفعهم الاعتذار والانابة كما قال سبحانه فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يطلبوا الرضا والعتبى ليرضى الله عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب ولا لهم نجاة من العقاب

بلى اوردته بعد عز ومنعة ... موارد سوء ما لهن مصادر
فلما راى ان لا نجاة وانه ... هو الموت لا ينجيه منه المؤازر
تندم لو يغنيه طول ندامة ... عليه وابكته الذنوب الكبائر

وقال ربنا ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون او لستم ابناء القوم الذين

وصفنا حالهم وشرحنا ما لهم على الآباء واخوانهم والاقرباء وامثالهم

تَمَّم في بطون الارض بعد ظهورها | محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم | وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها | وضمّتهم تحت التراب الحفائر

فلكم اليوم بالقوم اعتبار وسوف تخلون مثلهم دار البوار فلبدار البدار والحذار الحذار من الدنيا ومكايدها وما نصبت لكم من مصائدها وتجلّى لكم من زينتها واستشرف لكم من فتنتها

وفي دون ما عاينت من فجعاتها | الى رفضها داع وبالزهد آمر
فجدّ ولا تغفل فعيشك زائل | وانت الى دار المنية صائر

فهل يحرص عليها لبيب او يسرّ بلذّتها اريب وهو على ثقة من فنائها غير طامع في بقائها ام كيف تنام عين من يخشى البيات او تسكن نفس من يتوقّع الممات ام كيف تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطئون جادّتهم تفعلون مثل افعالهم وتقتفون آثارهم وتسلكون مسالكهم وتقولون انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن ادراك نصيبها الذي ينبغي لها ابدا اكرالاهية عن رشدها غافلة عن طلب هدايتها سالكة في غير مضمارها الذي يلزم عليها سلوكه يعني ان اللازم على القلوب تحصيل المعارف اليقينية والعقائد الحقة والتفكر في آثار الجبروت والقدرة والاتعاظ بالحكم والموعظة الحسنة في تنويرها وجلائها بكثرة الذنوب التي افرطتها الميل على ما يليها واستعداد لادراك حظها ونصيبها الذي ذكرناه وغفلت عن الاهتداء بالانوار الالهية وسلكت في غير جادة الشريعة كان المعنى والمقصود بالاحكام الشرعية والتكاليف الالهية سويها وكان الرشد الذي لامرهيه في احراز دنياها ما علقا واحلا وليبيا جاهلا ومنقطعا غافلا ماهرا في الحيرة والسبيل واضح والسبر ناصح والتوليب الافح عظت فضلت واعرضت فنكرت وعلست فجهلت فهذا هو الداء الذي عزّ دواؤه والمرض الذي لا يرجى شفاؤه لكم والتشاغل بالتتابع والاولاح الى كرفنا التهور بالترهد والافراح وختام التقريب بالسلامة في مراكب النباح كيف تهنأ بحبوتك وهي مطيتك الى مماتك ام كيف تسيغ طعامك وانت منتظر حمامك

ولم تتزود للرحيل وقد دنا | وانت على حال وشيكا مسافر
فيا ويح نفسي كم اسوف توبتي | وعمري فان والردى لي ناظر
وكل الذي اسلفت في الصحف مثبت | يجازي عليه عادل الحكم قاهر
مليك عزيز لا يرد قضاؤه | عليم حكيم نافذ الامر قادر
عنى كل ذي عز لعزة وجهه | فكل عزيز للمهيمن صاغر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت | لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

فيا الهنا نسجير يا عليم يا خبير من نؤمل لفكاك رقابنا غيرك ومن نرجو لغفران ذنوبنا سواك وانت المتفضل المنان القائم الديان العائد علينا بالاحسان بعد الاساءة منا والعصيان يا ذا العزة والسلطان والقوة والبرهان اجرنا من عذابك الاليم واجعلنا من سكان دار النعيم يا ارحم الراحمين

تبصرة

في تشريح اعضاء الانسان

لما كان مقصد هذا الفصل متضمنا للاشارة الى بعض الحكم والمصالح فيما جعل الله سبحانه للانسان من الاعضاء والجوارح وكان توضيح ذلك موقوفا على التشريح ما جيئنا ان نورد هنا شطرا يسيرا من ذلك تاما مقصدنا عن مقصد الرواية اذ تشريح جميع الاعضاء على ما حققه الحكماء والاطباء مما يوجب الطول ويخرج عن الغرض وفيما نورده هداية للمسترشد وكفاية للطالب **فاقول** روى في العلل والخصال

والخصال عن محمد بن ابراهيم الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن عباد بن صهيب عن ابيه عن جده عن الربيع صاحب المنصور قال حضر ابو عبد الله عليه السلام مجلس المنصور يوما وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل ابو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال له يا ابا عبد الله اتريد مما معي شيئا قال عليه السلام لا فان معي ما هو خير مما معك قال وما هو قال عليه السلام اداوي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب وارد الامر كله الى الله عز وجل واستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله واعلم ان المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء واعود البدن ما اعتاد فقال الهندي وهل الطب الا هذا فقال الصادق عليه السلام افتراني من كتب الطب اخذت قال نعم قال عليه السلام لا والله ما اخذت الا عن الله سبحانه فاخبرني انا اعلم بالطب ام انت قال الهندي بل انا قال الصادق عليه السلام فاسألك شيئا قال سل قال الصادق عليه السلام اخبرني يا هندي لم كان في الرأس شؤون قال لا اعلم قال عليه السلام فلم جعل الشعر عليه من فوق قال لا اعلم قال عليه السلام فلم خلت الجبهة من الشعر قال لا اعلم قال عليه السلام فلم كان لها تخطيط واسارير قال لا اعلم قال عليه السلام فلم كان الحاجبان من فوق العينين قال لا اعلم قال عليه السلام فلم جعل العينان كاللوزتين قال لا اعلم قال عليه السلام فلم جعل الانف فيما بينهما قال لا اعلم قال عليه السلام فلم كان ثقب الانف في اسفله قال لا اعلم قال عليه السلام فلم جعلت الشفة والشارب من فوق قال لا اعلم قال عليه السلام فلم احتد السن وعرض الضرس وطال الناب قال لا اعلم قال عليه السلام فلم جعلت اللحية للرجال قال لا اعلم قال عليه السلام فلم خلت الكفان من الشعر قال لا اعلم قال عليه السلام فلم خلا الظفر والشعر من الحياة قال لا اعلم قال عليه السلام فلم كان القلب كحب الصنوبر قال لا اعلم قال عليه السلام فلم كانت الرية قطعتين وجعل حركتها في موضعها قال لا اعلم قال عليه السلام فلم كانت الكبد حدباء قال لا اعلم قال عليه السلام فلم كانت الكلية كحب اللوبيا قال لا اعلم قال عليه السلام فلم جعل طي الركبتين الى خلف قال لا اعلم قال عليه السلام فلم انخصرت القدم قال لا اعلم فقال الصادق عليه السلام لكني اعلم قال فاجب فقال الصادق عليه السلام كان في الرأس شؤون لان المجوف اذا كان بلا فصل اسرع اليه الصداع فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه ابعد وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الادهان الى الدماغ ويخرج باطرافه البخار منه ويرد الحر والبرد الواردين عليه وخلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العينين وجعل فيها التخطيط والاسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطه الانسان عن نفسه كالانهار في الارض التي تحبس المياه وجعل الحاجبان من فوق العينين ليوردا عليهما من النور قدر الكفاية الا ترى يا هندي ان من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه وجعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة او مدورة ما جرى فيها الميل [illegible] وما وصل اليها دواء ولا خرج منها داء وجعل ثقب الانف في اسفله لتنزل منه الادواء المنحدرة من الدماغ ويصعد فيه الارائح الى المشام ولو كان في اعلاه لما انزل داء ولا وجد رائحة وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنغص على الانسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الانثى وجعل السن حادا لان به يقع العض وجعل الضرس عريضا لان به يقع الطحن والمضغ وكان الناب طويلا ليشد الاضراس والاسنان كالاسطوانة في البناء وخلا الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعر ما درى الانسان ما يقابله ويلمسه وخلا الشعر والظفر من الحياة لان طولهما سمج وقصهما حسن فلو كان فيهما حياة لالم الانسان لقصهما وكان القلب كحب الصنوبر لانه منكس فجعل راسه دقيقا ليدخل في الرية فيتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحره وجعلت الرية قطعتين ليدخل بين مضاغطها فيتروح عنه بحركتها وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار وجعلت الكلية كحب اللوبيا لان عليها مصب المني نقطة بعد نقطة فلو كانت مربعة او مدورة لاحتبست النقطة الاولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي اذ المني يخرج من فقار الظهر الى الكلية فهي كالدودة تنقبض وتنبسط ترميه اولا فاولا الى المثانة كالبندقة من القوس وجعل طي الركبة الى خلف لان الانسان يمشي الى ما بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي وجعلت القدم متخصرة لان الشيء اذا وقع على الارض جميعه ثقل ثقل حجر الرحى فاذا كان على حرفه دفعه الصبي واذا وقع على وجهه صعب ثقله على الرجل فقال الهندي من اين لك هذا العلم فقال عليه السلام اخذته عن آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الاجساد والارواح فقال الهندي صدقت وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك اعلم من اهل زمانك

الترجمة

که لند حق سبحانه وتعالی از برای شما گوشهارا تا اینکه حفظ نمایند وبکه بدارند آنچه که مهم باشد ایشان . او عبرون را وافرید چشمهارا تا اینکه روشنی بخشند از شب کوری وخلق فرمود اعضاء ظاهره که جمع کننده اعضای باطنه بودند در حالتی که مهیا وموافق بودند با اطراف وجوانب مناسبه خود در ترکیب صورتهای ایشان ونهای عمرهای ایشان با بدنهائی که قائمند بمنافع خود وبا قلبهائی که طالبند روزیهای خود وا در حالتی که شامل و پوشیده نعمتهای کامل باشید واسباب منتهای شامل ومواقع صحت بدنها نام امراض ومحن ومقدر فرمود از برای شما عمرها که پوشاند آنهارا از شما وبا قی گذاشت از برای شما عبرتها از آثار گذشتگان پیش از شما از محل لذت یافتن ایشان با نصیب خود شان واز مکان گشاده بودن ریسمان مرگ از کردن ایشان شتاب نمود ایشان وامر کرهائی رسیدن بآرزوها ومتفرق ساخت ایشان را از آرزوها بریده شدن اجلها در حالتی که مهیا نساختند از عملهای شایسته در سلامتی بدنها وعبرت نگرفتند از عبرتهای نافعه در اول زمانها پس ایا انتظاری کشند اهل قوت وامتلاء جوانی مگر تا خم کنندهای پیری وناتوانی را واهل خوشی صحت وتن درستی مگر نازل شوندهای بیماری را واهل مدت بقا مگر زمانهای فنا ونابود برا با وجود نزدیکی مفارقت وقرب انتقال بسوی آخرت وبا وجود جزع اضطراب در مصیبت وبسیار بگلو ماندن اب دهان از اندوه ومحنت وبا وجود لنظر وان طرف نکر بستن برای فریاد رس خواستن بیلوی واندنا اعوان وخویشان واولاد وعزیزان پس ایا دفع نمود مرگ را از او خویشان یا نفع بخشید گریه کنندگان و حال آنکه نزول کرده شد در محله اهل گور مردگان محبوس گاه ودر تنگی خوابگاهی یار وهمراه بتحقیق که پاره نمود حشرات الارض پوست زیادر او کهنه نمود لاغر کنندگان تازگی بدن اورا او مندرس نمود بادهای سخت جهنده اثرهای او را ومحو نمود حوادث روزگار علامتهای اورا وبکردید بدنها متغیر ولاغر بعد از تازگی وقوت واستخوانها پوسیده ومتفرق بعد از توانائی وشدت وروحها گروگرده شد بیاد گران گناهان در حالتی که یقین کننده باشند باخبار غایبه از ایشان طلب نمیشود از آنها زیاد کردن از اعمال صالحه وطلب نمیشود از ایشان راضی گردیدن جواز اعمال باطله آیا نیستید شما پسران قوم خود ونیستید پدران ابناء وبرادران قوم خود وخویشان ایشان اندازه میگیرید کارها بر مثلهای آنها وسوار میشوید بر طریقه ایشان ودر افعال وسلوک میکنید در راههای ایشان بهر حال پس قلبها سختند از قبول بهره سودمند خود غافلند از طلب هدایت خود سالک میکند در غیر میدان با منفعت خود گویا که مخاطب ومقصود باوامر ونواهی غیر از آن دلهاست وگویا که رشد خود ومصلحت آنها در خط متاع دنیاست

الفصل السادس

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداً وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً وَنَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيّاً فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ

اللغة المزالق جمع المزلق وهو الموضع الذي يزلق فيه القدم ولا يثبت ومكان دحض ومدحض أي زلق والتارات جمع تارة وهي المرة والحين والنصب التعب وتهجد وهجد نام وهجد سهر واستيقظ فهو من الاضداد والغرار بكسر الغين المعجمة القليل من النوم والظماء العطش والهواجر جمع الهاجرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر يقال اهلنا هجرنا اي سرنا في الهاجرة وظلف نفسه عن الشيء منعها من ان تفعله او تأتيه وكفها عنه واوجف اسرع والوجيف ضرب من سير الابل والخيل وقدم الخوف لامانه هكذا في نسختين للمعتزلي والبحراني وفي بعض النسخ لأيامه بالياء المثناة المشددة بعد الهمزة المكسورة وبعد الباء بالنون **قال** في القاموس ابان الشيء بالكسر حينه او اوله والاول اظهر واوفق وتنكب عنه

مال عنه وعدل ونكباه تنكيبا ونكوبا عدل كنكب تنكيبا وتنكبه تنكب الاثم منه تحوطوتحى ونكوب عن غير قصد والمخالج الشاغل من خلجه اي شغله وجاذبه وجذبه والمخالج مجمع الطرق وقيل لقيل من باب ضرب اللوا منفا وجمعه منعه والفوم والتعم بالضم والمال كالنعمة وانعم الله صباحك من النعومة جعله ناعما واكثر ما يجيء النعم بالضم بمعنى المسرة كالفرح والسابقة الامر وتفتلة من باب نصر وضرب من القشع وكالنفخ ومنه النفاثات في العقد ونفث الشيطان فعله واماه واما ما حذرهم عدوا ونفث الشيطان وقرينه التابع لمرابه **قال** الشارح المعتزلي الهاء في قرينته ترجع الى الانسان الذي قرن به الشيطان ولفظ التأنيث وهو مد كر اراد القرين وغلق الرهن من باب فرح اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتك الرهن المشروط **الاعراب** تقية منصوب بنزع الخافض واوجف الذكر فكأنه من النفخ نصب الذكر ويكون الباء في قوله بلسانه للاستعانة وفي بعض النسخ بالرفع فيكون الباء زائدة كان المعنى حرك الذكر لسانه ويرسله ملا وقدم الخوف للامانه اللام للتعليل وعن وضح السبيل متعلق بالمخالج وحميدا او سعيدا حالان من فاعل عبر وقدم وقوله وبادر من وجل كلمة تعليلية كما في قوله مما خطيئاتهم اغرقوا والباء في قوله بالجنة وبالنار وبالله وبالكتاب زائدة وثوابا ونوالا وعقابا ووبالا المنصوبات على التميز ومنتقما ونصيرا وحجيجا وخصيما منصوبات على الحال **المعنى** اعلم ان هذا الفصل متضمن للانذار بالصراط والتحذير من اهواله والامر بالتقوى تأكيدا للاوامر السابقة فنبه اولا بالصراط حيث قال واعلموا ان مجازكم على الصراط الذي هو جسر جهنم وعليه ممر جميع الخلائق ومزالق دحضه واهاويل زلله لكونه ادق من الشعر واحد من السيف كما يأتي في الاخبار الآتية **وفي** الخبر قال ما ثم ثلثة مواطن لا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه او يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم ايقع كتابه في يمينه او شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز **قال** الشارح المعتزلي وتارات اهواله هو كقولك دفعات اهواله وانما جعل اهواله تارات لان الامور الهائلة اذا استمرت لم يكن في الازعاج والترويع كما يكون اذا طرأت تارة وسكنت تارة ثم امر عليه السلام بما هو مقتضى التقوى وتحصيلها في اقصى مراتب كالدليل تقوى من كمل في مقام العبودية واستجمع مقامات الايمان فقال عليه السلام فاتقوا الله عباد الله تقية من شغل التفكر في الله وفي صنعه قلبه من التوجه والالتفات الى الدنيا واباطيلها وانصب الخوف من الله ومن عذابه بدنه حتى صار ناحل الجسم من ذكر النار واهاويلها واسهر التهجد وعبادة الليل غرار نومه فلم يترك له نوما حتى كان قائم الليل واظمأ الرجاء لما اعد لاوليائه الله هواجر يومه فكثر صومه حتى كان صائم النهار ونسبة السهر الى الغرار والظماء الى الهواجر من باب التوسع والمجاز على حد قولهم قام ليله وصام نهاره فاقيم الظرف مقام المظروف فان اسهر التهجد من غرار نومه واظماء الرجاء في هواجر يومه **روى** في الوسائل عن سهل بن سعد قال جاء جبرئيل الى النبي فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به واعلم ان شرف الرجل قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس **وفيه** ايضا عن المفيد في المقنعة قال روي ان صلوة الليل تبدل الرزق وتحسن الوجه وترضي الرب وتنفي السيئات **قال** وقال رسول الله اذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربه بصلوة ليله باهى الله به الملائكة وقال تعالى اشهدوا اني قد غفرت له **قال** وقال ابو عبد الله ليس من شيعتنا من لم يصل بالليل ويجوع بالنهار وقال ان البيوت التي يصلى فيها بالليل وبتلاوة القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الارض **وفيه** ايضا عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وثمان ركعات في آخر الليل والوتر زينة الآخرة ولم يرع الذكر لسانه فلم يسكت عنه قال تعالى وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ وقدم الخوف من الله لامانه اي لما امن به من عذاب الاليم وتنكب المخالج عن وضح السبيل اي تحامى الشواغل والصوارف عن صراط المستقيم وسلك اقصد المسالك واعدلها الى النهج المطلوب الذي هو منهج الشرع القويم ولم تفتله فاتلات الغرور من الشيطان والطاغوت ولم تعم عليه مشتبهات الامور فيقتحم في الهلكات ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى اي مستبشرا بخطاب بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار ومستريحا بسعة العيش ولذة النعمة في دار القرار في انعم نومه وآمن يومه في القبر وطيب الحياة واحنه وامن يوم القيمة والاول اظهر اذ النوم على الزاهد من باب المطلق اسم الملزوم على اللازم والى الامن والاستراحة اشار في الآية قال سبحانه إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ اي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلام من الآفات وبراءة من المكاره والمضرات آمنين من الاخراج منها ساكني النفس الى انتفاء الضرر

في فضل صلوة الليل

فيها اقد عبر معبر العاجلة حميدا او قدم زاد الاجل سعيدا اى جاز عن دار الدنيا العاجلة حميدا في افعاله وقدم الزاد الآخرة سعيدا في احواله والمقصود بن للاشارة بذلك الى ان الزهد في الدنيا وترك السير المطلق ورغبة في الآخرة تنال الثواب الاجل وبادر من وجل و اكمش في مهل اى بادر الى الطاعات من اجل الخوف من العقوبة واسرع الى العبادات في ايام الرفق والمهلة ورغب في طلب ورهب هرب اى كان طلبه للحق وسعيه اليه عن شوق ورغبة وذهابه عن الباطل وبعده عنه عن خوف ورهبة **قال** المحقق الطوسي فيما حكى عنه في اوصاف الاشراف في تفسير الرهبة هو تالم النفس من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات و التقصير في الطاعات كما في اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة هيبته كما في الانبياء والاولياء وفي بعض لغات الفرق بين الخوف والرهبة فقال الخوف هو توقع الوعيد وهو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ويسير بهم على صراط الحق بسنه يم به امر من كان مغلوبا على رشده ومن علامته قصر الامل وطول البكاء والرهبة هي انصباب الى وجهة الهرب بل هي الهرب بعينه هرب مثل جبذ وجذب فصاحبها يهرب ابدا لتوقع العقوبة ومن علاماتها حركة القلب الى الانقباض من داخل و هربه وانزعاجه عن انبساطه حتى انه يكاد ان يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة عظم في الصدر مشرف على البطن وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه اى لاحظ في دنياه اخرته فادخر لها ونظر في سابقة امره الى ما ينتهي به ولم يلتفت الى غيره ثم قال عليه السلم فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وهو ترغيب الى السعي اليها وكفى بالنار عقابا ووبالا وهو تنبيه على وجوب الهرب منها وكفى بالله منتقما ونصيرا وهو اشارة الى لزوم ضمن الخشية والانتقام منه ان عليه سبحانه وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اى كفى كتاب الله محاجا ومخاصما وهو اشارة الى وجوب تعليم القرآن وتعلمه وآكد امره وحرمة اضاعته وانما نسب **قال** الشارح البحراني ونسب الاحتجاج والخصام الى الكتاب مجازا **اقول** بل هو حقيقة اذ المستفاد من الاخبار انه يوتى به يوم القيمة في صورة انسان فيكون بنفسه حجيجا خصيما **فقد روى** في الوسائل عن محمد بن يعقوب الكليني معنعنا عن سعد الخفاف عن ابي جعفر انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن ياتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق الى ان قال حتى ينتهي الى رب العزة فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع كيف رايت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ومنهم من ضيعني واستخف بي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن اليوم عليك احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب الحديث **وباسناده** عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال يجي القرآن يوم القيمة في احسن منظور اليه صورة الى ان قال حتى ينتهي الى رب العزة فيقول يا رب فلان ابن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمء هواجره ولم اسهر ليله فيقول تبارك وتعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرء وارق قال عليه السلم فيقرء ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية في المقام والزيادة على ذلك تطلب في شرح المائة والخامسة والسبعين تمام رواية الخفاف السالفة هناك انشاء الله من اصل كتاب الكليني ثم عاد عليه السلم الى الحث على التقوى ايضا بقوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي اعذر بما انذر اى ازال العذر عنه بما انذركم به من العقوبات واحتج بما نهج اى اقام الحجة عليكم بما اوضحه لكم من الادلة والآيات وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا اراد به تحذير الله سبحانه وتعالى في غير واحد من آيات كتابه الكريم من عداوة الشيطان اللعين كما قال في سورة البقرة وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وفي سورة يوسف إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ وفي سورة يس أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ الى غير ذلك ونبه بقوله نفذ في الصدور ونفث في الآذان على انه ليس مثل سائر الاعداء الذين بالابصار يدركون وبالعيان بل هو عدو ينفذ في القلوب ويجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق ويلقي في الآذان زخرف القول وغروره ويمكن ان يراد بالعدو الاعم من شيطان الجن والانس فيكون الوصف بالنفوذ بالنظر الى شيطان الجن والوصف بالنفث بالنظر الى شيطان الانس كما قال سبحانه مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ **قال** المفسرون اى من شر ذي الوسواس الذي يوسوس في الصدور وثم فسره بقوله من الجنة والناس كما يقول نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا يكون وسواس الجن هو وسواس الشيطان ووسواس الانس اغواء من يغويه من الناس ويتاتى

ذكر القرآن خصيما ومن القرآن الى الصحيح

الجن يوسوس وشيطان الانس يأتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر ويموه ويلقي في سمعه زخرف القول الذي يحسن ظاهره ويقبح باطنه فضل واردى ووعد فمنى اى اضل بنفوذه في الصدور ووسوسته في القلوب عن طريق الهداية واوقع في اودية الهلاكة اعني هلاكة الاخرة الموجبة لاستحقاق النار وغضب الجبار ووعدهم بالمواعيد الكاذبة ومناهم الاماني الباطلة كما قال تعالى وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا اى يمنيهم الاهواء الباطلة وبامانيها فغلب الانسان في تمنيه طول البقاء وانه ينال من الدنيا مقصوده ويستولي على اعدائه ويوقع في نقصان الدنيا وعلو فيما ينتهي الى كما ينتهي بمغفرة ويتوهم بذلك فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة في تحصيل مطالبه الشهوية والغضبية فيصده عن الطاعة ويوقعه في المعصية وتسويف التوبة وهذه الاماني انما تنشاء من الثقة بقوله والوثوق بوعده ووعده تارة يكون بالقاء الخواطر الفاسدة واخرى بالسنة اوليائه من شياطين الانس فربما يعد بالمغفرة مع الكبيرة كما قال تعالى يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وربما يعد انه لا قيامة ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب ويقول للانسان اجهد في استيفاء اللذات العاجلة واغتنم الحيوة الزائلة وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم اى زين في نظر الانسان قبائح المعاصي وهون مهلكات الكبائر ومثل تزيينه للسيئات كتهوينه الموبقات ايضا مواعيده الكاذبة وامانيه الباطلة فالمتوثق بقوله والمطمئن بوعده لا يهون الانسان ما هون ولا يميل الى المعاصي توضيح ذلك وتحقيقه ان مقصود الشيطان هو الترغيب في الاعتقاد الباطل والعمل الباطل والتنفير عن اعتقاد الحق وعمل الحق و معلوم ان الترغيب في الشيء لا يمكن الا بان يقرر عنده انه لا مضرة في فعله ومع ذلك فانه يفيد المنافع العظيمة والتنفير عن الشيء لا يمكن الا بان يقرر عنده انه لا فائدة في فعله ومع ذلك فيفيد المضار العظيمة اذا ثبت هذا فنقول ان الشيطان اذا دعا الى المعصية فلا بد وان يقرر اولا انه لا مضرة في فعله البتة وذلك لا يمكن الا اذا قال لا معاد ولا جنة ولا نار ولا حيوة بعد هذه الحيوة فبهذا الطريق يقرر عنده انه لا مضرة البتة في فعل هذه المعاصي واذا فرغ من هذا المقام قرر عنده وزين في نظره ان هذا الفعل يفيد انواعا من اللذة والسرور ولا حيوة للانسان الا في هذه الدنيا فتفويتها غبن وحسرة فهذا طريق التنفير عن الطاعات فهو ان يقرر اولا عنده انه لا فائدة فيها من وجهين الاول انه لا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب والثاني ان هذه العبادات لا فائدة فيها للعابد والمعبود فكانت عبثا محضا واذا فرغ من هذا المقام قال انها توجب التعب والمحنة وذلك اعظم المضار فهذه مجامع تلبيس ابليس وتوضيح وعده وامانيه وتزيينه وتهوينه حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته اى اذا خدع قرينه وتابعه بتزيين الباطل في نظره وتنفيره عن الحق واوقعه في العلق بالذنوب التي اكتسبها كالرهن المغلق في مقابل المال انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن كما قال سبحانه في سورة الانفال وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ **قال** الطبرسي اى اذكر اذ زين الشيطان للمشركين اعمالهم اى حسنها في نفوسهم وذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبي صلعم وقال لا غالب لكم احد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم واني مع ذلك جار لكم اى ناصر لكم ودافع عنكم السوء واني عاقد لكم عقد الامان من عدوكم فلما التقت الفرقتان نكص على عقبيه اى رجع القهقرى منهزما وراءه وقال اني بريء منكم اى رجعت عما ضمنت لكم من الامان والسلامة لاني ارى من الملائكة الذين جاؤا لنصر المسلمين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه اني اخاف الله اى اخاف عذاب الله على ايدي من اراهم والله شديد العقاب لا يطاق عقابه وفي سورة المجادلة كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ اى مثل المنافقين في اغراء اليهود اى بني النضير القتال كمثل الشيطان في اغرائه للانسان فانه ابدا يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرء منه وقت الحاجة مخافة ان يشاركه في العذاب ويقول اني اخاف الله رب العالمين ولا ينفعه ذلك كما قال فكان عاقبتهما اى الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه انهما معذبان في النار **قال** ابن عباس ان المراد بالانسان في هذه الآية هو عابد بني اسرائيل قال انه كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يوتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يده وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي

قصة برصيصا عابد بني اسرائيل

لما دخوتها خبره بالذي فعل الراهب وانتهى بها في مكان كذا فذلك حين يقول اخرجها ريحا لا يحلا فتذكر ذلك لقبل الرجل بالمرء لمله
فيقول ما انتسب له ان تذكر لشيء اكبر على ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فصار الملك والناس فاستنزلوه
لهم بالذي فعل فسر الملك بصلبه فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي الفيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول
لك الخلصك مما انت فيه فقال نعم قال لا تجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له
بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اللهم انا نعوذ بك من خداع ابليس ومن شر ذلك
الخاتمة

تنبيهات ثلثة متضمنة لتحقيق بعض ما تضمنه هذا الفصل الاول في تحقيق الصراط وبيانه

فاقول ان الصراط مما يجب الايمان به وهو من جملة ضروريات الدين وهو جسر جهنم قال الصدوق في موكدا
عن اعتقادنا اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم وان عليه ممر جميع الخلق قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا قال والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط ولا يجوز على الصراط
الا من كان معه براءة بولايتك وقال المفيد الصراط بمعنى الطريق فلذلك سمي على ولاية امير المؤمنين والائمة
من ذريته عليهم السلام الصراط لكونها طريق النجاة اقول الصراط في ان المعنيين مما اشير اليه في غير واحد من الاخبار ففي
الشافي والجامع من معاني الاخبار وتفسير الامام عليه السلام في تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم عن الصادق عليه السلام يعني ارشدنا
للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ان ناخذ باراءنا فنهلك وعنه
انه هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة
من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط
في الآخرة فتردى في نار جهنم وفي رواية نحن الصراط المستقيم وفي تفسير علي بن ابراهيم القمي عن حفص بن غياث قال وصف
ابو عبد الله الصراط فقال الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة حدال وفيه عن سعد بن مسلم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سألته عن الصراط فقال هو ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل الفرس
ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتاخذ النار بعضه وتترك بعضه وفيه قال حدثني
ابي عن عمرو بن عثمان عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان سئل
عن رسول الله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا برز الخلائق وجمع الاولين والآخرين اتى بجهنم تقاد بالف زمام
اخذ بكل زمام مائة الف ملك تقودها من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله
اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر والفاجر فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا الا ينادي
رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق من حد السيف عليها ثلث قناطر اما واحدة
فعليها الامانة والرحم والثانية فعليها الصلوة والثالثة فعليها رب العالمين لا اله غيره فيكلفون بالممر عليها فيحبسهم الرحم
والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله ان ربك لبالمرصاد والناس
على الصراط فمتعلق بيد وتزل قدم وتستمسك بالقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم
سلم والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فاذا نجى ناج برحمة الله نظر اليها فقال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتزكو
الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وفي غاية المرام السيد هاشم البحراني من
طريق العامة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيمة امر الله مالكا ان يسعر النيران السبع وامر رضوان ان يزخرف

الجنان الثمان ويقول يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم ويقول يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش وناد
يا محمد قرب امتك للحساب ثم يامر الله تعالى ان يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر الف فرسخ وعلى كل قنطرة
سبعون الف ملك قيام فيسألون هذه الامة رجالهم ونساءهم على القنطرة الاولى عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام وحب اهل
بيت محمد فمن اتى به جاز على القنطرة الاولى كالبرق الخاطف ومن لم يحب اهل بيت نبيه سقط على ام راسه في قعر جهنم ولو كان
معه من اعمال البر عمل سبعين صديقا وعلى القنطرة الثانية فيسألون عن الصلوة وعلى الثالثة يسألون عن الزكوة وعلى
الرابعة عن الصيام وعلى الخامسة عن الحج وعلى السادسة عن الجهاد وعلى السابعة عن العدل فمن اتى بشيء من ذلك جاز على الصراط
كالبرق الخاطف ومن لم يات عذب وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون يعني معاشر الملائكة قفوهم يعني العباد على
القنطرة الاولى انهم مسئولون عن ولاية علي عليه السلام وحب اهل البيت عليهم السلام وفي الجامع من تفسير الامام عليه السلام المنسوب
الى ابي محمد العسكري عليه السلام في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ادم لنا توفيقك الذي به اطعناك في ماضي ايامنا حتى نطيعك
كذلك في مستقبل اعمارنا والصراط المستقيم هو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا
فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل واما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين
الى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة

في ذكر جملة من الاخبار الدالة على تحقيق الذكر واقسامه وفي ذكر لطائف تحقيقه واستحقاق عليه

فاقول ان ذكر الله عز وجل على اقسام الاول ان يذكره تعالى عند ارادة المعصية التي يريد ارتكابها فيتركها لله الثاني
ذكره عند الطاعة فيسهل عليه مشقة العبادة الثالث ذكره عند النعمة فيذكره ويؤدي شكره الرابع ذكره
عند الابتلاء والمحنة فيتضرع له لصرف البلاء والصبر عليه الخامس ذكره بالقلب بان يتفكر في صفات الجلال ونعوت الجمال
وغيرها من العلوم ومعارف الحقة السادس ذكره باللسان بان يسبح له ويقدسه ويمجده ويشتغل بذكر فضائل اهل
البيت وتعليم القرآن وتدبر العلوم الشرعية واشباهها وكل ذلك مما وردت عليه في الاخبار والايات قال سبحانه في بيوت اذن
الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقال ايضا فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال واذكر
ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين قال الطبرسي هو
عام في الاذكار وقراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وتضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول اي متكلما
كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول وفي الكافي وعدة الداعي لاحمد بن فهد الحلي عن
النبي انه مكتوب في التورية التي لم تغير ان موسى سئل ربه فقال يا رب اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله اليه
موسى انا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر الا سترك فقال تعالى الذين يذكرونني فاذكرهم ويتحابون لي فاحبهم
فاولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم وفي عدة الداعي عن النبي ما جلس قوم يذكرون
الله الا قعد معهم عدة من الملائكة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا
الا كان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيمة ثم قال عليه السلام قال ابو جعفر عليه السلام ان ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان
وروى الحسن بن الحسن الديلمي عن النبي ان الملائكة يمرون على حلق الذكر فيقومون على رؤسهم ويبكون لبكائهم ويؤمنون
لدعائهم فاذا صعدوا الى السماء يقول الله تعالى يا ملائكتي اين كنتم وهو اعلم فيقولون يا ربنا انا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر فراينا
اقواما يسبحونك ويمجدونك ويقدسونك ويخافون نارك فيقول الله سبحانه يا ملائكتي ازووها عنهم واشهدكم اني قد غفرت لهم
وامنتهم مما يخافون فيقولون ربنا ان فيهم فلانا وانه لم يذكرك فيقول تعالى قد غفرت له بمجالسته لهم الحديث وعنه ايضا من

قال يا عبد الله

من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر

وفي عدة الداعي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان موسى انطلق ينظر الى اعمال العباد فاتى رجلا من اعبد الناس فلما امسى حرك الرجل شجرة الى جنبه فاذا فيها رمانتان قال فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله ما اجد في هذه الشجرة الا رمانة واحدة ولولا انك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران قال فلما اصبح قال تعلم احدا اعبد منك قال نعم فلان الفلاني قال فانطلق اليه فاذا هو اعبد منه كثيرا فلما امسى اوتي برغيفين وماء فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله وما اوتى الا برغيف واحد ولولا انك عبد صالح ما اوتيت برغيفين قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران ثم قال موسى هل تعلم احدا اعبد منك قال نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا قال فاتاه فنظر الى رجل ليس بصاحب عبادة بل انما هو ذاكر لله تعالى واذا دخل وقت الصلوة قام فصلى فلما امسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت قال انا رجل اسكن في ارض موسى بن عمران قال فاخذ ثلث غلته فتصدق بها وثلثا اعطى مولى له وثلثا اشترى به طعاما فاكل هو وموسى قال فتبسم موسى فقال من اي شيء تبسمت قال دلني نبي بني اسرائيل على فلان فوجدته من اعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته اعبد منه فدلني فلان عليك وزعم انك اعبد منه ولست اراك شبه القوم قال انا رجل مملوك اليس تراني ذاكرا لله تعالى اوليس تراني اصلي الصلوة لوقتها وان اقبلت الى الصلوة اضررت بغلة مولاي واضررت بعمل الناس اتريد ان تاتي بلادك قال نعم قال فمرت به سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالى قال فجائت قال اين تريدين قالت اريد ارض كذا وكذا قال انصرفي ثم مرت به اخرى فقال يا سحابة تعالى فجائت فقال اين تريدين فقالت اريد ارض كذا وكذا قال انصرفي ثم مرت به اخرى فقال يا سحابة تعالى فجائته فقال اين تريدين قالت اريد ارض موسى بن عمران قال تعالى واحملي هذا حمل رفيق وضعيه ارض موسى بن عمران وضعا رفيقا قال فلما بلغ موسى بلاده قال يا رب بما بلغت هذا ما ارى قال تعالى ان عبدي هذا يصبر على بلائي ويرضى بقضائي ويشكر على نعمائي

وفي البحار من تفسير الامام عليه السلم قال قال رسول الله فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصرن الله بهم ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله حبس الشيطانان ثم صارا الى ابليس فشكواه وقالا له قد اعيانا امره فامددنا بالمردة فلا يزال يمدهما حتى يمدهما بالف مارد فياتونه فكلما راموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا قالوا لابليس ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه فتغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة هذا ابليس قد قصد عبدي فلانا او امتي فلانة بجنوده الا فقاتلوه فيقاتلوه بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة الف ملك وهم على افراس من نار بايديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسي ونشاشيب وسكاكين واسلحتهم من نار فلا يزالون يجرحونهم ويقتلونهم بها ويأسرون ابليس فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول يا رب وعدك وعدك قد اجلتني الى يوم الوقت المعلوم فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة وعدته ان لا اميته ولم اعده ان لا اسلط عليه السلاح والعذاب والالام اشتفوا منه ضربا باسلحتكم فاني لا اميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه واولاده المقتولين المقتلين ولا يندمل شيء من جراحاته الا بسماعه اصوات المشركين بكفرهم فان بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد وآله بقي ابليس على تلك الجراحات فان زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات ابليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطانا من شياطينه ويقول لاصحابه اما تذكرون ما اصابنا من شان هذا ذل وانقاد لنا الان حتى صار يركبه هذا ثم قال رسول الله فان اردتم ان تديموا على ابليس سخنة عينه والم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد وآله وان زلتم عن ذلك كنتم اسراء ابليس فيركب اقفيتكم بعض مردته هذا والله المستعان وبه الاعتصام في النجاة من مكايد الشيطان

الثالث في ما تعلق بالخوف على ما شرح الجزائري من كتاب احياء العلوم الاحياء الغزالي بتغيير وتصرف فيه

والله اعلم

فاعلم ان الرجاء من جملة مقامات السالكين وحالات الطالبين وهو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده فانه حال لها قصد عن علم وتقتضي عملا بيانه ان ما يتصوره النفس من محبوب او مكروه فاما ان يكون موجودا في الماضي او في الحال او في الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا لانها حالة تجدها من نفسك والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود شيء في الاستقبال لنفسك به تعلق يسمى ذلك انتظارا وتوقعا فان كان مكروها حدث منه في القلب تالم يسمى خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المحبوب المتوقع لابد وان يكون له سبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وان كان ذلك مع انتفاء اسبابه فاطلاق اسم الغرور والحمق عليه اصدق من اسم الرجاء وان كانت الاسباب غير معلومة الوجود والانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره واذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب القلوب والعرفان قد علموا ان الدنيا مزرعة الاخرة فالقلب كالارض والبذر هو الايمان والمعارف الالهية وتاثر القلب بالمواعظ والنصائح والاتيان بالطاعات جار مجرى تقليب الارض واصلاحها ومجرى سياق الماء اليها واعدادها للزراعة والقلب المستغرق بحب الدنيا والميل اليها كالارض الصلبة او السبخة التي لا تقبل الزرع والانبات ولا ينمو فيها البذر لصلابة الارض او لمخالطة الاجزاء الملحية ويوم القيمة يوم الحصاد ولا حصاد الا من زرع ولا زرع الا من بذر وكما لا ينفع الزرع في ارض صلبة سبخة كذلك لا ينفع ايمان مع خبث القلب وقساوته وسوء الاخلاق فينبغي ان يقاس رجاء العبد لمغفرة الله ورضوانه برجاء صاحب الزرع وكما ان من طلب ارضا طيبة وقلبها والقى فيها بذرا جيدا غير متعفن ولا مسوس ثم امده بالماء العذب وساير ما يحتاج اليه في اوقاته ثم طهره عن مخالطة ما يمنع نباته من الشوك والحشيش ونحوهما ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الصواعق والافات المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ غايته كان ذلك رجاء في موضعه واستحق اسم الرجاء اذا كان في مظنة ان يفوز بمقصده من ذلك الزرع ومن بذر في ارض كذلك الا انه بذر في اخريات الناس ولم يبادر اليه في الاول الاوقات او قصر في بعض اسبابه مع حصول غالب الاسباب ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو الله سبحانه في سلامته فهو من جملة الراجين ايضا ومن حصل بذرا ولكن بذر في ارض سبخة او صلبة غير قابلة للانبات ثم اخذ ينتظر الحصاد فذلك الانتظار حمق فكان اسم الرجاء انما يصدق على انتظار ما حصل جميع اسبابه او غالبها الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات كذلك حال العبد ان بذر المعارف الالهية في قلبه في وقته وهو اول البلوغ ومبدء التكليف ودام على سقيه بماء الطاعات واجتهد في تطهير نفسه عن شوك الاخلاق الرديئة التي تمنع نماء العلم وزيادة الايمان وانتظر من فضل الله ان يثبته على ذلك الى زمان وصوله وحصاد عمله فذلك الانتظار هو الرجاء الحقيقي المحمود وهو درجة السابقين وان القى بذر الايمان في نفسه لكنه قصر في بعض الاسباب اما بتاخيره في البذر او تسامح في السقي في الجملة ثم اخذ ينتظر وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له ويمد عليه علما انه الرزاق ذو القوة المتين فيصدق عليه انه راج ايضا لحصول اكثر الاسباب واما من لم يزرع من قواعد الايمان في قلبه شيئا او زرع ولم يسقه بماء الطاعة او لم يطهر نفسه من رذايل الاخلاق واشتغل بالسيئات وانهمك في الشهوات ثم انتظر المغفرة والفضل من الله فانتظاره حمق وغرور قال سبحانه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وقال رسول الله الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الجنة قال الشاعر

إذا أنت لم تزرع وعاينت حاصدا ... ندمت على التفريط في زمن البذر

فاعظم الحمق والاغترار التمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل والتمني على الله مع الافراط والتجري

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجري على اليبس

الترجمة وبدانيد اي مردمان كه عبور شما بر صراط است و بر محلهاي لغزش اوست و خوفهاي لغزيدن از دست و مولها مكروه و مشاهد پرهيز بايد از خدا هميشه پرهيز نمودن شخصي كه مشغول نمايد تفكر در معارف حقه قلب او را و بر تعب اندازد ترس خدا بدن او را و بيدار كرداند باشد عبارت شب خواب اندك او را و تشنه ساخته باشد رجاء بخدا روزهاي گرم او را و مانع شده باشد زهد از شهوات و سرعت نمايد بذكر بزبان و مقدم بدارد خوف را بجهت امن از عقوبت و كار رجوعي كند چنانچه

كه شاغل است

المتقين من اهل الاعمال او المعصية الفضلاء ... لتستل فعلوا ... شئ اللذة

که شاغلست از راه روشن هدایت و سلوک نماید در اعدل راهها بسوی مطلب مطلوب که عبارتست از ثواب و جزاء مرغوب و
صارف نشود صوارف نخوت و غرور و پوشیده نشود بر او مشتبهات امور در حالتی که فایز است بشادی بشارت و راحت نعمت
در آسوده‌ترین خواب و ایمن‌ترین وقت خفتن که گذشته باشد از گذرگاه دنیا در حالتی که پسندیده است و مقدم داشته باشد
توشه آخرت را در حالتی که سعید است و شتافته است بعمل خیر از ترس خداوندگار و سرعت نموده است بکردار خوب در مهلت
روزگار و رغبت نموده در طلب خوشنودی و رضای پروردگار و دور شده از باطل بجهة خوف از کردگار و ملاحظه کرده در دنیا
روز آخرت خود را و نظر کرده در اول امر خود پیش روی خود را پس کفایت است نعمت بهشت عطا و ثواب و کافیست جهنم از جهة عقاب
و وبال و کافیست خداوند در حالتی که انتقام کشنده است و یاری کننده و کافیست کتاب خدا در حالتی که حجت آرنده است و خصم
کننده وصیت می‌کنم شما را به پرهیزکاری خدا آن خدائی که عذر را زایل نمود از خود بآنچه که ترسانید خلایق را بآن از انواع عقوبات
و اقامه حجت نمود به ایشان بآنچه که روشن نمود از براهین و بینات و ترسانیده شما را از دشمنی که نفوذ کرد و روان شد در سینه‌ها
در حالتی که پنهانست از نظر و دمید در گوشها در حالتی که نجوی کننده است پس گمراه کرد و تابع خود را هلاک کرد و وعده
کرد و مطیع خود را آرزومند نمود و زینت داد بدیهای جرم را در نظر او و آسان کرد مهلکات معصیتها را تا هنگامی که چون
خدعه نمود قرین و همنشین خود را و بعلاقه انداخت و فریفت رهین خود را انکار کرد آن چیز را که زینت داده بود در نظر او و بزرگ
شمرد آن چیز را که آسان کرده بود در نزد او و ترسانید از آن چیزی که ایمن کرده بود او را از آن و مقصود از همین تحذیر است از
مکاید شیطان لعین و ارائه لبیات آن عدو مبین که انسان را بارتکاب معاصی جری میکند و بعد از ارتکاب از او تبری مینماید

بیت

غافل مرو که مرکب مردان مرد را — در سنگلاخ وسوسه پیها بریده‌اند

الفصل السابع منها في صفة خلق الانسان

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه
قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط
سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا
وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات
ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا
والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلسا وجذب
منقادا سلسا ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع
زورته حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية
نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير وسورات الزفير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة
ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون **اللغة** الشغف بضمتين جمع شغاف
كسحاب وهو غلاف القلب والدهاق بالدال المهملة من دهق الماء أفرغه إفراغا شديدا وفي بعض النسخ دفاقا من دفق الماء دفقا
من باب قتل انصب لشدة ودفق أيضا ونفقت الملآى صببته يتعدى فهو دافق ومدفوق وأنكر الأصمعي استعماله لازما
قال وأما قوله تعالى من ماء دافق فهو على أسلوب أهل الحجاز وهو أنهم يحولون المفعول فاعلا إذا كان في موضع نعت والمعنى
من ماء مدفوق وقال ابن القوطية ما يوافق ستر كاتوا أي مكتوم وعارف أي معروف وعاصم أي معصوم والمحاق بضم الميم والكسر لغة
قال الفيومي محقه محقا من باب نفع نقصه وأذهب منه بركته وقيل هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له أثر ومنه يمحق الله الربا وانمحق
الهلال لثلاث ليال في آخر الشهر لا يكاد يرى لخفائه والاسم المحاق بالضم والكسر لغة وفي القاموس المحاق مثلثة آخر الشهر أو ثلاث
ليال من آخره أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمي به لأنه طلع مع الشمس فمحقته وغلام يافع ويفع ويفعة مرتفع والسادر

والذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع والماتح الذي يستقي الماء من البئر وهو على رأسها والمائح الذي نزل البئر إذا قل ماؤها فيملأ
الدلاء فالفرق بين المعنيين كالفرق بين النقطتين والغرب الدلو العظيم وكدح في العمل من باب منع سعى وبدا بدوا وبدوا وبداء
وبدوه وبداوة ظهر وبداوة الشيء أول ما يبدو منه وبادي الرأي ظاهره وبدا له في الأمر بدوا وبداءة نشأ له فيه رأي وهو ذو
بدوات قال الفيومي والأرب بفتحتين والإربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والأرب في الأصل مصدر
من باب تعب يقال أرب الرجل إلى الشيء إذا احتاج إليه فهو آرب على فاعل ودهمه الشيء من باب سمع ومنع غشيه وغبر الشيء بضم الغين
وتشديد الباء بقاياه جمع غابر كركع وراكع وجمح الفرس جمحا وجماحا بالكسر اعتز فارسه وغلبه وجمح الرجل ركب هواه وسنن الطريق
مثلثة وبضمتين نهجه وجهته ومرح مرحا من باب فرح نشط وتبختر والمراح ككتاب اسم منه وغمرة الشيء شدته ومزدحمه والجمع
غمرات وغمار ولهث لهثا من باب سمع ولهاثا بالضم أخرج لسانه عطشا وتعبا أو إعياء وفي بعض النسخ وسكرة ملهية بالياء المثناة
وكرثه الغم يكرثه من باب نصر اشتد عليه وبلغ المشقة وهو كارث والأنة الأنين وقد أن المريض أنا وأنة تأوه وأبلس يئس
وتحير ومنه سمي إبليس وناقة رجيع سفر ورجيع سفر قد رجع فيه مرارا والوصب محركة المرض والرجيع النضو بالكسر المهزول لغيره
بل وغيره والسقم كالجبل المرض والحشدة جمع حاشد من حشدت القوم من باب قتل وضرب وحشد القوم يتعدى ولا يتعدى إذا
دعوا فأجابوا مسرعين أو اجتمعوا لأمر واحد وحشدوا في التعاون والبهت بالفتح الأخذ بغتة والتحير والانقطاع والنزل بضمتين
طعام النزيل الذي يهيأ له قال سبحانه هذا نزلهم يوم الدين والحميم الماء الحار وتصلية النار تسخينها والسورة الحدة والشدة
وزفير النار سمع لتوقدها صوت والدعة السعة في العيش والسكون والراحة والإزاحة والإزالة **الاعراب** اختلف الشراح في كلامهم في قوله أم
هذا الذي أنشأه ففي شرح المعتزلي أم هاهنا إما استفهامية على حقيقتها كأنه قال أعظكم وأذكركم بحال الشيطان وإغوائه أم بحال
الإنسان منذ ابتداء وجوده إلى حين مماته وإما أن يكون منقطعة بمعنى بل كأنه قال عادلا وتاركا ما وعظهم به بل أتلو عليكم نبأ هذا
الإنسان الذي حاله كذا وكذا وفي شرح البحراني أم للاستفهام وهو استفهام في معرض التقريع للإنسان وأمره باعتبار حال نفسه ودلالته
على جزئيات نعم الله عليه مع كفرانه لها وكان أم معادلة لهمزة الاستفهام قبلها والتقدير أليس فيما أظهره الله لكم من عجائب صنعه عبر
أم هذا الإنسان وتقلبه في أطوار خلقته وحالاته إلى يوم نشوره أقول لا يخفى ما فيما ذكره من الإغلاق والإبهام بل عدم خلوه عن التهافت
إذ لم يفهم من كلامه أن أم متصلة أم منفصلة فإن قوله أم للاستفهام مع قوله وكان أم معادلة لهمزة الاستفهام يفيد كون أم متصلة
إلا أنه ينافيه قوله وهو استفهام في معرض التقريع لأن أم المتصلة لا بد أن تقع بعد همزة التسوية نحو قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم أو بعد همزة الاستفهام التي يطلب بها وبأم التعيين مثل أزيد عندك أم عمرو ولا بد أن يكون الاستفهام على حقيقته
لتكون معادلة لها في إفادة الاستفهام كمعادلتها لهمزة التسوية في إفادة التسوية ولذلك أيضا سميت متصلة لاتصالها بالهمزة حتى
صارتا في إفادة الاستفهام بمنزلة كلمة واحدة ألا ترى أنهما جميعا بمعنى أي وينافيه أيضا قوله والتقدير أليس فيما أظهره لظهوره
في كون الاستفهام للإنكار والتوبيخ وإن جعل أم منفصلة فلا يحتاج إلى المعادل الذي ذكره فالأولى ما ذكره الشارح المعتزلي وإن كان
هو أيضا لا يخلو عن شيء والتحقيق عندي هو أن أم يجوز جعلها متصلة مسبوقة بهمزة الاستفهام أي أذكركم وأعظكم بما
شرحته لكم أم ذكركم بهذا الذي حاله كذا وكذا ويجوز جعلها منفصلة مسبوقة بالهمزة للاستفهام الإنكاري الإبطالي أي
أليس فيما ذكرته تذكرة للمتذكر وتبصرة للمتبصر بل في هذا الإنسان الذي حاله كذا فيكون من قبيل قوله سبحانه ألهم أرجل يمشون
بها أم لهم أيد يبطشون بها وهذا كله مبني على عدم كون الخطبة ملتقطة وأن لا يكون قبل قوله عليه السلام أم هذا إلخ حذف وإسقاط
من السيد والأمر في ذلك موقوف على الاطلاع والعثور بتمام الخطبة هذا والمنصوبات الاثنان والعشرون أعني نطفة وعلقة
جنينا وراضعا ووليدا ويافعا ومعتبرا ومزدجرا ومستكبرا وماتحا وكادحا ولا يحتسب ولا يخشع وغريرا ومبلسا ومنقادا و
سلسا ورجيع وصب ونضو سقم ونجيا كلها أحوال والعامل في كل حال ما قبله من الأفعال وسعيا مصدر بغير لفظ عامله من قبيل
أفنضرب عنكم الذكر صفحا وفي لذات طربه متعلق بقوله كادحا ويحتمل الحالية وتقية مفعول لأجله ويسيرا صفة للظرف [illegible]
المقام أي زمانا يسيرا وجزعا وقلقا منصوبان على المفعول له **المعنى** اعلم أنه لما وعظ المخاطبين بالحكم والمواعظ الحسنة عقب ذلك
وأكده بذكر حال الإنسان وما أنعم الله به عليه من النعم الظاهرة والباطنة بعد أن لم يكن شيئا مذكورا حتى أنه إذا كبر وبلغ أشده نفر

في تفصيل احوال الانسان

واستكبر ولم يات ما امر ولم ينته عما ازدجر ثم ادركه الموت في حال عتوّه وغروره فصار في محلة الاموات رهين اعماله ما جوزا بافعاله مبتلا بشدايد البرزخ واهواله كما قال عليه السلام ام هذا الذي انشأه الله سبحانه بقدرته الكاملة وحكمته التامة الحاكمة في ظلمات الارحام وشغف الاستار لعطف كالتفسير والمراد بالظلمات هي ما اشير اليها في قوله سبحانه يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وهي ام ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن والاول رواه الطبرسي عن ابي جعفر ع نطفة دهاقا اي مفرغة افراغا شديدا وعلقة محاقا اي ناقصة لم تتصور بعد بصورة الانسانية في الاتيان بهذه الاوصاف تحقيرا للانسان كما ادمج اليه بالاشارة وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا وهذه الاوصاف الاربعة كسابقيها مسوقة على الترتيب الطبيعي المشار اليه بقوله سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فانه سبحانه قد خلق الانسان اولا عناصر ثم مركبات يغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انه ما دام في الرحم يسمى جنينا كما قال واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وبعد ولادته يسمون راضعا يرضع امه يمتص ثديها ثم يكون وليدا اي فطيما فاذا ترعرع تفع قيل يافع قال في سر الادب في ترتيب احوال الانسان هو ما دام في الرحم جنين فاذا ولد فوليد ثم ما دام يرضع فرضيع ثم اذا قطع منه اللبن فهو فطيم ثم اذا دب ونمى فهو دارج فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خماسي فاذا سقطت رواضعه فهو مثغور فاذا نبتت اسنانه بعد السقوط فهو متغر فاذا تجاوز العشر او جاوزها فهو مترعرع وناشئ فاذا كاد يبلغ الحلم او بلغه فهو يافع ومراهق فاذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور واسمه في جميع هذه الاحوال غلام فاذا اخضر شاربه قيل قد بقل وجهه فاذا صار فتاه فهو فتى وشارخ فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع ثم ما دام بين الثلثين والاربعين فهو شاب ثم هو كهل الى ان يستوفي الستين وقيل اذا جاوز اربعا وثلثين الى احدى وخمسين فاذا جاوزها فهو شيخ اذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح قوله عليه السلام ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا اي اعطاه عقلا ونطقا ونظرا ومنحه ذلك ومن عليه به ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا اي ليعتبر بحال الماضين وينزل بساحة العاصين وينتهي عما يفضيه الى اليم النكال وشديد الوبال وليفهم دلائل الصنع والقدرة ويستدل بشواهد الربوبية على وجوب الطاعة والانتهاء عن المعصية فينزجر عن الخلاف والعصيان ويتخلص عن الخيبة والخسران حتى اذا قام اعتداله بالتناسب والاستقامة والتوسط بين الحالين في كمه وكيفه اي ثم خلقه وصورته وتناسب اعضاؤه وخلت عن الزيادة والنقصان وكمل قواه المحتاج اليها واستوى مثاله اي اعتدل مقداره وصفته ويقال استوى الرجل اذا بلغ اشده اي قوته وهو ما بين ثماني عشرة الى ثلثين نفر وفر عن امتثال الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية متكبرا او متعنتا وخبط اي سلك وسار على غير هداية سادرا لا يبالي ما صنع ماتحا في غرب هواه شبه الهوى بالغرب لان ذي الغرب كما يستقي بغرب الماء ليروي غلّه وكذلك صاحب الهوى يجلب بهواه ما تشتهيه نفسه وتلتذ به وتروى به غليل صدره وذكر المتح ترشيح للتشبيه واما ما قاله البحراني من انه استعار الغرب لهواه الذي يملأ به صحايف اعماله من الآثام كما يملأ ذو الغرب غربه من الماء ورشح تلك الاستعارة بذكر المتح فليس بشيء اما اولا فلان طرفي التشبيه مذكور في كلامه عليه السلام فكيف يكون استعارة بل هو تشبيه بليغ واما ثانيا فلان الهوى الذي يكون سبب الملأ صحايف الاعمال لا ربط له بالغرب الذي يملأ فيه الماء اذ المملو بالماء هو الغرب والمملو بالآثام هو الصحايف لا الهوى نفسه وكذلك لا مناسبة بين الاثم والماء والوجه ما ذكرناه فافهم جيدا وقوله كادحا سعيا لدنياه اي كان سعيه وهمته من جميع جهاته مقصورة في دنياه غير مراقب بوجه لآخرته في لذات طربه وبدوات اربه اي حاجته التي تبدو له وتظهر ويختلف فيها آراؤه ودواعيه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية يعني لم يكن يظن ان ينزل عليه مصيبة ولم يكن يخشع ويخاف من الله لاجل تقية وذلك من فرط اغتراره بالدنيا وشدة تماديه في الشهوات فمات في فتنته اي في ضلالته غريرا او مغرورا وعاش في هفوته وزلته زمانا يسيرا قليلا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا اي لم يستفد ولم يكتسب من الكمالات والخيرات عوضا مما انعم الله سبحانه به عليه ولم يات شيئا من الطاعات والتكاليف التي فرض الله تعالى عليه وهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه يعني فاجاته دواهي الموت في بقايا ركوبه هويه وفي طرف نشاطه فظل سادرا متحيرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وشدايد طوارق

في كيفية جذب الروح

الاوجاع والاسقام ونوازلها بين اخ شقيق عطوف ووالد شفيق فوصف الوالد بالشفقة هو نصفه وتوصيف الاخ بالشقيق لكونه كالشق منه وبمنزلة جزء بدنه وقلبه وداعية بالويل جزعا من النساء والاماء ولادمة للصدر قلقا من البنات والامهات وهذا كله شرح لحال اهل الميت [illegible] فهنالك حتى عن عواده واسلمه اهله واولاده [illegible] ولطم صدره [illegible] وطول لهفه [illegible] وتوجع لرزيته اخوانه وغشوا بابه [illegible]

ولبعضهم

فكم موجع يبكي عليه تفجعا ... ومستنجد صبرا وما هو صابر
ومسترجع داع له الله مخلصا ... يعدد منه خير ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته ... وعما قليل كالذي صار صائر

هذا كله حال الميت ثم اشار اليه بقوله والمرء في سكرة ملهثة يلوك لسانه ويخرجه تعبا وعطشا وغمرة كارثة اي شديدة مبلغ الغاية من المشقة وروى في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال [illegible] وانة موجعة اي تأوه موجب لوجع الحاضرين والسامعين وجذبة مكربة وهو متضمن المراد بها جذب الملائكة للروح وسوقه الى خارج البدن كما قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون قال الطبرسي ره في شدايد الموت عند النزع والملائكة الذين يقبضون الارواح باسطوا ايديهم ليقبضوا ارواحهم يقولون اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة الموت ارهاقا لهم وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقال الشارح البحراني اعلم ان تلك الجذبة يعود الى ما يجده الميت حال النزع وهو عبارة عن الم يلزم نفس الروح ينتشر في جميع اجزائه المنتشرة في اعماق البدن وليس هو كسائر ما يجده الروح المختص ببعض الاعضاء كعضو شاكه شوكة ونحوها لاختصاص ذلك بموضع واحد فالم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه وهو المجذوب من كل عرق وعصب وجزء من الاجزاء ومن اصل كل شعرة وبشرة [illegible] عن بعض فيجذب منه كل عرق من عروقه وتقديم ذلك بتمثيل شوكة كانت داخل البدن ثم جذبت منه فهي الجذبة المكربة ولما كان موت كل عضو عقيب الامراض المزمنة التي تدرك بها ذلك تدريجا سماه السوقة المتعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا اي آيسا او حزينا وجذب من منزله الى الخارج منقادا سلسا او سهلا لينا ثم القي على الاعواد اي الاسرة حال كونه رجيع وصب ونضو سقم يعني انه من جهة ملازمته للامراض وتردده في اطوار الاتعاب والاوصاب صار كالابل الرجيع الذي يرد في الاسفار مرة بعد اخرى ولاجل نحول جسمه من الاسقام كان كالجمل النضو الذي هزل من كثرة الاحمال والاثقال يحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان يعني انه بعد الفراغ من تغسيله وتكفينه وحمله على سريره اقبلوا على حمله وتشييعه وحمله اعوانه واولاده واقرباؤه

واخوانه

فظل احب القوم كان لقربه ... يحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد احضروه لغسله ... ووجه لما فاظ للقبر حافر
وكفن في ثوبين فاجتمعت له ... مشيعة اخوانه والعشائر

ثم اخرج من بين مصيبه الى دار غربته ومن صل عزته الى منقطع زورته ومن سعة قصره الى ضيق قبره فحثوا بايديهم التراب واكثروا التلدد والانتحاب ووقفوا ساعة عليه وقد يئسوا من النظر اليه ثم رجعوا عنه معولين وولوا مدبرين حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع انبه من نومه وافاق من غشيته واقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال ودهشته وعثرة الامتحان وزلته ولعل المراد به انه يقعد في قبره مناجيا للمنكر والنكير اي مخاطبا ومجاوبا لهما سرا [illegible] على الاعلان من اجل الدهشة والحيرة الحاصلة لمن سؤالهما والعثرة التي ظهرت منه بسبب اجابتهما او المراد انه يناجي بحيرة تلك الحال من هول الامتحان والسؤال ويقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا واعظم ما هنالك بلية نزول الحميم وتصلية الجحيم كما قال تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وقوله لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا

قالت المفسرين ان الغسلين في جهنم يسيل الصديد كل ذات حمة من حية وعقرب **وقيل** هو ما يسيل من دموعهم يسقون من الحميم **وقيل** هو شجر العقيل منها يمع ويسقونه **وقيل** ان الحميم الملهات التي تعانيهم حرارتها والغساق الماء البارد الذي لا يستطيع من شدة برده وذلك يحرق بحر **وقال** الطبرسي الحميم الماء الحار الشديد الحرارة يسقى منه اهل النار ويصب على ابدانهم **وعن** ابن عباس لو سقط منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها وكيف كان فقوله عليه السلام ونزول من الايات التي جاءت في سورة الواقعة لقوله سبحانه وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم واما قوله ووفود السعير ففي الوفود لشدة عليهم نار الجحيم ولهيبها ولكن المراد بقوله وسورة الزفير شدة صوت توقد النار لا فترة مريحة لهم من العذاب ولا دعة مزيحة عنهم العذاب كما قال سبحانه ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ولا قوة حاجزة تمنع عن النكال لا موتة ناجزة اي عاجلة تريحهم من الوبال اذ الموت ربما يكون نعمة وبعده الانسان راحة كما قال مجنون العامري ونعم ما قال

تمنّى المحبّ الموت المريح من الجوى

ولا سنة مسلية لهم ونومه منسية لغمهم **وفي** الحديث ان الله القى على عباده السلوة بعد المصيبة لولا ذلك لانقطع النسل بين الموارد الموتات وعذاب الساعات اراد بالموتات الالام الشديدة والمشاق العظيمة مجازا اطلاقا له في قوله عليه الصلوة والسلام ولا موتة ناجزة فان المراد به الحقيقة انا بالله عائذون والى مليكنا اوبون من شر المآل وسوء الحال وقد داعى ما ذكر في هذا الفصل هذا

المتوازي النسج

وينبغي تذييل المقام بامور مهمة

الاول في تحقيق خلق الانسان من نطفة

قال سبحانه في سورة المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وهذه الاية الشريفة اجمع الايات الدوار الخلقة واشملها المراتب الفطرة وهذه المراتب على ما اشير اليها فيها سبع **المرتبة الاولى** ما اشار اليه بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين اي من خلاصة من طين وهو مبدء نشو الادمي لتولد النطفة منها وذلك لان النطفة انما تتولد من فضل الهضم الرابع وهو انما يتولد من الاغذية وهي اما حيوانية واما نباتية والحيوانية تنتهي الى النبات والنبات انما يتولد من صفو الارض والماء فالانسان بالحقيقة يكون متولدا من سلالة من طين **المرتبة الثانية** ان السلالة بعد ما تواردت عليها ادوار الفطرة تكون نطفة في اصلاب الاباء فتقذف بالجماع الى ارحام النساء التي هي قرار مكين لها واليه اشار سبحانه بقوله خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب **المرتبة الثالثة** ان النطفة بعدما استقرت في الرحم اربعين يوما تصير علقة وهي الدم الجامد **المرتبة الرابعة** ان العلقة بعد ما مكثت في الرحم اربعين يوما ايضا تصير مضغة اي قطعة لحم حمراء كانها مقدار ما يمضغ **المرتبة الخامسة** ان المضغة تمكث فيه اربعين يوما التدوير يجعلها الله صلبا فتكون عظاما **المرتبة السادسة** ما اشار اليه بقوله فكسونا العظام لحما اي ما بقي من المضغة او ما انبت عليها مما يصل اليها وانما جعل اللحم كسوة لستره العظم كاستر اللباس البدن **المرتبة السابعة** ما اشار اليه بقوله ثم انشأناه خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول بنفخ الروح اليه مباينة ما بعدها وذلك بعد تمام ثلثة اربعين اي كمال اربعة اشهر فكان حيوانا بعد ما كان جمادا وحيا بعد ما كان ميتا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اعمى واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه عجائب صنعته وبدايع حكمته التي لا يحيط بها وصف الواصفين ولا شرح الشارحين فتبارك الله احسن الخالقين **ومما يرشد** الى هذه المراتب ما رواه في الكافي عن محمد بن علي الكوفي عن اسمعيل بن مهران عن مرازم عن جابر بن يزيد عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلعم اذا وضع المولود فجوانه ضار وجهه قبل ظهر امه ان كان ذكرا وان كان انثى صار وجهها قبل بطن امها يداه على وجنتيه وذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصرور

منوط بمعاء من سرته الى سرة امه فبتلك السرة يغتذي من طعام امه وشرابها الى الوقت المقدر لولادته فيبعث الله عز وجل ملكا يكتب على جبهته شقي او سعيد مؤمن او كافر غني او فقير ويكتب اجله ورزقه فهو مصنفه فاذا انقطع الرزق المقدر له من سرة امه زجره الملك زجرة فانقلب فزعا من الزجرة وصار راسه قبل الفرج فاذا وقع الى الارض وقع الى هول عظيم وعذاب اليم ان اصابته ريح او مشقة او مسة او وجد لمسة من الالم ما يجد المسلوخ عن جلده يجوع فلا يقدر على الاستطعام ويعطش فلا يقدر على الاستسقاء ويتوجع فلا يقدر على الاستغاثة فيوكل الله تبارك وتعالى برحمته والشفقة عليه والمحبة له امه فتقيه الحر والبرد بنفسها وتكاد تفديه بروحها وتصير من التعطف عليه بحال لا تبالي ان تجوع اذا شبع وتعطش اذا روي وتعرى اذا كسي وجعل الله تعالى رزقه في ثديي امه في احدهما طعامه وفي الاخرى شرابه حتى اذا رضع اتاه الله عز وجل في كل يوم بما قدر له فيه من رزق فاذا ادرك فهمه الاهل والمال والشره والحرص ثم هو مع ذلك معرض للافات والعاهات والبليات من كل وجه والملئكة تهديه وترشده والشياطين تضله وتغويه فهو هالك الا ان ينجيه الله عز وجل وقد ذكر الله تعالى ذكره نسبة الانسان في محكم كتابه فقال عز وجل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون قال جابر بن عبد الله الانصاري فقلت يا رسول الله هكذا حالنا فكيف حالك وحال الاوصياء بعدك في الولادة فسكت رسول الله صلعم مليا ثم قال يا جابر لقد سألت عن امر جسيم لا يحتمله الا ذو حظ عظيم ان الانبياء والاوصياء مخلوقون من نور عظمة الله عز وجل ثناؤه يودع الله انوارهم اصلابا طيبة وارحاما طاهرة يحفظها بملئكته ويربيها بحكمته ويغذوها بعلمه فامرهم يجل ان يوصف واحوالهم تدق عن ان تعلم لانهم نجوم الله في ارضه واعلامه في بريته وخلفاؤه على عباده وانواره في بلاده وحججه على خلقه يا جابر هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه الا من اهله **وفي** توحيد المفضل عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قال يا مفضل نبتدئ بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد فاذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب الطعم واللون الى ضرب اخر من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثدي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال يتغذى باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه وطلعت له الطواحين من الاضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج به عن حد الصبا وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه الحديث

الثاني في تحقيق السؤال في القبر وذكر شبهة المنكرين له ودفعها

اعلم ان كلام الامام عليه السلام في هذا الفصل صريح في ثبوت السؤال في القبر وهو حق يجب الايمان والاذعان به وعليه قد انعقد اجماع المسلمين بل هو من ضروريات الدين ومنكره كافر خالد في الجحيم لا يفتر عنه العذاب الاليم ولم يخالف فيه الا البعض ممن انتحل الاسلم كضرار بن عمرو وطائفة من المعتزلة وجمع من الملاحدة مموهين على العوام الذين يصغون الى كل ناعق بان الميت بعد وضعه في قبره ان حشي فمه بالجص ونحوه ودفن ثم نبش في اليوم الاخر بعد دفنه نبش قبره فنلك نراه على حاله لم يتغير فلو كان في القبر سؤال وجواب لتغير حاله ولانقلع ما في فمه من الجص وانا لقفنا لا نسمع عذابه في القبر مع شدته وصعوبته وفساد ذلك الكلام غني عن البيان

هذه العين والاذن الفصليان لمشاهدة الامور الملكوتية وسماعها وكل ما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت الا ترى ان الصحابة كانوا يجلسون عند النبي حين نزول جبرئيل عليه وهو يراه ويتكلم معه في حضورهم والناس لا يرونه ولا يسمعون كلامه وكذلك ملكا القبر لا يمكن للناس ان يدركوا سؤالهما وجواب الميت لهما بهذه الحواس وكذلك الحيات والعقارب في القبر ليس من جنس الحيات في هذا العالم حتى تدرك بالحس ويوضح ذلك ان النائم بحضور الجالسين قد يشاهد في نومه الحيات والعقارب وساير المولمات والموذيات تولمه وتوذيه وتلدغه فتالمه ويتاذى بحيث يرشح جبينه ويعرق ويبكي في نومه من شدة الالم والاذى ومع ذلك لا يرى الحاضرون ما يرى ويسمع شيئا وبالجملة فلا يبعد بهذه الترهات والموهمات والمنكر قد جزاء انكاره وهو الان في قبره مقر بما انكر مدعن بما كفر مقر لما انكره بالسمع والبصر والحمد لله الذي من علينا بالايمان بالغيب وخلص قلوبنا من الشك والريب **قال** الصادق عليه السلام في رواية الصدوق ليس من شيعتنا من انكر ثلثة المعراج وسؤال القبر والشفاعة **وفي** كتاب السماء والعالم للمحدث المجلسي عن الكافي عن بعض اصحابه عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن ابي الحسن الاول قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى في اول الخلق وانما حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال عليه السلام ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته سبحانه فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال لهم انكم ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتموني ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة وما النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد راينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال لهم ان الله سبحانه اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان هذا وبقي الكلام في عموم سؤال القبر **قال** العلامة المجلسي المشهور بين متكلمي الامامية عدم اختصاصه بمحض المؤمن ومحض الكافر وانه ليس على المستضعفين ولا على الصبيان والمجانين سؤال **وحكي** عن الشهيد انه قال ان السؤال حق اجماعا الا من يلقن حجته **اقول** ويدل على ذلك وعلى اختصاصه بالمؤمن والكافر المحض الاخبار المتظافرة في الكافي وغيره وسيجيء بعضها في ضمن الاخبار الاتية

الثالث في بيان حال الميت حين اشرف على الموت وحين نزع روحه وعند الغسل والتكفين وحمله على سريره ووضعه في قبره وفي كيفية السؤال في القبر وضغطة بعض في القبر وعقوبات البرزخ ومثوباته

ونحن نذكر كل ذلك بما وصل الينا في ذلك الباب من الاخبار المروية عن ائمتنا الاطهار الاطياب سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار ونور

اما حالة الاحتضار

فاعلم ان حالة الاشراف المشرف على الموت فهي حالة يلهو المرء فيها بكليته عن الدنيا ويكون توجهه الى الاخرة ويحضر حينئذ عنده رسول الله والائمة سلام الله عليهم والملئكة الموكلون بقبض روحه كما يحضر عنده اهله وعياله واولاده واقرباؤه فتارة يكون مع الاولين واخرى مع الاخرين **روى** علي بن ابرهيم القمي في تفسيره قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين باسناده عن سويد بن الغفلة عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان ابن ادم اذا كان في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك لحريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحبا واني كنت عليكم لحاميا فما ذا عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك ونواريك فيها ثم يلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت من الزاهدين فيك وانك كنت علي لثقيلا فماذا عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض انا وانت على ربك فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا وازينهم رياشا فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة النعيم قد قدمت خير مقدم فيقول من انت قال انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة

في مطابقة الرؤيا للواقع

في حالات الميت

في حالة الاحتضار

في تمثل المال والاولاد والعمل عند الاحتضار

وانه ليعرف غاسله ويناشد حامليه ان يعجلوا فاذا ادخل قبره اتاه ملكان وهما فتانا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما واصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني فيقولان له ثبتك الله بما تحب وترضى وهو قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية فيفسحان له في قبره مد بصره ويفتحان له بابا الى الجنة ويقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم وهو قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله زيا واشاده ريحا فيقول له ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حامليه ان يحبسوه فاذا ادخل قبره اتاه ممتحنا القبر فالقيا عنه اكفانه ثم قالا له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة الا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه يخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر **وفي** الكافي عن علي بن ابرهيم مسندا عن سويد بن غفلة عنه مثله **وفي** ... عن ابي عبد الله قال قال رسول الله لو ان مؤمنا اقسم على ربه ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا كان ذلك او اذا حضر اجله بعث الله عز وجل اليه بريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله **وعن** ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من احد يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من يامره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حتى يموت **وفي** رواية اخرى قال فلقنه كلمات الفرج والشهادتين وتسمي له الاقرار بالائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام **وعن** سدير قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله انه اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله صلعم وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له هذا رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما شيء احب اليه من استلال روحه **وعن** عقبة عن ابيه قال قال لي ابو عبد الله يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الامر الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقربه عينه الا ان تبلغ نفسه الى هذه ثم اهوى بيده الى الوريد ثم اتكى وكان معي المعلى فغمزني ان اسئله فقلت يا ابن رسول الله فاذا بلغت نفسه هذه اي شيء يرى فقلت له بضعة عشر مرة اي شيء يرى فقال في كلها يرى ولا يزيد عليها ثم جلس في اخرها فقال يا عقبة فقلت لبيك وسعديك فقال ابيت الا ان تعلم فقلت نعم يا ابن رسول الله انما ديني مع دينك فاذا ذهب ديني كان ذلك كيف لي بك يا ابن رسول الله كل ساعة وبكيت فرق لي فقال يراهما والله فقلت بابي وامي من هما قال ذلك رسول الله وعلي يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة ابدا حتى تراهما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى الدنيا فقال لا يمضي امامه اذا نظر اليهما مضى امامه فقلت له يقولان شيئا قال نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله عند راسه وعلي عليه السلام عند رجليه فيكب عليه رسول الله فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم علي حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه اما لانفعنك ثم قال ان هذا في كتاب الله عز وجل فقلت اين جعلني الله فداك هذا من كتاب الله قال في يونس قول الله عز وجل ههنا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم **وعن** ابي بصير قال قال ابو عبد الله اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله ومن شاء الله فجلس رسول الله عن يمينه والاخر عن يساره فيقول له رسول الله اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك من الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رايت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه

في حضور النبي والائمة عند المحتضر

وهو في الجملة بعضها الآخر للحديث **اقول** والاخبار في ذم النبي والائمة صلوات الله عليه وعليهم كثيرة كادت تبلغ حد التواتر ويأتي بعضها ايضاً في هذا الكتاب ولكن الاخبار بطيب نفوسنا ويكره نلوحنا الى الموت ومنها انه ليعلم ان كراهة المؤمن للموت على ما في الحديث القدسي من قول الله سبحانه ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته انما هو قبل الاستبشار برؤيتهم عليهم السلام واما بعد معاينتهم فليس شيء احب اليه من الموت كما عرفت في الروايات ويدل عليه صريحاً ما في الكافي عن عبد الصمد بن بشير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال عليه السلام نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال عليه السلام ليس ذلك حيث تذهب انما ذلك عند المعاينة اذا رأى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يتقدم والله تعالى يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ واذا رأى ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله والله يبغض لقاءه **وفيه** عن يحيى بن سابور قال سمعت ابا عبد الله يقول في الميت تدمع عيناه عند الموت فقال عليه السلام ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يسره ثم قال عليه السلام اما ترى الرجل يرى ما يسره وما يحب فتدمع عينه لذلك ويضحك

واما صفة ملك الموت وكيفية قبض الروح

نور في صفة ملك الموت وكيفية قبض الروح

فروى السيد الثقة السيد نعمة الله الجزائري ان الخليل عليه السلام قال لملك الموت يوماً يا ملك الموت احب ان اراك على الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن فقال يا ابراهيم اعرض عني بوجهك حتى انصور على تلك الصورة فلما رآه ابراهيم عليه السلام رأى صورة شاب حسن الوجه ابيض اللون تعلوه الانوار في احسن ما يتخيل من الهيئة فقال يا ابراهيم في هذه الصورة اقبض روح المؤمن فقال عليه السلام يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا الفاتك لكفاه راحة ثم قال عليه السلام اريد ان اريك على الصفة التي تقبض فيها روح الكافر فقال يا ابراهيم لا تقدر فقال اني احب ذلك فقال اعرض بوجهك فاعرض بوجهه ثم قال انظر فنظر اليه فاذا هو اسود كالليل المظلم وقامته كالنخل الطويل والنار والدخان يخرجان من منخريه وفمه الى عنان السماء فلما نظر اليه غشي على ابراهيم عليه السلام فرجع ملك الموت الى حالته فلما افاق الخليل عليه السلام قال يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الا رؤيتك لكفاه عن سائر الاهوال فاذا اتى الى المؤمن سل روحه سلاً رفيقاً لطيفاً حتى انه يحصل له الراحة من ذلك السل لما يشاهده من مكانه في الجنة وان كان كافراً اتى اليه بحديدة محمية بنار جهنم فادخلها في حلقومه وجذبه بها وجذبة يجذب البدن الطباق السموات والارض فقد وقعت عليه وطبقته حتى يخرج زبده على فمه كالبعير **اقول** ويدل عليه ما في الكافي عن ابن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان آية المؤمن اذا حضره الموت بياض وجهه اشد من بياض لونه ويرشح جبينه ويسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه وان الكافر يخرج نفسه سلاً من شدقه كزبد البعير او كما يخرج نفس البعير **وفيه** باسناده عن عمار ابن مروان قال حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه ههنا واومى بيده الى حلقه ثم قال عليه السلام انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وجبرئيل وملك الموت فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله ان هذا كان يحبنا اهل البيت فاحبه ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل ان هذا يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فاحبه ويقول جبرئيل عليه السلام يا ملك الموت ان هذا يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا قال فيوفقه الله عز وجل فيقول نعم فيقول وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فيقول صدقت اما الذي كنت تحذره فقد امنك الله منه واما الذي كنت ترجوه فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهم السلام ثم يسل نفسه سلاً رفيقاً ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ثم يفسح له عن امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ثم يقال له نم

نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ثم يزور آل محمد سلام الله عليهم في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا فاذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمراً زمراً فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المحلون وقليل ما يكونون هلكت المحاضير ونجا المقربون من اجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انت اخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام **قال** عليه السلام واذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه ويقول جبرئيل عليه السلام يا ملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رهانك اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلاً عنيفاً ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من قيحها ولهبها **وعن** الهيثم بن واقد عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال صلى الله عليه وآله يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا توجروا وان تجزعوا تأثموا وتوزروا واعلموا ان لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا في غربها اهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولانا اعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم ولو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول الله انما يتصفحهم في مواقيت الصلوة فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله ونحى عنه ملك الموت ابليس **وعن** السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الميت اذا حضره الموت اوثقه ملك الموت ولولا ذلك ما استقر

واما التغسيل والتكفين

نور في الغسل والكفن

فقد ورد في الروايات ان الروح بعد خروجه من الجسد يكون مظللاً على الجسد وانه ليرى ما يفعل به **وفي** رواية اصبغ بن نباتة انه ينادي الغاسل ويقول له عند تغسيله بالله عليك يا عبد الله رفقاً بالبدن الضعيف فوالله ما خرجت من عرق الا انقطع ولا من عضو الا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتاً ابداً **وفي** جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي الحديث هذا **وفي** الوسائل في عدة روايات الامر باجادة الاكفان والمغالات في اثمانها معللاً بان الموتى يبعثون بها وانهم يتباهون باكفانهم **وفيه** ان موسى بن جعفر عليهما السلام كفن في حبرة استعملت له يبلغ خمسمائة دينار عليها القرآن كله **وفيه** عن يونس بن يعقوب عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال سمعته يقول اني كفنت ابي في ثوبين شطويين كان يحرم فيهما وفي قميص من قمصه وعمامة كانت لعلي بن الحسين عليهما السلام وفي برد اشتريته باربعين ديناراً ولو كان اليوم يساوي اربعمائة دينار

واما حاله اذا حمل على سريره

نور في حال الميت اذا حمل على سريره

فهو انه ان كان مؤمناً خرج روحه يمشي بين يدي القوم قدماً وتلقاه ارواح المؤمنين ويبشره بما اعد الله له جل

شاقه من النعيم وان كان عدوّا لله سبحانه فهو كما ورد في رواية الكليني عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال جابر عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا حمل عدو الله الى قبره نادى حملته الا تسمعون يا اخوتاه انى اشكو اليكم ما وقع فيه اخوكم الشقي ان عدو الله خدعني فاوردني ثم لم يصدرني واقسم لي انه ناصح لي فغشني واشكو اليكم دنيا غرتني حتى اذا اطمأننت اليها صرعتني واشكو اليكم اخلاء الهوى منوني ثم تبرؤا مني وخذلوني واشكو اليكم اولادا حميت عنهم وآثرتهم على نفسي فاكلوا مالي واسلموني واشكو اليكم مالا منعت فيه حق الله سبحانه فكان وباله علي وكان نفعه لغيري واشكو اليكم طول الثواء في قبري ينادي انا بيت الدود وانا بيت الظلمة والوحشة والضيق يا اخوتاه فاحبسوني ما استطعتم واحذروا مثل ما لقيت فاني قد بشرت بالنار وبالذل والصغار وغضب العزيز الجبار واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ويا طول عولتاه فما لي من شفيع يطاع ولا صديق يرحمني فلو ان لي كرة فاكون من المؤمنين وفي رواية ان ابا جعفر عليه السلام كان يبكي اذا ذكر هذا الحديث ثم انه اذا اتي بالميت الى شفير قبره فامهله ساعة فانه يأخذ اهبته للسؤال كما ورد في رواية ابي الحسن موسى عليه السلام واذا حضر المؤمنون للصلوة عليه وشهدوا له بالخير والصلاح فقد ورد في الخبر ان الله سبحانه يجيز شهادتهم ويكتبه عنده من الابرار وان كان في علمه عز وجل من الاشرار قال الصادق عليه السلام اذا حضر الميت اربعون رجلا فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا قال الله تعالى قد قبلت شهادتكم له وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون قال السيد الجزائري في الانوار النعمانية روى الشيخ الكليني قدس الله روحه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان في بني اسرائيل عابد فاوحى الله تعالى الى داود على نبينا وعليه السلام انه مرائي قال ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود فقام اربعون من بني اسرائيل فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال فلما غسل اتى اربعون غير الاربعين وقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال عليه السلام فاوحى الله تعالى الى داود ما منعك ان تصلي قال داود للذي اخبرتني به قال فاوحى الله اليه انه قد شهد له قوم فاجزت شهادتهم وغفرت له ما علمت مما لم يعلموا

وامّا حاله بعد وضعه في قبره

ففي الحديث ان الروح يدخل الى حقويه ويسمع لقطع ايدي القوم من تراب قبره فعند ذلك ينظر يمينا وشمالا فلا يرى الا الظلمات ثلث ظلمة الارض وظلمة العمل وظلمة الوحشة فيأخذه دهشة عظيمة وروي ان اول ملك يدخل عليه يسمى رومان فتان القبور وفي رواية اصبغ بن نباتة يسمى منبه قال السيد الجزائري رحمه الله روى عبد الله بن سلام انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول باي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحيي منه فيقول له الملك يا خاطئ ما تستحيي من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحيي الآن فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول العبد ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطوي ويختم فيقول له باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول له اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال تعالى وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا وفي رواية اخرى انه يأتي الى الميت فيسمعه فان عرف منه خيرا اخبر منكرا ونكيرا حتى يرفقا به وقت السؤال وان عرف منه شرا اخبرهما حتى يشددا عليه الحال والعذاب

واما السؤال عنه

فقد علمت سابقا انه من ضروريات الدين وعليه اتفاق المسلمين وفي الاخبار الكثيرة ان لله سبحانه ملكين يسمى احدهما

منكرا

منكرا والآخر نكيرا وكّل تعالى السؤال اليهما وفي بعض الروايات انهما بالنسبة الى المؤمن مبشر وبشير وبالنسبة الى الكافر منكر ونكير لانهما يأتيان الى المؤمن بصورة حسنة ويبشرانه بالثواب والنعيم ويأتيان الى الكافر والمنافق بصورة منكرة مهيبة ويوعدانه بالعذاب والجحيم روى في الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن اذا اخرج من بيته شيعته الملئكة الى قبره يزدحمون عليه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له الارض مرحبا بك واهلا اما والله لقد كنت احب ان يمشي علي مثلك لترين ما اصنع بك فيوسع له مد بصره ويدخل عليه ملكا وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان من ربك فيقول الله ربي فيقولان ما دينك فيقول الاسلام فيقولان ومن نبيك فيقول محمد فيقولان ومن امامك فيقول فلان قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له في قبره بابا الى الجنة والبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا خير له ثم يقال له نم نومة عروس نم نومة لا حلم فيها قال عليه السلام وان كان كافرا خرجت الملئكة تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهى الى قبره قالت له الارض لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغض ان يمشي علي مثلك لا جرم لترين ما اصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه قال عليه السلام ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير قال ابو بصير جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال عليه السلام لا فيقعدانه فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقولان من ربك فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت ويقولان له من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويسئل عن امام زمانه قال عليه السلام وينادي مناد من السماء كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار وافتحوا له بابا الى النار حتى يأتينا وما عندنا شر له فيضربانه بمرزبة ثلث ضربات ليس منها ضربة الا يتطاير منها قبره نارا لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميما وقال ابو عبد الله عليه السلام ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس وقال عليه السلام انه ليسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وعن ابرهيم بن ابي البلاد عن بعض عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال يقال للمؤمن في قبره من ربك قال فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وآله فيقال من امامك فيقول فلان فيقال كيف علمت فيقول امر هداني الله له وثبتني عليه فيقال له نم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم يفتح له باب الى الجنة فيدخل اليه من روحها وريحانها فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلي ارجع الى اهلي ومالي ويقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وآله فيقال ما دينك فيقول الاسلام فيقال من اين علمت ذلك فيقول سمعت الناس يقولون فقلته فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الانس والجن لم يطيقوها قال فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يا رب اخر قيام الساعة وعن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم وكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين فقلنا ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر وعن بشير الدهان عن ابي عبد الله عليه السلام قال يجيء الملكان منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطآن في شعورهما فيسألان الميت من ربك وما دينك قال عليه السلام فاذا كان مؤمنا قال الله ربي وديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول اعن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تسألاني فيقولان تشهد انه رسول الله فيقول اشهد انه رسول الله فيقولان له

له نم

في فضيلة التلقين وانه يدفع به سؤال القبر

له نومة العروس فيها ويفتح له في قبره تسعة اذرع ويفتح له بابا الى الجنة ويرى مقعده فيها واذا كان الرجل كافرا دخلا
عليه واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا الرجل الذي خرج من
بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا ولو ان تنينا واحدا منها
نفخ في الارض ما انبتت شجرا ابدا ويفتح له بابا الى النار ويرى مقعده فيها **وعن** محمد بن احمد الخراساني عن ابيه رفعه
قال قال ابو عبد الله عليه السلام يسأل الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكوته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت
فيقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه **وفي** الوسائل عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام
ما على احدكم اذا دفن ميته وسوى عليه وانصرف عن قبره ان يتخلف عند قبره ثم يقول يا فلان بن فلان انت على العهد الذي
عهدناك به من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان امير المؤمنين علي امامك وفلان وفلان حتى ياتي الى آخرهم فانه
اذا فعل ذلك قال احد الملكين لصاحبه قد كفينا الوصول اليه ومسئلتنا اياه فانه قد لقن حجته فينصرفان عنه ولا يدخلان
اليه **وفيه** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ينبغي ان يتخلف عند قبر الميت اولى
الناس به بعد انصراف الناس عنه ويقبض على التراب بكفيه ويلقنه برفع صوته بكفيه فاذا فعل ذلك كفي الميت المسئلة في قبره
وفي الكافي باسناده عن ابي بكر الحضرمي قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا يسئل في القبر الا من محض الايمان محضا او
محض الكفر محضا والآخرون يلهون عنه ونحوها اخبار اخر فيه عنه عليه السلام وظاهر الكليني كالصدوق هو الاختصاص ونظرهم
هذه الاخبار لعدم ايرادهما الها من غير معترض لمنافياتها وقد حكي ذلك عن الشيخ البهائي في وقال الشهيد في حكي كلامه
ان هذا الخبر محمول على سؤال الخاص ليوافق الاخبار العامة في سؤال القبر وقال السيد الجزائري رحمه الله ويمكن
ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار في شانهم انهم يكلفون يوم القيمة بان يوجج لهم نار فيؤمرون وابا الدخول فيها
مثل البله والمجانين ومن كان في فترات الانبياء والشيخ الفاني والمجنون العلماء ونحوهم فهؤلاء لم يمحضوا الايمان وهو
ظاهر ولم يمحضوا الكفر ايضا لقصورهم عن ورود الموردين فيبقون على حالهم في قبورهم حتى يحييهم الله سبحانه في القيمة
لمؤادات التكاليف والعقل القابل له

في ضغطة القبر

واما ضغطة القبر وضمته

ففي الكافي باسناده عن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب
انا بيت البلاء انا بيت الدود قال عليه السلام فاذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي
على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال عليه السلام فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال
ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط احسن منه فيقول يا عبد الله ما رايت شيئا قط احسن منك فيقول انا رأيك الحسن
الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله قال ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نم قرير العين
فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال عليه السلام واذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك
ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني ستري ذلك قال فتضم عليه فتجعله رميما
ويعاد كما كان ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار ثم قال ثم انه يخرج منه رجل اقبح من رأى قط قال فيقول يا
عبد الله من انت ما رأيت شيئا اقبح منك قال فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث قال ثم تؤخذ روحه
فتوضع حيث رأى مقعده من النار ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد المها وحرها في جسده الى يوم يبعث و
يسلط الله على روحه تسعة وتسعين تنينا تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على ظهر الارض فتنبت شيئا وهذه الضغطة هي
التي ضمنها رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين عليه السلام **وقد روي** انه لما حضرها
قبرا اضطجع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل له في ذلك فقال اني ذكرت ضغطة القبر عندها يوما وذكرت شدتها
فقالت واضعفاه فليس الطاهر عليها فخلعت لها اني اضمن لك على الله فاضطجعت في قبرها لذلك **وفي** الكافي عن ابي
بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايفلت من ضغطة القبر احد قال فقال عليه السلام نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت

من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه الى السماء فدمعت عيناه
وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها
الله له قال عليه السلام وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله
صلى الله عليه وآله رأسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال فقلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال عليه
السلام معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله قال قالت ام سعد هنيئا لك يا سعد فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وآله يا ام سعد لا تحتمي على الله **وعن** ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ايفلت من ضغطة القبر احد قال **قال المحدث**
المجلسي في حق اليقين اعلم ان من الاحاديث المعتبرات ضغطة القبر للبدن الاصلي ويشملها ايضا السؤال الذي لا يسئل عنه في
ضغطة **وفيه** عن السيد بن طاوس عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ضغطة القبر للمؤمن كفارة
لما كان منه من تضييع النعم ان الله سبحانه **وفي** الكافي عن يونس قال سألته عن المصلوب يعذب عذاب القبر قال فقال نعم
ان الله عز وجل يامر الهواء ان يضغطه **وفي** رواية اخرى سئل ابو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر فقال
عليه السلام ان رب الارض هو رب الهواء فيوحي الله عز وجل الى الهواء فيضغطه ضغطة هي اشد من ضغطة القبر **وفيه في**
رواية ابي بصير التي تقدم صدرها في ذكر حال الاحتضار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثم ادرج في اكفانه ووضع على سريره
وروحه تمشي بين ايدي القوم تلقاه وتلقاه ارواح المؤمنين وتبشره بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم فاذا وضع في
قبره رد اليه الروح الى وركيه ثم يسئل عما يعلم فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي اراه رسول الله صلى الله عليه وآله
فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها قال قلت جعلت فداك فاين ضغطة القبر فقال عليه السلام هيهات ما على
المؤمنين منها شيء والله ان هذه الارض لتفتخر على هذه فيقول وطئ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن وتقول له
لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فاما اذا وليتك فستعلم ماذا اصنع بك فتفسح له مد بصره **وفي** حق اليقين
بعد ايراده الاخبار الواردة في الضغطة مما قدمناه وغيرها وما لم نقدم قال والجمع بين هذه الاخبار في غاية الاشكال اذ
لو حملنا المؤمن فيها على المؤمن الكامل فاي كامل اكمل من فاطمة بنت اسد ورقية ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وسعد بن معاذ اللهم الا ان يحمل ما في فاطمة ورقية على الاحتياط والاطمينان وحصول الاستطلاع والدعاء او يقال المراد
بالمؤمن المعصوم ومن يتلو مرتبة العصمة كسلمان وابي ذر ونظرائهما او يمكن حمل اخبار عدم الضغطة للمؤمن على عدم
الضغطة الشديدة او حمل اخبار عدم الضغطة له على ما تكون على وجه الغضب وما تدل عليها على ما تكون على وجه اللطف
وليكون قابلا لدخول الجنة كما ان ابتلاءه بمحن الدنيا وبلاياها كان لذلك ويمكن ان يقال انها كانت في صدر الاسلام
عامة للمؤمن وغيره ثم اختصت بغيرهم بشفاعة الرسول والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم هذا وبعض الامور مما
يوجب لرفع الضغطة والامن من بعض عقوبات البرزخ وهي امور كثيرة **منها** رش الماء على القبر **فقد روي**
الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يتجافى عنه العذاب ما دام الندى في التراب **ومنها** الجريدتان **ففي** الوسائل
عن الصدوق باسناده الى زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام ارايت الميت اذا مات لم يجعل معه الجريدتان فقال عليه
السلام يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطبا انما العذاب والحساب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما
يدخل القبر ويرجع القوم وانما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما **ومنها** الوفات
ليلة الجمعة او يومها **ففي** الانوار للسيد الجزائري رحمه الله قد ورد في الاخبار المعتبرة ان من مات من المؤمنين ليلة الجمعة
او يومها امن من ضغطة القبر قال وقد ورد ان بعض اعمال البر والادعية الماثورة تدفعها ايضا وهو ليس ببعيد من
رحمة الله فرهب من الضيين **ومنها** الدفن في وادي السلام **فقد روي** في الانوار ايضا من كتاب ارشاد القلوب في
فضل المشهد الشريف الغروي وما للزيارة والدفن فيهما من المزية والشرف **روي** عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الغري
قطعة من الجبل الذي كلم الله موسى عليه تكليما وقدس عليه تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وآله
حبيبا وجعله للنبيين مسكنا **وروي** ان امير المؤمنين عليه السلام نظر الى ظهر الكوفة فقال ما احسن منظرك و

ما يوجب رفع ضغطة القبر

فيما يدفع ضغطة القبر

في فضل وادي السلام والدفن فيه

الم حفظ کننده وزبان گوینده ودیده نگرنده نامفهم کند در حالتی که عبرت گیرنده باشد و بازایستادن از معصیت در حالتی که نفس خود را زجر کننده شود تا اینکه بهشت حتما عتدال او در یافت شد پس که مثال او چه مقدار منفور و لغو حون بود حالتی که کردن کش بود و خبط کرده در حالتی که بد باک بود و لب گشنده بود بسبب لو بند لهو مس وهوای خودتیغ کشنده بود سوکند او از برای دنیاهای خود سد لقمهای شاپتن بسیحا ای ای خطو کننده نقلب خود بتر در حالتی که گمان نمی نمود مستبق کر بر سید باو وهمی برسید او محنوو کو او ی شو باو پس مرود عضلا لی شو ددر حالتی که غافل بود از غضب المالک الملک و ینه کاری کرده و لمزید نخود درمان اندک کسب نمود عوض نعمتها راحسینها و بجابنا و بود مرض از نیز بر خود دام ومرا شد براو لمده و نهای مرا سرد بنیانهای سوار عادبر هوای خود و ید داهیهای سر و روستای خود پس متحیر گشت وشب را بر بیداری بر و نا و رو در رستنهای بسیار نازل شدهای الهی او و جای بهلو سیان بر او که تفرقاییست نهان نو بر دمهربان ومادر رو اوبیلاوکو ینده از روی جزع و خواهر بیسوزنده از روی اضطراب وفزع و حال آنکه آن مرد در سکرات موت مشغول بر نصب شدت و در غمرات مرگ منصف یا نهایت شفقت و درد نا لهای درد آوینده و درد کشش و وجع اندعماو ینده و پلیدی ریحانده پس پیچیده شد در کفنهای خود در حالتی که مایوس بود و خوار و کشیده شد در حالتی که اطاعت کننده بود و لسان ولیتی پس انداخته شد در چوبهای نعش مثل شتر مردود اسقاط و مهو شتر لاغر از کثرت باد در حالتی که بردارند او را فرزندان یاری دهنده و برادران جمع شونده بسوی قبر که سرای غربت اوست و جای بریدن دیدن از دیدار او است تا آنکه چون رجوع کنند تشییع کننده و برمی گردد اندوه خورنده نشانده می شود در قبر در حالتی که راز گوینده باشد از جهت بهت و حیرتی که حاصل میشود او را از سؤال و بجهت لغزش در امتحانی که او را است از عقاید و اعمال و بزرگترین چیزی که از آنجاست از جهت بلا پیشکش آب گرم و جوشاندن و در آوردن او است در آتش سوزان و جوششهای آتش سرخ شده و شدتهای صدای نار موقده نیست انجاسستی که راحت کننده از عذاب باشد و نیز ارمبدیکه زائل کننده عقاب باشد و نیز احاطی که باعث استراحت او شود و نه خواب اندکی که سبب فراموشی زحمت او گردد بلکه میشود میان انواع مرگها باشد و در میان عذابها ساعت بساعت پند بیش که پناه می بریم بخدا از این عذاب و عنا

الفصل الثامن

عِبادَ اللّهِ اَيْنَ الَّذينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَاُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَسُلِّمُوا فَنَسُوا اُمْهِلُوا طَويلاً وَمُنِحُوا جَميلاً وَحُذِّرُوا اَليماً وَوُعِدُوا جَسيماً اِحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ اُولِى الْاَبْصارِ وَالْاَسْماعِ وَالْعافِيَةِ وَالْمَتاعِ هَلْ مِنْ مَناصٍ اَوْ خَلاصٍ اَوْ مَعاذٍ اَوْ مَلاذٍ اَوْ فِرارٍ اَوْ مَحارٍ اَمْ لا فَاَنّى تُؤْفَكُونَ اَمْ اَيْنَ تُصْرَفُونَ اَمْ بِماذا تَغْتَرُّونَ وَاِنَّما حَظُّ اَحَدِكُمْ مِنَ الْاَرْضِ ذاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ قيدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّراً عَلى خَدِّهِ اَلْآنَ عِبادَ اللّهِ وَالْخِناقُ مُهْمَلٌ وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ في فَيْنَةِ الْاِرْشادِ وَراحَةِ الْاَجْسادِ وَباحَةِ الْاِحْتِشادِ وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ وَاُنُفِ الْمَشِيَّةِ وَاِنْظارِ التَّوْبَةِ وَانْفِساحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضيقِ وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ وَقَبْلَ قُدُومِ الْغائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَاَخْذَةِ الْعَزيزِ الْمُقْتَدِرِ **قال السيد** رضي الله عنه وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء **اللغة** اغذ وهو بن حذف بالكسر من باب علم والورطة الهلكة وارض مطمئنة لا طريق فيها واورطه القاه فيها والمناص الملجأ والمحار المرجع من حار يحور اي رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور وافك من باب ضرب وعلم افكا بالفتح والكسر والضم ای كذب وافكه عنه اي صرفه وقلبه او قلب رايه والقيد كالقاد المقدار والمتعفر بحركة التراب وعفره في التراب يعفره من باب ضرب وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه والخناق ككتاب حبل يخنق به ونهال اخذ بخناقه اي بحلقه لانه موضع الخناق فاطلق عليه مجازا والفينة الساعة والحين يقال لقيته الفينة بعد الفينة وقد يجعل اللام ويقال لقيته فينة بعد فينة وفي بعض النسخ الا رثيا بدل الارشاد وهو الطلب والباحة الساحة والفضاء والاحتشاد الاجتماع والانف الشيء بضمتين اوله والانفساح من الفسحة وهي السعة والحوبة الحالة والحاجة والضنك والضيق بمعنى واحد

٢١٧ الجيب فمرك اللهم اجعل قبري بها ذلي ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير من المدفون هناك كما وردت به الاخبار الصحيحة من اهل البيت عليهم السلام **اقول** نظيره ما رواه عن امير المؤمنين ما رواه في الكافي عن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسة قال قلت يا امير المؤمنين وانهم كذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال لي ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن والمستفاد من هذه الرواية وكثير من الاخبار المعتبرة انها جنة الدنيا وان ارواح المؤمنين فيها كما ان ارواح الكفار في بئر برهوت **فقد روي** في الكافي عن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال عليه السلام ما تبالي حيث ما مات اما انه لا يبقى في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام قال قلت له واين وادي السلام قال عليه السلام ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون **وعن** محمد بن احمد باسناده قال قال امير المؤمنين عليه السلام شر بئر في النار برهوت وفيها ارواح الكفار **وعن** السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله شر ماء على وجه الارض ماء برهوت وهو واد بحضرموت ترد عليه هام الكفار والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى ذكرها ثم في المقام خبر يثلج النفس ويثبت القلب به وهو ما رواه في الانوار **عن** القاضي بن بديع الهمداني الكوفي وكان رجلا صالحا متعبدا قال كنت في جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فدق الباب مسلم جماعة ففتح لهم وذكر بعضهم ان معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل ثم ان احدهم نعس فنام فراى في منامه قائلا يقول للآخر ما ننصره حتى ننظر هل لنا معه حساب ام لا فكشف عن وجه الميت وقال لصاحبه بل لنا معه حساب وينبغي ان نأخذه معجلا قبل ان يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق فانتبه وحكى لهم المنام وقال خذوه عجلا فاخذوه ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفها **اقول** رزقنا الله سبحانه ولخواني المؤمنين مجاورة مولاي ومولى العالمين امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام حيا وميتا فانا اوصي خليفتي وولي امري بعدي ان يدفنني في ذلك المقام الشريف

> فيه ان ارواح المؤمنين في وادي السلام وارواح الكفار في البرهوت
>
> حكاية شريفة
>
> وصية الشارح

واقول له

اِذا مِتُّ فَادْفِنّي اِلى جَنْبِ حَيْدَرٍ	اَبي شُبَّرٍ اَكْرِمْ بِهِ وَشَبيرِ
فَلَسْتُ اَخافُ النّارَ عِنْدَ جِوارِهِ	وَلا اَتَّقي مِنْ مُنْكَرٍ وَنَكيرِ
فَعارٌ عَلى حامِي الْحِمى وَهُوَ فِى الْحِمى	اِذا ضَلَّ فِى الْبَيْداءِ عِقالُ بَعيرِ

ثم اقول

وَاُبْني لِاَمْيرِ النَّحْلِ تَكْفيني	عِنْدَ الْمَماتِ وَتَغْسيلي وَتَكْفيني
وَطَيِّبُوا عَجَبي مِنْ قَبْلِ اَنْ تَطْلُبُوا	بِحُبِّ حَيْدَرٍ كَيْفَ النّارُ تَكْويني

تكويني

ثم اناجي ربي واقول

وَفَدْتُ عَلَى الْكَريمِ بِغَيْرِ زادٍ	مِنَ الْحَسَناتِ وَالْقَلْبِ السَّليمِ
فَحَمْلُ الزّادِ اَقْبَحُ كُلِّ شَيْءٍ	اِذا كانَ الْوُفُودُ عَلَى الْكَريمِ

الترجمة

وبعض دیگر از این خطبه شریفه در صفت خلقت انسان است که میفرماید ایا یاد آوری نمایم شما را باین انسانی که ایجاد فرموده او را صانع حکیم در ظلمتهای رحمها و در غلافهای پردهها در حالتی که نطفه بود و بجنبنده شد و علقه نمایش کننده و بچه پنهان در دشکم زنان و طفل شیرخواره و از شیر باز کرده شده و بسن احتلام رسیده پس از آن عطا فرمود او را

وزهق الشيء بطل والمضيق ماضاق من المكان والمراد هنا القبر والروع المفزع وزهق نفسه من باب منع وسمع زهوقا خرجت
وهلك واقشعر جلده اخذته قشعريرة اى رعدة ورجفت القلوب اضطربت والخطبة الغراء بالغين المعجمة اى المتصفة بالغرة
قال في القاموس والغرة من المتاع خياره ومن القوم شريفهم ومن الرجل وجهه وكل ما بدا لك من ضوء او صبح فقد بدت
غرته **الاعراب** قوله عباد الله منصوب على النداء بحذف حرفه وكذلك قوله عليه السلام اولى الابصار وقوله هل من مناص
استفهام على سبيل الانكار والابطال وام في قوله ام لا منقطعة بمعنى بل فهى مثل ام في قوله هل يستوى الاعمى والبصير
ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء والشاهد في الثانية فانه سبحانه بعد استواء الاعمى والبصير و
الظلمات والنور اضرب عن ذلك واخبر عن حالهم بانهم جعلوا الله شركاء وكذلك امام عليه السلام بعد انكار المناص والخلاص
وابطاله اضرب عن ذلك واخبر بانه ليس هناك مناص ولا خلاص وقوله فانى تؤفكون انى بمعنى كيف و بمعنى اين ومن مقدرة
قبلها اى من اين تؤفكون صرح به نجم الائمة الرضى في مبحث الظروف من شرح الكافيه وذا في قوله ام بماذا تفرحون امان ايدة و
مولاه او بمعنى الذى كما في ماذا العيث ومنعفرا حال من الضمير في قده وقوله الآن من ظرف الزمان مبنى على الفتح واختلفوا
في علة البناء والاظهر ما قاله ابو على من انه متضمن لمعنى ال الحضورى لان معناه الزمن الحاضر واللام فيه زايدة
لازمة وليست للتعريف كما توهم السيرافي وابن عصفور اذ لا نعرف ان التى للتعريف تكون لازمة وهذه لازمة
لان الآن لم يسمع مجردا عنها وكيف فهو مفعول فيه والعامل محذوف والتقدير اعلموا واغتنموا الفرصة الآن وجملة
والخناق مهمل في محل الانتصاب على الحال من عباد الله والعامل النداء المحذوف لكونه في معنى الفعل واللام في الخناق عوض
عن المضاف اليه اى خناقكم على حد وعلم آدم الاسماء اى اسماء المسميات وكذا في الروح وقوله في فينة الارشاد متعلق بقوله مرسل
وفي للظرفية المجازية وقيل الفضل ظرف للفعل المحذوف الذى جعلناه العامل في الآن **المعنى** اعلم ان هذا الفصل متضمن للتذكير
بحال السلف والامر بالكف عن المعاصى والحث على التدارك للذنوب قبل الموت بتحصيل التوبة والانابة وهو قوله عباد الله
اين الذين عمروا فنعموا اى اعطاهم الله العمر ضار وانا عمين اى صاحبى سعة في العيش والغذاء وعلموا ففهموا اى علمهم الاحكام
ففهموا الحلال والحرام وانظروا في مدة الاجل فلهوا بطول الامل وسلموا في العاجلة فنسوا العاجلة امهلوا زمانا طويلا وامدا بعيدا و
منحوا العطاء جميلا واعتبارا غيبا وحذروا اعذابا اليما وجحيما ووعدوا ثوابا جسيما وعظيما احذروا الذنوب المورطة اى المعاصى الموقعة
في ورطة الهلاك والعقاب والعيوب المسخطة اى المسلمى الموجبة لغضب رب الارباب ولى الابصار والاسماع والعافية والمتاع وانما خص
هؤلاء بالنداء وخصصهم بالخطاب لانهم القابلون للانقاذ والاذكار والانقون للانتهار والانزجار بما اعطاهم الله من الابصار
والبصيرة منهم من الاسماع والتشعاو بذلهم من الصحة والسلامة في الاجساد ومن به عليهم من المتاع والاموال والاولاد الموجبة للاعراض عن العقبا
والرغبة الى الدنيا والباعثة على ترك سبيل الرحمن وسلوك سبيل الشيطان والداعية الى ترك الطاعات والانهماك في الهلكات ثم استفهم على سبيل
التكذيب والانكار بقوله هل من مناص عن العذاب او خلاص من العقاب ومعاص او وبال وملاذ من النكال وفرار من الجحيم ومحار من الجهيم
ام لا وليس فانى تؤفكون وتنقلبون ام ابن تصرفون ام بماذا تغترون وتفتنون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض و
الاجلاقيد قده وقامته منعفرا على خده وحيث اعلموا الآن واغتنموا الفرصة فهذا الزمان يا عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل اى اعتاقكم
مطلق من اخذ خناق الموت وايروا حكم متروكة من الجذب بحبال الفناء والفوت في فينة الارشاد والهداية الى الجنان او راحة الاجساد واستراحة
الابدان او ملحة الاحتشاد اى حتى اجتماع الاشباه والاقران ومهل البقية الانف المشية اى مهلة بقية الحيوة واوان زمنة الارادات واشباه ذلك
الى ان الملازم على الانسان ان يجعل اول زمان ارادته ومبل خاطره الا كتساب الفضائل واجتناب الرزايل ويكون همه يومئذ مصروفا في اتيان
الطاعات واقتناء الحسنات ليكون ما يرد على لوح نفسه من الكمالات واردا على لوح صاف من الكدورات سالم عن رين الشبهات اذ لو انعكس الامر وجعل
اوايل اصوله واراديه منصرفة الى اتيان المعاصى والخطيات تسود وجه نفسه بسوء الملكات فلم يكد يقبل بعد ذلك الاستضاءة بنور الحق
والاهتداء الى سبيل ربه وانذرا لو التوبة وانفساح الحوبة اراد بهما ان الله لهم الاجل لتحصيل التوبة واعطائهم انساع الحال وسعة المجال لكشف
الحوبة الاثم ارق الضنك المضيق اى قبل الضيق في مضيق المكان والروع والزهوق اى الفزع وخروج الروح من الابدان قبل قدوم الموت الذى هو
الغايب المنتظر واخذ الذى هو العزيز الغالب المقتدر وفاته لذا قدم الموت بطل التكليف واستحال تدارك الذنوب ولا ينفع الندامة

ولذلك قال ابو جعفر قال رسول الله الموت الموت الا ولا بد من الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح والراحة والكرة المباركة
الى جنة عالية لاهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم وجاء الموت بما فيه بالشقوة والندامة والكرة الخاسرة الى نار حامية
لاهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم ثم قال وقال اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين
وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر قال وسئل رسول الله
اى المؤمن اكيس فقال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم له استعدادا **قال السيد** وفي الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت
العيون واستكبت ورجفت القلوب اضطربت ومن الناس من يسمى هذه الخطبة الغراء **اقول** وهى حقيقة بهذه التسمية لكونها
من خيار خطبه وشرايفها ووجوهها لما تضمنه معناها من الحكمة والموعظة الحسنة وهى كافية في الهداية والارشاد للطالب الراغب
الى الثواب ووافية في مقام التحذير والانذار للهارب الراهب من العقاب لما اشتملت عليه الفاظها من المحسنات البيانية والبديعية من
الانتهاء والترصيع والتجنيس والسجع والمقابلة والموازنة والجناس والانهاء مادة والكناية وغيرها وناهيك حسنا قوله في هذا
الفصل هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار وقوله في الفصل الرابع فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف
فاعترف ووجل فعمل الى اخرها فانك اذا لاحظت كل لفظة منها وجدتها اخذة برقبة قرينتها جاذبة لها اليها دالة عليها بذاتها و
محسنا كلا غنية عن الالفاظ غير محتاجة الى التذكار اذ تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب صاحبه الى النظر
وليس جاهلا لامور المعلومة بالضرورة باشد سفها ممن رام الاستدلال عليها **تكملة** اعلم ان بعض فصول هذه الخطبة
روى في البحار من غرر الحكم والمواعظ لعلى بن محمد الواسطى باختلاف بينها هنا وهو من الفصل الخامس الى اخرها فلا
حاجة لنا الى ايراده نعم روى كلام اخر له عليه السلام فيه من الكتاب الذى اشرنا اليه بعض فصول هذه الخطبة مدرج فيه واحببت
ايراده لاقتضاء المقام ذلك قال ره ومن كلام له عليه السلام انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا الى اخر ما ياتى ان شاء الله في تكملة
الشرح الخطبة المأتين والرابعة والعشرين **الترجمة** اى بندكان خدا كجا بند انكسانيكه معمر شدند پس متنعم شدند
بناز ونعمت وتعليم شدند پس فهميدند بزكاوت وفطنت ومهلت داده شدند پس غفلت ورزيدند از طاعات وسالم
كردانيده شدند پس فراموش اختيار كردند بر تذكيرات خداوند آيا نبايد از ذنوبى كه مبالغه ندر و ورطه هلاكت واز عيوبيكه باعث
ميشود بخشم حضرت عزت اى صاحبان ديدهها بينا وگوشهاى شنوا وخداوندان سلامتى ومتاع دنيا آيا هيچ پناهگاهى هست
از عذاب يا خلاصى هست از عقاب يا هيچ ملجائى هست از شدت يا ملاذى هست از عقوبت يا هيچ گريزگاهى هست از آتش
جحيم يا مرجعى هست از عذاب اليم يا اينكه چاره وعلاج نيست مفر ومناص نيست پس چگونه كردانيده ميشويد از فرمان خدا يا بكجا ميل
كرده ميشويد يا بچه چيز مغرور ميباشيد جز اين نيست كه نصيب هر يكى از شما از زمينى كه صاحب طول وعرض مقدار قامت
اوست در حالتيكه خاك آلوده باشد برخسار خود عمل بكنيد فرصت غنيمت شماريد الان اى بندگان خدا وحال آنكه ابخير بكره ما
اهمال كرده ميشود در نهانفوس شما كه مركب واكذاشته شده است و در وجههاى شما ترك كرده شده است در ساعت رشادت
يعنى كسب كردن چيزهائيكه باعث رشد است و در راحت بدنها و در مهلت بقية حيوة و در اول از منه ارادات و در مهلت دادن
بجهة تحصيل توبه و در وسعت و فراخ حالت پيش از زمان كوتاه ومكان تنگ وقبل از ترس و رفتن جان از بدن وپيش از
امدن غايب انتظار كشيده شده كه عبارتست از موت وپيش از اخذ نمودن خداى غالب صاحب قدرت او را در سلسله عقوبت
قال الشارح عفا الله عنه ولكن هذا اخر ما اردنا ايراده في هذا المجلد وهو المجلد الثانى من مجلدات منهاج البراعة
ويتلوه ان شاء الله المجلد الثالث ان ساعدنا الوقت والمجال بتوفيق الله الملك المتعال وهذه هى النسخة
الاصل التى كتبتها بيمينى وارجو الله سبحانه ان يثبتها في صحايف اعمالى ويرجح
بها ميزان حسناتى وان يؤتينها بيمينى كما املبتها بيمينى انه على
كل شىء قدير وبالاجابة جدير وكان الفراغ منه
فجر العشرين من شهر ربيع الآخر ١٣٠٣

تمت هذه النسخة الشريفة بيد الاقل محمد على بن عبد الخالق الشهيد اى المصاحبى المحمد بنان الساكنى المتخلص بعبرت في تاسع شهر ربيع الاول ١٣٢٥

كلام امير عليه السلام ... من خطبه

بسمه تعالی
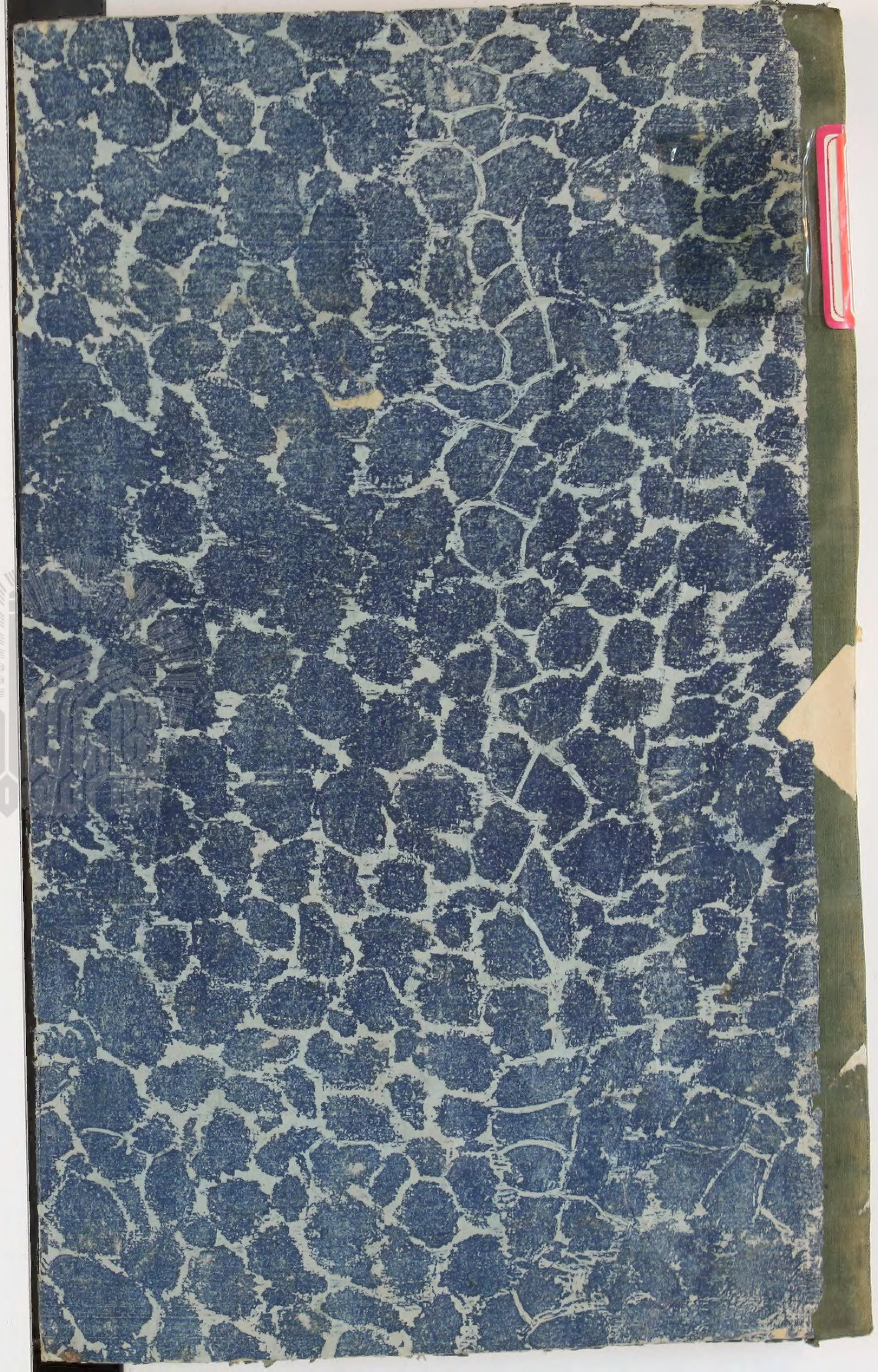
مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب
منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الحق کتابیست
که عموم ناس از عوام و خواص میتوانند از او استفاده نمایند تاکنون
نظیر آن تألیف و تصنیف نشده و سیزده مجلد از بدو طبع رسیده بود ولی
ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات آن هم بجهة پاره حوادث در بوطه تأخیر مانده
بود لذا در این اوان سعادت اقتران بتائید حضرت باری تعالی جلت عظمته و توجهات
حضرت ولی عصر حجة بن الحسن عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الاعاظم والنجبا
وزبدة الافاخم والاحبا آقای آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی ولد مرحوم محمد تقی و آقای آقا
میرزا عبد الله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا دامت تائیداتهما محض خدمت بعالم اسلام
و توسعه بدایرهٔ معارف و دیانت و احیاء این اثر سودمند و با منفعت که گوی سبقت از
همگنان خود ربوده و بمباشرت طبع نواقص و مجلدات چاپ نشده و تمام سایر مجلدات آن اقدام
نمودند بحمد الله تعالی دو مجلد آن تکمیل مطبوع و با جواز عظام تقدیم گردید و بقیه مجلدات
انها هم در تحت طبع بوده و عنقریب بحضور اخوان دینی معارف پرور تقدیم خواهد شد
آنکه و احقر انچه از تتمه این مجلد نموده با دقت تمام مقابله و تصحیح نمود و مخصوصا از
حضرات مطالعه کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جناب
معظم لهما و احقر و کاتب حیّاً و میّتاً از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم
الشرع المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در خوی
عمده فروش کتابخانه شرکت نسبی و کتابخانه تبریز کتابخانه علمیه و حقیقت و در
مطبعه علمیه آقای حاج حاج آقا تاجر کتاب فروش
باهتمام آقا مشهدی اسمعیل الدحرحوی آقا مشهدی
اسد آقا مطبعه چی طبع گردید
۱۳۵۱